[illegible] * [illegible] * [illegible]

[illegible]

[illegible] *

عن زهر النسيم * [illegible]

[illegible] * بالغرب [illegible]

[illegible] الرحمة [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

الذوائب * ونسيم [illegible] الذوائب * [illegible]

ورياض [illegible] * [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] تخرج [illegible] الأفكار [illegible]

[illegible] * [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] المشارب * [illegible] الشوائب

ذاك من أعرب الأكرمين * وفى أول الدهر [illegible] لكرم

ومازلت على هذا الحال * [illegible] الحال * [illegible] الآفاق [illegible] والاستهداء

[illegible] الأشعار التي [illegible] الطل في جنات الأزهار

ومن يسأل الركبان عن كل غائب * فلا بد أن يلقى بشيرا وناعيا

من أحاديث [illegible] * [illegible] مزاج النسيم العليل * [illegible]

رياض المسامرة * من أجفان الكرم عيون [illegible] الزاهرة * [illegible]

[illegible] * [illegible] * من

[illegible] * حتى تكمل [illegible] * [illegible]

السماء [illegible] القمر [illegible] * [illegible] رأس الشمس [illegible] مثالا

إذا ما رأى الإنسان أخبار من مضى * فتحسبه قد عاش من أول الدهر

وتحسبه قد عاش آخر دهره * إلى الحشر إن أبقى الجميل من الذكر

قد عاش كل الدهر من عاش عالما * كريما حليما فاغتنم أطول العمر

وسواء تلقت المريض للطبيب * وفرحة الاديب بلقى الاديب * لاسيما أهل العصر * المعاصري أغصان المنى ألطف هصر * القائلين في غياضها * الواردين عين حياضها * فقد سرت كلماتهم مسرى الارواح في الاجساد * وأثنى عليها أنفاس نسيم الرياض على الوهاد * وقد انتصر لكل عصر من أحاميه * وعمر من دارس عهوده بيته * كصاحب اليتيمة ولائد العقيان * والدمية والذخيرة وعقود الجمان * وحمية المرء لعصره * وقيامه على منابر نصره * من آيات الفتوه * التي هي على لسان الحمية متلوه * فليس منا من لم يعتد بدر المجد في مهاده * ولم يفتخر في المحافل باستناده واسناده * الا أن الادب في هذه الاعصار قد هبت على رياضه ريح ذات اعصار * حتى أخلقت عرى المحامد * واسترخى في حربه عنان القصائد * وتقلصت أذيال الظلال * وخطب البلاء على منابر الاطلال * وعفا رسم الكرام * فعليه مني السلام

وعفاء على الزمان * عفاف يدي وعلو الهمم

والرؤساء شعراء لا ينظمون ولا ينثرون * وليس فيهم من صفات الشعراء الا أنهم يقولون ما لا يفعلون * واذا كذب مادح أحدهم اهتز وطرب وجازى من مراب وعده بكذب على كذب * وبالوعد الفطير لا يخمر الخمير * وبأحسنت لا يباع الشعير * وبعد الوعد * لا يبقى غرس الحمد

فلا تلوموه في وعد يردده * في وقت مدح له علمته الكذبا

ومع هذا فكم هبت لهم أنفاس معطرة بالنجاح * مزرية في رقتها بأنفاس الصبا في الصباح * يهز لها السماح عطف معاطفه * وينشر تحت أقدامها الزمان بساط عواطفه تمسك كف الشمال بأذيالها * وتتفيأ العشاق في هجير الاشواق صافي ظلالها وترد صافي زلالها * من كل حديث تليد وطارف * له وشي على كاهل المجد ولا كوشي المطارف * تزهو به الطروس على صفحات الخدود المحسنات بالسوالف * في كل ورقة منها خمائل * تسوغ سباء فصاحتها في لهوات الجداول

تكاد يدي تندى اذا ما لمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر

من كل من ألحق المتأخر بالمتقدم في تطبيق مفاصل معانيه * واخراج مخبآت عطره من جونة مبانيه * وان تأخر عصره فلا باس * في تأخر النتيجة عن القياس * والخدم

تتقدم بين يدي السماء * وإن سبقه عصر متقدم على المتأخر في العصر * وتقدم
الأعصار * برقي مرتبة الأحرار

أرى ما ترى أن الناس شهودا * قبل البرية وهو آخر مرسل

إنما الأمر في السابق من تنبيه الشعر وقدمه ادعوه * ولا تحكم شهادة ليس
الحكم بها موثوق * فكم ترك الأول للآخر * ومن الكثير الذي لا يفي
الحصر * ولم يزل في طريق الأمم حسنة * فقد قال لكم في رسول الله أسوة حسنة
فالمرء بيانه ولا أمره عن غرض إحسانه * ولا يحط منه الإحسان كونه في الزمان
حديثه * فقد يستوي الأصائل والبكر * وتتشابه غرر العشيات والسحر *
وليس الأقدمون غاية المنافع * حتى شاسوا أهل العصر من الأقوال والمسامع
ولشكرهم ليث الآلة * يتحامل في أيديهم غير طائع

ومنه قول ابن رشيق في قوله

أولع الناس بامتداح القديم * وبذم الجديد غير الذميم
ليس إلا لأنهم حسدوا الحي * ورقوا على العظام الرميم

والدي أن مثل هذا بديه * فستغدو شماسة من رشم الأموه بأدبه * ولما في ذمة
الدهر ديونه أوقاتها مرهونه * فإذا بليا أيام ذلك الزمان رهونه على طبيعته وإنه
من دهر كانت فيه مرهفات الطباع * ونفقت الآمال فيه من [illegible]
والإنشاد على الحرم * وقد قلع ضرس الندم * بعدما أكل بأكورة الكرماء * وشابت
بالسماح ليالي الدهماء * ودب نمل على عصا الجوزاء * وكنت لما ذبل بالنوى
عيني النضر * وليت سماحة الآن قصرت خليقة الفقر * تمادى بي التناهي *
وقد قنى الأمان في طرقات الشارف * كأن قذاة بأجفان الدهر * أو سفات بوجه نور
أو كرة لاعب * أو سهم شارد * ظورا أشق قلب الشرق كأنني أنتشر على الفجر *
وتارة أخرق كبد الغرب حتى كأني أريد أن أخرج منه دينار البدر * أقلي الليل
بيا * شباب توقها فرق ابن جلا * يخيل لي أن البلاد مسامع أنا فيها أمر الإلام * أو
فكر بليد أتأمل معنى دق أن تتصوره الأوهام * غريب في عيون الظنون * كأني
بيت حسان الثابت في ديوان مجنون * أو مصحف في بيت زنديق * أو عابد في صومعة
بطريق * أو بكر معنى سارق مثل * أو غض عمر يجري خلفه رائد أجل * أو خبر لم

يصح بسند * فلم ينقله من الثقات أحد

كأن له ديناً على كل مشرق * من الارض أو ثاراً على كل مغرب

أرده وارد الحوب * مكدرة بغصص الخطوب * فلم أرب بيدو ولا حضاره * كأنني من الشهب السياره * وقد قيل تنزل الالقاب من السماء * فلكل من اسمه نصيب انحط أو سما

وطني حيث حطت العيس رحلي * وذراعي الوساد وهي مهادي

فكل جولي بين اراق وارعاد * وآمالي في مهامه الحيرة بين اتهام وانجاد * والزمان يضمر سلب ما أولاني لا بل ما جاد * والسنة أبنائه عن الاجابة صمت * وآذانهم عن صريخ الاستغاثة صمت * فقد خلا من المكارم مغناها * وأصبح لا يجاوب اليوم الا صداها * لكنني مع أهواله * ودروس رسوم السرور في أطلاله * وان توسدت ذراع الهم في دياجيها * وقطعت طاة الشدائد في سنادر أمانيها * أتعلل بأن السيف لا يقطع في قرابه * والليث لا يصل لغرض الفرائس في غابه * ولولا مفارقة القوس ما أصاب سهم ولولا بعد الدر عن الصدف لم يظفر من الغيد بأوفى سهم * فلذلك أضاحك مباسم الاماني * وأغازل عيون الآمال والتهاني * وأنزه طرفي في رياض الدفاتر * ولم أقل مع السرور والاماني طل طائر * فزمان مسراتي أقصر من عمر الكرام * وفؤادي لم يتسد الى طرق سلوة المدام * في أوقات أثقل من السؤال * وأطول من عمر الآمال * أشأم من وجه خنار * وأثقل من غريم ملح على افلاس * ولم يكف الدهر ما أوليه من الحرمان حتى ابتلاني بعد الاثبات بالنفي كأني نكث أم الزمان * وأنا أستغفر الله جل وعلا ولا أرتضي بعمره أبي العلاء في قوله

اذا ما ذكرنا آدماً وفعاله * وتزويجه بنتيه لابنيه في الخنا

علمنا بأن الناس من نسل فاجر * وان جميع الخلق من عنصر الزنى

فانه كفر من وسوسة الشيطان * وغاوته في خلعه ربقة الايمان * بل أقول ما قال ابن عنين

انفوا الاذين من بلادكم * ان كان ينفى كل من صدقا

وللحسين بن أبي عقامة في الرد عليه (أى على أبي العلاء)

لعمري أما فيك ذاك فصادق * وتكذب في الباقين من شط أو دنا

كذلك اقرار الفتى لازم له * وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا

نصبا أنه اسهم يشفع بمام العمة * ويذكرهم في باديتها نزل الرحمة * فان عدت مواردها المترعة بالصفاء ورائدها * فان عثر سهامها على كبود * فليبدل لها اللبيب عذره

على اعتراض بأن أجل الهوى * وأخلص منه لا علي ولا ليا

وها أنا اذا أسمع الاسماع * بربع أحوى الطلال أبي الملاح * فاذا رأيت كلاماً لاهل العصر لم ترع أعطافه لهذا النسيم * فمع من ثمم عرار نجد فما بعد من شمم * فليس من ليلي ولا سمره * ولا عما يم سدى البادي من الادب ما كور ثمره * فكم من أشعار للعيل منها أعذار

تالله ما على الكرام وإنما * لبروده الاشعار قد حذا المدا

فما كل من يمم نجد * ولا كل وادست الشيح والرند * وما كل سوداء تمره * ولا كل صهباء خمره * ولا كل دوحة ناعمة * ولا كل حمراء لحمه * ولا كل بيت يعلو بنيانه * ولا كل برق يجود غمامه * اللهم بحرمة سيد الانام * كما يسرت الابتداء يسر الختام * صارف أعنة العصاه * ناظرا اليافعين الرضا

﴿القسم الاول﴾

في محاسن أهل الشام ونواحيها * ومن برز من مفرد ناجم وطن وادمها * وبعدي مسيرها وربت في حجر رياض نعيمها * ومال في ظلال أغصانها المتعانقة هوى وودا * ويعطر دأماس مسانلها الى مشارب الندى * وطعم من مائها العذب * وروى بذوب أفلاذها الرطب * وهو مالحمائق سائر الصفات * لأنه في نور التقديس وهو في الظلمات

﴿أحمد العناياتي﴾ صدوق الصدق وجد الصلاح * شقيق الهدى وتربيب السماح روض خصبه غض ناضر * لو رآه المتنبي لقال ما هذا الا ساحر * حلب الاسماع سحائبه وسح على موائل الرقة حلل عبابه * دوحة سابد * رائع في الخطوط مديد * لم يسطر مثل محاسنه في كتاب الزمان * ولم تلد الناس من جواهر حقائق الآداب * فيا لها جواهر لا اشاهدها مشتمل الى البيان * أعناء بأقوتها ودررها عن جوائد جمعت له بين الحسن والاحسان * مجرها نطيب * وممطرها كمدر على قضيب * تعرد على قنس راعته راعه حمائم * نموج نوار بلاغته اذا اسبت الطروس غمام اعجب كأنما * طلعت شمس الادب من أفق أشعاره * وتعرب مسامعها من حلال آثاره * وهو الآن

يا أيها الرشا الصادي على مهج الآساد بالسيف من جفنيه لم يعف
عاتب له من بيه ومن صلف * وما عشق من دلا ومن صلف
الذي كدا وحدي كذ * اليك أسرف فيها الشوق في السرف
ومغرم ماله من مسعف لعبت * به اللواعج لعب الريح بالسعف
أشقى عاشق الصبا الاعرته * على البلاء ولو وافاه لم يشف
يا ماحلا بلقاء بادلا الدمي * بالوعد تخلف منه والوعيد يفي
حزت الجمال ألا تولي الجميل فقد * يصادف الحسن بالاحسان في الصدف

(قه) اعترض على هذا المطلع بانه لا وجه لتشبيه القلب بالهدف وأجيب بان له وجها هو أنه وقع تسميه بالطائر لخفانه وهم قد شبهوا الطرف على العكس بالسهم والغصن بالالف وبما شاع هذا شبه به القلب وقد الحبيب وهذا في باب التشبيه كالمجاز على المجاز والكناية على الكناية كما قيل في وصف قصيدة هزليه

وإذ وافى اليك حبيبي * فتأمل ثمرها ورقاه

وقوله   والمرء من دنى الخ معنى مشهور كقول ابن مطروح

أشكى سعي الى أحبابه * ومتى يشفي سقامي بسقم

وقوله   وربما الى نظرة فكانما * أهدى السهام لذي من مدنف

وقول طاهر الحداد

مريض لحاظ الطرف لولا جفونه * لما كنت أدري السقم كيف يكون

وأصله قول المتنبي

أعارني سقم عينيه وحملني * من الهوى ثقل ما تحوي مآزره

وقوله فاعجب له كيف يرمي السهم بالهدف نوع من البديع يسمى العكس بديع في بابه وهو كقول الدقي

يطير فؤادي لا لحاظه * عرامًا وشوقًا وفيها التلف
فيا من رأى قبلها أسهما * يطير اشتياقا اليها الهدف

ونحوه قول ابن نباته المصري

صيرت يومي مثل عطفك نادرا * وتركت عمري مثل جفنك فاترا
وسكت ولد الطارميك بسرة * أرأيت وكرا طائر أصبح طائرا

وبما

وقف الركائب ولا أطيل ثنيها * بل ثم شوق أنفس وعيون
هزت قدودهم وقالت الصبا * هز أعطاف البان ميل غصون
ووراء ذيالك المسيل مورد * حصباؤه من لؤلؤ مكنون
أما بيوت الطل بين شفاههم * مصبوبة أو جانة الزرجون
ترمي بعيسك الفجاج معلما * ذات الشمال بها وذات يمين
لو كنت زرقاء اليمامة ما رأت * من بارق حيا على جيرون
شكوا الشمس ليل التمام وأعيا * أرقي بليل ذوائب وقرون
ومعنف في الوجد قلت له اتئد * فالدمع دمعي والجفون جفوني
ما ادعي ان كان ليس بمادعي * جاء الصبا وشفاعة العشرين
لا تطرقن خجلا لوسمه لائم * ما أنت أول حازم مغبون
أأسومهم وهم الاحباب طاعة * وهواي بين جوانحي يعصيني
ديني على ضيمائهم لا انقضى * فمتى بحكم بمطول ديوني
وحشيت من قلبي الغرار اليهم * حتى اذا طالبته يعصيني
كل البكا لك أطيق الادلة * ان العزيز عذابه بالهون
يا عين مثل قذى الدروب معشر * عار على دنياهم والدين
لم يشبهوا الانسان الا انهم * متكونون من الحما المسنون
غض العيون فان رأيت مملقا * طهرتها فترحت ماء عيوني
اما ان هم حسدوا النجاح دونهم * وهم اذا عدوا الفضائل دوني
لا يشمت الحساد أن مطامعي * عادت الى صفقة المغبون
ما يستدير البدر الا بعدما * أبصرته كالعرق في العرجون
هذا الطريق لمعشر احرامهم * والمرء قاذف ذلك المتحون
واذا عهد الملك حل ربعه * طمر امالي الطائر الميمون

قوله أأسومهم وهم الاحباب طاعة البيت هو من قول البحتري

ولست أعجب من عصيان قلبك لي * عمدا اذا كان قلبي فيك يعصيني

(وبعده)

ملك اذا ما العزم حث جياده * سرحت بأرض شاسع العرنين

ومن قوله في بعض أراجيه

أروح التلف في روحه أن تعشقا * ويشفى أشد الناس أجمعا

إذا ما أتى النفس التي من بعيده * فلقد علمت من تلك خيرها

وأصله من قول الآخر ما أنشده

قلبي إلى ما ضرني داعي * يكثر أسقامي وأوجاعي

كيف احتراسي من عدوي إذا * كان عدوي بين أضلاعي

وقوله يا من يشك إذا أنشد رقيقه مترنحا هو مما بديع وقد سبق إليه الثعالبي

الذي في زمن الدماء في بديع لم أسبق إليه وهو

قلبي وجد مشتعل * وبالهموم مشتغل

وقد كستني في الهوى * ملابس الصب الغزل

إنسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل

إذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

وقد سبقه ابن هندو في قوله

يقولون لي ما بال عينك مذ رأت * محاسن هذا الظبي أدمعها هطل

فقلت زنت عيني بطلعة وجهه * فكان لها من صوب أدمعها غسل

قال أبو علي الفارسي لست أتعجب من توارده وإنما أتعجب من قوله لم أسبق إليه وقد قال

أبو الطيب في المعنى

إذا ما رأتني غفلتي * بأنا كفان على حرام

وقد سلم من شناعة ذكر الزنا وما فيه من لفظة من الخناء فبيت ماؤه أصح لأنه ذكر في

هذا الشعر من نفسه وزائره ذكرا أن جرى بينهما ما يقتضي الغسل وإن قيل إن

قولهما كانا على حرام من لغو الكلام وهما ذكرا أنه بين اثنين ولو قال زنى ناظري

أو مقلتي كان أحسن قلت هذا كله كلام ناشئ عن حسن الأدب وهو مخف ولكن أي

الرجال المهذب ومع ذلك فقد وقع هذا في كلام من تقدمهم ومعناه أفصح وديباجته

ألطف وأوضح كقول يزيد بن معاوية

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع

أجلك يا ليلى عن العين إنما * أراك بقلب خاشع لك خاشع

ثم مشى على أثرهم الناس ورللوامعاني لاتحصر كقول السراج الوراق

يا نازح الدار من قومي يعاودني * فقد بكيت لفقد الظاعنين دما
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها * فكيف وهي التي لم تبلغ الحلما

﴿محمد الصالحي الهلالي﴾

همام بعيد الهمه قريب منال الهبات أنجمه له دراري شيم هي غرر دهم الليالي وبنات أفكار لم ترضع غير در المعالي فلا أقسم برب المشارق والمغارب انها شموس لم تزل طالعة من سماء المناقب وهي الآن شامة في وجنات الشام وروضة تفتحت أنوارها بثغور ذات ابتسام ومن سنته الاعتزال عن الناس وتقديم الوحشة على الاستئناس منقطعا لاقتطاف ثمرات العلوم يمد لقرى الاسماع موائد المنثور والمنظوم في زهد متصل بخلاله تدق صفات المدح عن معاني جلاله بعزم هو أبو العجب لو ندح زنده لهب لهب وخط تسربه النفوس وترقى بديباجه الطروس شعر

خط زهت أزهاره * كالروض بنبته السحاب

وشعره شقيق الرياض المطردة الحياض تستخرج الجواهر من صوره وتجلى لبات الطروس بقلائد سطوره لم يصرفه لمدح كريم ولا تغزل بأبلج كريم ولعمري انه قطع منه مبدأ لم يصل اليه الكميت ورق ألفاظه وهذب معانيه فلم يقل فيه لو ولا ليت وبالجملة فهو في عصره امام الادب المقتدى به والبليغ الذي لاتثمر أغصان الاقلام الا في رياض آدابه ولما ندم القاهرة أفاض على لباس مودة لم تبل عهودها ألا حبذا اخلاقها جديدها وورق الدنيا اخضر وعود الشباب غض نضر والادب لم يعف مناره ولم تخب ناره وأنواره لا كاليوم اذ دام قوم حول حماه فوقفوا في ظلمات لبس فيها عين الحياه وهو اذ ذاك أستاذ وملاذ تفوق أنهاما من موائده والده أنواع الملاذ فأتحفني بطرف أشعاره ونزه أحداق فكري في حدائق آثاره فأسكر سمعي بسلافة أدارتها كؤوس بيانه وتقلدت بمذهب البحتري في اجتناء الورد من أغصانه

واسمعه ممن قاله تردد به * عجبا لحسن الورد في أغصانه

طالعت له فصلا في ديوانه الذي سماه صدح الحمام في مدح خير الانام ذكر فيه نبذا من صفاته ومعاهد أنسه ولذاته ومسارح آرام تربه ولداته هواتي الماتسات

وظلت منتصباً لما ارتفعت بها * وكان عندي بذل النفس كسرات
قبلتها ألف ألف ثم زدت فلم * أحسب وكم لكثير العد غلطات
وكان أفق زماني مظلماً فبدا * فيه شهاب لنا منه إنارات
شهاب علم ولكن نوره أبدا * بالذات ما عرضت فيه الإضاآت
غذي بدر لبان الفضل مذ زمن * فشب كالنار لا تعرو فترات
شيخ العلوم ومفتاح الفهوم وغلا * ب الخصوم إذا اعنت بسلاحاة
باهت به أرض مصر وازدهت فلذا * قد كاد أن تحسد الأرض السموات
قد شاد بيت العلا فوق السهى وله * من فوق ذلك مقامات عليات
تسن أقلامه في الطرس من مرح * كأنها عند نفث السم حيات
فيها النقيضان من نفع ومن ضرر * ذاك الأماني إذ ذاك المنيات
مهما اغتدت طوع باريها ملازمة * للخمس تعدو لها في الطرس سجدات
أشعاره الغر مثل الدر قد نظمت * منها عقود ولكن لؤلؤيات
ما إن حسا كاسي سمعي من سلافتها * إلا اعترتني لفرط السكر نشوات
نه أحبة منه أتت نسرت * منها إلى السمع نغمات ذكات
وأذكرتني بأن القدمين سكني * وبان بالبان من شكواي ميلات
والورق رقت لما ألقا ساجعة * كأنها فوق غصن البان قينات
وأنت يا أفضل العصر الذي اجتمعت * فيه العلوم وفي الدهماء أشتات
سامح إذا هفوة للذهن قد عرضت * فكم لمثلي بالتقصير هفوات
فيم فكري لا لاقيت فيه صدا * وكم له عندما أجلوه نبوات
والجسم في غربة والقلب في وطن * لم تنه منه أيام وليلات
والبال في قلق والنفس في شجن * يعتادها لفراق الإلف زفرات
فأي شخص بهذا الوصف متصف * تطيعه من قوافي الشعر أبيات
بقيت مفرد علم للهدى علما * يجلى به الجهل عنا والضلالات
ودمت طود حجى في الجود بحر ندى * تأتي إليه المعالي والكمالات
ما لاح نجم على الخضراء متقد * ومارعته الجياد الأعوجيات

قلت في قوله رعته استخدام لعوده إلى النجم بمعنى الكوكب على ملاحظة معنى النبت

قوله منها إلى السمع الخ في نسخة من عوده إلى الوطن اه

وأرى الانحناء في منسر البازي لم يبعد مخلب الريبال
كون الشحدية قبلها أن شئت من الفضل أو من الافضال
فأنت ربوة على طود علم * وأنت موجة ببحر نوال
ما رأتها النساء الا تمت * أو غدت حلية لكل الرجال
وأبو العصن أنت لاشك فيه * وهو رب القوام ذو الاعتدال
عند إلى ردنا القديم ولا تصغ لقيل من الوشاة وقال
وتذكر ليالياً حين ولت * أودعت حسنها عقود اللآلي
أترى بالدعاء يصبح شملي * أم رجائي مخيب وابتهالي
واذا لم يكن من الهجر بد * فعسى أن تزور زور الخيال
وعلى هذا النمط نسج ابن دانيال قوله في رجل أحدب يسمى حسانا
قسما بحسن قوامك الفتان * يا أوحد الآراء في الحدبان
أنت الحسام زهار وتي حدبة * فرندها في الحطبة المران
يا مخجلا شكل الهلال بقده * حاشاك أن تعزى الى نقصان
ربما تلاقد القضيب اذا مشى * من حدبتيه عيس كالريان
ما عاب قامتك الحسود جهالة * الا أجبت مقاله ببيان
هل يحسن الجوكان الا أن يرى * مع أكرة في حلبة الميدان
أوهل يزين المتن الا ردفه * حسنا فكيف عن له ردفان
والعود أحدب وهو ألهى مطرب * ولقد سمعت بنغمة العيدان
وكذا سفين البحر لولا حدبة * في ظهره لم ينج للطوفان
واذا الكنى الأنسان قيل تمثلا * في المدح قامت حدبة الانسان
ومدبر الاكسير يدعى أحدبا * في علمه للقسط في الميزان
بقديك في الحدبان كل مكرج * يمشي الهوينا مشية السرطان
متجمع الكتفين أقعس قد بدا * في هيئة المتجمع الصفعان
ومن بديع النسج ابن خفاجة الاندلسي في ساق أحدب أسود قوله
وكأس أنس قد جلتها المنى * فباتت النفس بها معرسه
طاف بها محدودب أسود * يطرب من يلهو به مجلسه

[illegible] * [illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

والمعروف في البيان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قوله

فما ذر [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

وما الطرف [illegible] * [illegible]

وهو مأخوذ من قول الآخر

[illegible] * [illegible]

(وقول الآخر)

[illegible] * [illegible]

وفي المثل [illegible]

[illegible] الاصمعي [illegible]

قوله

أقول [illegible] * [illegible]

ثم رجع [illegible] * رجوع [illegible]

(الحسن بن محمد البوريني) في ديباجة [illegible] التي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قوله

يقولون في الصبح الدعاء مؤثر * فقلت نعم لو كان ليلي له صبح

فيا عجبا مني أروم لقاءه * وفي جفنه سيف ومن قده رمح

وإنسان عيني كيف يحيو وقد غدا * يطول له في لج مدمعه سبح

وإن كان يوم البين يسود فحمة * ففي نفسي نار وفي مهجتي قدح

وليس عجيبا أن دمعي أحمر * وفي كبدي قرح ومن مقلتي رشح

وفي البيت الأول معنى حسن قال انه ترجمه من الفارسي مع أنه مشهور في كلام العرب قديما وحديثا كقول ابن شبيب

هوى صاحبي ريح الشمال اذا مرت * وأهوى لنفسي ان تهب جنوب

يقولون لو عزيت قلبك لارعوى * فقلت وهل للعاشقين قلوب

(ومثله قول ابن أذينة)

قالت وأبثثتها سري فبحت به * قد كنت عندي تحت الستر فاستتر

ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

(وتابعه الباخرزي فقال من قصيدة)

قالت وقد فتشت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادي

أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه * ترني فقلت لها وأين فؤادي

(وللبها زهير)

جعل الرقاد لكي يواصل موعدا * من أين لي في حبه أن أرقدا

(وللعرجي)

وزعمت أن الدهر يعقبني * صبرا عليك وأين لي صبر

(وفي معناه قولي)

يقولون لم تبق للصلح موضعا * وقد هجروا من غير ذنب فرد لهم

صدقتم وأنتم للفؤاد سلبتم * ومالي قلب غيره يطلب الصلحا

(وقلت أيضا)

مذ أودعوا قلبي مر الهوى * خانوا من الواشي على حبي

فانتهبوا قلبي ولم يقنعوا * بالقلب حتى أخذوا لبي

(عودا على بدء وله أيضا)

وحكنا

[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]

(وله أيضاً)

[illegible]
[illegible] * [illegible]

([illegible])

[illegible] * [illegible]

(وله أيضاً)

[illegible] الناس حبه * [illegible] العيون قلوب
[illegible] * وإن هو أدنى في البعاد قريب
[illegible] * إذا [illegible] أو أشار رقيب
[illegible] * [illegible]

(ولأبي تمام)

[illegible] * [illegible] القلوب عيون

([illegible])

[illegible] * [illegible] والقلب واجب
[illegible] * [illegible] الطلوع واجب

(وله [illegible] الفارسية)

[illegible] * [illegible] التوحيد

(وله [illegible])

الناس [illegible] ومعاشهم * يسعون في الإصباح والإمساء
وأنا الذي أسعى لذة نظرة * من وجهك [illegible]
والناس يشكون الصدود وإنما * [illegible] الأعداء

(وأحسن من هذا قولى فى رباعية)

مالى مهما رضيت عنى باس * والصبر بهم لجرحى آس
لكننى أختشى اذا طال نوى * أن يشمت فى الرجا سنى الناس

(وله أيضا)

أما ينقضى هذا الغرام من القلب * أما ينطوى هذا الملام عن الصب
ألا حاكم بينى وبين عواذلى * فيسألهم ماذا يريدون من عتبى
ألا راحم فى الحب أشكو ظلامتى * اليه فقد زادت يد البين فى حربى
ألا ساعة أخلو به وأبثه * لواعج نيران أقامت على قلبى
أما فى الورى من فيه رقة رحمة * فيبدى له حالى ويوصله كتبى
لقد ضاقت الدنيا على لبعده * على رحبها من غاية الشرق للغرب
الا لاح تسدو وقمة فى تلفظى * وأغدو لما ألقاه أحير من ضب
فمالى انصاح ولا فيه رحمة * فيسأل عن حالى ويفرج عن كربى
ولا أدرى حكم صحيح يدلنى * على سبب التأنيس أو سبب القرب
وان الى مولاى أنهيت حالتى * فغاية شكوى العاجزين الى الرب

(وله أيضا)

الهى أدم حاكم الحب فينا * مطاعا وكل البرايا أسارى
الهى وزد ذلك القد لينا * واشرب سقيم الجفون العقارا
الهى على ضعف أهل الهوى * أنل لحظه فى القلوب اقتدارا
الهى جنود الهوى أعطها * على قوة الصابرين انتصارا
الهى على الحب ألقيت صبرا * وعن حسنه ما أطقت اصطبارا
الهى أجبت رسول الهوى * ولم ألق منذ دعانى اختيارا
الهى رضيت بما ترتضى * بسرى وصلت أمرى جهارا
الهى لى الجبر فيما ترى * وان ظنه العاذلون انكسارا
الهى أعد ليل هجرانه * بصبح الوفا والتلاقى نهارا

أقول هذا أسلوب من أساليب الفصاحة لطيف كما بيناه فى كتابنا المسمى بحديقة السحر وهو نقل الكلام من طريق الى آخر كاستعمال ما عهد استعماله فى الدعاء

والمناجاة

أما والهوى لو ذقت ما ذقت في الهوى * لما ازدان بالاطواق مثل تليل
على أنه ما فارق الالف دهره * ومالى الوصل الحبيب وصول
تسم غصنا في رياض أريضة * تهب عليها شمأل وقبول
يصفق جذلان الفؤاد كأنما * تدار عليه في الكؤس شمول

(وأنشدني له بعض الادباء رباعية هي)

يا قلب الى متى عداك النصح * كم ترح كم جنى عليك المزح
كم جارحة عدا عليها الجرح * ما تشعر بالجمار حتى تصحو

قلت ليست هذه له فانها في ديوان محمد بن علي كما ذكرنا في ديوان الادب ومن شعر صاحب الترجمة

ألا سامح أخاك اذا تعدى * وألق اليه في الحرب السلاحا
لمن يعتب على الحلال يتعب * ومن لزم المسامحة استراحا

(وله أيضا)

صاحبي من يودني بالفؤاد * لاقريبي في حلتي وبلادي
ليت شعري اذا تنافت قلوب * أى نفع لصحبة الاجساد

(وله أيضا)

خبأتك في عيني لتخفى عن الورى * لذلك قالوا ان في العين انسانا

(وأحسن منه قولي)

خبأتك في العين خوف الوشاة * وكم تمرق الدار سكانها
ومن غيرة خفت أن يفطنوا * اذا قيل في العين انسانها

ومن فوائده أنه سئل عن قول صاحب الهمزية

شمس فضل تحقق الظن فيه * أنه الشمس رفعة والضياء
واذا ما ضحى محا نوره الظـــل وقد أثبت الظلال الضحاء
فكأن الغمامة استودعته * من أظلت من ظله الدفاء

قد كرم الشارحين فيه من الكلام الذي لا يحصل له طائلهم فيما قالوا من أن الدفاء بفاء ين وأظلت فيه بالظاء المشالة وذكر كلاما لا طائل تحته بناء على أن أضلت بالضاد من الضلال بمعنى الاضاعة والدفاء بمعنى جماعة مسرعين من الجيش أو الملائكة وفيه

[illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible]

[illegible] الأرض [illegible]

[illegible]

[illegible] الأرض [illegible]

[illegible] * في الأرض [illegible]

[illegible] * والشمس [illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] * على الأرض [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] على الأرض [illegible]

[illegible] * [illegible]

والنور لا يظل [illegible] الروحانيات كالملائكة لأنهم أنوار مجردة وقيل [illegible]

[illegible] وقيل لم يزل لأن الغمام يظله

وقيل [illegible] على الأرض [illegible] وقيل أن بعض اليهود كان يطأ

تلك المواضع [illegible] وقيل غير ذلك وأما كون قدمه الشريف يؤثر

في الحجر دون الرمل [illegible] للغار مع أبي بكر [illegible]

[illegible] لإخفاء أثره عن طالبه من المشركين ولأن

[illegible] الذي [illegible]

الناس [illegible] الكفر [illegible]

[illegible] ربه [illegible] وما يجد

[illegible] سليل

المعالي والكرم رقيق حواشي الطباع والشيم فكم في علاه سرح للمقال ومجال
لمهرات الاماني والآمال

اذا أعجبتك خصال امرئ * فكنه تكن مثل ما يعجبك
فليس على الجود من حاجب * اذا جئته زائرا يحجبك

حسان عصره وأبو عبادة دهره له في المجد بدور والاسماع من مورده العذب
شرب وري نور محياه في ظلمة الخطوب هادي وصيت كرمه لركائب الآمال حادي
وبحر فكره المديد مريع ونسيج طبعه أبهى وأبهج من وشي الربيع اذا حلى
اجياد الغصون بعقود در الغمائم وألبس هامات الربى من النبت مخضر العمائم
فكأنه بسحر البيان أعدى عيون الغيد الحسان نجم تجلى عليه المعاني صورة
قصوره وتتلى عليه آيات الفضل سورة بعد سوره واذا كاتب بالناطقة الرقيقه
ود السحر لو كان قسمه ورقيقه فكم سرح طرف طرفي في رياض المنثور فجنى من
حدائقه بيد الفكر غض الزهور فلاح نثر بلاغته في ليل حبره ولا بدع للمنثور اذا
عبق في عمر الطلاء عبير نشره خلبت لساني بعقود انشائه الدرية وأشرق على
من فلك المسامرة كواكبها الدرية ورأيت سبج سطور رهاني يد المجد وخيلان
نقطها ترين من وجه الطرس صفحة الخد فسجت عجبا من در لونه السواد ومن
رياض كافور تنبت مسك المداد

فكأن أسطره غصون حديقة * ومن القرائن فوقهن حمام

وهو فرع من شجرة آل طالو الذين ذاقوا رتب العلى وطالوا

ان حاربوا ملأوا البلاد مصارعا * أو سالموا عمروا الديار مساجدا

طلعوا في ربى الجياد غصونا مورقة بالسلاح فسبقت فروعها من بيض الصفاح
وسمر الرماح ضيرا أكفهم للمكارم معدنا وأبوابهم لوفود السعادة موطنا فكم من
راكب نجل استوقفته فوقف وأهدى الي من آثاره تحفا بكل طرفة تحف حتى ورد
على بأرزم قربه نظرى ولم ينعم أدنى بأحسن عائد رأى بصرى فطار غراب البين
من وكر العنا ونثرت على فوادي منه نار النشا وأتاني غريب الوجه واليد واللسان
وليست الفرقة فقد الاهل بل فقد الاحبة الخلان فدار بيني وبينه كؤوس محاورات
تسكر الاذهان ويحتسي حياها فكر كل لبيب بأفواه الآذان ويوسم بها عقل

ناحيته وظلام فكرى قد دجا * وصباح صفوى عنه لم يتنفس
خلا السرور له بثغر باسم * طلق الجبين كوجه يوم مشمس
ذالكها مني توافي دوحها * زاه بعبير يد النهى لم يعبس
بكرا الى كف ترف وبهرها * تقد الجواب براحة المتأنس
لا زلت فى حلل المسرة رافلا * ما أحدقت ليلا عيون الحندس
(فأجاب) خد تورد من لهيب تنفس * أم قد معسول المراشف ألعس
من ريم وجرة أوجآذر جاسم * لبس الشباب الروق أحسن ملبس
متوشحا خطى قامة زان * ماست فيا خجل الغصون الميس
فاذا رنا فاللحظ منه بابل * هاروت منه نطقه كالأخرس
أم عقد غانية الحسان زهت به * تيها على زهر الجوارى الكنس
أم لؤلؤ رطب توائم زانه * حسن النظام بجيد ظبية مكنس
أم روضة غناء غنت فى ذرى * أغصانها ورق بلحن مؤنس
حاكت لها أيدى الجنوب مطارفا * وكست معاطفها غلائل سندس
ما بين أصفر فاقع أو أحمر * قان وأبيض ناصع وموروس
أم غادة هيفاء أذكرت الصبا * صبا تناسى العهد منه وما نسى
وافت وأفراس الصبا قد عريت * والقلب أقصر عن هواه وما أسى
وافت وفى بقية الهوى بها * من شرخى الماضى تعلة مفلس
من ماجد وشواب فضل ثاقب * حلو الشمائل بالفضائل مكتسى
فلمثت ريعان الشباب أعيدلى * حتى الوصال من الحبيب المؤنس
فطفقت أهصر بانة من قدها * والقلب بين توجس وتحسس
حتى اطمأنت واجتليت بوجهها * قمرا السماء بليل شعر حندس
لما بدا خفيت له شمس الضحى * فى ثوب غيم ترتديه وتكتسى
نطقت مناطقها فأخرس دونها * نطق الفصيح وحار فكر الكيس
لم لا وناظمها الشهاب من اعتلى * شهب العلى بكل فضل أقعس
فرع نما الى خفاجة محتد * والفرع ينبى عنه طيب المغرس
وافت لنا منه حديقة روضة * خجلت لبهجتها عيون النرجس

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] الانفس

[illegible] * [illegible] العلياء أرتع مجلس

[illegible] * [illegible] الانفس

[illegible] * [illegible] الانفس

[illegible] * شأن الكرام [illegible]

[illegible] * [illegible] غزال الانس

[illegible] * [illegible] الأكؤس

(ومن أنشده قوله من قصيدة له)

[illegible] من شفار الصوارم * [illegible] أجلى من بروق المباسم

[illegible] * [illegible] فعل الضراغم

(ومنها)

[illegible] النجوم طوالع * [illegible] على كل ناظم

[illegible] * تساقط حلي فوق زهر الكمائم

[illegible] * [illegible] بالصوارم

[illegible] * [illegible]

(وله أيضا)

[illegible] * [illegible] في أحبابه عذلا

[illegible] * عن مائسات القدود [illegible] الأسلا

[illegible] * [illegible] العينين مشتغلا

[illegible] * [illegible] بنيران الأسى شعلا

[illegible] * [illegible] نهلا

[illegible] * صوب الغمام [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] مقتبلا

[illegible] * [illegible] الأفلا

تلك المنازل لا شرق كاظمة * ولا العقيق ولا شعب العويردلا
ديار كل مهاة حكم أقول لها * والصبر نحل في جسمي كما نحلا
عيابيعينيك من حرصي على دنفا * يهوى الحياة أما ان صددت فلا
الله يعلم اني بعد فرقتها * فارقت شرخ الصبا واللهو والغزلا
ماكنت لولا طلاب المجد أهجرها * هجر امرئ مغرم بالراح كأس طلا
ولا تخيرت أرض الروم لي سكنا * ولا تعوضت عنها بالصبا بدلا
ولا امتطيت عتاق الخيل رامية * بي المرامي تجوب السهل والجبلا
من كل طرف يفوق الطرف مرتعه * وسابح مثل سيد الرمل ما عسلا
اذا انطلق من بخ السراب يرى * بدرا غداة جلال الافق منتعلا

(ومنها)

متى أتى بي أرض الروم متجعا * روضا أريضا وماء باردا وكلا
وقال بشرى الروض الفضل قلت له * روض ابن بستان ولا تا فقال بلى
هو الجواد الذى سارت مواهبه * تدعو العفاة الى نعمائه الجفلى

(ومنها)

وها كها من بنات الفكر فانية * شامية الاصل مهما سائل سألا
غريبة فى بلاد الروم ليس لها * كفو سواك فأقدم مهرها عجلا

وكتب له بعض أحبابه قصيدة مزجت بنسيم عتبها عطفى آدابه فأجابه بقوله عفا الله عنه

توشحت كالنجوم الزهر فى الظلم * معطين من لؤلؤ رطب ومن كلم
وقلدت جيد آرام النقا دررا * زرت بهن دراري الافق بالتسلم
وأقبلت فى مروط الزهر رافلة * تجر تيها فضول الريط من أمم
جيداء مصقولة القرطين مائسة السعطفين مخضوبة الاطراف بالعنم
كأنها حين وافت والفؤاد بها * صب صبابته شرخ من كالحلم
فالرياض بكاها القطر ليلته * بكاء طرف قريح بات لم ينم
شوقا لطيف خيال بات يرقبه * من ناقض العهد والميثاق والذمم
يضاحك المزن فيه الاقحوان ضحى * عن ثغر مبتسم بالدر منتظم
فالورق صادحة والروض ضاحكة * ثغوره بين منهل ومنسجم

وأقام بالزوراء منـــــهما في رياض الحابري
متـــنزل الآي الكريم ومهبط الوحي السني
ان جئت ربع الشام فاقصد ساحة الشرف العلي
أعني الشريف ابن الشريف ابن الشريف الموسوي
متحملا عني السلا * م كسك دارين الذكي
لجناب مـــولانا الوزير ولي مـــولانا عـــلي
ثم اشرحن من حال سو * لاه المحب الطالوي
ماذا لقي في لقعـــر صيدا مـــن دروزي غـــوي
دين التناسخ دينـــه * لا بل يدين بكل غي
ويرى الطبائع أنها * فعالة في كل شي
* واني بمكتوب الشريف اليه من بلد قصي
يوصـــيه فيـــه كأنما * أوصاه في أخذ الصبي
فـــتناه يوم فـــراقـــه * لا كان بالكأس الردي
وغدا الحشـــا من بعـــده * يبكي بدمع عندمي
في غـــربة لا يشـــتكي * فيها الى خـــل وفي
لا جار يحمـــيه ولا * يأوي الى ركـــن قوي
الا الى ركن الشريـــف الطاهر الشيم الزكي
حامي حمى الشرع الشريـــف بكل أبيض مخذمي
مولاي لي حـــق عليـــك لجد به من غـــير لي
بولاء حيـــدرة الوصـــي أخي النبي الهاشمي
لا تهـــملن من أخذ ثا * ري من كفـــور بالنبي
وابعث اليـــه مقانبا * فيها الكمي على الكمي
لو حاربت جنـــد القضا * فنثعـــراه عن المضي
جرامسة لم تبـــق في * اطلاله غـــير النؤي
وأشعث ينعى الدبا * رمع ابن داية في النعي

قلت هذا ابر دساري أو بحر ساري تجري منه مياه الفصاحة وتزهو من حياه أنوار

قويت على قتلي وفي * ألحاظها ضعف الفتور
وبعاجري يوم النوى * من در مدمعها النثير
كالعقد أسلمه النظا * م من الترائب والنحور
وبوقفة التوديع والأ * نفاس تصعد بالزفير
وبذ الفراق تشب في الأ * حشاء نيران السعير
الا سريت مع الصبا * يا نسمة الروض المطير
فاجتزت من أرض العرا * ق على الخورنق والسدير
ووقفت بالزوراء وقفة * زائرة أوفى مزور
وحللت للكرخ التحيـ * ـة من أخي شجن أسير
وزلت من نهر الأبلـ * ـة والصراط على شفير
وأقمت في شط الفرا * ت بملتقى العذب النمير
وبعثت هينمة الريا * ض بصوت جائشة الهدير
وجذبت في تلك الحدا * ئق طوق ساجعة الهدير
حفت بسرو كالقيا * ن تلفعت خضر الحرير
ولثمت خد الروض فيـ * ـه نبات ريحان طرير
وثنيت عطفك والصبا * ح يكاد يؤذن بالسفور
وأتيت بابل فاجهـ * ـت عقل مصباح منير
يغنيك منه مسرة * ومجيبه سناها عن ذكير
ثم انبريت مع الجنو * ب وجدت عن مسرى الدبور
حتى نزلت على الارا * كة أو رسيت على ثبير
فسقطت من أرض الحزا * مي والبشام على الخبير
وطلعت نجدا والدجى * يستل من أثواب نير
ومشيت فوق عراره * ما بين حوذان وخير
وهبطت غور تهامة * والشهب مائلة للغور
ونزلت في سفح الارا * ك رشفت زاهية البرير
وسلكت من وادي العقيـ * ـق منابت العلم الشكير

عجباله فاق الاوائـــل وهو فى الزمن الاخير
أدبير وتلك مثل زهـــر الروض غب حيا مطير

(ومنها)

ومشيدى أركانها * أمراء معاليها الخطير
منهم جناب الطا * لوى سليل أرتق ذى السرير
محيى مكارم حاتم * بين الانام بلا نكير
والمحكى محمد السا * مى على الفلك الاثير
فهو الامير ابن الامـــير ابن الامير ابن الامير
ذكرتهم الانواء ذكرى * بالعشى و بالبكور
وكساهم خلع الثنا * ء الروق مقتبل الدهور

وقد عارض هذه القصيدة مالى الحماسة وللناس على منوالها قصائد كثيرة أحسنها
ما للشريف الرضى

نطق اللسان عن الضمير * والبشر عنوان الصدور

وعلى منوالها لابى بكر الخوارزمى قصيدة مطلعها

ان الالى خلف الخدور * هم فى الضمائر والصدور
وقع الغبار عليهم * فغدا يتيه على العبير
لما مشين على الثرى * تاه التراب على الاثير
ياسائلى من فى الهوا * دج والبراقع والستور
فيها الرضاع من المنيـــة والفطام عن السرور

وأنشدنى من قصيدة أخرى له

ذكر العقيق فسال من أجفانه * فاشتفه وجدا الى سكانه
واشتم فوح الصبا أرج الصبا * فصبا حليف جوى الى أوطانه
وشجاه مهجور الفؤاد الى الحى * ورق سواجع هجن من أحزانه
على من الورق الغرام وطالما * درست فنون العشق من أفنانه
فبين سالمة الحشا ولوعة * لم تدر طعم الوصل من هجرانه
تمسى وتصبح فى أرائك أيكها * مع الفها والعمر فى ريعانه

وتحدث الماء الزلال مع الحصى * فجرى النسيم عليه يسمع ماجرى
فكان فوق الماء وشيا ظاهرا * وكأن تحت الماء درا مضمرا

(وقوله من أخرى)

بياض طرس جرى ذوب النضار على * لجينه للآل حيرت فكرى
كاللؤلؤ الرطب الأثمار انقسر * غير الاديب اليهاقيرمفتنر

(ومنها في السفن)

وركائب ليس ترضى بالجديل ابا * لكنها من بنات الماء والشجر
شم العرانين دهم ما بها وضح * الانجوم الليالى وضع الغرر
مازلت أجذ في طوفان الخطوب بها * وأتقى حادث الايام والضرر

ومنها خذها فدتك نفوس الشعر قاطبة * قصيدة علتها بمديح فيك مبتكر
طائية الاصل الا أنها انشأت * بروة الشام في روض على نهر

ورأى نيلوفر قصد زالدرالسحاب وحقة بجوهر الندى المذاب كأنها وتقة أذاب بها الجوهر نضاره أوكأس في يد مصطبح بداوى مخماره أومقلة صب كئيب قد لجأ على العذلة الرقيب بعدما امتلأت بدمع الهوى وترددفيها الدمع من حيرة النوى وقد طفا عليها الماء الزلال فبلغ ما فاتم ساد ما سال بل لخشية قرأ فها تشبث بأهداب أوراقها فقال مفتنا رأيا د

ونوفرة كعين الصب شكرى * تجم الماء خشية أن يراقا
ذكرت لها النوى وما فاضت * وصارت كالدمع ماقا

وشكرى بشين معجمة يعني ممتلئة وهو من قصيدة للمتنبي أولها

* نظرت اليهم والعين شكرى * فصارت الخ وأنشد فيه أيضا

شام برق الشام بالروم خدوعا * فأبرت أجفانه تذرى الدموعا
هب من علياء مشق موهنا * هبة المصباح في الليل اذ بعا
جزع الآفاق في هبته * وأتى الروم سرى الايم جزوعا
خفقت راياته في أفقه * خفقان القلب قد أمسى سروعا
وقعت شعلته وسط الحشا * وسنا الحارق الجو رفيعا
ليس يدرى وقعها غير شج * فارق الاوطان مثلى والربوعا

والستدأخ لن تجنبه الدهرشقيق حر العرض على أنه عبد الصديق فكم له من يخضر اتنبتها بيضاء كما اخضرت الهضاب من أبيض نسج خيوط السحاب

تمد على الآفاق بيض خيوطه * فتنسج منها للثرى حلة خضرا

وله شعر راق بجيد الدهر عقده وعذب على لسان الدهر المحلى بالفصاحة ورده وزها في يانع الرياض البهية شقيقه وورده مع فضل حلا في أفواه الليالي نثاره وأضاء في دجى المشكلات سناه وسناؤه

له خصائل أخلاق مهذبة * منها الحجى والعلا والفضل ينتسخ

وكانت أخباره تغدو على مسامعي فتتشوق الى لقياه أجفان عيون مطامعي حتى لقيته بالروم فاهتزت به أعطاف المسرة ونلت به ما هو للروح قوت وللطرف قرة وعود الدهر المورق يختال في غلائله وقد غدت روضه كأنما سرق الحسن من بعض شمائله بطبع أرق من برد النسيم هلهله الشمال وأصفى من ريق مدامة صفقها العذب الزلال فدارت بيننا شمول آداب ظل لها ثغر الانس باسما وانتظمت عقود عهد كان لها كف المودة ناظما ولما لم يرض مقامه بحلب وقطع أمله مما أدر الدهر له بها من حلب لأن زامر الحي لا يطرب وما كل حاملة اذا انتحب تحب سار عنها وسلك الطريق حتى نزل بين وادي العذيب والعقيق فلما أخذ الله كريمتيه وعوضه جنة عدن لديه تربعت أقدام أقدامه وقد سقط في يديه نقه ديتنظر عودته حتى تلقاه وان كان مع الركب اليمانين هواه

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر

فما دار بيننا من كؤس الادب ما كتبته اليه وقد قدم من حلب

حتام يغزوني صدوده * والصبر قد كثرت جنوده
سكران من ألحاظه * قامت على قلبي حدوده
وسقيم طرف لم نزل * أبدا لواحظنا تعوده
برقت بوارق وصله * والهجر قد خرست رعوده
غصن تميد به الصبا * في كثب أرداف تؤوده
لم أدر فاتر جفنه * والخصر أسقم أم عهوده
نشوان يعبث بي كما * عبثت بآمالي وعوده

وبوجهه شرك العقو * ل فأى عقل لا يصيده
فى كل يوم للورى * من حسنه معنى يزيده
روض سقاه الله ما * ء الحسن فاحمرت خدوده
يسترقف الابصار حتى * لا يسوغ لها وروده
ملك تحكم فى الجما * ل فنال منه ما يريده
وجرى بأسرار الهوى * للناس من دمعى بريده
مازال يسطو فى الورى * من فعل مقلته جنوده
حتى ظننا انه * بالاجر آثره شهيده
يسدى الصدود وكلما * صانعته عنه يعيده
أتراه يجحد ما لقيت به وهل يغنى جحوده
* وهو النهار اذا بدا * من نفسه قامت شهوده
كضياء مولانا شهاب الفضل اذ طلعت سعوده
مازال يسمو فى سما * ء المجد زينها وجوده
حتى تقطعت المطا * مع عنه واستعلى صعوده
وقاد فكر أى خطب ليس يطفئه وقوده
كرمت له شيم الى * غير العلا ليست تقوده
يزهو على جيد الزما * ن بما يقلده فريده
من كل مبتدع من المعـ * ـنى بالحسن قد نظمت عقوده
واداد كرن الشعر فهو حكما سمعت به لبيده
قد كنت أجهد فى ابتغا * ء لقاه أيام تفيده
حتى رقيت بالذى * قد كان فى أملى وعوده
فلقيته البحر الخضم يفيض للعافين جوده
متدفقا بالفضل تخشى ان يغرقها وفوده
مولاى عذرا انها * من خاطر قد جف عوده
بعدت بقول الشعر فى * عهد الصبا حيناً عهوده
لبى دعاك وأى مو * لى لا تلبيه عبيده

واذا قيل خلقه الروض أضحى السـروض طلقا يلتذ الاقتضاب

ما عسى أن أعد من مكرمات * ضبطها قد أعيي على الحساب

واذا ما الافكار أمعن فيها * غرقت من بحارها في عباب

أنت من ناظر الزمان سواد الـعين والناس منه كالاهداب

قوله شعر المرء نسخة العمر الخ معنى بديع ونحوه قولى

لعمرى ان الدهر خط بمفرقى * رسائل تدعو كل حى الى البلا

أرى نسخة العمر سودها الصبا * وما بيضت بالشيب الا لتنقلا

ونحوه قول الارجانى

وقد علت غبرة الشيب الشبيبة لى * فبت للاجل المكتوب مكتئبا

كتاب عمرى الليالى تربته وما * أدنى الترب أن تلقاه منطويا

وللامير الغاضى وهو شاعر معاصر للصاحب وان لم يذكر فى اليتيمة

تعجبت حين راع شعرى * من بعد نضوى الخطاب مالى

قالت أهذا الذى أراه * غبار طاحونة بدالى

فقلت لا تعجبى فهذا * غبار طاحونة الليالى

قلت اولا مشاكلة الطاحونة الاولى ودورها معها لقبحت هذه الاستعارة جدا والغزى

مسحت عارضى وما دار الا * أن ما طاش الشيب غبارا

قال العماد تشبيه الشيب بالغبار حسن وكنت أظن انى ابتكرته فى قولى

ليل الشباب تولى * والشيب صبح تألق

ما الشيب الا غبار * من ركض عمرى تعلق

قال وشبهته أيضا بالتريب فى قولى

أسودوا ولم يصد التصابى * ونفاراولم يرعك المشيب

وكتاب الشباب لم يطوه الشوق ولا مس نقشه تتريب

وللمهذب القيسرانى

لا تنكرى وضح البياض فتيره * ركض الزمان أثار هذا العثيرا

وقوله كنت أظن انى ابتكرته عجبت منه مع قول ابن المعتز

صدت شرير وأزمعت هجرى * وصغت ضمائرها الى الغدر

قالت

فانظر دقة وقد أنشدنيه أيضا قصيدة فى تهنئة بختان واخترت منها قوله

أعلامة الوقت ومولى الموالى * وثمرة عين العلا والكمال
تبوء من المجد أعلى مقام * وضع نعل مسعاك فوق الهلال
لقد أيقن المجد أن الجى * بمثلك فى الدهر عين المحال
وبشرى لكم بالختان الذى * به لبس المجد ثوب الجمال
هو الشمع ان قط لا غرو ان * أنيرت به حالكات الليالى
وظفر بتقليمه لا تزال * أكف المكارم منه حوالى
وتشمير ذيل لدى الاستباق * لنيل الامانى وكسب المعالى
وما للسيراع اذا لم يقط * فضل يعد على كل حال
ومن بعد برى الغصون ازدهت * عليها أسنة سمر العوالى
فلا برحت من مزاياكم * بجيد الزمان عقود اللآلى

وفى معناه للقاضى الفاضل الحمد لله الذى أطلعه بثبات الكمال وبلغه غايات الجمال ويسره لدرجات الجلال ونقله تنقل الهلال وشذبه تشذيب الاغصان وهذبه تهذيب الشجعان وأجرى فيه سنة من لها الحديد فقد تصدر للزيادة واستخلصه للسيادة ودربه للاصطبار وأدبه للانتصار وألقى عنه فضلة فى اطراحها الفضيلة وقطع عنه علقة حق مثلها أن لا تكون عنده موصولة فلم يزل التقليم منوها بالاغصان ومنبها للقرا وسنان ومبشرا بالنماء وميسرا للنشء والانتشاء ولابن فضل الله فى ختان الملك الناصر

لم يروع له الختان جنانا * مذ أصاب الحديد منه حديدا
مثل ما تنقص المصابيح بالقطف فتزداد فى الضياء وقودا

وأصله قول المعرى

عماك وردى حين قلت رأسه * قياسا على الاقلام والشمع والظفر

ولابن مطروح

لقد سرت البشائر والتهانى * الى الثقلين من انس وجان
ويصغر كل مبتهج اذا ما * نسبنا الى هذا الختان
تود الزهرة الزهراء فيه * لو اتخذت به احدى القيان

كأنه يبكي ولا يدري أعبرته * من صحبة النار أم من فرقة العسل

وكنت إلى في مرض اعتراه فلم أعده لمرض أصابني فعتب علي ولم يدر ما عاقني عن العيادة سيدي ومولاي يعلم أن القلوب وهي حصون المودة لا تمنع عنوة والدهر لم يبق لله الحمد وسعا تتمسك منه يد الأمل بعروه

ودادي كما عرفت ودادي * وفؤادي كما عهدت فؤادي

وصاحب البيت أدرى بالذي فيه وأن البيت ربا يحميه وقد عرض من السقم ما عاق عن العياده وأقعدني عن القيام بأمرها وهي عباده وكيف يصح بدن وروحه سقيمه فلذا أنشد لسان حال المودة السليمه

رأيت الفضل في الدنيا غريبا * ضعيفا في معالمها نحيفا

فلما أن سألت الدهر عنه * أجاب ملاحظا معنى لطيفا

وقال لي ابن قاسم المفدى * وعين الفضل قد أمسى ضعيفا

فقلت له حمى الله المعالي * بصحته وآمنه المخوفا *

وكتبت مع ذلك شعرا عرضته عليه وهو قولي مضمنا

يزيد اشتياقي نحو مصر وأهلها * كما زاده النيل حتى تفجرا

أذاب النوى صبري وأفنى مدامعي * فقالوا سلا عن حبه وتصبرا

ولم يبق لي إلا تذكر نيلها * ولو شئت أن أبكي بكيت تفكرا

قولي ان وجدي بمصر وجد قديم * وحنيني كما ترون حنيني

لم يزل في خيالي النيل حتى * زاد عن فكرتي ففاضت عيوني

وقولي ناسجا على منوال شعر الزمخشري المشهور

وقائلة ما هذه الأبحر التي * جرت من مآقيه ولم تك غائضه

فقالوا لها أنهار مصر التي ثوت * بخاطره أمست من العين فائضه

ثم عن لي معنى آخر حال الكتابة وهو

يا كوثرا ان سدعنه مسمعي * تلقاه فيه قد جرى بخريره

لحديث نيل المصر أضحى مصغيا * حتى يخوض في حديث غيره

فأجاب أبقاه الله

أتتني نعمة من ذي ولاء * وقد عنى امرأ دنفا ضعيفا

أبا بحر اغدرنا من نداه * تقدم بعض أنعمه اليه
كذاك البحر منشأه غيث * وبعض سحابه يهدى اليه

وهذا معنى مشهور وفى معناه قول البديع

أهدى لمجلسك الشريف وانما * أهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله * منّ عليه لانه من مائه

وقد ضمنه بعضهم ونقله من الجد الى الهزل فقال

بتنا دلان فيمصنا * ن وليس بينهما ارتياب
فصب هذا ماء ذا * كالبحر يمطره السحاب

وقد حضرنى فى معناه ما كتبته مع حوت أهديته

أهديت حوتا لحرمن * فاتت عزائمه السماك
فاقبل بفضل عذر من * أهدى الى البحر السماك

ومن الفصول القصار الهدد لمن فوقه مهدد للبحر بالشرق وللحوت بالغرق

(ابراهيم ومحمد ابنا أحمد الحلبى المعروف بالملا) هما من دوحة الكمال غصنان بل روضان أنبتهما مرجان ولا ولنهران فهما بحران يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كل منهما جواد يفرغ الخزائن بجوده فيملأ بالغيظ قلب حسوده طويل الباع عذب الموارد اذا اطمئنت الاسماع مرهف فكر صقيل الطبع وبحر كرم تموج بهبوب نسيم ذلك الطبع رقيق حواشى المجد أرق من عبرات أسالها الوجد وضاح المحيا تعمر خجلا منه خدود الحيا سنفاوا لغاولا كعصنى بانة قد تالقا نشآ فى حجر الفضل والحسب وسقانى روض النجدة والادب فى زمان خمت فيه الجهل بالفضل ورقى صبوره عزه كل فسدم نذل نجمان بأيهما اقتديت فى طرق المعانى اهتديت فهما فى مغرس الكرم صنوان وثمراتهما صنوان وغرس رضوان وروضا المحامد يسقيان بماء واحد والدهما همام ألف وأفاد وعذبت موارد افادته للوراد له تآليف كثيرة منها شرح مغنى اللبيب طرز بتحرير حواشيه ودخل جنته من أى باب شاء من أبوابه الثمانيه لما أنشدته لمحمد ابنه

فى الليل وفى النهار حرا كبدى * مقتول ضنى بعار ليس يدى
ترمى عينى جواهر الدمع على * لقياه تظن أنه طوع يدى

أيا بحر الجود نامن نداه * تقدم بعض أنعمه لديه
كذاك البحر تسأمنه غيث * وبعض سحابه يهدى اليه

وهذا معنى مشهور وفى معناه قول البديع

أهدى لمجلسك الشريف وانما * أهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله * من عليه لانه من مائه

وقد ضمنه بعضهم ونقله من الجد الى الهزل فقال

بتبادلان فينصفا * ن وليس بينهما ارتياب
فيصيب هذا ماء ذا * كالبحر يمطره السحاب

وقد حضرنى فى معناه ما كتبته مع حوت أهديته

أهديت حوتا نحو من * فاقت عزائمه السماك
فاقبل بفضلك عذر من * أهدى الى البحر السماك

ومن الفصول القصار المبدد لمن فوقه مسودد للبحر بالشرق وللحوت بالغرق
ابراهيم ومحمد ابنا أحمد الحلبى المعروف بالملا هما من دوحة الكمال غصنان بل
روضان أنبتهما مرجان ولاأ ولا نهران فيهما بحران يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كل
منهما جواد يفرغ الخزائن بجوده فيملأ بالغيظ قلب حسوده طويل الباع عذب
الموارد اذا ظمئت الاسماع مرهف فكره صقيل الطبع وبحر كرم تموج بهبوب
نسيم ذلك الطبع رقيق حواشى المجد أرق من عبرات أسالها الوجد ونا ح الحيا
تحمر خجلا منه خدود الحيا سفار الفار لا حا كمعنى بانه قد تألفا نثاف حجر الفضل
والحسب وبستانى روض النجدة والادب فى زمان شمت فيه الجهل بالفضل ورق
مهوره عزه كل قدم نزل نجمان بأيهما اقتديت فى طرق المعالى اهتديت فهما فى
مغرس الكرم صنوان وثمراتهما صنوان وغير صنوان وروضا محامد يسقيان بماء
واحد ووالدهما همام ألف وأفاد وعذبت موارد افادته لوراده تآليف كثيرة منها
شرح مغنى اللبيب طرز بغرر حواشيه ودخل جنته من أى باب شاء من أبوابه
الثمانيه فمما أنشدته لمحمد ابنه

فى الليل وفى النهار حرا كبدى * مقتول ضنى بحار ليس يدى
ترثى عينى جواهر الدمع على * لقياه تظن أنه طوع يدى

وهو معنى مترجم من الفارسية ومثله قول صاحبنا أحمد القاسمي

لقيالك سرور قلبي المحزون * والوحشة من هواك لا تعدوني

يا ويح عيوني خشيت شقوتها * متى فاتت بدرها ترشيني

وقريب منه قول ابن الرومي

وهبت له عيني الهجوعا * فاثابها منه الدموعا

وأحسن منه قول الارجاني

لولا طروق خيال منك منتظر * يلم بي راقد اما ساء في سهري

كان جفني اكراما لزائره * أمسى على قدميه ناثر الدرر

ولابراهيم من قصيدة تقرظ بها شعر اليوسف بن عمران

أطرسك هذا أم لجين مذهب * ونظمك أم خمر لهمي مذهب

وتلك سطور أم عقود جواهر * وزهر سماء أم هو الروض مخصب

وتلك معان أم غوان ترزق للعيون * وباللحن المسامع تطرب

فيا حبذا هذي القوافي التي غدت * يعارضها ظفر المنية ينشب

لقد أحكمتها فكرة ألمعية * فكادت لها من رقة النظم أشرب

فكم غزل قد هز ذا سلوة الى التصابي * فأضحى بالغزال يشبب

فيا بحر فضل فاض بالآلئ * لها فكرك الوقاد ما زال يثقب

ظننت باني للخطاب مؤهل * فأرسلته شعر النظمي يخطب

فعذرا فان الفكر مني مشتت * وعقلي بأيدي حادث الدهر ينهب

وكان العماد بينه وبين أحمد مودة صافية وفي بعض الاحيان تجري بينهما مداعبات وأحماض فكتب له مرة وقد رأى ميله لعذر كان من جملة خدامه يستفتيه في رأي أهل الموصل

ما تقولون يا ذوي الافضال * وأولي العلم والحجى والكمال

في أناس يرون في حلب الشهباء رأي الهوى وحب الجمال

قد تحيرت في هواهم زمانا * فاكشفوا لي عن شبهتي وسؤالي

أي ذنب للامرد الناعم الخد الذي فاق رتبة الخلخال

بجبين مثل الغزالة حسنا * وبطرف أزرى بلحظ الغزال

وبعسول وجنة قد تسامت * بصفاء على بديع اللآلي

فلماذا أعرضتم عن هواه * لذقون حكاها من المحال
من شيف معقف ذي اعتلال * ناقص الحسن مصدر الأفعال
أفلا تنظرون مرآة وجه * لاح جذا مكملا بالدلال
دون ذي لحية كسته ظلاما * مارحا عن مطالع الاعتدال
ما كشعوات ذي غاية داع * لاتباع الهدى وترك الضلال
لا برحتم في نعمة وسرور * نابحي القصد بالغي الآمال

فأجابه بقوله

يا إماما معارج الكمال * وإماما حوى فنون المعالي
وأديبا أتى بكل بديع * من نظام أزرى بعقد اللآلي
وعلى أصله الكلام جادت * بشآبيب فوق ربع الغوالي
ولعمري ان العماد امام * فاق أقرانه بحسن الخصال
يا له فاضلا وأحسن مولى * في صحيح الهوى خلاف مثال
هزته أيدي الليالي الى أن * رق طبعا فاق صفو الزلال
قد أتى منه لي لطيف سؤال * ببديع الفنون أصبح حالي
غنته أيدي القريحة حتى * حاز لطفا قد تم بالاعتدال
جاء في طيه بشر دكي * دق عن ذوقه فهوم الرجال
سائلا من معاشر من بني الحب بشبهاتنا رضوا بالمحال
عدلوا عن هوى مقبل المحيا * من بخديه جال ماء الجمال
وله بهجة بوردي خد * ولحاظ تروي عن الغزالي
ناعم الوجنتين معسول ثغر * وبع تلي من قده العسال
فلماذا أعرضتم لسواه * من ذقون كأنه من المحال
تارة تنحرون عن نتيف * ناقص أبدرف المشاذي اعتلال
واذا الامرد الجميل المفدى * لاح لم تقصدوا هوا بجمال
وطلبتم مني الجواب واني الآن والعهد ليس لي من مجال
كيف والفكر في خمول وهم * والحشى في تحرق واشتعال
غير أني أقول قولا وجيزا * وعلى الله في القبول اتكالي

انني مغرم بكل جميل * حسن الوصف والثنا والفعال

أمردا كان أوفتى ذا عذار * فاق فى الحسن ربة الخلخال

سيع المل ورد خديه لما * خاف أنا نصيبه بالنبال

وتجلى من هالة فى عذار * وجهه البدر ذو البها والجمال

ذا غرامى ومذهبى واعتقادى * انه مذهب من القدح خالى

اذ رأينا من تقدم قبلنا * قدرووا فى العلا ذرى الآمال

سلكوا فى هوى الفريقين سلما * وأتوا بالبديع من كل قال

وطباع الورى تخالف فالنازل فيهم وفيهم كل عالى

هاجوابى ولست أزعم أنى * ذو صواب فارقت نهج الضلال

فعلى الفاضل الاديب مليك الفضل من جاءنا بهذا السؤال

الامام العماد نشر اعتذارى * وقبول يقاد من غير قال

دام فى نعمة وأرغد عيش * ونعيم وبهجة واعتدال

ما انثنى المرد والمعذر صب * عادم الصبر واجد البلبال

(يوسف بن عمران الحلبى) أديب نظم ونثر وأصبح ذكره جمال الكتب والسمر أكثر من الرحلة والنقله على تيقظ لا تطمع فيه الغفله ففاضت عليه سحائب من الثناء سكوب من جهة أرباح الشكر عما يسحبه الصبا والجنوب الا أنه فى أواخره داست ساحته النوب فأحاطه الفقر لما أدركته حرفة الأدب فأصبح بعد النعيم المقيم بؤسه أبا العجب

لو كان يدرى المرء أن ابنه * يحرم بالآداب ما أدبه

وقد جمعنى فرأيته بشعره مجيبا طروب اذا سنح له معنى فكأنه قيص يوسف فى أجفان يعقوب فمدحنى بعدة قصائد وأهدى الى منها ماهو على آدابه شاهد وطلب منى يوما تقريظ شعره فقلت بديهة

لشعر ذا الحبر يجرى فى تموجه * يهدى لأسماع ارواحا وريحانا

ذو منطق ساحر طرفوا تعجبا * للسحر ينشئه وهو ابن عمرانا

وكان من خزائن الادب نهاباوهابا يطرب بألحانه وان رجح على من سواه بأوزانه فمن عذب خطابه وقلائده المنتظمة فى جيد آدابه ما أنشدنيه من قصيدة له

آثار بأحشاء الصب المدنف * وسيس هوى يقوى اذا الصبر يضعف
وأرقنى من حى سلمى حمائم * غدت فوق أغصان المعاطف تهتف
وثغر اذا ما الدر يبدى ابتسامه * برونقها أبصارنا تتخطف
وخد سقى ماء الشبيبة ياسه * بالحاظنا منه جنى الورد يقطف
ودينار خد كامل الوزن حسنه * على جمر وجه النفيسة تصرف
وجسم صفا حسنا يكاد أديمه * التم من فرط الطراوة يرشف *

وقوله من أخرى

حذار تروم الوصل من ساحر الجفن * فكم مشرفى دونه سل من جفن
واياك من خطى عامل قده * فكم أثخن الاحشاء طعنا على طعن
ألا أيها الريم الذى بات يرتعى * حشاشة نفس الصب لا روعة الحزن
عذيرك ما لى ابتغى من لقائها * بمعنى المعنى ما بخصرك من وهن

ومنها

لثمت له جيدا طلى الظبى دونه * وثغرا الماء العذب أحلى من المن
وألصقته بالصدر عند عناقه * كما ضمت الأحلام جفنا الى جفن

وهذا كقول القاضى الفاضل

فيا جفنى فاعتنقا انطباقا * ويا نومى تقدمت على السلامه

وله من أخرى

كأن زهور الروض حين تساقطت * لتقبيل أقدام الاحبة أفواه

وله من أخرى

ربيع عدل به أيامه اعتدلت * فالشاة والذئب فى أيامه اتفقا
لا تختشى الطير من ملق النبال لها * ولو اليها بالحق مشاه رمقا

وفى معناه قولى من قصيدة

فديتك يا من بالشجاعة يرتدى * وليس لعمر السمرفى الحرب يغرس
وان عشق الناس المهاد عيونها * من الذل فى روض المحاسن تنعس
فدرعك قد ضمت لاضمة عاشق * وصارت جميعا أعينا لك تحرس

ومما أنشدنيه أيضا قوله

ما ان عصيت العين بعدهم سدى * الا لأمر طال منه سهادى
لما قضى نومى باجفانى أسى * لبست عليه العين ثوب حداد
وقد كنت لما ذكر لى هذا ذكرت له اتفاق معنا فأعجبته فمنها
لا تنكروا رمدى وقد أبصرت من * أهوى ومن هو شمس حسن باهر
فالشمس مهما ان أطلت لنحوها * نظرا تؤثر ضعف طرف الناظر
ولقد أطلت الى احمرار خدوده * نظرى فعكس خيالها فى ناظرى

ومنها

رمدت جفونى عندما فارقت من * قد كان كحلا فى نواظر عبده
وسرقت حمرة ناظرى وسقامه * عند النوى من مقلتيه وخده

ومنها

حين خبرت أن فى الطرف منه * رمدا زاد فى ذبول المحاجر
جئت كيما أزور من وجهه بدرى * كعبة الحسن تحت سود الستائر

ومنها
ما احمر طرف العين ضعفا ولا * نرجسه بدل منه الشقيق
لكنه من حمرة الخد قد * أصبح سكرانا فلا يستفيق

ومنها
أنظر الى أجفانه الرمد * تبدل النرجس بالورد
تحمر لا من علة انما * تأثرت من حمرة الخد

ولابن المعتز

قالوا اشتكت نرجسا ناظره * قلت عداه السقم ما كانا
حمرة ورد الخد أعدتهما * والصبغ قد ينفض أحيانا

وكتب ابن الخيمى الى اليعمورى وهما أرمدان

أبثك يا خليلى أن عينى * غدت رمداء تجرى مثل عين
حديثا أنت تعرفه يقينا * لأنك قد رمدت وأنت عين

فأجابه
كفاك الله ما تشكو وحيا * محاسن مقلتيك بكل زين
وانى من شفائى فى يقين * لأنك قد شفيت وأنت عينى

وعاقلته أيضا

أشكو اليك جفونا قد رمدن وقد * فارقن مرآك يا من فقده حينى

والقلب منقلب عن راحة وهنا * والعين مثل اسمها معتلة العين

ولنقصر عنان الاختيار فقد طال والشيء بالشيء يذكر ومما أنشدني أيضا قوله في بخيل

بخيل لو بنوم منه جادت * أنامله لغالته الندامه

ولو في النار ألقى ألف عام * لما عرفت له يوما سلامه

ولو سارت بـ فرته رغيفا * ذكا المائدة حتى القيامه

وقوله أهدى حبيبا نعوق البدر طلعته * لأنه الغريب الحسن قد جمعت

حال المدال عذارا فوق وجنته * غزالة الصبح في أشراكه وقعت

وأنشدني لنفسه في معناه

ظننت الصبا الساعي إلى النهر قد جرت * وعكس ذكا لاح فيها المرتقب

شباكا بها صاد النسيم غزالة * ألست تراها دائما فيه تضطرب

ومما يعجبني هنا قول القائل

غدون مفكرا في أمر أفق * أرانا العالم من بعد الجهاله

فما طويت له شبك الدراري * الى أن أظفرتنا بالغزاله

وقول الشهاب محمود في عقاب

ترى الطير والوحش في كفها * ومنقارها ذا عظام مزاله

فلو أمكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ما تسمت غزاله

وللعيار أنظر الى النهر في تطرده * وصفوه قد وشى على السمك

توهم الريح صفوه فغدا * ينسج فوق الغدير كالشبك

وأحسن منه قولي

ما الغصن مال على الأنهار جعدها * من النسيم فألقا فوقها حبكا

بل مد منه يدا لما رأى سمكا * من صفوه طرحوا من فوقه شبكا

﴿سرور بن سنين الحلبي﴾ شاعر سمح السجيه له أنفاس ندية نديه كانت نسماة السامرة تنم بنفحاته وأنواء الاسماع تحتسي في نادي الأدب سلافة أبياته ونور روضه يتبسم في الأكمام فترى منه ما هو ألين نظر معشوق في وجه عاشق بابتسام فتستعذب في مذاق الأدب وتتلقى بضائعها من الركبان القادمة من حلب ثم رأيته لما ورد الروم الا أنه لم يطل مكثه بها لفقد ما يروم * وآفة التبر ضعف منتقده *

ترجمة سرور بن سنين

فرجع قائلا لكل يوم غد ولكل سبت أحد . فلم تر عين أمله سرورا
* ولم يذق كاسا كان مزاجها كافورا * ولم يلبس برد العمر قشيبا حتى احتضر غصنا
رطيبا ثم أنشدني من شعره قوله من قصيدة

وليل هدت تنافيه غر الفراقد * لحاجات نفس هن أسنى المقاصد
وقد صرفت زهر الدراري دراعها * تمد الثريا نحوها كف ناقد
وباتت تناجيني ضمائر خاطري * تقرب نيل المطلب المتباعد
لحى الله طرفي ماله الدهر ساهرا * ايكحل الاجفان بالنوم راقد
حبيب كأن البعد يهوى وصاله * متى نو ولا ينفك فيه معاندي
أخذت الهوى من لحظه وابتسامه * بما قاله الفضال لي عن مجاهد

وقوله حبيب الخ كقول أبي الطيب

كأن الحزن مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجد الوصالا

وقول المعري

لئن عشقت صوارمه الهوادي * فلا تعدم بما تهوى اتصالا

وفي معناه ما قلته

لك الله من دمع كنهل مبدد * وطرف بنعسان الجفون مسهد
لئن عشق التسهيد أجفان مقلتي * لهجرك فلينعم بوصل مخلد

ومن تقريظ له على شعر ابن عمران

حملت الينا يا ابن عمران روضة * من النظم يسقيها الحجى صوب وكفه
خميلة شعر يزدري البدر نورها * وينأى عن الشعرى العبور بعطفه
كأن غصونا أودعت في سطورها * لها ثمرات تدني بقطفه
اذا ما مشى ليل المداد بطرسها * نهارا زهت فيه كواكب وصفه
فكانت كأزهار معطرة الحلى * مبردة من حر قلبي ولهفه
ووافى الى الصب الكئيب شويدن * لوجرة أحوى فاحم الشعر وصفه
فأحبب به عبل الروادف خصره * يجوع اذا غص الازار بردفه

* حسين بن أحمد الجزري الحلبي * أديب له أوصاف حسنى ومناقب هن الوشي
حبة وسنا اذا أصغت له أذن أديب خلت منه بوادخصيب

يمر من الحظ لو دارت سلافته * على الزمان تمشى مشية الثمل

رأيته بالروم وهو شاب عمر رداء شباب وآداب وهلاله مشرق في أفق كماله وغرة مجده تؤذن بوجه ذكائه وقد سلك للمجد طريقة غير مطروقة بمتخير همة وخليقة غير خليقة ولله عرفه عما قريب حين اجتازها وحل منشور تسليح طرازها فلم ينبسط برده حتى انطوى ولم يورق قضيبه الرطيب حتى ذوى والمعمر يقول والنجم في مطلع العمر هوى

أبكى أنا شيبة * في وقت ما امتلأ ادكني

ولما أنشدني في حديقة سرور السابق ذكره

وحقك ما تركتك عن ملال * وبغض أيها المولى الأمين
ولكن مذ ألفت الحزن قدما * أنفت مواضعا فيها سرور

وهذا من قول المتنبي

خلقت ألوفا لو رجعت إلى الصبا * لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

ومنه أخذ البهاء زهير قوله

وألوفا لو أفارق بؤسى * لتوالت لفقدها حسراتي

وقد أجاد القائل في متابعته

ألفت السقام بعدكم فلوانه * يزول إذا عدتم حننت إليه
وصار البكا لي عادة فلوانه * تغيب عن عيني بكيت عليه

﴿وقد قلت في المعنى﴾

مذ هجرتم هجر الطيف ولي * ناظر لم يدر ما طعم الوسن
في هواكم ألف الحزن فلو * لم يجده مات من فرط الحزن

وله ديوان بليغ طالعته فاخترت منه قوله من قصيدة

أعطى مرابك النحول الأسوما * والحب ليس يمكن أن يكتما
ووشى وتم عليك دمعك عندما * وشى بعندمه الخدود وغما
أضمرت تهم وانفحام مره * والدمع متضح به ما أبهما
أم خلت أن أسالك عمر الأسى * كلا ورب جراحة لن تحسما
ان المحبة محنة لا محنة * ومن الغرام ترى المحب المغرما

وشكيتي شاكي السلاح جفونه * مر العذاب لشقوتي عذب اللمى
قلبي لنا لحظاته عضباتها * أنا موقن لاشك تردي الضيغما
أخشى الهلاك توهما من بأسه * ولربما هلك المحب توهما
وأظل صادي القلب خيفة صده * ولو أنه بنعيم وصل أنعما
وإذا منعت الماء أول مرة * ووردته أخرى تذكرت الظما
بأبي وإن كان الأبي وبي رشا * قد الغصون رشاقة وتقدما
كالصبح فرقا والغزالة طلعة * والبدر وجها والثريا مبسما
يزداد ورد خدوده وجوانحي * من نارهن تضرجا وتضرما
صافي الأديم ترى ترائب جسمه * ماء ويأبى الماء أن يتجسما
كيف الهداية لي وفاحم فرعه * قد ظل يجهد أن يضل ويفحما
كالأفعوان على قضيب كثيبة * لا يرتجي لسليمه أن يسلما
أنا من أباح يد الغرام زمامه * تمشي به أنى يشاء ويمما
نفسي الحبائب أن تخفف عبأها * فلقد حملت من النوائب أعظما
في كل يوم روعة أو لوعة * والقد تقعده الحوادث توأما
شيآن لست بآمن عقباهما * أن تغضب الدنيا وتدني الأرقما
فلأبلغن نهاية في قدحها * إن لم تبلغني الأبر الأكرما

ومنها

ولو ان ادراك المنى بيد النهى * وطئت نعامة أخمصي الأنجما
ومتى يصح سقيم جد أشتكي * يوما إذا كان الزمان المسقما
فالحمق أليق والخداع موافق * والمكر أرفق ما ترافق منهما
أبناء دهرك بالنفاق نفاقهم * أفتر تضونك بالهدى متكلما
ما لم تنافق فاتخذ نفقا به * ترجو السلامة منهم أو سلما
لا يتقون وشر من صاحبته * أن تصحب الأعمى الأصم الأبكما
ولقد ملئت تجاربا وتجاربا * لم تلقني إلا أناة مفعما

ومن قصيدة

لا تلحن الأقدار في إعرابها * قد ترفع الأسماء بالتقدير
مكسورة قد حاولت أكسيرها * من جابر والجبر للمكسور

وله من أخرى

وليل كأن الصبح فيه مآرب * تؤمل ان تقضى وخل تماطله

وله من أخرى

ولم أنس ليلا ما تبلج صبحه * ولا لاح فى يافوخه وخط شائب
عدمت ابتسام الفجر فيه كأنه * سلوة وادى أو وفاء حبائبى

وله من أخرى

فاسلم بدهر عممت منه به * وعش بعلياك عمر أنعمه
تأسو بروّ يأتك من اساءته * لا يصلح القرح غير مرهمه
فان هذا الزمان محسنه * كفارة من ذنوب مجرمه

وله من أخرى

وبى مضاضة عيش مسنى لغب * منها وسار زنى فى كرها سغب
حتى تصورلى منهاعلى ظما * أن المسية فى ثغر المنى شنب

ومن أخرى

عسى شمس هذا الدهر تأتى بوفق ما * نرجى وشمس الوفق فى شرف الشمس

وله يطلب فرسا

أبثث ان لا طرف لى أقتضى به * ديونى وأعيان الغريم مطله
فجدلى بما أرجوه ان شئت مجملا * وان رمت تجميل العطا فعجله

وله من أخرى

ورب غبى كنت أحسن وده * وتقبح لى أقواله والفعائل
تغافلت عن أشياء منها وربما * يسرك عن بعض الامور التغافل

وهذا كقول بعض الحكماء الكريم مكيال ثلثاه التغابى ولابى فراس

ليس الكريم بسيد فى قومه * لكن سيد قومه المتغابى

ومما قلته أنا فى نحوه

كم قد سعيت للمعالى جاهدا * فزاد فى سعيى اليه الغبى
ولست فى قومى غبيا أبدا * وانى ان عن سهو الغبى

وله من أخرى

ولا عيب فيهم غير أن صلاتهم * تفرق آمال العفاة بحورها

وأن سيوف الهند في كل معرك * بأيمانهم خاضت دماء ذكورها

وله من أخرى

يليك من قبل السؤال نواله * ويأتيك دون الانتظار نضاره

وله من أخرى

وقبلك صاحبت الزمان وأهله * فما شاقني خل ولا راق موضع

يقدمني عزمي وحظي مؤخري * ويوصلني حزمي ودهري يقطع

ولا ذنب لي الا الفضيلة انما * من الجهل في الأيام أشنى وأشنع

وهمي من الدنيا المعالي ونيلها * وما هم قلبي الرقتان ولعلع

ولا نسمة سحرية سجرية * ولا بارق من بارق وهو يلمع

ولا عذب ماء العذيب على ظما * غضيض بجرعاء الحمى يتجرع

ولا رشأ أحوى ولا صوت قينة * ولا قدح فيه الرحيق المشعشع

ولكنه لدن وأجرد سابح * ومسرودة زغف وأبيض يسطع

واتلاف ما أحوى على طلب العلا * وهذا طريق للمكارم مهيع

واني من خلي بأيسر وده * أسر وأسرى ما دعاني وأسرع

قليل مودات الرجال كثيرة * وأيسرها عند النوائب تقنع

أراك من يلقاك بالبشر وجهه * ويرامك في الضراء من يتوجع

ولكنني لم ألف غيرك وافيا * وأكثر من تلقى يخون ويخدع

تطاولت ان ألقى المنايا أو المنى * لديك وعرنين العدا بك أجدع

تملكت مني جانبا لا أضيعه * لغيرك في الدنيا وغيري المضيع

لسانا طريا بالمديح وأغلا * مخالبها من ذمها لا تقشع

وقلبا على حفظ المودة عامرا * ولكنه ان مسه الضيم بلقع

وصيرتني عبد الامرك طائعا * واني الالى الانام أضيع

ولي رتبة فوق الثريا محلها * ودون ثرى فيه نعالك توضع

وسلسال لفظ سائغ الورد عذبه * له مشرب صاف غير ومشرع

وما قصدت الاك قبل قصائدي * ولم يرها قوم سوى الذي نعموا

منمنمة تزهو على زهر الربى * وتشرق كالزهر الوادي وتطلع
لو اعتبر الرائي مواقع لفظها * تيقن أن السحر في الشعر يجمع
وغيري طفيلي القوافي وأشعب المعاني في كل ما عن مطمع

وله من أخرى

أيخصني بالبؤس دهري دائما * دون الورى فأنا بذلك أفضل
هذي عقاقير العطارة كلها * لم يحترق منهن الا المندل

وله من أخرى

أرى اليأس عزا والرجاء مذلة الفتى * وطول التمني عجزا وحب الغنى فقرا
فلا تضجرن من حالة مستحيلة * كما انها عمر استمر كما بسرا
وان الفتى كالغصن ما دام نابتا * فتارة يكسى وتارة يعرى

وله من أخرى

اذا ما كنت مصطنعا جميلا * فحاول من يروقك بالصنيع
ولا تكرم به الا كريما * رماه الدهر عن مجد رفيع
ولم أر نعمة تسدى فتزرى * بمسديها سوى رفع الوضيع

وقوله عجبا لدهر اذا ظلمت بدهر * رزق الغمر فيه حظا عظيما
فالهواء الصحيح يدعى عليلا * واللديغ المصاب يدعى سليما

وقوله ما شممت الزمان الا حرما * ن كريم فيه وحظ لئيم
ورأى اللئيم أقبح في العينين مرأى من افتقار الكريم

وله ومتعبر عني بغير جهالة * برأني وفي عينيه عن حالتي عمى
تنكر من نابا ولم يدر انني * شهدت مذاق العيش شهدا وعلقما
اذا ما استرد الدهر مني هباته * فسيان ان أعطى كثيرا أو أعدما

وله لا يضر الكريم قلة مال * لا ولا باللئيم يجدي الثراء
فحسام حتف الجبان كليل * وبمستد بد ماضد العضاء

وله لا تحسب الارزاق تقسم باطلا * كلا لقد ساوى المهيمن بينها
فاذا رزقت الجهل أدركت المنى * واذا حرمت الجد أعطيت النهى

وله حاذر عداك الاقربين من الورى * فأضرها القرباء والفرباء

وتوق من كيد العدو ولين ما * يبدى فقد يصدى الحسام الماء

وله

أبعد ما يطلب ادراكه * نيل المنى بالفضل انسان
وكل شئ وله غاية * وغاية العرفان حرمان

وله

رويدك ان بعد الضيق مخرج * وصبرك عنده أبهى وأبهج
وكم من كربة عظمت وجلت * وعند حلولها الرحمن فرج

وله

كفى حزناً انى أراك قريبة * ويفصلك عنى بالبين أمور
أراك ولكن لا سبيل الى اللقا * وكل يسير لا ينال عسير

وقوله

اسقنى قهوة بن * واخرج القهوة عودا
تذهب الصفراء والبلغم * وهى سودا

وقوله

وأغيد أورثنى بعده * ثوب الضنى فيه وفرط السقام
رق لى العاذل فى حبه * حتى اذا خط عذاره لام

وله

مذ خط آيات عذاره * نقطها من مسك شاماته
ولاح فى اصداغه وجهه * كأنه البدر بهالاته
وأرسل اللحظ براوقد * كلم قلبى بمناجاته
لم أستطع كفرانها اننى * آمنت بالله وآياته

وله فى الصيف

قد هجم الصيف وولى الشتا * منهزما تابع آثاره
مستدعيا يسلب أثوابنا * ويخرج المالك من داره

وله

أرى الدهر مستودعك سرا * مخافة أن تسر الى مريب
أنم من السؤال على عديم * ومن دون السفار على غريب

وله

لا أشتكى الحب تصمينى مصائبه * ولى عن اللوم فيه أذن أطروش
فلست أول من ألقاه ناظره * فى صبوة شوشته أى تشويش
كالسهم أراده سهم فاستعدله * عذرا وقال رمى قلبى بريش

وله أيضا

روحته من أبصرت صفحة خده * وأبصرت وجه الشمس أغبر أسودا

كأن أراها دونه مثلما يرى * سواها إذا ما شامها الطرف أرمدا

وله من أخرى

منير المحيا كلما اهتز وجهه * أعاد اليك الطرف جد كليل
كذا الشمس مهما شامها المرء لم يعد * وان صح منه الطرف غير عليل

وله من قصيدة

قد كان ليل ذوائبي لي شاهدا * واليوم صبح الشيب من رقبائي
في المتن بيض السفاح أحب للبيضاء من ذي لمة بيضاء

ومنها

ولئن خبرت بني الزمان رخيصة الآباء تتبع خسة الأبناء
اياك تركن منهم لممازق * يبدي أرقاء ولات حين رقاء
وتعجبن من لين ملمس عطفه * فالعضب يصدأ متنه بالماء
ولطالما أصغيت تملق خلتي * من لا أراه موافقا لاخائي
وسلوت منه ودّه فرأيته * متلونا كتلون الحرباء
فغدوت أحترز الأيام وغدرهم * ان الطبيب مخاف مس الداء
وقطعت باليأس الرجاء منهم * واليأس يجدع أنف كل رجاء

وله من أخرى

أواه كم لوعة بقلبي * تغدو وكم روعة تروح
ان الهوى داء عياء * يعجز عن برئه المسيح

وله من أخرى يصف قصيدته

وكأنها في كل بيت ضمنه * منها تضم من القريض مهندسا
والشعر ما شاقتك منه حكمة * لا ما يشوقك الكثيب الأعوسا

(أبو بكر تقي الدين التاجر المعروف بابن الجوهري) من زهت زهرة حياته بالشام
ننظر من مطالع آفاقها بوارق الفصاحة وشام وأسعدته الجدود فبدت عرائس
أفكاره موردة الخدود ودارت من شمائله الشمول فسرت بها قلوب القبول وعيون
العقول كما أرقص عرق الطل الهتان على رؤس القضب وطرر الريحان وله في
الادب والشعر تجارة لن تبور الا أن طبعه كام الصقر مقلات تزور من عقوده وجواهر
نقوده قوله

هذي

هذي المنازل قبلنا * كم ذاقها وحلا لناس
كم سدت ملكاً وكم * من مدح وبنى الاساس
غرسوا وشربهم اجتنى * من بعدهم ثمر الغراس
دول ترى كأنها * أضغاث حلم في نعاس

وهو من قول أبي تمام

أعوام وصل كاد ينسي طيبها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر أعقبت * نحوي أسى فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

وكانت نزلت بي شدة ليس لها غير لطف الله عنده فكان في كل يوم يسليني الأحباب بذكر مبشرات بحصول الفرج فقلت وقد كثر ذلك

ويلاه من زمن كان نهاره * نفضت دجاه عنه صبغ ظلام
من بعدما كانت لياليها * نور يرينا صفوة الأيام
زمن كأحلام تقضى بعده * زمن نعلل فيه بالأحلام

(شمس الدين محمد المعروف بابن المنقار) جواد في حلبة الأدب سابق مخلط هزل فائق رائق وقد كانت تتجاذب الأخبار شمائل فضائله وتمر الاغصان اذا اهدت نسمات شمائله ومن طاب عرقه طاب من عرفه الشميم ومن كان غصنا في رياض المعالي هزه مرور النسيم الا أن شعره شعر العلماء وأدبه أدب الفقهاء وما كل قصر خورنق وسدير وما كل واد فيه روضة وغدير على أنه كانت تتيه به على سائر البقاع بقاع الشام ويفتخر به عصره على سائر الليالي والأيام فلا تزال تصدح ورق الفصاحة في ناديها وتسير الركبان بما فيه من المحاسن رائحها وغاديها وأقلام الفتوى مشمرة من شمس افادته ارتفعت فيا لها من قضب أثمرت بعدما قطعت ونور فضله بادي وموائده ممدودة لكل حاضر وبادي

كالشمس في كبد السماء ونورها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

ولم يزل ثاويا في فلك السعاده حتى كسفت شمس حياته فلبس الدجى عليه حداده فمن نفثات أسراره ولمعات أنواره قوله للقاضي محب الدين وهو بمصر

من يوم بينك كل طرف دامي * لم تكتحل أجفانه بمنام

لما رحلت عنا بسلامة * وصاحبا للسعد والاكرام
حنت بعدك كل خل دائما * يجرى الدموع حليف فرط غرام
سكران من كأس الفراق معذبا * يا صاح بالحسرات والآلام
يندو بذكراك مر والذي أراى العشاق لدى ركب لكل مقام
مولاى قد تفرق شملنا * وضياء نادينا اغتدى بظلام
قد كنت واسطة لعقد نظامنا * حتى انفردت فخل عقد نظامى
وضياء وجهك فى النهار اذا بدا * فالشمس تستر وجهها بغمام
هذا وعبدك شاع بعدك صبره * فاسلم ودم فى السعد والانعام
وعلى جنابك من المحب تحية * لا تنتهى وعليك ألف سلام
وسقى الاله ديار مصر وأهلها * أنواء صيب من يديك عظام
لما حللت بها تضاعف نورها * فرحا وبدل نقصها بتمام
لا زلت ترفل فى ثياب سيادة * وتجر ذيل العز فوق الهام
ما حق المشتاق طرس رسالة * بحديث أشواق وبث غرام

﴿واسمه عبد اللطيف﴾ ولما ارتحلت عن مصر فارقت أترابى ولداتى ومن بهم أمنى نضائر آمالى وكثر حياتى

وطير بلاد أرضعتنى بمائها * وأنفاس نسماتى ومهد دثارى

مررت بدمشق الشام فرأيت من بها من الكرام كان ممن نعمت بلقياه ووقفت على حضرة علاه هذا الاديب الحسيب والروض الاريض والمربع الخصيب لحيانى بأنفاس من أنفاس الخزامى أندى وهبت منه نفحات أنس كنفحة روض من قبيل الصبح بلتها الاندا فعطر بفضائله المجامع وفكه بثمرات آدابه المسامع وأهدى الى فى مشرفة قصيدة حيانى بها وهى

بأفق دمشق قد طلع الشهاب * أضاءت منه هاتيك الرحاب
همام جد فى طلب المعالى * فأحرزها وهابته الطلاب
ومولى شأنه تحرير علم * وتقرير المباحث والخطاب
حواشيه منقحة المعانى * ومن فن البيان هو اللباب
فبدر علاه مكتمل منير * يفيض بدرها منه العباب

في التفسير مجتهد رفيعا * فجاد رأيه أبدا صواب
فلا يلقى له فيه نظير * وليس له سوى التحرير داب
أتى من مصر مجتاز الفلاة * تقدمه معاليها الرطاب
وعاد الى دمشق وهو ثان * عنان العزم واقتبل الاياب
فقلد جيدها بعقود فضل * ووشى روضها اذ الجناب
وحاد ربا دمشق وساكنيها * بصيب سيبه الهامي سحاب
فقرت أعينا وسمت مقاما * وقد راقت مشاربها العذاب
وغنت في قيان الطير بشرا * فكان من القبول لها جواب
وماست غادة الروضات زهوا * فألقى عن محياها النقاب
وقد بسمت ثغور النور فيها * وأسكر من ثناياها الرضاب
وكاس الورد في راح الروابي * طفا فيه من الانداء حباب
فنعم الوقت وقت بات فيه * وخير الدهر عيش مستطاب
فدام ممتعا في ظل عيش * لطيف لا يكدره الذهاب
وعمر مثله في الدنيا طويل * بقيته بعده فيها الحساب
له مني ثناء كل وقت * جزيل أو دعاء مستجاب

وشيخ الاسلام عماد الدين الحنفي الشامي ماجد طويل النجاد له بيت كرم رفيع العماد من غير قدح فيه واري الزناد من رفع فوق هام السماك مهاده اذا شيد بيت الشعر وعمر ربع الأدب فهو عماده واذا بدى ربيع طبعه نثر على البقاع وشائع ينسي دارس الفضل فيصبح وهو مشهور بها وشائع وجواد قريحته ملآن العنان سباق الى مغارس قصب الرهان بعذب مشرب كأنه جنى النحل ممزوج بماء الوقائع فأريج الشمال وما الراح الشمول وما وجنات الورد تنشها راحة القبول له لطف خلق يسبي اللطف لمنظر اليه ورقيق محاسن يقف الكمال متحيرا لديه ألذ من اغفاءة الصباح وأحلى من مذاق الظفر من ثمرات النجاح وأنا ان لم تقع لي عليه عين فسماع الاخبار اجدى الرؤيتين على أني ان لم أر الاسد فقد رأيت شبله وسيأتي ما بيني وبينه من المحبة والخلة لما قلت بظل الشام في روضة أظلت على نهر تفتر مباسم النور فيها عن لآلئ المطر وكان صدر الكل ناد حتى قرض الدهر منه

ربيع العماد

وزهرة الدنيا وإن أينعت * فإنها تسقى بماء الزوال

وللطائري في مدائح ربيع مما اخترت منه قوله

عهد السرور بعاب الهوى النضر * سقاك عهد الحيا رائق منحدر
وعاد ربعك وسمي تكرره * ريح الصبا بين منهل ومنهمر
وغردت بربا الورق باكرة * بلحن معبد تتلو طيب السمر
ولا رحت مغان للحسان ولا * رمتك أيدي النوى بالحادث الغدر
ولا اغتبطك أرواح النسيم ولا * عدت مغانيك أخلاف من المطر
كم لي بها وشباب الغض مقتبل * من منزل آهل بالشوق والذكر
كم اجتليت بدورا من مطالعها * قد لحن تحت سنا من سنا قمر
من كل رعبوبة تنأى وتصطبري * قد زانها الحسن بين الدل والخفر
رود كستها يد الايام ثوب صبا * وصيرتها الليالي فتنة البشر
هيفاء صب الصبا ماء الشباب على * أعطافها وكساها حلة الخضر
قامت تعانقني عند الوداع وقد * قلدتها من دموعي رائق الدرر
تقول والبين تغشاها ركائبه * بمدمع فوق روض الخد منهمر
لا تعتب الدهر ان حالت حلاوته * فصفو رونقه لم يخل من كدر
وإن ترم تتقي من صرفه نوبا * فالجأ الظل عماد الدين تستتر
مولى غدا الامن منه لا يروع كذا * جنابه ظل مأوى الخائف الحذر
لا زال يسمو الى العليا مرتقيا * بسودد مجده عال على الزهر
حتى امتطى صهوات المجد سامية * يختال في حلل الاوضاح والغرر
بهمة تجتلي كالليث ذا أشر * وعزمة كمضاء الصارم الذكر
ما فاضل قط جاراه الى أمد * في المجد الا ثنى بالعي والحصر
أقلامه السمر في بيض الطروس اذا * سعت أرتك فعال البيض والسمر
له سجايا كزهر الروض غب ندى * وقد توشح بالانوار والغدر
يلقاك طلق المحيا وهو مبتسم * بمنطق ورده أحلى من الصدر
ما الروض جادته الانواء بالبكر * فكللت دوحة المخضل بالزهر

جاد الغمام له مجاري ابسله * وقد كسته الصبا من رقة السحر
تخال زهر الاقاحي في خمائله * زهر المجرة صينت عن يد الغير
تشدو الحمام على أغصانه سحرا * فتبعث الشوق في أحشاء مستعر
يا ذا العلا قد جلت أبكار فكرته * غر المعاني بها في أحسن الصور
يا ابن الكرام ومن شادوا بعزمهم * ركن العلا سامياً في سالف العصر
ويا عماد البيت الفضل يرفعه * وكان من ضعفه يلقى على خطر
اليك ذات التقى قد أقبلت على دخل * نسجتها يا رئيس البدو والحضر
لا زلت في نعمة تسمو بسوددها * هام السماكين حيث النسر لم يطر
ما ناح بالايك قمري وما سجعت * ورق الحمائم بالآصال والبكر

فأجابه بقوله

أحلى حوراء أم عقد من الدرر * أم زاهر الزهر أم زاه من الزهر
أم الحباب على راح مروقة * أم نفثة السحر ذي أم نسمة السحر
أم نظم در زهت آيات منطقه * فأعجزت كل ذي نظم ومنتثر
يا فائق الشعر من فيه معجزة * عقدت ألسن أهل البدو والحضر
ويا مديراً سلافاً من بلاغته * هلا رفقت بالالباب والفكر
ويا ابن طاووات طال الزمان فما * لنا بلوغ الى علياك فاقتصر
أخذت فص المعاني من معادنه * وغصت في أبحر الآداب للدرر
وحزت جمع المزايا وانفردت بها * ولم تدع للسوى شيئاً ولم تذر
وجئت من كل معنى رائق حسن * بكل ما قد حلا في الذوق والنظر
كأنه ضرب قد شابه شنب * أو عاتق عابق من ريحه العطر
وقد شهدنا بما أوتيت معجزة * بجمع الفضائل في فرد من البشر
أهديت لي غادة جلت محاسنها * وقد تجلت لنا في أحسن الصور
عروبة من بنات البدو مذ خطرت * قلبي بها صار من وجدي على خطر
حيت فأحيت بالفاظ منمقة * وغازلتنا بلطف الدل والخفر
واسفرت عن سنا برق وعن شغف * وعن ضياء وعن شمس وعن قمر
زارت على حين أشواق لبهجتها * ومتعتنا بذاك المنظر النضر

وصاغ سرشدا اقاعدما ورت * مكرعطرت الاقطار بالعطر
سأبها مثله أطلق هاجروا * شنت سلسند الوجد مستعر
وأومأت شنبت زانه شنب * وأنعمت مديه الورود والصدر
وأدمعي مثل ودمر ربه * فكمه ساءني وانثه بالصبر
ومن أسد مدنائي كاسها * ماقاله شاعر في سالف العصر
مارهة النفس يا من زان مسطرها * من مساعدة المشهور في السير
حدها البلا وان كانت مصرة * فتأن مثلك منسز العيب بالستر
وان سكن أوحرت في المدح واختصرت * فالعذب سحر للاوراط في المصر
وان تكن من مديح المولى عاطله * فمدعات بعه رمى مديح سرى
واعدروان ركب الشعر من زمن * لشاغل عنه عني مقلة الفكر
اذ رلت سمرعى الاقران مرميا * ثوب البلاغة في أمن من الحصر
ماطرز الطرس * في البراع عما * برهر على اء وص أربعلو على الزهر
أوسب المدح المطرى عد حلف * بيت من الشعر قدوص على مر

﴿بدر الدين بن رضي الدين الغزي العامري الشامي﴾ فريد الدهر واوانه وابن عباس في زمانه وسلطان آل بيته رحبان قصيدته وبيته صاحب الفنون وغيث الاوادة الهتون جمال الكتب السير سيد أهل الحديث عين ذوي الأثر من حارت به أقطار عره شرقا وغرباً وأستمثل الاسد ذوي الرأي الصائب الاسد ومن تنصله الصول الحد وهما كركبتي البعير في كل معنى صارم أوكالحلقة المفرغة أوكعداري صارم وبدر طلع من أفق كمال الدين مستديرا وكرع من تحرفيه الرماه الحياه قبل أن يبدو سمات عارضه حصرا وخيط عشارق أنواره في أيان طلوعه هالة عذاره حتى أمد شمس الفضل عليها بحلى الشموس فقبل صعقت بدرها من أنواره الشموس فتكاثف الدرار حكاء رصاها سناء وسناء (ولا عجبا للبدر أن سكنها) وله من شعر العلماء ما صدحت من أغصان سطوره الحمائم وتفتحت الصبا سره فتلقته الزهور بثغر باسم ولم يزل مشرقا في منازله السعدية حتى ألم بسنا غروبه مرار المنيه لا زال ثاويا في قصور الجنان وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران فما أم من بوركته وسطع من نجوم أقواله قوله

اذا كان حمد العبد مولاه انما * يكون بالهام من الله للعبد
وذلك مما يوجب الحمد دائما * فلا ينتهى الا سوى ملهم الحمد

وقوله
انا أمير فريد فى خلائقه * كم من كرائم أموال لديه حوى
له التفات لرزق الناس معتنيا * يرى الفقير لديه والغنى سوا

وقوله
من رام أن يبلغ أقصى المنى * فى الحشر مع تقصيره فى القرب
فليخلص الحب لخير الورى * المصطفى والمرء مع من أحب

وقوله
بالحظ والجاه لا بفضل * فى عصرنا المال يستفاد
فكم جواد بلا حمار * وكم حمار له جواد

وقوله
يقبل الارض حامد الذى * ألثمها أفواه أهل العلا
عبد اذا كاتبته ثانيا * يزداد رقالكم أولا

وكتب اليه الفاضل الشهير عبد الرحيم العباسى ملغزا بقوله

يا ماما له الفضائل تعزى * وهماما أضحى لراجيه كنزا
ما بسيط حروفه ليس تحصى * وهو حرفان لا سوى ان تجزا
كل جزء منه استوى القلب فيه * جا بمعنى أوجاء لفظ يعزى
نصفه ربعه ولا ربع فيه * وسوى الخمس منه ما تم أجزا
واذا ما تصحف البدء منه * فهو وصف لكامل نال عزا
أضمر القلب غاية ان تصحف * آخراه فهو قوتها حين تهزا
وعلى حمل صخرة ذو اقتدار * ثم عن حمل ابرة نال عجزا
هاكه واضحا بدون خفاء * لغزه ظاهر وان كان رمزا
دمت فى رفعة وحفظ الهى * لك دوما حصنا حصينا وحرزا

فأجابه البدر

زادك الله بالدراية عزا * فلقد قمت للهداية كنزا
يا بديع الالفاظ عذب المعانى * صار منك البيان للدهر طرزا
من يجاريك فى العلوم يبارى السيل والمجد من تجريه يهزا
ان لغزا أرسلته فاق بدر التم حسنا وأورث الفكر عجزا
من يفتش فليس يلقى له ثم نظيرا فقد تفرد مزرا

ثم من يشعى معناهاته لا * تسمع الاذن منه فى ذاك ركزا
وتراه وقد تحير عما * نابه للسرار يومىء رمزا
من نطق بأس المصاب ربانى * بالمدارى حتى يجاكيه لغزا
قلت لما أجبت عنه اداما * ابل لم تكن لدى ثغرى
غيران بالستر منه وثيق * ذاليه كل العضائل اعزى
دام فى نعمة وظل سعود * ماأمال النسيم غصنا وهزا

وقوله
ان ألطاف الحى * لى قالت خل عنكا
لا تدرك أمرا * أنا أولى بك منكا

وقوله
من أطلع الاحق فوق السهى * بنزبه لابن السائل
وغير بدع فعله حيثما * يقابل الباطل بالباطل

وأنشد له بعضهم
مالى رماك واحد * لو قد تأملت الشواهد
فاشهد بصدق مقالتى * أولا فكذبنى بواحد

قلت ليس له وهو من شعر أبى عامر الجرجانى أحد شعراء اليتيمة وفى معناه قول ابن حيوس
قدمات فى دهرنا الكرام ومن * يعرف قدر الثناء والمدح
فان شككتم فيما أقول لكم * فكذبونى بواحد سمح

ومما أنشده الخوارزمى مما يشبه هذا وان لم يكن من جميع الوجوه
أمسى بلا علم لديه تعاظم * فكأنه ابن الحمار القائم
ويقول ان الناس كلهم أنا * والناس كلهم لديه بهائم

ولابن تميم
أيامعشر الاصحاب مالى اراكم * وذم جميع الناس جل مناكم
لئن كان ذم الناس أقصى شعاركم * فما الناس الا أنتم لا سواكم

ومما قلته فى معناه
تفردت فى ذا العصر بالفضل والنهى * بزعمك يامن زاده علمه جهلا
فأبق لنا بالدهر غيرك عالما * يصدق ذى الدعوى ويعرف ذا الفضلا

ومن شعر والده

ان خلا مل منا * خلنا بالله منه
هو لا يسأل عنا * ما لنا نسأل عنه

وللتقي السبكي رباعية في هذا المعنى وهي

يا قلب من الغرام قد زدت وله * من خانك خنه أو تعوض بدله
فالنفس عزيزة على من هي له * لا يصلح لي من كنت لا أصلح له

ولابن الوردي

اذا كرهت منزلا * فدونك التحولا
وان جفاك صاحب * فكن به مستبدلا
لا تعملن اهانة * من صاحب وان علا
فمن أتى فمرحبا * ومن تولى فالى

ومما أنشدته

ان تسل عن حال الذين احببتهم * ربهم حاجزا وتطلب قربا
أحبب الله والذين اصطفاهم * تبق معهم فالمرء مع من أحبا

وللحافظ ابن حجر العسقلاني في المعنى

وقائل هل عمل صالح * أعددته ينفع عند الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى * وحبه فالمرء مع من أحب

وكنت قلت قبل أن أسمع هذا

وحق المصطفى لي فيه حب * اذا مرض الرجا يكون طبا
ولا أرضى سوى الفردوس مأوى * اذا كان الفتى مع من أحبا

واعلم انه وقع في حديث صحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أنت أحب الي من نفسي وأهلي ومالي واني اذا ذهبت داري لا تطيب نفسي حتى آتيك وأراك فاذا مت أنت كنت في أعلى مقام فأخشى أن لا أراك فلم يجبه الرسول صلى الله عليه وسلم فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله عز وجل ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وقلت في معناه رباعية

حبي لمحمد حبيب الباري * في طينة خلقتي وروحي سار
والمرء مع من أحب في الدنيا معا * طوبى لي ان غدوت عبد الدار

﴿أبو الصفاء مصطفى بن البابي الحلبي﴾ روض وورق أغصان المروءة ريان من ماء المكارم والفتوة فارس الشهباء بلا ارتياب طبعه أخو النسمة العنبرية مطربا أرداف شبابه بلطف مذهبه وكؤوس آدابه الحلوة تطرب بحبسه اذا نقمت عقود ألفاظه كعقد نظم الجوهر وخيل أم ازرتها من خدود الغيد تعصر أقبلت على شعره الصباحة بوجه جميل وقصر عن ادراك لطفه النسيم وهو عليل مع صباحة محيا يزري بالروض الوسيم اذا عطرت شمائل فتحات أذيال النسيم نفحت في ورد الزهر نشرا وعمت عمائم النور الضاحكة بشرا

تمل من سلافة الطل في الزهر واهيف طيبها من كاس

ولم تزل كؤوس أدبه على الندامى محلوة حتى ورد موارد الموت فبدلت بالكدر صفوه (وقلما يصفو الا يكدره الدهر) فذبلت زهرة شبابه وقد سقتها دموع أحبابه فمن شعره ما أنشدني له الطالوي من قصيدة اخترت منها قوله

مالاح بارق ذاك الثغر مبتسما * ولا النسيم بأخبار الحمى نسما
الا وعاوده من وجده طرب * حتى كأن به ما يشبه اللمما
متيم لعبت أيدي الغرام به * فغادرته كأغصان الصبا سقما
تبيت منه على الاحشاء كف شج * تضم صدرا لخفوق القلب منتظما
* أيا خليلي لا زالت محللة * من البوارق تهمي في عراصكما
حتى تظل لها الارجاء باسمة * تبدي من سرها ما كان مكتتما
أما ومبسمه الزاهي بمتسق * يروي مقلده بالدر منتظما
ولفتة تذر الآرام شاردة * أيدي سبا وترد الفكر منقسما
لاحلت عن حبه الاشهى الى كمدي * من الملال وكدت أن تذوب ظما
ولا تبدلت انسانا سواه ولو * أضحى وجودي كصبري في الهوى عدما

منها

لله ما أنت في الآفاق تنثره * وهي اللآلي نظمتها لورى كلما

ومنها

من كل داهية الالفاظ زاهرة * لا ترتضي الشعر أن يعزى لها نهما

﴿وله من قصيدة يرثي بها العمادي﴾

عظيم مصاب مقعد ومقيم * له كدبين الضلوع مقيم
وقارح خطب حارب الصبر والكرى * فأصبح كل وهو عنه هزيم

وحكم

وسكن أذل القتل عند اعتزازه * وأوهى عماد الدين وهو قويم
ألا إنما عين المعالي غضيضة * وان فؤاد المكرمات كليم
ومنها
أقامت على قبر به عاطر الثرى * سحائب رضوان وليس تريم
إلى أن يرد القبر أنه روضة * بها الروض شتى يانع وهشيم

وكان له بجلق أصدقاء تسكر بشمول شمائلهم الراح وتتعطر بالذكر منهم معاطف الأريحية والسماح فتخفق على هامات مجدهم ألوية الحمد وتضيء في سماء معاليهم كواكب المجد لأنهم كل مصطبح بكاسات المسرة مغتبق ولولا نداه كاد من نار الذكاء يحترق * فلما ارتحل إلى الشهباء غلبته الشجون وناقسته الشجون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وكتب اليهم

يقبل الأرض صب مغرم علقا * بكم وذلك من تكوينه علقا
حلف الصبابة أما قلبه فشج * من الفراق وأما جسمه قلقا
يشتاقكم كلما هبت عمانية * ولا محالة أن يشتاق من عشقا
بدمن البين مالو حمل أيسره * يرمايار كان رضوى هد أو طفقا
فوصل تعود أو بقيات بكم لفتى * دموعه خددت في خده طرقا
الله يعلم مالان عن ذكركم * إلا تناثر در الدمع واستبقا
ولا تغنت على غصن مطوقة * إلا أهاجت لي الأشجان والأرقا
ياليت شعري والأيام مطمعة * والدهر في عكس مايهوى الفتى خلقا
هل لي إلى العود أيام بكم سلفت * ربما فأظفر أحيانا بما افترقا
لله أيامنا والشمل مجتمع * أيام لا فرقة أخشى ولا فرقا
واذ بكم كان عيشي أخضر النضرا * وأسود الليل منكم أبيض يققا
ياصاحبي فلا روعتما بنوى * وعشتما ظل جفن الدهر منطبقا
إن جئتما الجامع الزاهي برونقه * سقاه من غاديات السحب ما غدقا
ميممين له عوجا كذا كرما * لنحو قبته الشماء وانطلقا
فبلغاني سلاما من محبته * لم تبق لي مذ رحلت مهجتي رمقا
وخبراه بما ألقى بعيشكما * من فرط لاعج أشواق أتت نسقا
إلى الذي ذلك الغني المشوق كما * اشتاق صحبي إخوان الصفا خلقا

لاسيما الاروع المحمود سيدنا * الكامل الحسن المطرى اذا نطقا
طوبى تراه بكأس الود مصطبحا * وتارة من سلاف المجد مغتبقا
يا غائبين فما ودى بمنتقض * منكم ولا حبل عهدى واهنا خلقا
فحدوة ريح الصبا وهنا لارضكم * يزرى شذا عطرها بالمسك عبقا

واجابه ابو المعالى الطالوى بقصيدة انشدنيها وهى

وافت وارجت الارجاء والافقا * أمنية من شذا عطرها طيب الصبا عبقا
واح كأن الصبا باتت تعللها * بالسحر بين رياض طلعها بسقا
أم نفحة من ربى دارين عاطرة * أهدت لنا أرجا ينم المسك عبقا
هيفاء تزهو بقد زانه هيف * كغصن بان غضيض مثمر بنقا
ترنو الى ناظر كحله حور * مهما ابرت بفؤاد هام أو عشقا
لو شاهدت عين حسن طلعتها * لاذكرته زمانا بعث الخرقا
أو ابرزت للبيد وهو دولس * أزرت به وكذا سحبان ان نطقا
يا حسنها حين ازرت اخبرة * قد نظم الدرفى لبات ناسقا
أهدت تحية ود من أخى ثقة * يزرى شذا عطرها بالمسك ان عبقا
لا غرو انى مشوق فى الانام له * فالمرء يشتاق اخوان الصفا خلقا
اشتاق رؤيته الغراء ما طلعت * شمس النهار وأبدى صبحه فلقا
وكلما هب راهبت شامية * بسفح جلق أو برق الحمى برقا
أحبابنا والذى أرجوه منه ولا * بان بين على مضنا كم بلقا
ما ان تذكرت معنى راق لى بكم * الا ورحت بدمعى جارحا شرقا
ولا شدت بغياض الغوطتين ضحى * ورقاء تندب الفا زحا شفقا
الا وغاض اصطبارى أو وهى جلدى * فغاض من مقلتى الدمع وانطلقا
انجانب العيش غضرا انق بهج * والدهر قد غض عنا الجفن فانطبقا
تلهو بكل كحيل الطرف ساحره * يزرى بغزلان عسفان اذا رمقا
لاسيما ان غدا بالكاس مصطبحا * أو راح من وله بالطاس مغتبقا
ليت الزمان الذى فيما الغداة قضى * بشت شملنا والدهر ما خلقا
فول أو بقايا مما اللاتى بكم سلفت * تعود يوما فأحظى منكم بلقا

[1] عليل

عليك مني سلام الله ما بقيت * سحابة تبعث الامطار والبرقا
تهديه ريح التصابي نحو أرضكم * كمسك دارين يزكو كلما نشقا

(تقي الدين بن معروف) وهما فاضل باطلاع نجوم الكمال معروف وشموس معارفه لا يعتريها كسوف ورياض علمه أنيقة ودوحة مجده وريقة الظل وريقه اذا مس الاقلام تحدثت في شمائل الطروس شكرا ومادت من مدام مداده نشوة سكرا فكم ليل حبره المسكي الانفاس أبيض الله به صحيا القرطاس (تخبر أن المانوية تكذب) وله في علم الفلك انظار تهتم بأسرار كواكبه وان كتم قلبه على لسان أسرار سمائه نوادلته منه مكانا عليا فتقلا ان راسه وأعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فكم مهد له بخطوات فكره وهما واتخذ خطوط جداوله للعروج اليه سلما فكلما طارت حمائم النجوم من بروج أقطارها جعلها بطاقة تطير في الآفاق لتبليغ أخبارها ولو كان لعطارد الخيار كان بدنانير الدراري له مشتري ولو أراد مدحه أطراه بقول ابن الرومي غير مفتري

أعلاكم في السماء مجدكم * فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر بالسؤال عن الامر الى أن بلغتم زحلا
لم تدركوا فقط بالحساب بل الأحساب علما لكم ولا عملا

ولم يزل متقلدا بصارم القضاء نعامن معشوقته الدنيا صالي الصدود الرضى حتى أراد أن يصدد لاستاذنا رصدا وانا لا ندري أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا غافلا عن حركات الفلك حتى قيل له نبهك الله ما أغفلك فدارت دوائره على مدارها وصارت زاوية قبره حادة بعدما كانت منفرجة في أقطارها وشكل العروس من زخرف الحياة له أطماع وهو ان تأمله شكل قطاع (والموت للانسان بالمرصاد) وقد طالعت له رسائل فلكيه وبعض تحريرات هندسيه تدل على علو كعبه فيها ورقيه من حضيض الخمول الى سماء معاليها وله شعر وسط ونثر غريب النمط كقوله في مدح العلامة أبي الفتح المالكي

يا كعبة يؤمها أولوا النهى * وسدرة الفضل اليها المنتهى
لأنت في العالم فرد علم * بل أنت كل الخلق علما وهدى
والفضل لما قال ان مالكي * بالشام كل قد أقر بالولا

وسمت قدرا وعلوت رتبة * وسرت بالتقديم على الابتدا

وسمت أهل الارض بالعلم الذى * أوتيته مولاى من رب السما

يسرق لب المرء تحويله * اذ رب الفضل على هذا البنا

وقوله من قصيدة فى مدح أستاذى سعد الدين الشاعر

صاح الامانى فى صباح مكارم * تجلت على عرش الجلالة والمجد

مطالع مازالت طوالع بالسنا * تعمم آفاق المكارم بالسعد

(فائدة مهمة) سئلت شيخنا شيخ الاسلام زكريا عن هذه الرعاية وهى انه منع بعض المالكية من الالقاب المضافة للدين كسعد الدين وعز الدين فقلت قال العارف بالله ابن الحاج فى كتابه المسمى بالمدخل الذى استقصى فيه أنواع البدع ما نصه من ارتكب بدعة ينبغى له اجتنابها لقوله صلى الله عليه وسلم من ابتلى منكم بشئ من هذه القاذورات فليستتر والعالم يجب عليه التستر أكثر من غيره لانه ربما قال ان عنده علم بجواز ما ارتكبه فيقتدى به غيره كما قال أبو منصور الدمياطى فى قصيدته

أيها العالم اياك الزلل * واحذر الهفوة فالخطب جلل

هفوة العالم مستعظمة * ان هفا أصبح فى الخلق مثل

وعلى هفوته عمدتهم * وبه يحتج من أخطا وزل

فهو ملح الارض ما يصلحه * ان بدا فيه فساد أو خلل

فما ينبغى التحفظ منه من البدع الاعلام المخالفة للشرع المنافية للدين لما فيها من تزكية النفس المنهى عنها كما صرح به القرطبى فى شرح أسماء الله الحسنى وللفضل ابن سهل قصيدة فى ذلك فمنها قوله فيمن لقب بعز الدين وفخر الدين

أرى الدين يستحى من الله أن يرى * وهذا له فخر وذا له نصير

فقد كثرت فى الدين ألقاب عصبة * هم فى مراعى المنكرات حمير

وانى أجل الدين عن عزهم * وأعلم أن الذنب فيه كبير

فمن نادى بهذا الاسم أو أجاب به فقد ارتكب ما لا ينبغى لانه كذب وفى الحديث عليكم بالصدق فانه يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة والكذب فجور والفجور يهدى الى النار الحديث فاذا قال أحد محيى الدين يقال أهذا الذى أحيى الدين فاذا أخذ ميتة وجدها مشحونة بالكذب ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم المؤمنين

زينب

زينب قال لما سماها قالت برة فكره صلى الله عليه وسلم ذلك وقال لا تزكوا أنفسكم
وسماها زينب ولا يقال انه اخرجت عن أصلها بالنقل الى العلمية لانه لو كان كذلك
ما كره والتزكية أعم مما فيها من التشبه بالعجم المنهي عنه وهذه التسمية أول ما ظهرت
من متغلبة الترك مضافة الى الدولة وكانوا لا يلقبون أحدا الا باذن السلطان وكانوا
يبذلون عليه المال ثم عدلوا عنه بالاضافة الى الدين ونقل عن النووي انه كان يكره
من لقبه محيي الدين ويقول لا جعل الله من دعاني به في حل ولذا تحاشى عنه بعض
العلماء وهذه نزعة شيطانية من أهل المشرق وما كان في أهل المغرب من التواضع
كانوا يغيرون الاسماء المنهي عنه أيضا فيقول لمحمد حمود ولاحمد حمدوس
وليوسف يوسو ولعبد الرحمن رحمو ونحوه انتهى أقول أما كون هذه بدعة حدثت
بعد العصر الاول فلا شبهة فيه وأما كونها ممنوعة شرعا أو مكروهة فلا وجه له وما
تشبث به أوهى من بيت العنكبوت وما نقله عن النووي وغيره من السلف لا أصل له
وكذا ما نقل عن شيخ والدي ناصر الدين اللقاني أنه كان يكتب في الفتاوى ناصر لهذا
وقد غرني ذلك مدة ثم رجعت عنه لعدم ثبوته وكونه كذبا يكتب في صحيفة مجازفة لا ينبغي
أن يقال مثله بالرأي وهذا الرضا من الانسان لنفسه وانما سماه به أبواه في صغره وعدم
تكليفه وكونه تزكية لنفسه أيضا غير صحيح لأن الاضافة تكون لادنى ملابسة وهو
مضاف للسبب تفاؤلا فعز الدين بمعنى يعزه الله بالدين وكذا محيي الدين بمعنى يحيي نفسه
بالدين نقياسه على برة قياس فاسد مع الفارق ولو صح هذا منع أحمد ومحمد وحسن وهو
محمود وقد قال المحدثون اذا اشتهر اللقب جاز وان كان ذما كاعرج وأعمش وماذكر
تضييق وحرج في الدين وفي هذا الكتاب كثير من هذا النمط فاياك والاغترار به
والاعلام انما تدل وضعا على الذات والتفاؤل بالامور المستحسنة مستحب لقوله في
الحديث كان يحب الفأل ويكره الطيرة ومحمد قائله لا يعتقد ثبوت ما يقال به وانما سمي
به فلا كذب والاعلام لا تجوز فيها والتشبه بالعجم انما يحرم الشرع غير منهي عنه
الا للعصبية المذمومة بدليل حديث الخندق ويدل على ماذكرنا حديث تسمية النبي
صلى الله عليه وسلم بمحمد وأما حديث برة ان صح فانما فعله صلى الله عليه وسلم لكونه
من أعلام الجاهلية أو لمعنى آخر بدليل انها كانت برة في نفسها اه

﴿محمد بن الزرمي المعروف بعاماي ابن أخت الخيالي نزيل دمشق الشام﴾ شاعر

قوله يوسف في نسخة يونس ١١

نوقت حرات افكاره وورودت لديه رياض الشام وجنات ازهاره وانبعثت في ناديه زمور نوره لكنها خدود لم يترقرق عليها دمع القطار ومباسم لم ترشف الشمس منها ريق الامطار ونه درة من قسم لم يطل عباء عروق النيصوب بالشيح ولم يقرع بابات العربيه ولم تمكه بمخار العلوم الجمه لانه من بني الاصفر ومن قاني القطر الاسود وهو الموت الاحمر الا ان البقاع تأثير الى الطباع فلما تغذى مثل حبته سماء الشام وسمه ورغ هلاله فيه تعسا اميلت عنه هاة التحيه انتقل طبعه الرهف فاتى بنشائد ارق من الشمال والطف لاسحار ابوالفتح ماشط عرائس فكره ومن تشعب انفذه من بيره اذا انس شمسه لحنه أوطرق طرق ذهنه طيف همته وقد طالعت ديوانه قرايته يعتريه علل وفتور ويدخل في مغانيه مانيه ربيونه القصور في شعره الذي اخترته قوله

صيعت لسان الحال من قهوة الطلا * يقول هلوا اسمعوا نص اخبارى
وبالمعي قسمت قهوة البن في الملا * ولكنها تحل اصداغ خمارى
في كديها قد سودانه وجهها * وعذبها بعد الاهانة بالنار .

(ومنه قوله مضمنا)

قد قالت القهوة الحمراء وافتخرت * كم قد ملكت ملوك الاعصر الاول
وقهوة البن ان قدرا على علت * لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(ومنه قوله)

جليت عروسا في عقود حبابها * وقد بدت طيبا بالسرور حبابها
طلعت عروسا تجلى في كأسها * وكفى كفوف الغيد نقش خضابها
بكرا اباكرتها الك ولدت * بشر السرور لدى حضور جنابها
أخذت من العقل النفيس جواهرا * مهرا لها والنفس من خطابها
راح حلالى شربها في جنة * والنص في الجنات حل شرابها

وهو ماخوذ من قول الارجاني

كأس من العصر الحلا * لي بشربه القوم سكر
في مجلس هو جنة * ولذا الذ فيه تحل خمر

(وقوله)

يقول حبيبي ما الطرف أحمرا * كأنك ياحيران في نشوة التيه
فقلت له اشراق خدك قد بدا * وقابله طرفي فخيله فيه

وأحسن منه قول الأمير تميم الدين بن تميم
أقول لصحبي لما أنكروا أثرا * من احمرار بدا في باطن المقل
غابت ألحاظ عيني عند ما نظرت * الى سوى الحب فاحمرت من الخجل
(وقوله)
ولما انقضى شهر الصيام بفضله * تجلى هلال العيد من جانب الغرب
كحاجب شيخ شاب من طول عمره * يشير لنا بالرمز للأكل والشرب
وهو مأخوذ من قول العقيلي
قم هاتها وردية ذهبية * تبدو فتحسبها عقيقا ذابا
أو ما ترى حسن الهلال كأنه * لما تبدى حاجب قد شابا
الا أن قوله من طول عمره تكميل حسن ومما قلته في بعض الرسائل شاب حاجب
الهلال وما داناه كلا واشتعل رأس الشمس شيبا ولم تر له مثالا ومما يضاهي هذا
ما قلته لما رأيت قول الثعالبي في مدح قصر بناه الصاحب ابن عباد
لله قصر ترى كل الجمال به * وأسعد الدهر تبدو من جوانبه
كأنما جنة الفردوس قد نزلت * الى خوارزم تعجيلا لصاحبه
ورأيت ما فيه من الغفلة فان تعجيله بالدخول لها انما يكون بالموت ففيه ايهام لا يليق
بمثله فقلت في هذا المعنى وأتيت فيه بنوع من الاحتراس سميته بالتهذيب
بنى دارا أعار الوصف فيها * وتم وانها المحاسن والمسرة
كأن الجنة اشتاقته حتى * له نزلت أطال الله عمره
وقد يقال في قوله نزلت احتراس ما لكنه خفي والمقام يأباه ومن ديوانه قوله أيضا
كيف السبيل الى كتم الغرام اذا * كاتبتكم وأردت السر بينكم
وقد غدا الطرس بالوجهين مشتهرا * وبالسانين أمسى يعرف القلم
(وقوله)
وقد مرض الجهول له فعدنا * ونحن اذا أناس راحمونا
فظن بأننا عدناه خوفا * فان عدنا فانا ظالمونا

﴿وقوله أيضا﴾

اذا دفن الانسان فى الارض برهته * وعاودته غفلة باوتناباه

وما ذاك الا أنه متبسم * على كل مغرور بأحوال دنياه

ومما يناسب هذا أن المولود يولد باكيا مقبوض الكف فاذا مات فتحها فقال الحكماء انه اشارة لحرصه حياته وخرج منها بغير شئ كما قيل

وفى قبض كف الطفل عند ولاده * دليل على الحرص المركب فى الحى

وفى بسطها عند الممات اشارة * الا فانظروا فى قد خرجت بلا شئ

وكم فى السكوت من اشارات فهو جميعه ناطق بالعظات ولكن لمن يسمع ويبصر وأنشدنى له بعض شعراء الشام

رأيت الكائنات خيال ظل * محركها هو الرب الغفور

فصندوق اليمين بطون حوا * وصندوق الشمال هو القبور

وليس له فانى رأيته منسوبا للشيخ ابن عربى وهو معنى مشهور ولكنه تصرف فيه بعبارة ورده ديباجة وأصله من قول الآخر

رأيت خيال الظل أكبر عبرة * لمن هو فى علم الحقيقة راق

شخوص وأشكال تمر وتنقضى * وتفنى سريعا والمحرك باق

ومنه قول ابن الوردى فى الحمام قوله

وما أشبه الحمام بالموت لامرئ * تبصر لكن أين من يتبصر

يجرد من أمواله ولباسه * ويبقى له من كل ذلك مئزر

﴿ومما قلته فيه﴾

ان يكن يحكى خيال الظل فى * فعله دهر لنا يبدى العبر

نعماء عن قريب مظهرا * صورا أحسن من هذى الصور

﴿وقلت أيضا﴾

هى الدنيا خيال الظل تحكى * يحركها القضاء كما يقدر

ولا الستر ممدود عليه * من الغفلات ما ألهى وما مر

﴿زين الدين الاسعالى﴾ فاضل لبن العود ماجد الاعراق حلو الشمائل عذب الاخلاق له آثار على أكف القبول مرفوعه وكلمات كثمرات الجنان لا مقطوعة

ولا

والتنوعه عندي وهو يقتطف نور التحصيل والتنقل الى معاليه انتظار وتأميل فتجاذبنا أهداب المذاكرة بمرزانيل المناشدة والمحاورة فما أنشدنيه من شعره قوله

كتبت وأفكاري وعقلي مفرق * كم قد بدت في الحب كل تفرق
ولو حمل التوفيق كنت تركته * ولكنني أصبحت غير موفق
اذا قيل أشقى الناس من بات ذا هوى * فلا تنكرن هذا المقال وصدق

(وهذا كقول الآخر)

سألتها عن فؤادي أين مسكنه * فإنه ضل عني عند مسراها
قالت لدينا قلوب جمة جمعت * فأيها أنت تعني قلت أشقاها

(وأبو بكر الجوهري الشاعر) شاعر عذب الكلمات حسن الذات والسمات عرائس أفكاره صباح وجواهر نفثاته صحاح ورد الى مصر مرتديا حلل الشباب مطرزة بطراز أخلاقه العذاب متعاطيا التجارة صارفا لما انتقد عمره

اذا كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الانفاق في غير واجب

فمن جواهر كلماته الصحاح التي هي أرق من نفس الصبا في الصباح قوله في مليح اسمه داود ورقيبه اسمه عمرو

أفدي غزالا غال بوجنته * مع عارض شبه واو العطف ممدود
كأنما النمل فوق الخد يحرسه * حذار سرقة عمرو واو داود

(ولابن لؤلؤ فيمن اسمه داود)

قد كنت جلدا في الخطوب اذا عرت * لا تزدهيني الغانيات الغيد
وعهدت قلبي من حديد في الهوى * فألانه بجفونه داود

(وللملك الناصر في داود)

متى يطمع الطيف بعد ما منع الكرى * عن ناظري الدمع والتسهيد
ومن العجائب أن قلبك لم يلن * لي والحديد ألانه داود

(وما قلته فيما قاله)

وحاسد يرمم في صحيفة * فضلي ويخفي الذكر اذ يطرأ
فإنني لديه واو عمرو ولذا * يكتب في الخط ولا يقرأ

(وأصله قول أبي نواس)

أيم الدمى سلمى سماها * لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت من سليمى كواو * ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو

(شمس الدين محمد بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن الحنبلي) واحد الدهر والطارق وما ادراك ما الطارق هو في ميدان الفضل وحلبة الشعر سابق وأي سابق وعصره كليلة ختامها وسحر لياليها واصيل ايامها نورت حدائقه ببوادي شمائله وتحلى معصم مجدها بسوار فضائله

حيث التفاتف الاناح والصبا * وترنم الحسناء راووقاه
وترى النسيم بعرفضل رداءه * نشوان يعثر في ذيل المساء

درس بها وأفتى وطمى بحر فضائله فترك الحساد يضربون الماء حتى وله نظم كم انتظمت دراري الزهر ونثر كم نثرت يد الشمال على وجنات الرياض لآلي القطر وله تصانيف جمة تزينت بها البلاد وأمست تمائم منوطة بأجياد الامجاد فهو نسيج وحده وآثاره في حلل الفضل طراز مذهب وأسد في مجادلة العلماء لا يذكر عنده ثعلب وله محاضرات لو كرت للراغب لسعى لها راغبا او لمحبان ظل لذيذ الحمل على وجه البسيطة ساحبا فما هبت به صبا اسحاره وغردت به على كراسي الربى حمائم اشعاره قوله

يلومونني في ترك ضم قوامه * ولا اذن للسالك في الضم والثم
نعم بيننا جنسية الود والصفا * ولكنني لم ألفها سالة الفم

وقوله
يقولون لم والشيب لاح بفرق * عماك لعذراء الحمى غير عاذر
أمن نار خديها التي هي منيتي * أميل وأستغني ببرد المغاير

وله
قوامك يا بدر الحياة كأنه * قناة قوام السمر والف الوصل
وعينك ذات كل عين بكحلها * فما انت الا زينة الكحل

وقوله
لكم همم لم ترى شاكيا * مرامكم لما قطعتم بها البيدا
وعدتم الى المضنى بما لتم وقد * توليتم صدا فكان لكم مبدا

وقوله
كما معنا أوصاف لكم كملت * فسرنا ما سمعناه وأحيانا
من قبل رؤيتكم للما يحتبكم * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

وهو لبشار وأوله (يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة) وفي معناه قول الحلي

قوله ختامها أي حلب العروس مختص سابق الكلام ولا سفه اه

وهو بشكم قبل النماء كما * تروى الجنان لطيب الاخبار

ولصاحب الترجمة أيضا رباعية وهي

طرفاك كلاهما ضعيف وعليل * مثلي وأنا العليل من أجل عليل

من ضعفي قد صرفت ميلي لهما * والجنس الى الجنس كما قيل يميل

قوله والجنس الخ من أمثاله مولدي العجم ومثله قولهم الجنسية علة الضم وهو كما قيل

(ان الطيور على أجناسها تقع) (وشبه الشيء منجذب اليه)

وله من أبيات الاماني في مليح من بني تميم

وموقوف الاعطاف قلت له انتسب * فأجاب ما قتل المحب حرام

(وله مضمنا)

حمى ثغره الضحاك صمصام جفنه * كما حسن بالتعذير خد مورد

أشد حبيبي لا ترد زردية * فمبسم ثغر الضحاك سيف مهند

والضحاك اسم ملك معرب لكنه وافق صيغة المبالغة من الضحك ومثله من نوادر العربية ومن فصوله القصار انما تلق المناصر الى كريم العناصر لا تجعل الدنيا للآخرة ضره ومن يشكم أمة على حره ما أخس الكلب العواء وان صعد الى السماك والعواء الصغير رأس المال وربحها حسن الاعمال تذكير المواعظ صابون لمن هم عن دنس الاخلاق سابون اذا كان الندى مات فالسؤال من أعظم الندامات

(أبو الفتح بن عبد السلام المالكي المغربي نزيل الشام) نادرة الفلك وهدية الزمان ونكتة عطارد المدونة في صحف الامكان وبرهان من قال من الحكماء بتعدد نوع الانسان وليس الغريب من تناءت داره بل من فقد من الكرام نظراءه وأنصاره وهو غريب في فضله ومجده وان ملك من الادب ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ولما أشرقت بالمغرب شموس علمه وآدابه وزهت نورها الذي في عوده ماء شبابه أسفر وجه صباحه وجلاله الظفر غرة نجاحه فحل عقد عزيمته بالشام كما حل الربيع نقابه عن منظر بسام

والريح تجذب أطراف الغصون كما * أفضى الشقيق الى تنبيه وسنان

فألقى بها عصا تسياره ونفض عن برد همته غبار أسفاره وجرى أمره على السكون

ومضى معنى لهم وقد شدت زرى مصاحبتهم الالمرسترم بمدح فمى زمن
ورالادب لا يعنى الامير باض كلامه وسورة لهم بجملة منها اتى بها الى السنة
أسلامه والمدار اوردها كل المسافر وسمع آثاره تتلى ركابها كل لبن حاضر
سيرى فى ذى المصادر مع راحتى واصبح مداره مذهب مالانه مدهما

وسوابم عرب آسل مقردا * كمب حسان ذوات عصون

ما رابه المالك وتسرديه تصرف ممالك بأخلاق تعصر منها انهول الشمائل
ووسائل حتمالمآثر مصان سددها اهل الادب مع تلك جواهر العلوم وتعلو جيد
كمه بدر المنثور والمنظوم عاداه دهره وصادا دهره نطل عثرى بسامة عيش
لو مراوم ماشعرت م الاحداق ويحمل من أثقالها ما يوهن ويوهى القوى
والاغصان ومر بذلك حتى عادماه حياته واعشى على المم لمستتر وعدمانه
وبعضه بوان الجنان فما اسمه رحمن عمراته بن روح وريحان ورعيون
رحماته وأدلة فى رياض الجنان بين الحور الحسان فى ظله لذى حتى الاجتماع
مصرا وملأادواه لرواه درا قوله

فى الغصن الرطب آلى * مانس المداعس الاجفان
مرق الجيد والالحاظ من الظبى ولين القوام من غصن بان
عظمه الصبا الى زمانى * بالصبا عند ما تراءى دان
فعاشيت لشدة حيعة الاثم واطلعت مقلتى ولسانى
آه لولا السرق معرك الشيب الطارئ فى الهوى شيطانى

(وله من قصيدة)

در الجمال بأمره لعصبه * فى أمره لم يرض حمل وثاقه
فبما تصح جنسه نوراله * جنح الدجى ويسعى الى مشتاقه
لم ترشت حدى فى الطرق مصلاء * بهم الخفوق مواطئ استطراقه
وقعدت عن زلات دهرى كلها * وعماره فيما مضى بشقائه

وقوله بهم الموشاح كقوله أيضا فى أرجوزته المشهوره

تكاد من عذوبة الالفاظ * تشربها مسامع الحفاظ

وهذا نوع من البديع غريب سماه فى حديقة السحر وله نظائر كثيرة وهو على ضرب

قوله

قوله تعالى وتصف ألسنتهم الكذب كما أشار إليه في الكشاف وقد أوضحه الغزي
بقوله في بعض قصائده

ان لم أمت بالسيف قال العذل * ماقيمة السيف الذي لا يقتل
وتغير المعتاد يحسن بعضه * للورد خد بالانوف يقبل

ومنها ما أنشده لشيخنا الطالوي لنفسه

أرود بطلي ورد خديه والذي * جنى لحظه ورد الخدود فما أخطا
وأرشف بالالحاظ خمر ريقه * لأني امرؤ آليت لاذقت اسفنطا

وهذه الغرة لا يليق بها غير نقل البحتري في قوله

تناول خدا اذا احمرت محاسنه * مقبل بجنى اللحظ مغضوض

وقوله مغضوض بدل من قوله مقبل وهو غير وليس بدل غلط فانظره فانه من سحر
البلاغة وعاكس فيه قول ابن الرومي

بدر كأن البدر مقرون عليه كوكب
عذبت خلائقه فكاد * من العذوبة يشرب

(ولابن هندو في عود البخور)

رأيت العود منتقما * من العود بإتقان
فهذا طيب آناف * وهذا طيب آذان

ولابن المعتز في فرس

يكاد لولا اسم الاله يصحبه * تأكله عيوننا وتشربه

وللشريف الرضي

فاتني ان أرى الديار بطرفي * فلعلي أرى الديار بسمعي

ومنه أخذ القاضي الفاضل قوله

ملثمة الذكرى لسمعي كأنني * أغشى هناك بالاحداق

وأجاد أيضا حيث قال

الجود أمدح من قام يمدحه * فالناس ما نطقوا الا من النظر

وقول ابن خفاجة المغربي الاندلسي وهو من رماة الحدق

وأهيف قام يسعى * والسكر يعطف قده

وصد زنخ مصبا * واحرت الكاس ورده
والف الكرحدا * اذرى به الورد لزنده
مكاد بشرب حسنى * وكدت أشرب خده

ولبعض الادباء

ورشفنا مدام ظلم وثغر * من كؤوس تدار بالآداب

وقلت أنا

نرجس الروض قدرها العيون * لا أرى التي فيه الفراق
قلت لما أنتسه خليلى * اشرب يا صاح فيه بالأحداق
والشئ بالشئ يذكر هذا في معنى قولي قديما منه ما

ياصاح ان رأيت روضة نرجس * ابانا فيها التي فهو محرم
ما كنت عيون معذبي بذبولها * ولأجل عين ألف عين تكرم

ولصاحب الترجمة من قصيدة مدح بها العلامة علياء الحنائي رجاءه على قطع مرتبه

ان قطع السيد عن عبده * ما كان قد رتب من رفده
فالعبد لم يقطع دعاءه * رتبه كالجزء من ورده
ولا ثناء حسنا نشره * كالمسك والعنبر في نده
أوكرياض راسيا وابل * فاشم البائع من ورده
وانتظمت من نثر أزهارها * جواهر الآلاء في عقده
وهو على عن شاء امرئ * هل كليل انتهى من فقده
اذ هو عبد الحق له رتبة * عظيمة قد كان في مهده
ونال ما شاء من الحسد لا * يبغي أساس ولا حكره
فهو على لا يمدح الورى * له ولكن بسنا سعده
وانما أوجب مدحى له * تتابع النعماء من عنده
وما حباه الحق سبحانه * من العلاء الزائد عن حده
والعلم والتحقيق والفهم والتوفيق والتدقيق من قصده
والشكر للمنعم فرض به * يأمن ذو الانعام من طرده
وفيه لا شك مزيد لمن * لازمه والكل من عنده

هذا ابن العديم بعد الرضي * في قربه الأقرب أو بعده
وماله في غيره رغبة * والعبد مجبول على قصده
وليس ذا حزن لما فاته من * دنياه فقد سبق الى رشده
سيان فقر وغنى عنده * لما هو المعهود من زهده
وما تصدى لصدى آنة * تبعة تفضي الى حسده
سوى لزوم البيت مستوحشا * من الورى حتى ذوي وده
مشتغلا بالعلم مستغرقا * أوقاته فيه وفي سرده
قد لازم العزلة لكنه * لصحبه باق على عهده
أقسم لا يبرح من بيته * حتى يوارى في ثرى لحده
ان مات لم يترك له درهما * يحوزه الوارث من بعده
ولا أثاثا لا ولا ملبسا * يصلح للبيع سوى برده
وفروة جرداء من عتقها * أضلاعه ترعد من برده
وطيلسان خلق دمعه * من عتقه يجري على خده
ولم يكن يترك شيئا اذا * فارقه يأسى على فقده
غير بقايا كتب رثة * أكثرها قد مات في جلده
يباع في تجهيزه بعضها * والبعض وقف لا على ولده
هذا العمري عرض عالي على * من أجمع الناس على حمده
لا برحت أعتابه قبلة * يؤمها العافون من وفده
ما أهملت أنمله بالندى * من راحة كالبحر في مده

تكملة في قوله مستغرقا الخ فوائد منها أن الاستغراق أصل معناه طلب الغرق ثم استعمله الناس في أخذ الشيء وتحصيله ومنه قول العامة استغرق في الضحك اذا أطاله وهو غلط وصوابه في الضحك استغرب لا اغترب أيضا كقول البحتري

وضحكن فاغترب الاقاحي من ندى * غض وسلسال الرضاب برود

قال الآمدي في كتاب الموازنة قوله اغترب يريد الضحك والمستعمل استغرب في الضحك اذا اشتد فيه وأغرب أيضا أخذا من غروب الاسنان وهي أطرافها وغرب كل شيء حده اذ المعنى امتلأ ضحكا انتهى والسرد أصله نسج الدرع وتتابع الكلام

وتسمية الاشياء والعامة استعارة لتتابع نعاس الجالس وليس بعربي وهو الذي
أراده هنا وهو كقوله

له اردف يرتج كما اسقافة * مطرزة من سفرة الوجه والخد
وما زال يدرج الاكباد بالحب ناعسا * ولو ناعسا امسى يقلد في السرد

وقولهم مات في جلده استعمال معروف عامي يحسن استعماله وكذلك والبليغ قول
العرب للفلوح معجن في جلده ومن هذا وصف الكتاب به كما قال ابن نباتة المصري

له تمسوج نه رونق * كرونق الحيات في عقدها
كل تصانيف الورى عنده * تموت للجملة في جلدها

عودا على بدء ومن شعره أيضا

مرحبا بالحمام ساعة يطرا * ولو ابتزني العمر شطرا
حبذا الارتحال عن دار بؤس * نحن فيها في قبضة الأمر أسرى
واذا ما ارتحلت باسماح عنها * لا سقى الله بعدي الأرض قطرا

وهذا كقول الامير ابي فراس الهمداني من قصيدة

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر * أما للهوى نهي عليك ولا أمر
معللتي بالوعد والموت دونه * اذا مت عطشانا فلا نزل القطر

(ونحوه قوله في مطلع قصيدة)

ان لم تبردلي الصبا غلله * فلا سقى الله لها عله

(وله أيضا)

ويمكن وصل الحبل من بعد قطعه * ولكنه يبقى به أثر الربط

وأحسن منه قولي في بعض الرسائل أنت وان وصلت بعد القطع حبل المودة فيبقى
من أثر ذلك في القلب عقد وقلت من قصيدة

يا واصلين حبالا * كانت تشد المودة
لا تقطعوها بعد * قد شمر النأي عوده
فان تقولوا وصلنا * من بعد ذا القطع شده
يبقى وصدق فيها * من ذلك القطع عقده

وهذه الاستعارة معروفة وقد جاء في حديث العقبة ان الانصار قالوا ان بيننا وبين

قوله وهو الذي الخ كذا في نسخ والمناسب أن يقول وهو الذي أريد في قوله اه

قوله الهمداني صوابه الحمداني من آل حمدان اه

القوم

القوم حيلا لاتراهم فى المعيار قد حققه فى الروض اذ انف وكتب لقاضى معروف وقد اهدى له حلة

تقدّ ومنا قاضى قضاة مدينتى * سند أحق الناس بالتفضيل
العالم المبر الذى معروفه * تزرى زيادته ببحر النيل
أهدى الىّ من تحفة ثيابه * حللا فأغنانى عن التفصيل

والتفصيل بلسان العامة بمعنى قطع الثياب الجديدة ففيه تورية كقول ابن نباتة المصرى

كم حلة وصلت لى من ندا كرم * تفصيلة ألبستنى أجمل الحلل
حتى لقد غدت المداح حائرة * بين التفاصيل من نعماك والجمل

(وقوله أيضا)

قد نكس الرأس أهل الكيمياء خجلا * وقطروا أدمعا من بعد ما سهروا
ان طالعوا كتبا للدرس بينهم * أضحوا ملوكا وان هم جربوا افتقروا
تعلقوا بجمال الشمس من طمع * وكم فتى منهم قد غره القمر

وقوله فى أحدب كان أترجة الظرفاء وكرة اللهو بميدان الندماء اللطفاء وكان أبو الفتح يكرهه ولم يعمل فيه بقول الباخرزى

وسالم الدهر فكم دولة * صاغت من السلطة أترجه

(فقال فيه)

اذا غفر الله ذنب امرئ * فلا غفرت زلة الأحدب
شديد النكاية مع ضعفه * قياسا على ابرة العقرب

ومن نظر ذلك الحدبان القاضى الفاضل وفيه يقول القائل

لله بل للحسن أترجة * تذكر الناس بعد النعيم
كأنها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبد الرحيم

وعلى غطه وان لم يكن من بابه قول ابن خلكان لما امتدح القاضى الزملكانى فأجازه بخبز فكتب

(على حائط بستانه)

لله بستان حللنا دوحه * فى روضة قد فتحت أبوابها

والبان تحسبه سنانيرا رأت • قاضي الجناة فنفشت أذنابها

وهذا غريب وقد لطف ابن جمال الدين بن نباتة في كراسة في لطائف هذه المقطوعة وسر بلاغتها وأنه لم يرزها وجدير بذلك ووجه حسنها أنه قد بينه تشبيه زهر البان وزعم أنه هجو القاضي لأن السنانير إنما تنفش أذنابها إذا فزعت من الكلاب فكأنه قال إنه باطنه كلب وهو أمر في التعاضي الفاسد والإيماء الحديث وهذا النوع ينتسب المدح عما يشبه الذم وعكسه ففي صريحه تشبيه لطيف كني به عن هجو قبيح وليست بلاغته من جهة التشبيه كناية عن معنى آخر وأنه صريح كما حققه الصيد في البيان بل لأمور قصدها وليس هذا محل تفصيلها فإن أردتم أن تنظر كتابنا حديقة السحر وله أيضا في كرمن وعده بناسومة وهي نعل معروف كالمداس

رب ناسومة بها قد وعدنا • فإذا قربها من النجم أبعد

رب بر محسن ولها محب • عله للكمال يرقى ويصعد

ملاقى الورى بقول حكيم • نعم مكان السعيد رجلك تسعد

وهذا مثل مشهور ويعني قول علي رضي الله تعالى عنه صاحب من أقبل جده تسعد به قلت في مثال نعله صلى الله عليه وسلم

لمثال النعل الشريف لديه • شرف قدره من النجم أبعد

وسمعنا الأمثال قالت قديما • نعم مكان السعيد رجلك تسعد

وسعيد من كان من قبل هذا • أو عليه قد مرغ الوجه والخد

وما أحق هذا أن ينشد قول أبي العتاهية

نعل بعثت بها لتلبسها • قدم بها تسعى إلى المجد

لو كان يصلح أن أشركها • خدي جعلت شراكها خدي

ولابن هانئ الأندلسي في قبقاب وهو نعل يصنع من الخشب وهو محدث بعد العصر الأول ولفظه مولد أيضا لم يسمع من العرب كما قاله الأزهري

كنت غصنا بين الرياض رطيبا • مائس العطف من غناء الحمام

صرت أحكي عداك في الذل إذ • صرت مهانا داس بالأقدام

وله يذكر معاهد نيطت بها تمائمه وغردت على أغصان شبابه حمائمه ينتدب إخوانه ويبكي أوطاره وأوطانه

سلوا البارق النجدي عن سحب اجفاني * وعما بقلبي من لواعج نيران
ولا تسألوا غير الصبا عن صبابتي * وشدة اشواقي اليكم واشجاني
فما لي سواها من رسول اليكم * سريع السرى في سيره ليس بالواني
فيا مالكي بالهجر ماذا تركتم * باعين شتى زدت ايقاظ وسنان
وتنفيس كرب عن كئيب متيم * يحن الى اهل ويصبو لاوطان
فنعم اذا كر شذا نسمة الصبا * صباحا اذا مرت على الرند والبان
فكم نحوكم حملتها من رسالة * مدونة في شرح حالي ووجداني
وناشدتها بالله الا تفضلت * لتبليغ احبابي السلام وجيراني

وقد شاع قول ابن مليك الحموي في قصيدته

سلوا فاتر الاجفان عن كبدي الحرا * وعن در اجفاني سلوا العقد والنحرا
ملي اذا ما رمت عنه تصبرا * يقول الهوى لن تستطيع معي صبرا

هذا الشاعر وان لم يكن من اهل العصر فانه قريب العهد فينبغي ذكره هنا فنقول هو *(علاء الدين بن مليك الحموي)* هذا شاعر سما ومن كلأ سرح الادب بها وسما رآه ابو الفتح المالكي وقد رق شرف علمه وسما وهو صاحب اثبات له بديع الاقساما واقلامه تقضب على جداول الطروس مياه اسيل على وجه دوحها الزاهي ظلاله بل لواء على ملك الكلام ارهم ونصب عليه من السحر خيام وهو يجلب الاسماع بسحر وبريق حلوماته على صناعة شعره ثم رفعته حرفة الادب عن حضيض دكانه الى ان صار ملك الادب بديوانه فنادى لسان قريضه النظيم ما هذا مليك ان هذا الا ملك كريم وقد وقفت على ديوانه فجنيت من ثمرات حسنه واحسانه قوله من قصيدة له

ذكر الغضا فجنت عليه اضلعي * وبكى العقيق فساقطته ادمعي
لله در دموع عيني انها * وقعت من الاجفان احسن موقع
من لي بقلبي يوم كاظمة وقد * ودعتهم لو خلفوا قلبي معي
رحلوا فكان القلب اول راحل * والصبر آخر ظاعن ومودع

(وقوله من اخرى)

طراز ذاك العذار من رقه * ودر دمعي يفيه من نظمه
وناله فوق كنز مبسمه * بالمسك دلا عليه من ختمه

من لي بساحر الجفون سنا * ظلما على صبه وبارحه

(وقوله من أخرى)

يا ربقا بالحلي قلدها * حتى غنى البان والأثل معا
فذاك الحلي لغصن نقا * طائر القلب عليه وقعا
يا له من غصن بان يانع * صادح الحلي عليه سجعا

(وقوله من أخرى)

أحيا الربيع الارض بعد مماتها * وحلا بسكب القطر ودنياتها
والزهر قد ألقى النثار كأنما * أدت كنوز الارض بعض زكاتها
وحكت جداولها خلاخيل لا رقد * أضحى خرير الماء من رناتها

(وقوله من أخرى)

سقيا الارض بعد كوثر مائها * ما اشتاق قلبي للوارد منهلا
لولا بقايا بردحباك في فمي * ما تنتشر الى المسامع قد حلا

وهذا من قول ابن حجة من قصيدة

ولولا بقايا طعمهم في مذاقتي * لما طيرت هذى الحلاوة في شعرى

(ومن تغفله)

مدحتكم طمعا فيما أؤمله * ولم أنل غير حمل الاثم والنصب
ان لم تكن صلة منكم لذي أدب * فأجرة الخط أو كفارة الكذب

(وقوله أيضا)

لا تعجبوا من صديق كنت أمدحه * وقد هجاني وما في ذا الذم من عجب
بل اعجبوا من دكاء فيه كيف درى * أني كذبت فجازاني على الكذب

(وقوله أيضا)

يكاد رقة أعطافه * من اللين يعقد لولا الكفل
فان قيل بدر فقل عبده * وان قيل شمس الضحى قل أجل

(ونحوه قول ابن حجر)

حبيبي لا تحتفل بالعذول * وصل مغرما للضنى قد وصل
وحقك أن العذول الاقل * وأنت الحياة وأنت الاجل

ومن

(ومن قصيدته)

وفوق ظهور الخيل ماتوا اذا اجتمعوا * وفي كل سرج فوقه القوم قبر

وقد توارد في هذا المعنى هو وابن حجة في قوله من قصيدة كتبت لما طالعت ديوانه لم أره
معنى ابتكره غيره وهو

ماتوا على تلك السروج مخافة * فكأن هاتيك السروج مقابر

وهو تشبيه لطيف لأن هيئة دفتي السرج كهيئة باني القبر المصنوع من الحجارة في
هذا الزمان وقد سبق اليه ابن نباتة في مرثيته

وما الناس الا راحل بعد راحل * اذا ما انقضى عمر مضى بعده عمر

تبدت لهم البيد امطايا قبورهم * لعل أخيل العقل انهم سفر

ثم رأيته في أشعار المتقدمين لكنه هذبه فان أبا نواس قال في قصيدته التي أولها

أجارة بيتينا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

(ومنها)

اليك أتت بالقوم هوج كأنما * جماجمها فيها الرجال قبور

قال الصولي أي ابل كأن بها هوجا النشاط في سيرها وهذا التشبيه بالقبر حسن لكنه
أخذه من قول الوليد

كأنها مأتم أقبر على شرف * بعد السير أوصالا وأصلابا

انتهى وهو أمر نفيس ينبغي الاصغاء له لأن الجماجم الرؤس ولو شبه أسنمتها
أو الرحال التي عليها بالقبور لكان من المعاني التي لا نظير لها فاستحسان الصولي
ليس بحسن وكأن المتأخرين اذ كانوا رأوه تنبهوا لهذا وهذا من حسن الظن بالسلف
والا فالمقال مجال فاذا فطنت لما قلناه وفهمته علمت أن هذا كله لا يصل في الحسن
الى درجة من درجات قولي من قصيدة لي

اذا جئت دارا قبل لقياي أهلها * ألاقي قبور الكرام أولي المجد

عليها لقد حطوا رحالا بمنزل * وكم هودج من بينها مرتخي الشد

لينتظروا من خلفوه بدورهم * ليلحقهم قبل القيام بلا جهد

يقولون جدوا في الرحيل فان من * تبقى أناس أرضعوا اللوم في المهد

وقوله قبل لقياي الخ اشارة الى أن قبور كل بلدة خارجها فكل قادم لابد أن يلاقيها أولا

والى هذا المعنى أشار القاضي الفاضل في قوله

الدنان رجع المسافر اوه اذا خرج المسافر
ما استقبلته وودعته * بغير هاتيك المقابر

«القاضي محب الدين بن تقي الدين الحموي» نزيل الشام وشامة من بهاء من الوجوه والأعلام ذو كمال وأدب وتحدثنا وله عن كتب فكان غرة من نظم ونثر وكتب وشعر اذا حل ناديه الى صدره وانشرح وتزينت بدرر كلماته عقود الملح وترنمت أطيارها ونمت بنسيم خلقه أنوارها بما وراءه خمر خدود الكاسات من الخجل وتقدم أزهار الجنان لها أنها لو تقلا الا انه وافى رياضها عشية حيث من أنفاسها بالطف نسيم لحمدها وشكر عاطر بين سمع الأرض والبصر ومن شعره قوله في الشام

أتينا فدانا عليها عشية * فغنى لنا فيها الحمام وحيانا
وأبدى لنا ثغر الأقاحي تبسما * وأحسن ملقانا وأكرم مثوانا
وماهي الا جنة قد تزخرفت * ألم تر فيها العين حورا وولدانا
ومن تحتها الانهار تجري وكلها * عيون الى الروضات ترسل غدرانا

ومن فصل له يقبل الأرض بعد دعاء ترصع في تيجان الاجابة درره وتضرع تنتقى في ديوان الاخلاص فقره ومما وقفت عليه من آثاره شرح شواهد التفسير وهو كتاب حسن لكنه لم يشبع فيه الكلام

«شهاب الدين الكعكاني الشامي» شاعر عصري لم أقف له الا على ما أنشده شيخنا العنابي من قوله

يحسب كل الناس أمثاله * من بات في مهد نعيم وطي
أما ترى الشبعان يا سيدي * يفت للجيعان فتا بطي

وهذا مثل عامي من أمثال العوام تضربه للمترفه الذي لا يدري بحال من كان في بؤس وشدة فيظنه مثله ولفظ الجيعان أنكره أهل اللغة وقالوا المسموع فيه جائع وجوعان لكن الأمثال لا تغير

«معروف الشامي» هو ممن اتسم بالادب في الحديث والقديم وممن ذكره كما مرى في الرياض النسيم فسمت مقاصده وعذبت مصادره وموارده فليس للربيع نضارة تلك النسيم ولا للغيث شيم ذلك الكرم فروضتما آثره يانعة الزهر ونسخة محاسنه حاذق في

محالف

جمالهـ الدهر لا زال حديثه روضة من رياض الجنات ومنزلا تحل فيه أوائل الفقرات ما بكى المدرار فراق الغمام فضحك النور على بكائه في الاكمام فمما أنشدته قوله

يا غرة أضحت ذوائب شأنه * مأخوذة في الحسن غير الشعر
أسبابها بي أشتهي وبها اشتكي * منها الجناة الى الصحيح المبصر
في البيت مع النسيم نسيمة * فتمت نوازلها جميل أذفر
من منطق يزهو بحسن براعة * تزري حلاوته بطعم السكر
فكأنها ومكانه وكأنها * من جوهر في جوهر في جوهر
يهدي التداخل في الهواء عذوبة * لبصيرة المقدام لا المتحير
فكما تقارب السمو بأسرارنا * والبين بينهما سواد الاسطر
أرجو على قرب المزار بقرب الـ * ـبارى تعالى موردي من مصدري
في ذلك الشرف العلي المنتهي * طرب المشوق وجنة المتذكر

﴿ونقل لي عنه أصل في كمال صورته﴾

ولان انتهى الى ذوق ما يضرب به المثل ان قيل يسرق الكحل من العين فهذا يسرق العين من الكحل فقد أودع كحله حزن يعقوب فن كحل منه ابيضت عيناه ووجد معجزة القميص اليوسفي فلم يرد به على ناظره ترح بجفناه وهو من الذين اذا رفعوا أميالهم والشافي اعمى النسر ولشمس العين منزله واذا أوقع أحدهم الميل في المكحلة فهو أولى بالرجم من أوقع الميل في المكحلة انتهى وأنا أظن أن هذا من كلام القاضي الفاضل ومنه قول مهيار في طبيب كحال

أنى رأى ذا الطبيب بطبه * وبكحله الاحياء والبصراء
فاذا نظرت رأيت من عميانه * أمما على أمواته قراء

﴿ومنه أخذ الرازي قوله﴾

أعمى الورى بكحله * والموت من وصفاته
فكثير من عميانه * يقرأ على أمواته

وانما خصوا العميان بالقراءة لانهم معروفون بكثرة الحفظ وقد قيل انه ما أخذ الله من عبده حاسة الا نقل قوتها لغيرها ولابن عنين

لو أن طلاب الطالب عندهم * علم بانك للعيون تعور

لاتوا السلك بكل ما أملته * منهم وكان لنا الجزاء الاوفر
ردعولك بالصباغ لما ان دارا * يغشي العيون لذيك لداء أصفر
وبكافك الميل الذي يحكي عصا * موسى فكم عين به تتفجر

(ولمحمد بن الاكفانى)

ولقد عجبت لمن أتى بالكيميا * فى كحله انباء بالشفاء
يلقى على العين أعماص عيلها * فى لحة كالقشة البيضاء

(واحسن منه قولى)

كحل كحال الاعدا اكسيرا * منه قد علم الورى الكيمياء
لحديد الابصار باق عليه * حادق الحال فضة بيضاء

(نجم الدين بن معروف) أديب اذا انتظم حرك الهوى وقال الشعر والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى فقد سلك سبيل الرغائب واهتدى باعلام المناقب فهو نجم بزغ من سماء الكرم وشمس اهتدت بأنواره صرات الامم تقلد سيف الامارة فلاحت عليه من السعادة كل أماره فنجمه الثاقب رفعته لمرى الكواكب فمن أنواره الساطعة من مشرق فيه ما كتبه للقاضي أبى الفتح يستدعيه

يا أيها المولى الذى فتحت له * قبضا خزائن كل علم مغلق
ووفود أرباب الفنون تعبدوا * بولاء اذهو رب فضل مطلق
واذا أتاه الفاضلون بجملة * من فضلهم لاقاهم فى فيلق
العبد يرغب أن تشرف بيته * ليصير أشرف بقعة فى جلق
لازلت يازين الوجود ممتعا * بعوارف منها المعارف تنتقى

(فأجابه) يا ماجدا نحو العلا لم يسبق * ومهذبا حاز الكمال بمطلق
لبيك من مولى تفضل داعيا * لمحبه بل عبده المتملق
وأتت بدائع نظمه تحكى عقو * د الدر فى سلك البيان المونق
تدعو لحضرته البديع صفاتها * ببلاغة فاقت بأفصح منطق
سعيا على الاحداق نحوكمه * وجماله المتوقد المتألق
نحو الفضائل والفواضل والثنا * نحو المكارم والندا المتدفق
لازلت محروس الجناب ممتعا * بلقائك الفضلاء دون تفرق

ملاح نجوم في الدجنة ثاقب * أزاهرت الريحانات للمتنشق

(محمد بن محمد المنكر المعروف بابن المشرقي) شاعر رأيته وله شعر لم يشاع على تهذيبه ثور وسادس لفكر ثم ذي به وقد أنشد قصيدة معناها لامية الروم منها

حتى م أنثر من دمعي ومن غزلي * أدلة وحبيب القلب معترفي
يرى خلودي في نار الصدود فيلي * فقت حين جعلت العشق من عملي

(عبد الله بن بدر الدين محمود البيلوني الحلبي) أديب ذلك له ظرف يملح وشعر يسمع لمعه منه جامع وله مجلس من مجالس القصاص والنصاح ينادي به كل طالب حي على الفلاح رأيته وقد قدم الروم بصحبة الوزير نصوح وشمس فضله من أفق معاليه تلوح فانقطع عن الاختلاط ورغب لراحة السكون ردىء الاختلاط وله شعر وشعور هما من خير الأمور كقوله

يقولون ذاق أو فراق مرافقا * على مثل ذا في العصر كل لقد درج
فقلت وأمر ثالث وهو قول أو * ففارق وهذا الأمر أسلم للحرج

وقوله في بعض منازل الحج المسمى بأكره ويقال لوا أكرى بالقصر أيضا

تعففت عن زاد الرفيق ومائه * وسرت لبيت الله أهدي له شكره
ووفرت ما عندي احترازا وانني * لصوني ماء الوجه لم أرما أكره

ومن أمثاله المرسلة رب داء أضر منه الدواء وله

اذا ابتليت بسلطان يرى حسنا * عبادة العجل قدم نحوه العلفا

وقوله أنت كالمنخل الذي صار يلقى * الصفو للناس ممسكا للنخاله

وهذا مما وقع معناه في بعض الكتب الالهية كما نقله الامام الرازي وقد كنت قلت فيه

الدهر كالغربال في * خفض ورفع لا محاله
ان حط لب لبابه * رفع الحثالة والنخاله

والبيلوني لقب جده وهو نسبة لبيلون وهو طين أصفر تسميه أهل مصر بالطفل انتهى

(القاضي ظهير الدين الحلبي) أديب ورده معين وانفه داده ما تسكحل منه عيون اليقين صحبته بالروم فكان لي منه ظهير ومعين فاقتطف سمعي جنى أزهاره المجتلى على نتائج أفكاره فرأيت كبرائها وصغرائها في الحد الاوسط ومنها ما هو عن رتبة الانتاج منحط فمن غض ثمراته ويانع زهراته قوله من قصيدة نبوية

نسيم الصبا من حاجر ونواحيه * سرت فأزالت صبرنا عن صياصيه

ومن بارق شام المتيم بارقا * بدا فتداعى شوقه من أقاصيه

ومن ذكر أيام العذيب تكدرت * مشارب صبر حل عنه مناجيه

اذا انفصل الحاج زاد ولوعه * وأرسل دمعا قانيا من أماقيه

وبي من غدا يختال عجبا بقده * وطلعته سكران من خمرة التيه

وفي القرب أخشاه وفي البعد فاتلي * فواحربا من بعده وتدانيه

يفوّق من جفنيه للقلب أسهما * بأرهتها يرمي الكمي فيصميه

دلت له روحي فأعرض معجبا * وقال أليكي على الملكات م ديه

وبالشعب من وادي المحاجر جيرة * غدت بغيتي رائه من غمرة ويه

اذا ذكروا ارتاح قلبي كأنما * أتت نحوه تنقاد مرا أمانيه

(بهاء الدين بن الحسين العاملي) الحارثي الشامي أصلا ومحتدا الفارسي منشأ ومولدا فاضل لمعت من أفق الفضل بوارقه وسقاه من مورد الشعر عذبه ورائقه لا يبلغ بحر وصفه الاغراق ولا تلحقه حركات الافكار ولو كان في مضمارها السباق زين آثاره العلوم النقلية والعقلية وملك بقدر همه جواهرها السنية لاسيما الرياضيات فانه راضها وغرس في حدائق الالباب رياضها وهو في ميدان الفصاحة فارس أي فارس وان كان غصنه أينع وربي بربوة فارس فان شجرته نبتت عروقها بنواحي الشام الزاهية المغارس والعرق نزاع وان أثر الجوارف الطباع ولما تدفق ماء كرمه تخرج منها سائحا بعدما ألقى دلوه في الدلاء ما تحا لا سا حلع الوقار عاطفا من رياض الكون ثمرات الاعتبار لخطاب البلاد وأتى ارم مصر ذات العماد فتمام متاع فضل به التجر والمعالي في كفالات السفر فاجتنى نورا انفتحت كمامه وسرى مراقب الوجود كاتمه

ومر دهر هو صدر له * بعالم ذي نجدة عامل

وفي أثناء ذلك نظم عقود أشعار حقائق العقول وجمع من أزواد فضله مجموعة سماها الكشكول طالعتها فرأيت فيها ما تنشرح له الصدور وتحل عقد الاشكال عن كل مصدور وكان رئيس العلماء عند عباس شاه سلطان العجم لا يصدر الا عن رأيه اذا اعتقد ألوية الهمم الا أنه لم يكن على مذهبه في زندقته والحاده لانتشار صيته في سداد دينه ورشاده الا انه غالى في حب آل علي ولا دين وهو عند العقلاء أهون الشرين ذلك أظهر

فناظر في حب آل البيت وبارى دعبلا وزاد على الكميت وأنشد لسان حاله لكل حي وميت

إن كان رفضاً حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني رافضي

وشعره بالعربية مهذب محرر وبالفارسية أحسن وأكثر وله مساع في البلدان واجتمع بها من الأعيان ما يدر وفاته انتك أقطار وتعانق في أرجائه عقائل أوطاره وهو الآن قرة عين بلدها وغرة جبين سعدها تطوف بحرمه وفود الأفاضل وتترجه شطره وجوه الآمال من كل فاضل بنعيم مقيم تحدث عنه طروس الأسفار وتتحلى بأعداده عيون الطروس والأسفار من أنوار كلامه التي أطلعتها شموس أقلامه قوله من قصيدة

يا نديمي قم وحيّ أنديك * قم بحات الكؤوس من هاتيك
هاتها خاتم الماء معتقة * أفسدت عقل ذي التقى النسيك
خمرة إن تلألأت ساحتها * فسنا نور كأسها يهديك
يا كليم الفؤاد دارها * قلبك المبتلى لكي تشفيك
هي نار الكليم فاجتلها * واخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناديك بالمدام قدم * في احتسائها تخالفا ناهيك
عرك الله قل لنا كرما * يا حمام الأراك ما يبكيك
أترى غاب عنك أهل ودّ * بعد ما قد توطنوا ناديك
إن لي بين ربعهم رشا * طرفه إن تمت أبى يحييك
ذو قوام كأنه غصن * ماس لما بدا به التحريك
است أنساه إذ أتى سحرا * وحده زائرا بغير شريك
طرق الباب خائفا وجلا * قلت من قال كل ما يرضيك
قلت صرح فقال تجهل من * سيف ألحاظه تحكم فيك
قمت من فرحتي فتحت له * واعتنقنا فقال لي يهنيك
بات يسقي وبت أشربها * خمرة تترك العقل مليك
ثم جاذبته الرداء وقد * خامر الخمر طرفه الفتيك
قال لي ما تريد قلت له * يا منى القلب قبلة من فيك

قال خذها فاظفر بها * قلت زدنى فقال لا رأيك
ثم وسدته اليمين الى * أن دنا الصبح قال لى يكفيك
قلت مهلا فقال قم فلقد * فاح نشر الصبا وصاح الديك

وله من أخرى مدح بها الاستاذ البكرى وقد اجتمع به وهو عامل على سلامة عقيدته قوله

يا مصر سقياك الله من جنة * قطوفها يانعة دانيه
ترابها التبر فى لطفه * وماؤها كالفضة الصافيه
فقد أخجل المسك نسيم لها * وزهرها قد أرخص الغاليه
دقيقة أصناف أوصافها * وما بها فى حسنها ثانيه
منذ أنخت الركب فى أرضها * أنسيت أصحاب وأحبابيه
فيا حماها الله من روضة * بهجتها كافية شافيه
فيها شماء العلى أطيارها * بنغمة القانون كالزاريه
(ومنها) من شاء أن يحيى سعيدا بها * منعما فى عيشة راضيه
فليدع العلم وأصحابه * وليجعل الجهل له ناشيه
والطب والمنطق فى جانب * والنحو والتفسير فى زاويه
وليترك الدرس وتدريسه * والمتن والشرح مع الحاشيه
الى م يا دهر وحتى متى * تشقى بأيامك أياميه
تحقق الآمال مستعطفا * وتوقع النقص بآماليه
وهكذا تفعل فى كل ذى * فضيلة أو همة عاليه
فان تكن تحسبنى منهم * فهى لعمرى ظنة واهيه
دع عنك تعذيبى والا اشكو * لـ الى الذى الرتبة السامية

(وله رباعيات لطيفة منها)

أغتص بريقى كحسى الحامى * اذ أذكره وهو لعهدى ناسى
ان مت وجمرة الهوى فى كبدى * فالويل اذا للساكنى الارماس
(وله) كم بت من المسا الى الاشراق * من فرقتكم ومطربى أشواقى
والهم منادمى ونقلى ندمى * والدمع مدامتى وجفنى الساقى

(ومنها) لاتبك معاشرا نأى أو ألفا * القوم مضوا ونحن نأتى خلفا

بالمهلة أو تعاقب نتبعهم * كالعطف بثم أو كعطف بالفا

(ومنها) من أربعة وعشرة أمدادى * فى ست بقاع سكنوا ياحادى

فى طيبة الغرا مع سامرا * فى طوس وكربلا وفى بغداد

(ومنها) للشوق الى طيبة جفنى باكى * لو صار مقامى فلك الافلاك

أستنكف ان مشيت فى روضتها * فالمشى على أجنحة الاملاك

(ومنها) هذا النبأ العظيم مافيه كلام * هذا لملائك السموات امام

من عم بابه ينل مطلبه * من طاف به فهو على النار حرام

(ومنها) هذا حرم بفضله العقل أقر * فيه لملائك السموات مقر

كل منهم يقول يازائره * أبشر فلقد نجوت من نار سقر

(ومنها)

ياريح اذا أتيت دار الاحباب * قبل عنى تراب تلك الاعتاب

ان هم سألوا عن البهاء فقل * قد ذاب من الشوق اليكم قد ذاب

(ومنها)

ياريح أقص قصة الشوق اليك * ان جئت الى طوس وفيما الله عليك

قبل عنى ضريح مولاى وقل * قد مات بهاؤك من الشوق اليك

(ومنها) أهوى رشا عرضنى للبلوى * ماعنه لقلبى المعنى سلوى

كم جئت لاشتكى فذ أبصرنى * من لذة قربه نسيت الشكوى

(ومثله قولى)

لو تسمع لذى المعنى الشكوى * لا من بذا وليس عنه سلوى

كل بهواه مبتلى ذو دنف * قالوا وتطيب اذ ثم البلوى

(ومنها) ياغائب عن عينى لاعن بالى * القرب اليك منتهى آمالى

أيام نواك لاتسل كيف مضت * والله مضت باسوء الاحوال

وفى معناه و وزنه قول الارجانى

لابأس وان أذبت قلبى بهواك * القلب ومن سلبته القلب فداك

وليت وقلت أنعم الله مساك * مولاى وهل ينعم من ليس يراك

(خضر الموصلي) كعبة فضل مرتفعة المقام تضمنت ألسنة الرواة الكرام مدحه فقد دلنا التضمن والالتزام رأيته في عنفوان العمر والدنيا كأنها رياض والأيام كلها أعياد وأعراس والأوقات كلها سحر والأشهر كلها أمسيات

فلو بعت يوما منه بالدهر كله * لفكرت دهرا ثانيا في ارتجاعه

زهر حسنه في جمائف الأيام والليالي وروضة تنبت الشكر في رياض المعالي والعيش كله نضر وقد قيل لكل زمان خضر

اذا ماذكرنا جوده كان حاضرا * نأى أودنى يسعى على قدم الخضر

رأيتها بمكة مع بني حسن مختصر الاكشاف وصنف باسم السيد حسن كتابه شرح شواهد الكشاف شرحا تشبث بأذيال السحر وناط به تميمة معلقة بجيد الدهر وقد ملكته وطالعته فرأيت فيه ما يدل على سعة اطلاعه وطول طوله وباعه وهو تلميذ والدي وكان يسلك معه طريق الأدب ويجثو بين يديه على الركب وأنشدني قوله مضمنا

تبدل عن البرش المبلد بالطلا * فعالم أهل البرش غمر وجاهل

فما البرش ان فتشت عن كنهه سوى * دويهية تصفر منها الأنامل

(وللأسعد بن مماتي مما أنشده في كتابه سلافة الزرجون)

نعيمي لا تم رأيت مولة فان * بدالك منها بهجة وشمائل

وراقك منها رقة في قوامها * ولاحت كشمس أضعفتها الأصائل

فلا تغترر منها بلين قوامها * دويهية تصفر منها الأنامل

(وهذا من قصيدة لبيد التي أولها)

الا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الأنامل

(وقد ضمن زكي الدين بن قريع منها أيضا قوله)

تأمل صحيفات الوجود فانها * من الجانب السامي اليك رسائل

وقد خط فيها ان تأملت خطها * ألا كل شيء ما خلا الله باطل

(وفي معناه قول العلامة الشيخ حسن البوريني)

ورق الرياض اذا نظرت دفاتر * مشحونة بأدلة التوحيد

وفي معنى شعر أبي نواس المشهور ومما مدحت به حضرة مولانا خضر المذكور

من دار أمواتها أشراف وأحياؤها أجلاف بهم إضعاف عقول يزعمون أنهم ألفوا وصدفوا كأنهم بقية من أهل الكتاب الذين بدلوا وحرفوا فتعززا أمقابرا أطلالها وقد خيل لي أنها أول منزل سفر يسر وجهاد ورحالها يستطر بها السابقون اللاحقين فقلت السلام عليكم دار قوم مؤمنين فردوا ما حواجها وأنشدني بديهتها صداها

يا راكبا حث المطي لأرض مصر تحيها
جز بالقرافة واقرأ * منى السلام لساكنيها
وقل السلام على الكرا * م الأكرمين الفاضليها
لم ألق بعدهم بها * إلا جهولا أو سفيها
فكأنما الدنيا البخيلة بالعطاء لمجتديها
صرفت دنانيرها إليها * إنعاس عيني من بنيها
سادت بها فرق العبيد فأي حر تضيفها
فلذا هجرت مقامها * وطلبت أرضا أصطفيها
فإذا مررت فلا تسل * عمن نأى من قاطنيها
وقف المطي بجلق * إن الكرام الغر فيها
عرفت بعرف الحمد ها * نيك الربوع لساكنيها

فرحلت إلى الوادي المقدس طوى والعزم بأيدي المطايا أشبر شقة البين وطوى حتى نزلت تربة تغنت بماء الوحي على رغم أنف النوى ومسحت بها المحيا وحييت أكرم محيا بين الصخرة والطور والبيت المتلألئ فيه سبحات النور

قطعنا في مسافته عقابا * وما بعد العقاب سوى النعيم

ولما رأيته طشت ذهب مملوا بالعقارب غسلت يد الأمل فيه من الرغائب وانثنيت للشام شامة وجه البلدان وجنة الله في أرضه المحفوفة بالحور والولدان المفروشة بسندس النبات والأشجار اللابسة حلل الرياض المزررة بالأنوار المحفوفة بزرق الأنهار فقالت لي أهلا وسهلا ومدت كرما ونزلا وتلقتني بصدر رحيب فبت فيها بين تكريم وترحيب

من فوق أكمام الربا * ض وتحت أذيال النسيم

ولقيت بها من فضلائها الأعيان وأدبائها النقية الأذهان والأردان كل كريم تصد

عليه العيون والآذان هواعين المجد قره ولوجه المكارم غره ولقلب الدهر فرحة ومسره فمكان عن اجتلاء ناظرى وعكف عليه فى حرم كرمه خاطرى

﴿المولى عبد الرحمن بن عماد الدين الشامى الحنفى﴾ هو واذ ذاك مفتيها وناشر لواء الافادة بناديها ومحيى من رسوم المدارس كل داثر بها ودارس ان جاد فجوده قيمة للعدم أو وعد فوعده الغنى سلم مع صدق مقال تعقد منه الاقوال بالافعال اذا ذكر ما فيه من محاسن الصفات عجزت له الخناصر كأنه آيات معجزات أو سردت نعوته فكل نعت مقطوع وكل وصف تابع له وهو متبوع وقد متعت منه عيناى والذمن نيل الوطر وليس العيان كالخبر وهبت على من رياح اقباله قبول وجنوب واطربتنى أنفاسه والكريم طروب وصرف الزمان مغلول اليدين والزمان منقاد لجمع الشمل كأنه على دين فقلنا فى ظله الظليل ولم توفيه نقصا سوى أنه قليل وناهيك بطيب عنصر لو رآه النظام أثبت به الجوهر الفرد مع لطف طبع هو شقيق الروض المخجل بلطفه خد الورد وحسن تقرير وتحرير يهتز طربا له كل غصن نضير وبالجملة فهو فوق كل كمال مفرد مستغن عن التعريف بفضل له لا يجحد وانه أصيل عصره وعماد دهره كأنما عناه من قال

أرأيتم فى الناس ذات لطيف * يشرح الصدر مثل ذات العماد
حسبها من لطافة انها لم * يخلق الله مثلها فى البلاد

وقد دارت بينى وبينه كؤس محاورات اها ثغر الحباب باسم تنتظم منها فى جيد الآداب عقود لها بنان البيان ناظم ولما قوضت خيام المقام وزمت مطايا العزائم كتبت له مودعا وشاكرا لما أفاضه على من سوابغ المكارم أقول

قسما بلطف مالك لفؤادى * وبروض أنس مثمر لودادى
وبطلعة نزلت لدى حرم العلا * وبسدة هى قبلة القصاد
انى ارتحلت وذكركم أبدا على * طول المدامة الثمير وزادى
يا واحد الدنيا وبيت قصيدها السـ * ـسامى لدى الانشاء والانشاد
يا ابن العماد لانت عمد تسادة * تمتاح فى الاصدار والايراد
ارما غدت أرض الشام لانها * ذات العماد بكم وأى عماد
بل جنة فيها الثناء مخلد * أترى لها بعد المعاد معاد

وحديث فضلكم المنعن مجده * أضحى بأصلنا عالى الاسناد
يثنى عليه رائع ارغادى * أبدا رغم عشيرة أرغاد
فاسلم ودم فى عزة أيامها * لقمائه لبست حلى الأعياد

(وبعد هذا فصل) مولاى هذه نفثة مصدور وعلالة صادلولاك لم تروبها الصدور ودم متغرب عن الاوطان والاحبة مهجور والطبع وان كان فى حلبته جواد فقد يكبو الجواد وقد يبخل الجواد ولكننى أقول كما قال ابن عباد

أما ولاك ما رأتنى القوافى * فى وهاد من أرضها ونجاد
ان خير المداح من مدحته * شعراء البلاد فى كل نادى

والسلام فأجاب

هذى درارى زهرها الهادى * وشهابها رجم على الاضداد
أم روضة بسمت ثغور زهورها * أم حلة وشيت من الابراد
أم تلك أبيات أبيات البنا * رفعت على عمد رفعن عمادى
بنيت بأيدى مكر قس خماجة * تبت أيادى فكر قس أيادى
مولاى يا فرد الوجود فضا ئلا * وفواضلا يا أوحد الآحادى
قد كنت مجمع عن فضائلك التى * شنفتنى من حاضر أو بادى
ولطالما قد كنت أرجو الملتقى * وتبعد الآمال طول بعادى
حتى شهدت جمالكم فامعنى * جذبت محبتكم شغاف فؤادى
ودنا الرحيل مخلفا قلبى لكم * وقفا على الانهام والانجاد
صبرا لهما أما خيالكما لكم * فهو السمير المجتنى فى النادى
واسلم ولاتنس العمادى انه * ليعلل الاحشا بقرب بعاد

﴿ومما أنشدنى قوله﴾

سألثم آثار الهوى آثارها * وأنفض من ذيل التصابى غبارها
لقد آن صحوى من سلاف صبابة * لقد طال ما حامرت جهلا خمارها
هجرت الهوى والزهو حتى اشتياقه * وطيب ليالى الزهر حتى ادكارها
وعفت سبيل الهزل بالجد مقلعا * وعفت مسرات جنيت ثمارها
أنام كميت اليوم بالترك شرها * لعلى غدا فى الحشر أكفى شرارها

قطفت أزاهير الصبابة في الصبا * وقد صار عارا أن أشم عرارها
فلو ساعدات القلب أقبلن كلها * وقبلن رأسي ماقبات مزارها
وقد كنت أودعت الحجى فاسترده * الى النفس شيب قد أعاد وقارها
وكان شبابي شب نار صبابتي * فلاح نور الشيب أخمد نارها
ترى شيبتي ماعذرها الشيبتي * وقد صفت قبل الكمال عذارها
تبسم ثغر الشعر فيها تعجبا * لها اذ رأى ليل السبال نهارها
فزار وكر الشعر فيها غرابه * ولا دار حتى استوطن البازدارها
عسى الآن عما قد عثرت اقالة * يقبل بها النفس ربي عثارها
عسى رحمة أو نظرة أو عناية * يتم سعودي في صعود مثارها
عسى نفحة من نور نور معارف * تهب فتختار الفؤاد قرارها
ويشرح صدري نور علم مقدس * يريني أسرار العلوم جهارها
وأمنح ألطافا من الانس أبتغي * شذاها ويأبى الوجد الا اشتهارها
وتكشف عن عين البصيرة حجبها * بأنوار عرفان تزيل استتارها
فينظر لي سر الحقيقة مشرقا * على ظلم الكون التي قد أنارها
وأحظى بحالات من القرب أكتسي * بدنيا وأخرى فضلها وفخارها
ولطف الهي قطب دائرة المنى * وان عليه في العطاء مدارها

(وقال قبيل موته رحمه الله)

قد شاب فودي حين شاب فؤادي * فكأنما كانا على ميعاد
حسن الخواتم أرتجي من محسن * قد من لي قدما بحسن مبادي
وعمادي التوحيد فهو وسيلتي * في نيل ما أرجوه عند معادي
ان قيل أي سفينة تجري بلا * ماء وليس لاهلها من زاد
قل رحمة الرحمن من أنا عبده * تسع العباد فمن هو ابن عماد

وكتب الي وهو مريض وقد سمع بعودي لمصر ولم يلبث بعده الا قليلا ما صورته أسعد الله تعالى طالع مصر وما حوتها من الامصار وأنجد هذا العصر وما يليه من الاعصار وأيد العلوم وأهليها وأيد دولة الفضائل وطالبيها بدوام سعادة أيام عين أهل المعارف والمعالي وواسطة عقدهم الغالي ونادرة فلكهم العالي الذي هو صدر العلماء وبدرهم

ومن يدور عليه أمرهم فكأنهم قلنا هو قطبه أو جسد وروحه وقلبه علامة العلوم والمعارف وروضة الادب الوريقة رقائق الوارف شمس عصره وعزيز مصره جامع المزايا والمناقب شهاب الفضل الثاقب أهدى الى حضرته العلية تحف التحية وطرف الادعية المرضية وأنهى اليه شكاية نكاية الشوق واستطالة سلطانه ومدة البين واستطالة زمانه وأهنيه برتبة الرياسة العلية التى نهض بمقامها ولاية مصر المحميه جزءًا من الاشهار الاتم احيث أنت تسعى اليه ومدبالامر الشريف روانها عليه على أن الاولى أن تدرا وأبسط اناوذكرا من أن يهنى بولاية وان أمر أمرها وعلا بين أهل الملا قدرها ومنصب مصروان عظم موقعه فالولى بحمد الله تعالى يرفعه والمنصب لايرفعه وما شرفه المؤمل المعلوم الابمقوت الفضائل والعلوم وحين بلغنا وصوله بالسلامة بتيسير الميسر بحثنا كيف ركب البحر البحر وسلك البر البر وقلنا عاد قس الى عكاظه وعاد قس بحفاظه ولقد أحسن مولانا السلطان اذ أمام الانام فى حرز العدل والامان بنصب فيصل حكمه وحسام قضائه لحسم مادة الظلم ولتقضائه وفتح بذلك باب دولة العرب وروج بضاعة العلم والفضل والادب خلد الله دولة سعادته مدى الليالى والايام ونظم أعوام مدة سلطنته فى سلك التأبيد والدوام ونسأل الله لحضرتكم طول البقاء ودوام العز والارتقاء

(أحمد بن شاهين الشامى) صديقنا الصادق الوداد الفاضل المستغرق بمحاسنه لمراتب الاعداد غواص سوابح الافكار حائز قصب السبق فى كل مضمار أدب حديثه الحسن كقطع الروض ولذة النشوان يخيل لسامعه انه صب عليه الجمان وجرى خلال لماء البيان تتسابق ألفاظه ومعانيه الى القلوب والآذان حتى لاتدرى أيهما السابق فى الولوج للسمع والجنان فكم هبت شمال شمائله فأفصحت بما فضائله فياعجبا كيف جرى منه الندى وقد انقشع به غمام الغى عن مطالع الهدى فهو نكتة عطارد الوارث من المجد كل طريف وتالد حتى أدنى جوداً باديه الحسان ولم يتق غباره سوابق الاستحسان وله نظم ونثر أرق من دمع الصب وأعذب من زلال القطر غب الجدب

لو بقيت سلكا على الدهور * لعطلت قلائد النحور
وأخجلت جواهر البحور * وعيبت ضرائر الثغور

أيها السيد الجليل المدى عج * بما جئ عن سير حظى الساجى
فابن شاهين ذو جناح نهيض * بان لم ترشه كالدراج
كن لراح من فضل جاهك عونا * حيث يمضي عما نرى محتاج
جار دهري على فانظر لامري * لا تكلني الى اهتمام احتياج
رق حالي فاجبره قبل انصداع * فمحال في الكسر جبر الزجاج
كسدت مدة بضاعة فضلي * وبمولاي جاء وقت الرواج
يتناهى نسبة لكريم * ذي بكور للمجد مع ادلاج
لابن عبد الغني ذاك المصفى * جوهرا غاليا على التاج
قدس الله روحه وحباه * برضاء من غير سبق انزعاج
وابق واسلم في معاليك عنه * خلف للهدى بلا اعوجاج
كل وجه تأتيه تلقاه طلقا * سافر البشر وافر الانتاج

ومحمد بن عبد الغني المذكور كان قاضي العسكر بالروم وله حواش على تفسير البيضاوي وسنذكره ان شاء الله تعالى آخر هذه الريحانة

﴿الامير محمد بن منجك﴾ الجركسي أصلا ومحتدا الشامي منشأ ومولدا أديب أريب ونجيب وابن نجيب أورق عوده بالشام وأثمر فاذا أهدت السجايا عرضا نهاباه جوهر نشأ بهار الدهر أبيض أقمر ونادم العيش والعيش أخضر والبقاع تأنق الطباع والعرق كما قيل لغرسه نزاع ومن كان جار الرياض لبس طبعه برد نسيمها الفضفاض كما لبس النهر الجاري درع النسيم الساري

وقد نسجت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الحباب لها حلف

وقد صحبني بجلق ونسيمه مجمح وخيوط شبيبته بيد الكهولة لم تنسج ولازمني اذ رأى انعطافي عليه وشبه الشيء منجذب اليه ومدحني بمدائح أطال فيها وأطاب ما غنم الصحبة ولم يرض من الغنيمة بالاياب ومما كتبه الي من شعر وقد طلبت منه ما اودعه في الرحلة صورة ما مدحت به مطلع نجوم المعالي وفلك شموس الموالي المولى عبد الرحمن حسين قلد صارم الاحكام بدمشق الشام صينت عن حوادث الايام

آلى الزمان عليه أن يوالبكا * يقفى عليك ولا يأتي بثانيكا
اذا سطا بأحكام تنفذها * وانه يخاف فضل من مساعيكا

ليهن ذا العيد حظ منك حين غدت * علاه ثم حلاه من أياديكا
هلاله نال فوق البدر منزلة * مقبلا وجهه أعتاب ناديكا
مجملا بأياد منك فائقة * معطرا بغوال من غواليكا
وافى يهنئ بك الدنيا ونحن به * يا بهجة الدين والدنيا نهنيكا
من ذا يضاهيك فيما حزت من شرف * ومن يدانيك في حلم ويحكيكا
فالشمس مهما ترقت فهي قاصرة * عن بعض أيسر شيء من مراقيكا
والبدر لمحة نور منك تبصرها * والبحر قطرة ماء من غواديكا
وكل طود تسامى فهو محتقر * اذا بدت وهدة من نحو واديكا
وكل مجد فمن علياك مكتسب * وكل فخر تراه في حواشيكا
وما حكى السلف الماضي وحدثنا * من السجايا به احدى التي فيكا
تعنو لعفتك الزهاد مذعنة * ويحسد الفلك الاعلى مغانيكا
يا ابن الحسام الذي الدين نصرته * أنت المفدي وكل الناس تفديكا
أعيادنا كلها يوم تزال به * وليلة القدر وقت من لياليكا

وما مدحته به أيضا المولى المذكور دام في رغد عيش وسرور

الناس كلهم أسرى عطائه * والعيد والنيروز من آلائه
يختال ذا بالحلي من علياته * شرفا وذا بالوشي من نعمائه
قرت به عين الغزالة واغتدت * مكحولة في أفقها بضيائه
ما أنبت الأدواح بعد ذبولها * الا سقوط الطل من أنوائه
سلسالها ونسيمها من لطفه * وعبيرها من بعض طيب ثنائه
مولى أقل هباته الدنيا فقل * ما شئت في معروفه وسخائه
عدل له ما زال يورق عوده * حتى استظل الامن في أفيائه
غيث أغاث به المهيمن خلقه * متفضلا وقضى لهم بقضائه
نجل الذي الأفضال من ألقابه * وحسام دين الله من أسمائه
السعد من خدامه والعزم من * أتباعه والمجد من ندمائه
تسعى المواسم كلها لرحابه * اذ لا بهاء لها بغير بهائه

وما مدحت به امام الأئمة موضح المشكلات المدلهمة يوسف ابن أبي الفتح امام

حضرة السلطان دام منصوراً مظفراً في كل آن ومكان

قمر اذا فكرت فيه تعتبا * واذا رآني في المنام تحجبا
صادقته فتناولت لحظاته * عقلي وأعرض نافراً متجنبا
متورد الوجنات خشية ناظر * أضحى بريحان العذار منقبا
ساومته وصلاً بأنجم لفظه * وأظن مني عن صدودك أعربا
أأمنه راض بالصدود لانني * أجد الهوان لدى الهوى مستعذبا
شنب حدث باللطافة عنهما * عتب الحبيب وعهد أيام الصبا
وثلاثة حدث بطيب ثنائها * زهر الرياض وخلق ومعنى والصبا
علامة الآفاق من أشعاره * لعلومه أضحت طرازاً مذهبا
من لو رآه البحر وما مغضبا * لرأيته من خشية متلونا
من لو أصاب البرأيسر فطرة * من راحتيه لعاد روضاً مخصبا
من لو تنظمت الشهب فيه مدائحاً لظننت فكري قد أساء وأذنبا
ما نسمت مصرية سحرية * باتت تعل من الغمام الاعذبا
شوانه وافت تجر في الربى * ذيلاً يحكي الرياض مطيبا
يوماً بأحسن من صفات كماله * أني تداولها اللسان وأطنبا
من ذا يقاس بماجد جعلت له * أرضا رقاب الحاسدين وقد أبى

وعما مدحت به البرز في العلوم السالك أزمة المنطوق والمفهوم والبارع في المنثور والمنظوم المرحوم عبد الرحمن العمادي مفتي دمشق الشام

بان الخليط فحي عن الجرعاء * فمن المقيم لشدة وعناء
الله يعلم أن صحبي في الهوى * سيان بعد رحيلهم ومسائي
تطوى على الماشيات كأنني * مر الهوى وكأنها أحشائي
وأشد ما يشكو الفؤاد شيع * في لحظه دائي ومنه دوائي
ريحانة الحسن التي لعبت بها * ريح الصبا الا راحة الصهباء
تجري مياه الحسن في أعطافه * جري الصبابة منه في أعضائي
فإذا حسر القناع مخاطباً * خضعت اليه أعين الإحواء
ملكت ولاية كل قلب مولع * لحظاته من عالم الانشاء

ان يخفه ليل النوى بجبينه * صبح ينم عليه بالاضواء
كم بت مطوى الضلوع على جوى * أغضى الجفون به على الاقذاء
فالى م فيه تم تشكى وتنسكى * وعلام فيه تبسمى وبكائى
على الزمان يفيدنى حمل المنى * حيث التجأت لاوحد العلماء
نجل العماد ومن بنت عزماته * بيتا دعائمه على العلياء
نجد سما بجناحه حتى لقد * بلغ السماء وفاتها بسماء
تندى أنامله ويشرق وجهه * فيجود بالآلاء واللألاء
يقظ بأعقاب الامور كأنما * جليت عليه حقائق الاشياء
سبحان من جمع الفراسة والهدى * لجنابه السامى على النظراء
ومهابة ساد الولاة ولاؤها * محفوفة بجلالة وبهاء
وشمائلا رقت كما خطرت على * زهر الربيع بواكر الانداء
مولاى بل مولى البرية فى صفا * صدق الطوية من بنى حواء
أنت الذى مازلت ترب ولاية * وأبو الورى فى طينه والماء
تتلو على سمع المحامد والثنا * آيات مدحك ألسن النعماء
لله أم ما غذيت بثديها * الالبان العزة القعساء
أطلعت شمس الفخر فى فلك العلا * وحففتها بكواكب الابناء
المالئون قلوب أهل زمانهم * حبا وأكناف الرجا بغناء
والضاربون خيام سوددهم على * هام السما لتومفرق الجوزاء
يا موردا حامت عليه غلتى * مذ جئته مستسقيا ورجائى
واقبل من صوغ القريض فرائدا * نظمت بأيدى الفهم والآراء
لا بل سقيت رياض فكر ماحل * منى بفضلك صيب الآلاء
فهصرت غصن معارف ومآثر * وجنيت نور محامد وثناء
هيهات ما شعر الانام مقارنا * شعرا تشرف منك بالاصغاء

ومما مدحت به أيضا المرحوم عبد الرحمن العمادى المذكور

يا ابن الاماجد أنت من * أى الافاضل وابن من
كذب الذى حسب الزما * ن أتى بمثلكم وطن

أيقاس ماغرس العلا * يوما بخضراء الدمن
والآل بالغيث المغيث اذا توالى أوهتن
العلم سر الله ليس عليه غيرك يؤتمن
والمجد سار الى جنابك من أبيك على سنن
وبك التناسب فخرها * دون الورى من قبل أن
والمسك مني رونقة * بالشكر يانعة الفنن
لم لا يطير بي الرجا * الى جنابك مدى الزمن
وبذرت لي حب المنى * ونصبت لي شرك المنن
وملكت رق مدائحي * بالخلق والخلق الحسن

ومما مدحت به العلامة قدوة المحققين وعمدة الفقهاء والمحدثين الشيخ احمد المقري المغربي سقى الله ثراه سحائب الغفران

لخبر امنتشق على كل البلاد بمن * أرى البرية معروفا وعرفانا
المقري الذي في عصره أيسر ما * حوى من الفضل كل راح حيرانا
شمس من الغرب قد كانت مشارقها * بل دونها الشمس يوم الفخر رهانا
أعزما أحدقت أيدي العظام به * الا وأضحى بماء المجد ريانا
تكاد تقرأ في لألاء غرته * من سورة العزة القعساء عنوانا
له من الفكر ما تعنو لأيسره * ثواقب الزهر ارشادا واذعانا
وسيرة عن أبي حفص تلقنها * الى وقار يضاهي هدى سلمانا
مصاحب حسن فعل الخير يعشقه * مراقب ربه سرا واعلانا
يقضي النهار بآراء مسددة * ويقطع الليل تسبيحا وقرآنا
لاى وردتولى اليوم وجهتنا * وقد غدا بحمره الطامي مرجانا
لئن منحنا بلحظ من مواهبه * تلنا الثريا وكان الخير عقبانا
شفى بدرس الشفا مرضى درايتنا * لما أفاد مع الايضاح اتقانا
هيهات هيهات من في القوم يشبهه * هل السراب يضاهي الغيث هتانا
اذا مشى فعلى الاعناق مشيته * وان رأت رجال الحي ركبانا
ياسيد العلماء العاملين ومن * هو الامام المقدى حيثما كانا

أرأت ذمة دهر جار يخصني * بعد الاساءة من اقباله احسانا
دهر يقتبل آمالي وأوسعه * اذ انت من آله مدحا وشكرانا
فدم كما شئت لاتنفك منتصرا * بأخمصيك من الاعداء تيجانا
وامنح فانت الذي أولاه خالقه * من الملائك أنصارا وأعوانا
واسمع لها من قواف لاعيان لها * قول من الشعر الاقول حسانا
واستجلها نزها لو أنها رزقت * حظا لكانت لعين الدهر انسانا

قال وعما أجبت به عن لغز في يراع أرسله الى الفاضل الذي طابت بذكر مآثره الاسماع محمد البكري وفي ضمنه لغز في مهند

فدى لك روحي من رشا متبرم * ومن منجد بالمستهام ومتهم
ومن عاتب الاعلى غير مذنب * ومن ظالم الاعلى غير مجرم
سقتني العيون النجل مثل سلافة * جرت قبل خلقي في عروقي وأعظمي
وأسلمني قبلك الغرام الى الردى * فان كنت من يرضى بذلك فاسلم
بعدت ولي في كل عضو حشاشة * تذوب وطرف هامع الجفن بالدم
ولست ملوما ان من أيقظ النوى * حظوظي التي لم تجن غير تندم
جلبت الى نفسي المنية عندما * رميت فلم تخطى فؤادي أسهمي
أبى الله أن أبكي لغير صبابة * وأرتاع الا من حبيب محوّم
سجية نفس لاتزال مليحة * من الضيم مرميا بها كل مجرم
أحب مراد المعالي وانني * أبيت بفكر في الهوى متقسم
وأندب أوقاتا ألذ من المنى * تقضين لي بين الحطيم وزمزم
تطارحني فيهن ذات تبسم * حديث هوى أحلى من الشهد في الفم
موشحة الاعطاف حالية الطلا * تقلد عقدا من دموعي ومن دمي
أبت أن ترى الا بطرف تفكر * وبلثمها الا شفاه توهم
أبيت سليم القلب منها كأنني * أراقب صفو العيش من فم أرقم
وما أنا من يسلو هواها وينثني * الى أحد غير الكريم المعظم
محمد السامي الجناب ومن غدا * له كرم الاخلاق دون التكرم
همام لقد أضحت مآثر فضله * على جبهة الدنيا كغرة أدهم

ومولى اذا ضن السحاب بوبله * علينا سقانا سيبه بعد منعم
له سودد حل السماكين رفعة * وذلك ارث فيه من عهد آدم
وكم ثملت بالسماح بنانها * بغير نضار الفضل لم تختم
فكم رب سعدي وهو يعلم انه * قتيل هواها غير انه لم يتمم
فدم سالما وافخر بما شئت قائلا * اذا حز في القوم العلى ذو تقدم
تهادى بها ريح الصبا خطواتها * وترفل في ثوب من النور معلم
بابهج وجه منعقد هباته * اذا ايممت يمناه آمال معدم
فيا ماجدا كل المفاخر أصبحت * الى مجده الوضاح تعزى وتنتمي
أتت تتهادى منك في مرط دلها * خريدة أفكار وطبع مسلم
وما اصطنعت الا البلاغة محرما * وهل غيرها للبكر يلفى بمحرم
لها صوت داود وصورة يوسف * وحكمة لقمان وعفة مريم
* تسائلها ما ياراه الهنا * لتسطير آمال ورزق مقسم
جرى قبل خلق الخلق في اللوح بالذي * يكون وما قد كان من قبل خاعل
يراع يراع الخطب منه مرانه * ليغرس جدوى يديك باسم
أراني طريق الفضل حتى سلكته * وأوضح لي من لغزه كل مبهم
فالهم رباعي اذا باب صدره * غدوت به ذا لوعة وترنم
وما هي الا بلدة في ربوعها * يهيم فؤاد المستهام المتيم
وان محت الافكار من ذاك نالنا * بكيت الصبابة وعهد التنعم
ويذكرني أخلاقك العرشطره * وتعريفه عندلكم لم يكرم
ويبدي لنا من قلبه الشمس في الضحى * ويطلع فيها انجما بعد انجم
ونايسه محمود لدى كل عاشق * ومن ذا يراه من وشاة ولوم
ويسالني يوم الترحل قلبه * ولكنه من غير كف ومعصم
ويوصل ما بين الملوك وقصدها * وان هم في أمر على الفور يفصم
حليف نحول لم يذق قط جفنه * مناما ولم يطمع بطيف مسلم
فعول ولكن ليس يدعى بفاعل * فؤول ولكن ليس بالمتكلم
على انه قد بان بعد خفائه * وأصبح منثورا لدى كل ضيغم
فازلة من تاديك أشرق منزل * وألبسه حليا من قريض منظم

ولولا

ولولا معانيك العذاب وصوغها * لكان عسيرا بالمديح تكلمي
فقابل بجوابي بالقبول تفضلا * وسامح فان الفضل للمتقدم

(وقال وقلت متغزلا)

وافى الربيع فما عليك بعار * خلع العذار ولا ارتشاف عقار
شهباء انس بجو زعندى مزجها * الابريقة شادن معطار
تدع الدجى صحا اذاهى أبرزت * فكأنما اعتصرت من الانوار
فمهاتها حيث المزار قد اغتدى * فى الأيك متعكفا على التهدار
طيرا أعاد الغصن جنكا ركبت * أوتاره من فضة الأمطار
وتبثه ريح الصبا وبينها * ذكر الهوى من سالف الاعصار
فانهض لتغتنم الشبيبة قبل أن * يرمى المشيب الصفو بالاكدار
واشرب على ورد الربى ان لم تجد * ورد الخدود لقبلة الدينار
وانصب بفكرك فى الهوى شرك المنى * لوقوع ظل أو خيال سارى
هذا ولست أرى اذا فقد الذى * أهوى جنان الخلد غير النار
هيهات ما النأى الرخيم ونشوة الخمر القديم ونغمة الاوتار
وحنين هينمة الرياض عشية * وتراسل الاطيار فى الاسحار
عندى بأحسن من مساجلة الاحبة بالصبابة فى سنا الاقمار
من كل معبود الجمال محكم * فيما يشأ مستعبد الاحرار

قال وقلت متذكرا المغانى الانس التى اعفت آثارها ولم يبق للامانى ما تتشبث به الا أخبارها

قصر الامير بوادى النيرين سقى * رباك عنى من الوسمى مدرار
كم مرلى فيك أيام هواجرها * أصائل ولياليهن أسحار
حيث الشبيبة بكر فى غضارتها * وللصبابة أحلاف وأنصار
حيث الرياض تغنينى حمائمها * بالدف والجنك والطنبور لى جار
حيث الخمائل أذلالة بها طلعت * زهر من الزهر والندمان أقمار
حيث المدامة رقت فى زجاجتها * يديرها فاتر الاجفان سحار
عطرية نفحت فيها عوارضه * فتيق مسك له الارواح سفار

ياقوتة أفرغت فى قشر لؤلؤة * فلاح للشرب منها النور والنار
شمس تعاطيتها من راحتى قمر * له من الحسن ما يرضى ويختار
يسعى الى بها تحت الدجى حذرا * من الوشاة لان الليل ستار
ممزوج الراح بالابريق ذا قرط * مثل الهلال له الجوزاء زنار
يسقى واسقيه من ثغر ومن قدح * الى الصباح فرياح وخمار
بتنا بأعلى القصر ثوب هوى * زرت عليه من الاشواق أزرار
امتع الطرف منى فى محاسنه * وليس عندى من العذال اشعار
حتى تيقظ دهرى بعد ما غفلت * عنى حوادثه والدهر غدار

قال وقلت

سقى الله يوم القصر اذ كان بيننا * حديث كرفض الجمان المنضد
بروض يجول الماء تحت ظلاله * كأيم مروع او حسام مجرد
يلوح به قان الشقيق وقد حكى * لواحظ مخمور كحلن بإثمد
وينمى به قطر الندا فتخاله * مبدد عقد فى فراش زمرد
وريحانة الغض الشهى كأنه * مبادى عذار فوق خد مورد
سقانى به راح الرضاب مهفهف * فرحت به لا أفرق اليوم من غد
وبت ألثم الجلنار بدوحه * نجوم عقيق فى سماء زبرجد
الى أن بدت شمس النهار كأنها * مجن كمى قد تعلى بعسجد

قال وقلت متغزلا

قم للمدامة بالنديم فانها * شرك المنى وحبالة الافراح
حمراء صافية المزاج كأنما * ورد الخدود أذيب فى الاقداح
شمس اذا افرغت لعينك فى الدجى * أغنتك عن صبح وعن مصباح
مسكية أنى فضضت ختامها * عبق الندى بنشرها الفضاح
تفترعن حبب ثغور كؤوسها * كسقيط طل فى ثغور اقاح
يسقيكها رشأ اذا اغنى بها * رقصت لذاك معاطف الارواح

قال وقلت متغزلا

ألديه نهب النفوس مباح * رشأ ساقك الدماسفاح

أى أسد تجول حول حماه * وكناس له الظبي والرماح
ابن عشر وأربع لو تبدى * فى دجى الليل قلت لاح الصباح
ما ربيع العيون غير محيا * اليه أرواحنا ترتاح
لمى من وجنتيه ورد جنى * ومدام من ثغره وأقاح
تتدانى له القلوب وان شط مزار وأبعدت أشباح
ان كتبى اليه صحف الامانى * وبها الرسل بيننا الارواح

قال وقلت فى الشيب

لا تلمنى على اجتنابى للكأ * س رويدا فاعلى ملام
ما ترى الشيب فضة فى عذارى * سبكتها بنارها الايام

قال وقلت فى غرض اقتضى ذلك

أساء كبارنا فى الدهر حتى * جرى هذا العقاب على الصغار
لقد شرب الاوائل كأس خمر * غدت منه الاواخر فى خمار

قال وقلت متغزلا

ألقى فؤادى فى أوار * قمر سراه من اسكدار
يقضى الدجى ونواظرى * فى حبه ترعى الدرارى
وأود لو علقت بذيل الوعد منه يد انتظارى
يجنى فأبدى العذر عنه وليس يرضى باعتذارى
أتراه يدرى بالذى * قاسيته أم غير دارى
أشكو الظما أبدا وما * الحسن فى خديه جارى
أغدو به حيران لا * أدرى يمينى من يسارى
ريم أبت أخلاقه * الا التخلق بالنفار
فعشقته وعليه من * دون الورى وقع اختيارى

قال وقلت متغزلا

وشادن أركبنى * هواه طرف الخطر
مهفهف مبتهج * يهزو بضوء القمر
يكاد أن يشربه * اذا تبدى نظرى
أبيت فيه قلقا * على فراش السهر

كأن عقلي كرة * لصولجان المكر

قال وقلت متغزلا

بديع حسن كناسه المران * ما للتلي من مقلتيه أمان
ذو عذار كأنه ظلمة الشعر * لذ ووجه كأنه الايمان
وكأنا من أنسه ومحيا * روض تطلعا الافنان
خده الورد والبنفسج صدغا * ه لعيني وثغره الاقحوان
وكأن الحديث منه هو اللؤ * لؤ يرقص بنثاره الجمان
وكأن الندى والكأس تجلى * فيه أفق نجومه الندمان
وكأن الاناس منه نسيم * وكأنا اذا انشدا أغصان
وكأن الندمان في دوحة اللهو غصون ثمارها الكثبان
يتعاطون أكؤس العتب اذ ما * ف عليهم بها المنى والامان
ياسقى ذلك الزمان وحياه * ملث من الرضى هتان
زمن كله ربيع وعيش * غصنه يانع الجنى فينان
مر لي بالشآم والعمر غض * وشباب بريه العنفوان
ابن عشر وأربع وثمان * هي عيد وبعضها مهرجان

(قال وقلت متغزلا)

بجفونك مي تعاسك * واسمح بريقك أو بكاسك
طاب الصبوح فهاتها * واشرب مي بحياة راسك
ما الورد الا من خدو * دك والبنفسج من نعاسك
أصديك ظبيا أرتجيك وأتقي سطوات باسك
تخشى الاسود مهابة * من أن تمر على كناسك

(قال وقلت متغزلا من قصيدة)

أترى أين حل أم أين أمسى * غصن بان يقل أعلاه شمسا
ليت أني وقد ترحل بعد * كنت أمس لا سطر العين طرسا
لهف شأني يرى المعاهد عما * بعد ما شط والمعالم خرسا
صدع البين منه ثم فؤادا * كان صخرا فعاد بالوجد خنسا

ومنها

(ومنها)

شادن أطلع الملائق ألحا * ظاً رأمضى فعلا وأكبر نفسا
علمته الأيام طرق التجني * والليالي أقرأته الصد درسا
أطلع الحسن في حديقة خديه * ورودا تركن لوني ورسا

(ومنها)

طالما بت بالحدائق أسقيه ثلاثا حينا وأشرب خمسا
يمزج الكاس بالحديث وما ألطف ذاك الحديث معنى وحسا
لست أدري أمن عصارة خديه أم الراح صفو ما نحتسي
لا رأت مقلتي محياه إن كا * ن فؤادي يسلوه أو يتأسى

قال وقلت

لا تتهم بالود دهرك انه * جبل يجيب صداك منه صداه
مرآتك الدنيا وفعلك صورة * فيها فما الشنعاء والحسناء

قال وقلت متغزلا

تناهى عنده الأمل * وقصر دونه العذل
رشا يفتر عن برد * تكاد تذيبه القبل
يمان عطفه ثمل * يميل به ويعتدل
يمثل ما روى لنا * بصفحة خده الخجل
فليت به كما اتصلت * حشاي الطرف يتصل
إذا ما البدر أبرزه * تناهب حسنه المقل
لقد أغراه في تلفي * شباب ناضر خضل
وقد حشوه هيف * وطرف ملؤه كحل
فما الخطي غير قنا * قوام زانه الميل
ولا الهندي غير ظبي * حواها الناظر الغزل
سقى خلسا بذي أضم * مضين الصيب الهطل
وعيشا حين أذكره * أميل كأنني ثمل
وربما كنت أعهده * وأنسي فيه مقتبل

بكيت دماء لى زمن * لدى توديعه الاجمل

ليال كلها سحر * ودهر كله أصل

وهى طويلة قال وقلت فى الحماسة

لعمرأبى راقى السماكين رفعة * وحامى ذمار المجد بالحلم والبأس

لما أنا من يرضى القليل من العلا * ولا أنا من يحتسى فضلة الكاس

هى النفس فاحملها على الضيم ترتد * لما العز وانقص راحتيك من الناس

قال وقلت فيه أيضا

ومنتزه يروق الطرف حسنا * لما فيه من المرأى البديع

تجول كتائب الازهار فيه * وقد كسيت حلى الغيث المريع

وبات الورد فيها رهو شاكى السلاح يصد فى الدرع المنيع

حكى منضم زنبقه طروسا * وفيها عرض أحوال الجميع

تمتق طيها أيدى المعانى * وتبعثها الى ملك الربيع

وقلت اذا أنفذت لبعض الاحبة كتابا مقبله وتلطف فى حسن الجواب

خذها سطورا اليك قد بعثت * تروم للنفس ما يعللها

فى طى بيضاء ظلت من وله * فيك بأيدى اللحاظ أنقلها

أكتبها والدموع تنقطها * بعبرة لا أزال أهملها

لو كان ظنى اذا بعثت بها * نيابة عن فمى تقبلها

لرحلت شوقا اليك مندرجا * فى طيها والنسيم يحملها

قال وقلت

مهلا سفينة آمالى لعل بأن * تهب يوما رياح اللطف والكرم

ويا حظوظى رفقا الست مدركة * غير الذى قسم الرحمن فى القدم

قال وقلت أيضا

وروضة أنس باتنا فيها ابن أيكة * يغرد والناى الرخيم يشنف

وقد خمنا فيها من الليل سابغا * رداء بأكناف الغمام مسجف

فظلت عرائس الأباريق بالطلى * الى أن بدت كافورة الصبح ترعف

وهذا معنى تصرف فيه وأبدع وأدار منه على السامع كأس أدب مترع وقد سبقه

اليه غيره كابن رشيق في قوله

سيم من الكافور بات معانقي * في حلتين تعفف وتكرم
فذكرت ليلة هجرتي وصاله * جرت بقايا أدمعي كالعندم
فطفقت أمسح مدمعي في جيده * اذ عادة الكافور امساك الدم

لكنه جعل جيد محبوبه منديله فدنسه فلو قال * جعلت عيني تحت أخمص نعله *
لكان أليق بالأدب وممن أجاد في هذا المعنى ابن مرج الكحل الاندلسي في قوله

ألا بشروا بالصبح مني باكيا * أضر به الليل الطويل مع البكا
ففي الصبح للصب المتيم راحة * اذا الليل أجرى دمعه واذا شكا
ولا عجب أن يمسك الصبح عبرتي * فلم يزل الكافور للدم ممسكا

وقد قلت أنا في هذا المعنى أيضا

وساق لي السرور غدا طبيبا * له طرف يشير الى التصابي
رأى في الكأس صب دم الحميا * فذر عليه كافور الحباب

قال ومما قلته أيضا

سقى صوب الحيا زمنا * سرقناه من الغير
وقد مد الغمام ردا * عليه هدبه من المطر

ومما كتبته الى الامير منجك

يا وحيدا في السجايا * والمزايا باتفاق
وشهابا في سموا * ت العلى سامي الطباق
وجوادا عنده الافراس عن لحاق السباق
أنت بحر دونه الابحر من بعض السواقي
لا تسمني حصر أوصا * ف فكري في وثاق
راعني الدهر كما قد * رعت مصرا بالفراق

ومما كتبته الى الامير أيضا

قد بشرت بمصر بعض معاشر * لم يعلموا الاقوال في تأويلها
مصر أقل ندى أياديك التي * من قبض نائلها أصابع نيلها

وهذا كثير الامثال كقول ابن نباتة المصري

وافت أصابع نيلنا * فيضا وطافت بالبلاد
وأتت بكل مسرة * ماذى أصابع بل أيادى

وأحسن من هذا كله قولى من قصيدة نبوية

أصابع سيد السادات منها * لقد روى الزلال صدى الفؤاد
فلو منها ينال النيل ظفرا * لما نقص الاصابع للتمادى
وعهدى بالاصابع فى أياد * فكم فى ذى الاصابع من أيادى

﴿الفاضل أبو الطيب بن رضى الدين الغزى نزيل الشام﴾ كان شامة الشام وغرة الليالى والايام وله فى الفضل والادب فنون ثم تبدلت الفنون كما يقال جنون فاشتغل بدائه وصار هوى الاحبة منه فى سويدائه فاعتزل عن الناس وصار وسواس حليه حلى الوسواس بعدما كان طبعه أرق من شمائل الشمال ومعانيه أرق من دلائل الدلال وشعره لفضله شعار وحسن خطه يتعلم منه الحسن غنمة العذار كقوله

صادفته والحسن حليته * كالريم لارعنا ولاقلبا
والعيد للالحاظ أبرزه * والبدر أقرب منه لى قربا
أهوى لتهنئتى ومد يدا * وفوق المنى فتناول القلبا

ومد اليد المعتاد للمصافحة فى الاعياد مسنون لاظهار القرب والاتحاد بجعله الاخذ الفؤاد معنى بديع ومثله ماقلته فى مد اليد المسنون المأمور به فى الدعاء وهو معالم أسبق اليه فان أمر السائل عد اليد يعنى خذ ما طلبت وأزيد

دعوناك من بعد قول أدعى * فكيف ترد وكنا دعينا
وهذى وجوه الرجاء اغتدت * ترى بعيون الظنون اليقينا
أمرنا بمد يدى سائل * ليملأها أكرم الاكرمينا

ومن شعره قوله من قصيدة

مؤنبى لا رحت فى عذل * لحبيبا حبه على ولى
غصن دلال أغر طلعته * شمس الضحى فوق ناعم خضل
يجول فى عطفه الدلال اذا * تحمل نحويه فترة الكسل
رقت فى طرس خده قبلا * تظل يحوينانه قبلى

وأخجل الورد فى نضارته * شقيق خد فى وردتى خجل

(وقوله أيضا)

ترامت نحوها الابل * وشامت برقها المقل
فتاة من بنى مضر * يجاذب خصرها الكفل
فما الخطار ان خطرت * وما المياسة الذبل
تكنفها ليوث وغى * يحاذر بأسها الأجل
لان شط المزار بها * واقفر دونها الطلل
يمثلها الفؤاد به * ويدنيها له الأمل
وكم لى يوم كاظمة * فؤادى خافق وجل
وطرف بعد بعدهم * بحبل السهد مكتحل
علقت بها غداة غدت * مواطئ نعلها القبل
فان سارت بأخمصها * تداعى الوابل الهطل
وان قسرت تقسر العين فيما يضرب المثل

(وقوله)

لم أنس ليلة زارنى * والبدر يجنح للغروب
فلا يميل كأنما * عبثت به ريح الجنوب
ولربما جاد البخيل وربما صدق الكذوب
فنهضت اجلالا له * والقلب بالقيا طروب
وفرشت خدى موطئا * تمشى عليه ولا لغوب
وضممته ولثمت فا * ه ألذ من كاس وكوب
حتى بدا الاصباح وهو لدى من أدهى الخطوب
ولوى به من حيث جاء ومقلتى عبرى سكوب
هذا الذى أهواه اذ * حاز البهاء على ضروب
ملأ المسامع والدوا * طر والنواظر والقلوب

(وقوله)

وشرب أداموا الورد من أكؤس الطلى * وقد أنفوا الاصدار عن ذلك الورد

سقطا عليهم حكى مثله بهم * سقوط الندى عند اصباح على الورد

(وقوله)

عاطيته حلب العصير ولاسوى * زهر السماء تمازهر الجلس
أنظر اليه كأنه متبسم * شاتقابله عيون النرجس
وكأن صفحة خده ياقوتة * وكأن عارضه خميل سندس

وأصله لابن هانئ الاندلسي

عاطيته كأسا كأن شعاعها * شمس النهار بضوء إشراقها
أنظر اليه كأنه متنصل * بجفونه عما جنت أحداقها
وكأن صفحة خده وعذاره * تفاحة حفت بها أوراقها

(وقوله)

حالسته نظرا وكان موردا * فازداد حتى كاد أن يتلهبا
أنظر اليه كأنه متنصل * بجفونه من طول ما قد أذنبا
وكأن صفحة خده وعذاره * تفاح حتر ميت لتقتل عقربا

ومن أرباب الدلجين الى منازل الفناء الساترين عند وصولهم الى دار البقاء الأمجد الأوحد العلم المفرد

﴿عبد الحق الشامي المعروف بالحجازي﴾ وهو كما أخبرت به ذو فضل جسيم والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم أما الفصاحة فهو من الغر المحجلين يوم رهانها وأما الفضائل فهو من السابقين في حلبة ميدانها المرتشف درالمعالي في بحور الفضائل المرتدين برود المكارم وشملة الشمائل العاكفين في حرم العفاف المتقطف من لجنى المجد الغض القطاف فمن ثمار التمتع عنها عيون أنواره الدالة على طيب المغرس وذكا المنبت قوله من قصيدة طويلة

سقى الربع هطال من المزن ساكب * وجادت عليه الساريات السوارب
هدية رياض العشي كأنه * كتائب تقفو اثرهن كتائب
وكل صدوق البرق دان ربابه * تنوء فريق الارض منه الحيادب
تزجيه أنفاس الشمال وتمترى * ضروع عزاليه الصبا والجنائب
يروى حياف سوحها باطن الثرى * وتحيى لسقياها المحول اللوازب

كأن هدير الرعد في جنباته * هدير قروم هيجتها الضوارب
كأن دموع المزن وهي سواكب * دموع محب فارقته الحبائب
فذاك الحيا لا زال في أربع الحمى * مرابيه منها الزلال المضارب
فتصبح منه الأرض مخضرة الربى * مجللة بالريط منها الأهاضب
ويصبح منثورا بها زرق الحيا * كما نثرت من جيدها السمط كاعب
خمائل فيها للظباء مسارح * وفيها لأذيال الرياح مساحب
وفيها لأطراف الغصون ونورها * عيون علت من فوقهن حواجب
كأن ثغور النور وهي بواسم * بأرجائها القصوى نجوم ثواقب
تهادى ظباء الوحش في عرصاتها * كما تتهادى في القصور المرازب
كأن الرسوم الدارسات تصبري * عشية حفت بالقطين الركائب
فوا أسفا للقلب من سكرة الهوى * يفيق ولا من غيبة الشوق آيب
فمن لي بحفظ العهد من ذي صبابة * أضاعت هواه المذنبات العواتب
تهب معي من هيبة العز زعما * تنال بأشفاع الجدود المطالب
فقد تدرك الحاجات وهي فوائت * وقد تصدق الآمال وهي كواذب

وقوله هدية رجاف المراد بالرجاف الماء الجاري وأصل معناه المتحرك المضطرب ولهذا سمي البحر رجافا كما قاله أهل اللغة ولهذا أجاد القائل في مرتعش اليد

ما هز راحته سوى فيض الندى * والبحر من أوصافه لرجاف

وقوله وفيها لأطراف الغصون البيت كقول ابن نباتة السعدي من قصيدة له مطلعها

رضينا ولم ترض السيوف القواضب * تجاذبها عن هامهم وتجاذب

(ومنها)

خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم * عيونا لها وقع السيوف حواجب

وتابعه أبو اسحاق ابراهيم الغزي فقال

خلقنا لهم في كل عين وحاجب * بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

وهنا فائدة نفيسة وهي أن من أهل المعاني من ادعى أن بيت الغزي أبدع لما فيه من الطباق بين السمر والبيض ورد العجز على الصدر واللف والنشر ومراعاة النظير وادعى أنه يجوز أن يراد بالعين فيه الرئيس وبالحاجب من يتبعه ويحجبه والمعنى أن

رماحنا رسيه وفيما بالت الحاجب والمحبوب والرئيس والمرؤس مع اشتماله على التورية والاستعارة وهو جميعه مما خلا عنه البيت الاول مع ما فيه من الافتخار بقتال الاعداء الثابتين دون المنهزمين فانه لا يفتخر عنه وبه سداعيب البيت الثاني أيضا وانذكر صاحب ايضاح المعاني أنه أبلغ لاشتماله على زيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم وأطال فيه وأسهب وبعد وقرب والحق ما ذهب اليه مخطئ المعاني فان الفضل للمتقدم وبيت السابق أحلى لما فيه من التشبيه البديع بجعل أثر الطعنة المستديرة من الرمح عينا وشطبة السيف فوقها حاجبا والاغراب بجعل الظهر محل العين والحاجب وأما انهزامهم فلا يدل على عدم شجاعتهم حتى يخل بالافتخار فات الشجاع ينهزم من هول ما هجم منه ولهذا قالوا الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين كما فر موسى حين هم به القبط وما ذكر من معنى العين والحاجب سخيف وتخييل ضعيف مع أن جعل الضرب في العين والحاجب من الغرائب وقد مر لي ما نحوت فيه نحو ابن نباتة بعينه وحاجبه وهو

وتنظره في قلبي الصب أعين * عليها لحني الضلوع حواجب

وماذكر من النقد عليه نقله ابن الشجري في أماليه عن الشريف المرتضى وقال انه عاب عليه قوله بظهورهم وقال لو قال بصدورهم لكان أمدح لأن الطعن والضرب في الصدر وأدل على الاقدام والشجاعة للطاعن والضارب والمطعون والمضروب لان الرجل اذا وصف قرنه بالاقدام مع ظهوره عليه كان أمدح من وصفه بالانهزام كما قال أبو تمام

حرام على أرماحنا طعن مدبر * وتندق في أعلى الصدور صدورها

ولنا قال بعض المحققين القول بأن قد للتكثير في قوله

قد أترك القرن مصفرا أنامله * كأن أثوابه مجت بفرصاد

لمناسبة مقام المدح من قصور الفهوم

ثم لم أزل أتوكأ على البيضاء والصفراء * وأقيل تحت قباب الخضراء والزرقاء حتى قذفتني طوات الهامه الى محل الشهباء والناس بين مقوض وراحل وما هذه الايام الاعقب ومراحل اذ ذهب الذين يعاش في أكنافهم كل مذهب وبقيت في خلف كجلد الاجرب ان تركته أذى جسدك وان حككته أدميته ولو ثبت بذلك

على أني من بعد ذلك كله * ولله مني الحمد غرضي أملس

فالقيت

فالفيت فيها عصابة السيارة من كامل العزائم الفضلاء اغصان زهرة المجرة خضر الكمائم
فاذا هي روضة مخضرة الافنان أو قطعة من الفردوس أهدتها الينا الجنان

وكأنما الخضراء من طرب بها * نثرت كواكبها على الاغصان

وفضاء حسن كأنه وكر النسر السماء أو هامة معممة بسحابة دكناء أرضها مفروشة
بديباج نبت مرصع بالزهور وحيطانها مجللة بستائر البهاء والنور نسيمها أعطر من
عرف شميمها وأهلها ألطف وأرق من نسيمها من كل فاضل ماشت بالفضل ثيابه
وماجد قد حشي بالكرم اهابه وأديب رقت شمائله (فلولا البرد يمسكه لسالا) وعذبت
كلماته ورسائله (فارشفنا على ظما زلالا) فكان ممن لمعت بوارق بشره وباحت
شواطر نسيم لطفه باسرار نشره الفاضل الكامل المرتدي حبير الشمائل العاكف
على حرم الافادة الطالع نجمه في أفق السعاده
(أبو الوفاء ابن عمر بن عبد الوهاب الشافعي العرضي الحلبي) فلقيني منه حبر مجيد
وشاعر مجيد وأديب وضع القلادة في الجيد له فضل لم تنظر عين الدهر لمنافيه
بل كلما أجال طرفه رأى كل المنى فيه فاذا راد خصيب النوى والثمر وحديقة
ممنمنة الاطراف والطرر سقتها غمائم نداه وباكرها صيب جدواه بلا منة لحوامل
المصائب ولا انتظار لقوافل الصبا والجنائب صرف نقد أوقاته ورأس مال عمره
وحياته في تحصيل ربح الفضل والعبادة وترك فضل العيش وفضول الناس لما
رأى في تركهما من السعاده ورأى في كل بكرة وعشيه حبلى جنين نوائبها في
مشيمة المشيه ولما شمت كرمه وسيبه ووردت ربيع ازهر عليه جيبه انتدب للاقاني
وابتدر وخير أنوار الربيع ما بكر وكتب الي مادحا ولزند فكري قادحا قوله

أرى الشهباء للعلياء قبابا * ألم تر أفقها أبدى شهابا
وقبل كست معالمها الديباج * مسربلة ذراها والهضابا
وكدر صفو منهلها قتام * أحال شرابها الصافي سرابا
وجرعها كؤوس الجور صرفا * ولو سقي الغراب بها لشابا
وكان الجهل متسع الفيافي * يضل الالمعي بها الصوابا
وضاق العلم ذرعا حين سدت * مناهجه وضاق بها رحابا
تعللها المطامع كاذبات * وكم عادت سحائبها ضبابا

الى أن حلها روح المعالى * وطوق عقد منته الرقابا
امام العلم بحثا واكتسابا * مشيد الفضل ارثا وانتسابا
فواصلها بغير سبات وعد * وواجاها بنعمته احتسابا
فأهلا بالذى منه استنارت * معالمها وقد عزت جنابا
وقد وطئت على هام الثريا * ونظمت النجوم لها انتسابا
فقربها وقربها وداذا * وقر عيون أهليها اقترابا
وقد ظفرت بكر المجد حتى * أحال التبر للذهب الترابا
وفاض بحار كميه علوما * واتبعوا عنطقه عبابا
ونضر نحوه روض الفضل لما * سقاه من مواهبه ربابا
فداردحت بورده عفاة الفضائل حين ماسال انصبابا
وقد ملأوا ركابهم وراموا * ذخائره انتهازا وانتهابا
اذا ما السؤال به الم شخص * قبيل النطق لباه جوابا
فيا ذخر العلوم فدتك نفسى * وناديك العلا تبغى الثوابا
أقل قلمى عثار الفيه * فما وفى المديح ولا أصابا
وكمت بذت شعرى فى قفار * نسيت الأنس منه حين غابا
اذ الايام قد رفعت بعالما * فقالت أنها ترقى العقابا
وظنوا أنهم كنزوا علوما * وايم الله ما ملكوا انصبابا
أأمدح من بنظمى ليس يدرى * حسيبا قد أردت أم الحبابا
وكل القصد من قصدى فخارى * من الممدوح لوفهم الخطابا
ولولا أنك السامى مقاما * له الافلاك طأطأت الرقابا
وكان بعد حلك العالى افتخارى * لما أذهبت بالمدح الكتابا
فدم يا زينة لدنيا بمجد * تقنعت العلا منه احتجابا

ثم كتب بعدها لقد طفحت أفئدة العلماء بشرا وارتاحت أسرار الكاملين سرا وجهرا وأفعمت من المسرة صدور الصدور وطارت الفضائل بأجنحة السرور يمن قدوم من إخضرت رياض التحقيق بأقدامه وغرقت بحار التدقيق من هاطل أقلامه وتلألأت غرر المباحث اشراقا وأجريت مسائل الطالبين فى ميادين التوضيح سباقا

أعني به جهينة أخبار العلوم وخازن أسرار المنطوق والمفهوم المؤسس لدعائم الآثر وأسلافه السابق في مضمار التحقيقات منذ كان طفلا وقد خدمته بهذه القصيدة التي كتبتها ارتجالا وكنت أشعرت أن لا أغير بكلمة منها خجلا لكن نافثت بالولي كل جميل ورأيت ستر حلمه بين السماح والصفح من فضله الجزيل هذا وان العبد كتب تراجم أدباء معادن الذهب في الأعيان المشرقة بهم في حلب سيعرض بعضه عليكم ويأتي بأنموذج منه اليكم ويحل القصد أن تكتبوا الى نسبكم وأشياخكم ومقروآتكم وبعض شيء من المنظوم والمنثور لنطرز حلله بطرازه الأنور والسلام وأنشدني من شعره قوله

ورد الخد ريحان محيط * وتركي حبه لا أستطيع
وذات النفس خضرا يا عزولي * كما قد قلت والزمن الربيع

وهذا مثل عامي يقولون النفس خضراء تشتهي كل شيء وقولهم تشتهي الخ جملة مفسرة لخضراء وكأن أصله ما ورد في الحديث أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر

﴿أخوه محمد بن عمر العرضي﴾ فاضل نجيب حسيب حسبي ورد شبابه قشيب وغصنه في رياض المعالي رطيب

أنا غصن ذاك الشباب معتدل * لم تطمع الحادثات في ميله

وشمائل الشبابية عليه لائحة وطيور البلاغة في قفص سطور خطه صادحة بكل ما هو أسمى من التهاني وأمان الناظر بالأماني وحال فضله زاه بآدابه طرازها وعدات الدهر فيه دان انجازها وقد يجود البخيل الشحيح وكم لاح تحت الرغوة من لبن صريح ولم تضل فيه الظنون لما اقتضت ما في ذمتها من الديون وفكت ما عندها من معلقات الرهون فأنشدني من مقطعاته وأهدى الي من مخبآته قوله

لم أزل من صحيفة القلب أملي * في دجى الاغتراب سطر مثالك
ناصبا هدب جفن عيني شباكا * فعسى أن أصيد طيف خيالك

وقوله

يا ليلة طالت على عاشق * بات من الوجد على جمر
كليلة الميلاد في طولها * تسح فيها العين بالقطر
كأنها اذ كلي حسن لها * أقسم قد ختمت بالفجر

وقوله أيضا

ارفقوا بالفؤاد ليس بجلد * ولا حموا لتي يطول عويلي
أنا شهاد حسنكم وعيني * باغتنا الجمال كالكشكول

(وقوله أيضا)

قال لم الحب وضعت على الانف عيونا في عيونك مقنع
قلت مدخط كاتب الحسن نونا * فوق ثغر كحاجبين وأبدع
فجعلت العيون أربع على * أن أرى يارشا حواجب أربع

وقوله أيضا

ماقصرت تلك الليالي التي * في جنحها دت معسر الملاح
لكن أشواقي لذاك الرشا * تدعا الجني خوف وشك البراح
شفقت حيما كالدجى حالكا * عن صدره فانجاب عنه الصباح

(وقوله أيضا)

قدرماني بالهوى ساق رماني * فكأني دردي كأس المدام
وأراقني المدامى نظم * في الروايا وموطئ الاقدام

(وقوله أيضا)

عاب قوم شرب المدام ولم يد * روا أن التعييب عين العيوب
جبر قلب الاقداح بالراح خير * في اعتقادي من كسر كأس القلوب

وقوله

انذاك الرشأ الحشف الذي * مات عنه والده فهو كظيم
زاده موت أبيه نسمة * كان در انغدا اليوم يتيم

(وقوله أيضا)

قد زهدنا عشقا لديار خد * سكته حسنا يمين البارى
وتركت النوال والمال على * أن أرى فيه مالك الدينار

(وقوله أيضا)

كان عهدي بالروم فيها يضوع العلم والآن ضاع فيها العلوم
شيبت فود سيد الرسل هود * ولقد شيبت فؤادي الروم

وقوله

كأن وآمالي اذا ما انقهقرت * وبرق أماني سراب وخاب
عروس تصيد الرقص حينا الى ورا * وحينا أماما وهي بالبين تلعب

(وقوله

(وقوله مضمنا)

السيف ما حكاه لحظ ناظره * نادته بلسان في الهوى لهج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

(وقوله)

أيم الريم هل تريم بنظره * علّ يصحو الفؤاد من بعد سكره
بأبي أنت غصن بان تثنى * وغدا يزدهي الدلال بخطره
ألف القد زان نقطة الخال * فأضحى وواحد الحسن عشره
عارض أخضر وبيض ثنايا * سود أوجه عيشي بعد خضره
أنت زهر غض وقلبي كم * فلماذا أوقدت بيتك جمره
زرعت مقلتي بخديك وردا * فأبحني قطاف زرعي زهره
يا أباعذرة الملاحة اني * بين موتي هواك من حي عذره
كعبة الحسن كل وقت اليها * في ركاب المنى أحج بفكره

(ووالده زين الفاضلين الحبر علامة زمانه شيخ الاسلام
عمر بن عبد الوهاب الفرضي)

نسيج وحده وفريد فضله ومجده بحر لا تكدره الدلاء ولا ينزف بعض موارده الملاء لم يزل صدر اللافادة والافتاء بحلب ترعى في ربيع فضله سوائم الطلاب وتآليفه وتصانيفه تتنقلها الركبان وتقف دونها سوابق الحسن والاستحسان حتى رقى شرف السبعين وصعد اليها بدرجات السنين رافلا في حلل الغنى حتى جر الدهر عليه أذيال الفنا وهو آخر من صنف بحلب وأفاد وأجاد ومن أجل مصنفاته شرح الشفا في مجلدات ولنا عليه اعتراضات بيناها في شرحنا وله نظم ونثر كقوله في شرح الجامي على الكافية وله عليه حاشية جليلة

لله در امام طالما طلعت * أنوار افضاله من علمه السامي
ألفاظه أسكرت أسماعنا طربا * كأنها الخمر تسقى في صفا الجام

والشيخ محمد بن الحنبلي فيه أيضا

لكافية الاعراب شرح منقح * ذلول المعاني ذو انتساب الى الجامي
معانيه تتلى كأنما * هي الخمرة تبدو واشهاها في صفا الجام

ولصاحبنا الشيخ عبد الله الدنوشري

رقة تشرح به الصدور لنا * كأنه الورق أزهارا كمام
قد أسكر السمع إذ تلى عجائبه * والسكر لاغرو معروف من الجام

صلاح الدين الكوراني الحلبي فاضل شاعر ناظم ناثر كثير سهبه طرب معرب رأيته يعاني حرفة الوراقة ويكتب للقضاة الوثائق التي شدت وثاقه وقد قيده الأمر وعاقبه الدهر أبو العبر فجعل بين الغرائب والرغائب وقتل بيد فكره في الذروة والغارب وهو في هذا الخمول راقد فرت به النوائب وهو على طريقة أقاعد وقد كان امتدحني بعدة قصائد منها قوله

شهاب المعالي قد أضاءت به الشهبا * وقد أطلعت من غر أفكاره الشهبا
ومن قبل أخبار الثناء تواترت * وقد ملأت أسماعنا اللؤلؤ الرطبا
وكان التمني أن يطابق سمعنا * نواظرنا واستغرقت قلبنا حبا
وقد أعربت ألفاظه مع تأخر * عن السبق حتى فاقت العرب العربا
فمن منطق عذب وفضل موجه * الى المدح إيجابا لحاسده السلبا
بنى غر أبحاث له قد تأسست * فلم يستطع باغي الجواب لها نقبا
إذا كان منه الفهم في البحث سابقا * وذلك منه لا يفارقه دأبا
فأهلا بمن حيا به مشرق العلا * وقد كان كالعنقاء جاوزت الغربا
ومن حلب كان الفطام من المنى * فقد يبست منها ضروع المنى حلبا
الى أن أتاح الله بعض بقية * من الحزم حتى زاحموا المنهل العذبا
فتبا لمن قد زاغ عن وده وقد * تبدى ثبوت القول إذ أظهروا الحربا
ومذ قد أتى هذا الزمان بمثله * لبيبا علمنا أنه قد حوى لبا
قد أغدودقت عناه من برق بشره * وقد سحبت غر المعالي له سحبا
وأبقت أيادي فضله صحب الندا * وقد غرست من حبه في الحشا حبا
له قلم إن ينفث السحر نافعا * فما ضره أن لا يغادره عضبا
فيا من له في مصر والشام همة * وباع طويل يبهر الروم والعربا
على حلب لما قدمت تبسمت * ثغور مبانيها وتاهت بكم عجبا
وأبناؤها القوم الذين مرادهم * وداد ولا يبغون مالا ولا كسبا

على زامنى عهد الاخلاء والتى * يرى خلاف الود يستوجب السبا

وأشكو اليك الدهر عبدك انما * تناوله سلما يجاوبنا حربا

وكم قعدت عن سبقها كل صافن * تسابقها العرجاء وتحتها الحدبا

وانى على فعل الزمان لواجد * بكاء على الخنساء فى صخرها أربى

وقد زعموا أن الدخان مخفف * فداويت دمعى فى تناوله شربا

وفى كل معنى فيه قد رق رقة * أعلله من كان ساقه غصبا

وعبدك زيال الصلاح مقصر * بمدحك لكن لا يقول به كذبا

ولو لم يكن قيد الكتابة عائقى * وثقلة توقيع الوثائق والكتبا

لما ارتشفت من ثجاج فكرك قطرة * كما شرب العصفور من مائه عبا

فكيف وقد أصبحت عبدا مكاتبا * ولا عتق لى حتى أرى الحدو والتربا

فلا زلت فى أعلى مقام اذا احدت * حداة حجاز فى السرى تطرب الركبا

وأنشدنى له

لعمرك لم أشرب دخانا لاجل أن * تسر به نفس تدانى خروجها

ولكن زنابير الهموم لسعننى * فدخنت حتى يستبين عروجها

ولما أنشدنى هذا أنشدته قطعا لى فى معناه منها قولى

ماشربت الدخان اذ سرت عنكم * لتسلى به عن الأحزان

أحرقتنى الاشواق فالقلب منها * صار بالوجد مخزن النيران

نفثت الانفاس تفضح حالى * فلهذا سترتها بالدخان

(السيد أحمد بن النقيب الحلبي) سيد عجنت طينته بماء الوحى والنبوة وغرست نبعته فى ساحة الفضل والفتوة له مناقب هى الوشى حسنا وبهجه (اذا نشرت كانت مسكة النشر) وغرائب رغائب فى الكرم واضحة المحجه (يظل بها مستعبد النظم والنثر) اجتليت طلعة محياه فأكرمنى بجوده ونداه ومدحته شكرا لما أولاه *

وكذا الهاشمى مثلك لا يمدح الا بهاشمى الكلام

فاستعار ديوانى واشتغل بمطالعته وانتخابه وفى أثناء ذلك دعوته فلم يجب ثم لاقيته فاعتذر بعد عتابه بأن اشتغاله بالديوان منع من الملاقاة فانشدنى هذه الابيات

وحقك لم أترك زيارة سيدى * لأمر يعوق النفس عنه ولا ليت

ولكن بدواته قت خادما * وقد كان فكرى قبل ذلك كالميت

فادهشني حسن به ظلت حائرا * فادخل في بيت وأخرج من بيت

﴿القسم الثاني في محاسن العصريين من أهل المغرب وما والاها﴾

﴿مولاى أحمد أبو العباس المنصور بالله﴾ ابن الخليفة أبي عبد الله المهدي بن عبد الله القائم بأمر الله الشريف الحسني

من جوهر منه النبي محمد * فعليه من نور الاله بهاء

ملك الآن المطوق بفضائله وفواضله جيد الزمان أمام الانام بيقظة حراسته في حرم فناموا في ظل ظليل تحت رياض السعد والكرم وعطايا غمائم الفقر واعوزة العدم وبنر محياه لكل ذي وجود سلم وله شرف تحسده الشمس في الشرق وجود جودا داوكف أقلع السحاب عن مجاراته وكف معدن مجد وحسب وجوهر سيادة ونسب جمع بين نزاره ومعده باع تمد به النبوة والخلافة قبل مده

نسب عصب العلا بعلاه * قلدتها نجومها الجوزاء

بدر اتخذ أفق المغرب هاله وبحر أفاض على وارده نواله له كتائب آراء الالباب سلبها وبوادرهم ليس الا الارواح طلبها لا تزال تخاطبه من كل أمر عواقبه بكلام ابي عبيد أبو الوليد وحبيب والوليد أخبرنا الأديب الفشتالي بقسطنطينية أنه لما دعت والده شعوب ووفدت عليه بوارح الخطوب وجلس أخوه الاكبر في مسند الخلافة وسريرها وظل متنزها في رونقها وغديرها أظهر انه للملك غير طالب وأنفق رأس عمره في فتح كنوز العلم والمطالب فلما مات أخوه قام ولده في محله واستولى عليه الغرور بخيله ورجله فارخى عليه الشباب ستارة حجبت عنه الصواب وأشار عليه بعض خدامه بقتل من بقي من أعمامه ليصفو من قذى الاكدار ورده ولم يدر أن من شرب وحده غص وحده فقد شبك مكائده وهي من أعظم مصائده كالحافر بظلفه على مدية حتفه

واني تحميه من الشر حيلة * وقد طال ما أودت بمحتالها الحيل

فلما علم بذلك مولاى أحمد وجف مع أخيه بجيش من الروم وجيش من عنده قائلا ان ينصركم الله فلا غالب لكم من بعده فقمت على ابن أخيه الهزيمة وعلقت على جيد تدبيره من الخذلان تميمة فأصبح لعمات عزمه ناسيا وذهب الملك الفرنسيس فأمد بما

رجع بالحرب ثانيا فلما التقت الكتيبة السوداء بالكتيبة الخضراء أقلعت سحابة
النقع بعد ما أمطرت ديمة الدماء الحمراء فكم أسير في غل ندمه وقتيل طلع بدره في
شفق دمه (فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى) فولج البحر وأغرق نفسه في مائه
الغمر وقال لنصير عمرو بيدي لا بيد عمرو فقلصت السعادة عنه ظلها وعقد النحس
بمعقد لم يذكر أدهاحلها ومله الأوان وقضى على أمله الخذلان فتبرجت
لأحمد عروس تلك المملكة مهنئة بارتقاء البنين وأمست ثغورها النور ضياء ضواحك
مؤذنة بالفتح المبين فما أحمد ناب الثغور وقلع الأجسام مسارك الرماح ولا نبض عرق
كفر الأقصد بمباضع الصفاح مع دخوله بيوت الفضل من أبوابها وتحليه دون ملوك
الزمان بحلى آدابها حتى انه كان يحضر دروسها ويحيى بمنطقه ازاتق دروسها
ويطلع في سماء ديوانه شموسها ولم شعروانشا بهما طرازا لمجد موشى فهو رب
السيف والطيلسان والقلم المسدد والسنان لا زال المغرب بكامل الأهلة
والشمس تسعى له لتخدم بالعز حله فمن عقد المنظوم ورحيق أدبه المختوم قوله

حرام على طرف يراه منام * وحل لجسم قد جفاه سقام
وكيف بقلب في هواه مقلب * وأني له بين الضلوع مقام
فيا شاد نار عى الحشى أنت بالحشى * أما الحل أنت فيه ذمام

وأحسن منه قول الأرجاني في معناه

يرمي فؤادي وهو في سودائه * أتراه لا يخشى على حوبائه
ومن البلية وهو يرمي نفسه * أن يطمع المشتاق في ابقائه

وههنا نكتة أدبية وهو أن الأرجاني أخذ هذا المعنى من قول الحماسي

قومي هم قتلوا أميم أخي * فإذا رميت يصيبني سهمي

الا أن هذا لا يعد سرقة وانما هو توليد وانتقال من معنى لآخر يضاهيه وهو من سحر
البلاغة واستخراج مخبآت كنوز المعاني وقل من يهتدي اليه لدقته وكانت بعض
حظاياه عليه غضبى وهي مجردة عليه من صوارم هجرها عضبا فاهدى لها حرسي وردة
من بستانه وحياه بشر الربيع بنشرها قبل أوانه فأرسلها اليها مع أبيات يسترضيها
ويستعطف غصن قامتها بنسيم العتاب ويستعقبها

وافى بها البستان صنوك وردة * يقضي بها لماطلت عهودا

أهدى النهار سحابراوأتى بها * في وقته كيما تكون خدودا
فمنحتها حرقادة بنسيمها * تثنى من الروض النضير قدودا

وهو في هذا لكن أهدى للبحر الدرر بل للروض الزهر ولا أقول التمر لهجر وقوله أيضا

لا وطرف عن السيف تقد * في قوام كقنا الخطيد
ووميض لاح لما ابتسمت * من ثنايا مثل در أو برد
ماهلال الأفق الاحاسد * لهلالها وبها صار الغيد
وللناصر منيلا ناحلا * كيف لا يفنى نحولا من حسد

﴿والقطب المكى على منواله﴾

لا وفرع كدجى الليل غسق * وجبين ضوءه ضوء الفلق
ومحيا كلف البدر به * وخدود من حواليها شفق
ما أرى الغزلان الا سرقت * منك جيدا والتفاتا وحدق
ثم خافت فتولت شردا * كيف لا تشرد خوفا من سرق

﴿وعبانجيه على منواله﴾

لا وغصن راق للطرف ورق * وعليه جلل اللطف ورق
وشموس لم تغب عن ناظرى * والشعر الليل والخد الشفق
وعيون حرمت نومى بما * حللت لى غيرة منى والأرق
ما احمرار الراح الا خجلا * من رضاب سكرت منه الحدق
والذى قد حسوه حببا * فوق خد الكاس قطرات العرق

﴿تنبيه﴾ هذا القسم عده أهل البديع من المحسنات كقول عبد الله بن المعتز

لا ورمان النهود * فوق أغصان القدود
وعناقيد من الصد * غ وورد من خدود
ورسول جاء بالميعاد من غير وعيد
ونعيم من وصال * في تفاطون الصدود
ما رأت عينى كعيد * زارنى في يوم عيد

وقد أشار اليه في الكشاف ولم يفهمه كثير من الادباء لانه من المعانى الوضعية فلا وجه لجعلها محسنة وقد بينه الامام المرزوقى بما لا مزيد عليه في شرح قوله

بقيت وفري وانحرفت عن العلا * ولقيت أضيافي بوجه عبوس
ان لم أشن على ابن حرب غارة * لم تخل يوما من نهاب نفوس

فأشار الى انه جعل ما يشينه من الصفات سواء أتم اتصافه بها أم لا غاية تنفر عنه جفوة
المصائب العظيمة عنده ثم جعل مقصبا به تأكيد العظيم فظاعة ففيه كناية على كناية
أو كناية مرتبة على المجاز وهو كثير كقوله

لئن كان ما بلغت عني فلامني * صديقي وشلت من يدي الأنامل

وهذا هو القسم المعدود من المحسنات وكذلك اذا أقسم على الشيء بنفسه أو بمساويه
كقوله * وثناياك انها اغريض * وقد كره الزجاج وفيه مباحث أخر ليس هذا
محلها وأخبرني الاديب القشتالي أنه أنشده يوما قول الابيوردي

ولو أني جعلت أمير جيش * لما حاربت الا بالسؤال

فقال صاحب الترجمة لو كان الشعر لي لقلت

ولو أني جعلت أمير جيش * لما حاربت الا بالنوال

وفي معناه قولي في بعض الرسائل أعز حصون العباد ظهور المطهمة الجياد وخير من
ذب عنك العدا من ملكت قلبه بالندى * ونحوه قولي

بنيت حصونا تصون العلا * اذا ما بناه الملوك انهدم
حصونا من العدل من حولها * خنادق فيها مياه الكرم

ولابن الرومي من قصيدة له

وحارب من نعمائه ريب دهره * من البر والمعروف جند مجند

ولما بلغه شرح توضيح ابن هشام الذي صنفه الاستاذ الخال في مجلدات أرسل اليه
عطية جزيلة ورجا منه ارسال نسخة منه وصورة ما كتبه اليه من عبد الله المجاهد في
سبيله الامام المنصور بالله أمير المؤمنين الشريف الحسني أمده الله بعز نصره
أوامره وظفر بنصره عساكره الى الفاضل الذي اذا ضامن العلوم نحوا رفع علمه توضيحا
وجاء بالبارع المقدم ما تمحض من الخلاصة تنقيحا وشرح ما خفي ابانة وتصريحا
الفقيه المنيل النبيه النبيل المتقن المتفنن لا زال يعمر من دست العلم منصبه يعمل
في ميدانها وخده ونصه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله الذي ألهم
تثقيف أود اللسان وفتق منه بالبيان رتقا وصرف حكمة الاعراب على ألسنة

الاعراب واستدشارها في مجال الابانة طلقا وأجرى جيادمقاييسه المطردة فلم يتخلف لاحق من متقدم سبقا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذى أرصد سيما السعادة سفيرا ودحض به قوادم الشرك فاصبح مهيضا كسيرا وأعاض جمعهم السلامة تكسيرا والرضى عن آله وأسرته العر الزهر الذين نم شذاذ كرهم عبيرا ووروق طرازمجدهم حبيرا وعن أصحابه الاعلام الذين نضوا حلق الضلالة المسرودة ولقيت من عاصف بأسهم مبيدا امبرا ولة الدعاء العلى هذا المقام الأحمدى المنصورى الحسنى بنصر عزيز يتخطف من الفتح زهرات الكمائم وسعد جديد لا يزال القرن عزماته الماضية ما انقدح برق في سكة الغمائم فكتبناه لكم من حضرة مراكش حاطها الله وصائم الله تعالى لهذا الجناب النبوى الكريم المولوى مطردة اطراد كعوب الذابل وأمداد عنايته المطيفة المحدقة بهذه الايالة العلية واكفة الغمام الوابل هذا وانه قد اتصل بنا ما تعرفنا به حسن منابكم وارسالكم لعل هذا المقام وأنكم ممن ارتشف مجاجة لثته المسكية الختام واستوفى ايماض عنايته البارغة الشارق وشام خلالها الواكف غير خلب البارق ليغمص من قصبها الوشي أنيق الشاره ويستشف في حزبه من حل منها على داره والى هذا فتعرفوا أن أمثالكم من حملة المعارف المتعشين لظلها الوارف متم لهم في هذا الجناب قسط النباهة بين وتروشفع وندا أعلامهم في هذا الباب لم يزل ندا ارفع وجنى الكرامة دانى الاهتصار وحظهم منها الاسهاب الذى لا يخل به اقتضاب واقتصار ونفتهم المخيرة الى هذا المقام لم تزل بالعناية محفوفة تتعرف من تنويه المقدار مزيته وشفوفه وأما الغرض الذى عمم والقصد الذى به ألمم من خدمة خزائننا العلية بتصنيفكم الممتع الفصول المحرر الفروع والأصول شرح توضيح العلامة ابن هشام الذى أبرز من مكنونه خفى استتار واكتتام وترك ذكر ماله غير خامد ونسخ من صيته الطريف والتالد فلكم التصريح في الحقيقة والتفرد بمضمار الاضمار وسابق الحلبة انما يعرف آخر المضمار فقد وقع في مجلسنا الكريم موقع القبول وهبت له من ايثارنا كل صبا وقبول وتوفرت داعية رغبتنا في اتمامه والاطلاع جنى زهراته من أكمامه لينتسق ان شاء الله تعالى في سلك خزائننا العلية اسمه ويثبت بحمد الله في فهارسها الكريمة رسمه والله تعالى يسدد لكم في غرض التوفيق مراميا ويجعل قسطكم من التسديد زاكيا ناميا والسلام

فصل

﴿فصل﴾ الذكر [illegible] المنشئ والعالم هو أستاذي [illegible] علامة العصر [illegible]
[illegible] ومن الأمر الذي كان في [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الفوائد [illegible] ثم
[illegible] والعلامة [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] رحمه [illegible]

﴿أبو بكر﴾ [illegible] بن [illegible] الوفائي [illegible] الأعلى
ابن عم السيد علي [illegible] الوفائي [illegible] [illegible]
[illegible] ودوحة الكمال الذي [illegible] الأغصان على [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
الكامل [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
وأزهارها أنوارها

فكأن الزهر فيه [illegible] * والأقاويل [illegible] الأنوار

وهو [illegible] الصفات بذاته والاعتبار بالتوابع [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ومن
[illegible] [illegible] ابن قاسم وهو
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] رأس الكل وهامة [illegible]
[illegible] [illegible] الشذور

[illegible] * [illegible] الآثار

وكتب [illegible] [illegible] ومنها قوله

وجه الحبيب [illegible] * [illegible] الإسلام [illegible]
قل للأحبة أنتم [illegible] * لم [illegible]

فعمت أيام وصالك قصيرة * وليست ليالي الهوى طويلا

حرس الله المقامات التي بدرها لا يخفى سراره لا زالت مشرقة في سماء المعالي أنواره وكلا مهاد وحرس كمال أنداء وأنواره وعاره وسقاها من وسمي النعماء كل صيب مغدق بل من ولي عطاياه ما يرهو به حسن كل ربيع ويورق وحياه الله ذلك المحيا ورعى مواطن مواطنه التي يفاخر بها أنواء الثريا لا زالت الفضلاء لا تنصرف عن ناديه لانه منتهى جموعها ولا برحت الفضائل من صوب نداه مخضرا ربيع ربوعها كم دمت في قصيدة تمسكت بأذيال أفنانه وتمسكت بعبير نسمات أفنانه *

فوالله رحوق ترائب مدحه * وشدي لولا الجيد ما حسن العقد

سقى الله هاتيك الربى صحب راحة * لها نسمات من عواطفه تحدو

ولي بقاعا قدسها ساحة * ليست في أرجائها العنبر والند

وأنا أسأل الله تعالى أن يطفئ من المعد ضرام صداه بمشاهدة ذلك الوجه الذي يقطر منه ماء البشر وبداه . ويحكم في طائي لعراق سيوف التداني والتلاق فإن العبد ما دام في أمر البعد فكره محصور في سجن الغرام والوجد متعلقة به أشراك السرى ولدواني فهو جازم بأن لا يرفع حجاب همه الناصب وكيف لا وأنا الطب عليه بلالئك وثوب الحياة لحمة وسدا ممسوح بيد نعمائك فأنت نور حدقة الزمان ونور حديقة الجمان (والسلام) وكتب إلى رحمه الله

سلام شذاه للأرض معبقة * تبلغها مني إليك يد الصبا

وتحملها هوج الرياح إلى العلا * وتنشرها في الأرض شرقا ومغربا

ويسقي ديار الروم والحوعابس * رذاذ كمال حل فيها وطنبا

وردعليه العيم لؤلؤ حليه * فمضض حامات النبات وذهبا

لئن كان عن مصر تواري شهابها * فقد لاح في دار الخلافة كوكبا

وما كان تأخيري جوابك عن قلى * ولكن صدقي للمرعة شيبا

وشرفني دمع الأسى وأهاجني * على أن قلبي من فراقك عربا

فأنت لك بأنس المصاحبة لذة * وخلفتني بعد الفراق معذبا

فليت الذي شق القلوب برمها * وليت الذي ساق القطيعة قربا

سلام كعرف الروض جرعليه النسيم ذيله بعدما باتت كؤوس القطر تدار عليه

نهاره

النهار وليلة تأمرقت شمس موارده على الروابي والبطاح وأقبلت ترشف ريق الغوادي
من شفاه الشقيق وثنايا الأقاح ونثرت كافور الطل ببكى السنداء على تمائم
الجلنار وقمت على ندى الندامى أراد وأن من مخيمات الأقمار يهدي لك من ألقت
إليه العلوم مقاليدها وملئت من الحقيقات الفكرية طارفها وتليدها أنصح من
وشى وجوه الطروس بخطوط المعارف وأسبل على عرائس الألفاظ قواشي المطارف
لإزالات عوارف المعارف عليه مثله ويزيل مجده من بحار المكارم مثله (وبعد) فقد
ورد علينا المشرف الكريم فألقينا عليه عصا التسليم واجتنينا من قطوفه الدانية
باكورة التصحيح وتصيدنا من غصون ثمراته حمائم الترجيح ورأيناه قد اشتمل
على عتب أرق من دمعة الكئيب وألطف من معاتبة الحبيب للحبيب غير أن
عذري مقبول لا يرد وطول الأسى رفيق لا يود فإن المرض لازمني منذ سنوات
ملازمة النجوم للأفلاك ونصب لصيد المهجة حبائله والشباك لا يفارقني إلا مفارقة
الجفن للعين كأنه غريم ملح له على دين

كأن السقم محتاج لجسمي * فما ينفك عنه قيد شبر

إن أردت القيام من مضجعي فلابد من معين وإن مشيت فلا أستغني عن عصا وقرين
رفضت يدي القلم وطالما تلته وجفاني بعدما أرضعته من جداول النوال وغذته
وارتعشت اليد لفراقه أسفا وندما وصار وجدا الطروس بعده عدما وأصبحت كأني
من أهل الكهف والرقيم لا أعرف كم لبثت من السنين وإن كان عندي المقعد المقيم
(والسلام) وما شكا في كتابه ذلك رماه بأوصابه في دهر أثقلته عصائبه وعضته
بالأنياب نوائبه فكساه لباس البأس والضير وخلع ثوب الحياة فقال (فثوبا لبست
دون بأبر) فقلت لما أتى نعي وفاته مضمنا

رحم الله أوحد الدهر من قد * كان في حلية الفضائل حالي

ذاك من قلت سلوة إذ نعوه * ليس حي على المنون بخال

والمصراع الأخير شاهد للترخيم فالد كما ذكره النحاة ولما طانني الحال أخبرت بموت
الوالدة أيضا فقلت في مرثيته

كانت الليالي غالطتني ولم أكن * أقدر أن أغتر بالمكر والحيل

فقالت إذا أعطيتك الأمن عاجلا * من الرزء هل ترضى فقلت لها أجل

لحياة يفقدي الذين أحبهم * وقالت لهذا كنت أعني فلا تسل
لأني لا أخشى مصابا بعدها * فلله ريب الحادثات وما فعل

وهذا معنى مشهور في كلام فصحاء العرب ولكنني تصرفت فيه مع تسمية النوع تصرفا يعرف حسنه من ذاق حلاوة الأدب وفي هذا المعنى يقول الصولي

كنت السواد لمقلتي * يبكي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

وهو رثاء في ابن له وأخطأ صاحب المواهب اللدنية اذ زعم انه رثاه في النبي صلى الله عليه وسلم وعزاه لغير قائله وفي معناه قول الآخر

فكل ما كنت أخشى قد أصبت به * فليس من بعدهم من فائت جزع

وقال آخر

اعتضت باليأس منه صبرا * واعتدل الحزن والسرور
فلست أرجو ولست أخشى * ما أحدثت بعده الدهور
فليجهد الدهر في مصابي * فما عسى جهده يضير

وقال أشجع

فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح

وقال غيره

لعمري لان كانت فقدناك سيدا * يحق لنا طول التحزن والهلع
لقد جرتنا فقدناك اننا * أمنا على كل الرزايا من الجزع

وقيل لأم الهيثم وهي امرأة من بلاغتها أعلم الناس باللغة والأزهري كثيرا ما ينقل عنها في تهذيبه ما مات ابنها أسرع ما سلوت عن الهيثم فقالت أما والله لقد رزئته كالبدر في بهائه والسيف في مضائه والرمح في روائه والله لقد فريت كبدي وتصدع قلبي لفقده وبعده وما اعتضت به الا الأمن من الرزايا بعده وقد أوضح هذا المعنى من قال

ومن سره أن لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

وهو باب واسع لو أوردنا نظائره لخرجنا ذيل المقال على أثر الملال فلنقتصر على مقدار الكفاية منه

(محمد الفشتالي) وزير مولاي أحمد أديب فاس وريحانة فضلائها الأكياس تقدم فيها متقلدا قلادة انشائها فانقاد رسائله على سائر أدبائها وكان في عصره من أجل وزرائها ارا تلاق حلل الحبور تبسم له الدولة الأحمدية بثغور السرور وعادلي

التهنئة بنيته رسولا من مقام القرب والعود أحمد معنى السفارة وهل أجدر
بالرسالة من محمد لانه من أتى فيه مقال البد النهى البشر وسلمت اليه يد التقديم
مفاتيح الرأى والحذر وكان بها كثيرا ما يتطوف على كاس أنسه ويسامرني بليل سمره
ونفسه ونحن في مضمار المحاورة نتجارى حتى مضى لناصعه أوقات أقصر من إبهام
القطاة والمبارى وأقصر من عمر تلاقى الأحباب بل سالفة الذباب لانه من أحـ
عرى الجند وجذب عنان الشعر وأحكم الحل والعقد فكنت اذا جاذبته أهداب
الآداب وأجلت في ناديه قداح الخطاب كأني جاث بين يدى الفرزدق أو جرير لا
بصير بعورات الكلام خبير ولما ورد الروم كتبت له مهنيا بالقدوم

قدوم له هذي الثغور بواسم * وليس له غير الزهور مباسم
مسرات اقبال وعـزم قوادم * عليها الطير اليمن رفت قوادم
على فترة وافيت للروم مرسلا * فضاءت بنور العلم منه المعالم
فهل أهدت الأيام أعيادها لنا * ففي كل وقت مذ قدمت مواسم

هذا هنا عرائسه على الألباب مجلوه وآياته المحكمة بلسان الزمان متلوه سرت
الليالي والايام حتى كأنه في فم الدنيا ابتسام ولعمري لقد أبان هـذا الرسول
المرسل كنه ولا غرو أن خص عهـد في زماننا بالرسالة قدوم ذهب الأفق في البر
والآمال وهبت على رياض مجده نسمات الاقبال وقد جريت في هذه التهنئة مع
الادب على سننه وأردت أن تحيي بها فرائض مذهبه ومؤكدات سننه فمن مولا
تجتني ثمرات الالباب وتطرز حلل المعارف والآداب فهذا زمان طلعت فيه الشمس
من مغربها فان فتح مولانا كنوز فكره فالعبد أحق بطلبها (والسـلام) فأجاب
بقوله

جذبل حكاك قد رمى بعظيمة * كمثالثة الاثنى وهن عظائم
وذكرني الظعن الذي قد نسيته * فتى مشربل منذر لا يقاوم
كأني بالفضل الذي هو أهله * يعطى عراقا وهو بالنقص عالم

طالعت ابقاكم الله السجاة التي لو رآها الفتح لما انفتح له الى الاحسان باب ولو طالع
البديع ما ارتدى من غيه جلباب أقسم بتلك الفقر والعواقى وهن القوادم
جناح الاحسان والخوافى لقد سقتني من الانس بعد الصحو كاسا دهاقا وملأت

بكرى وفوا الحلم بتمادى السكى اماقوا اشراقا وان لتارك لعتاب التمادى اذ خمتمانى هذه الديار بامثالكم لازلتم تغيثون رسوم المعالى وتجمعون فى المكارم بين القديم والتالى عنه وطوله (والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ولما اشعر تشربه أفواه الاسماع ورياض منثور تغرد حمائم قوافيه بطرب الاسماع ثمار اريبى وبيه من كؤوس المخاطبه وحال من جياد المولد فى مضمار المكاتبه وأما سعوني بالروم وليس لى غير العضاء القدر يصحاب فى ديار ترى العربى فيها غريبا الوجه واليد واللسان قولى ملغزا فى حيات الاحقاف المتفة تحت أعصان المعاطف على كثب الارداف

أيا روصاله طل * وشمس معارف تعلو
ويا من قوله فصل * وعصر دله فضل
أبن لى ما مقيدة * بردف ماله وصل
بلا علم محكمة * وفيها العقد والحل
على باب المسرة أو * على كبر الهوى قفل
ويحسن عقدها البكر * اذا حليتها تحلوا

﴿فاجاب وأجاد﴾

وفكر طله وبل * لبدر فضله أصل
ونظم أروم الشوص * لادرى قدره نعل
لهذى تكة بكر * عناق بذنها تصل
وحزم قصب السبق * فلم يعدلكم خصل
وفرتم من تماجرل * فما ليس له مثل
فلازلتم ولازالت * بكم ساعاتنا تحلوا

﴿وكتبت له ملغزا أيضا﴾

أيها الفرد الذى صار جمعا * فى المعالى ورق الفاظ طبعا
أى شئ لدى السموات باق * وهو فى الارض بالحراة يسعى
ذو ثلاث وأربع ان عددنا * وتراه اذا تحققت سبعا
فاحسنى بجوهر من نظام * كى أحلى به لسانا وسمعا

فاجاب وأجاد

يا بد ما بال الخماسين طبعا * وكرماته الخامسة تسبق
لي لغز أهديته في برود * من معان كأنها وشي صنعا
ما كف فكر ما عرفوا تناهى * في ضروب البيان أصلا وفرعا
خامس من بروج دائرة الشمس * وفي الغاب بالضارم يدعى
لميادين فكره تتبارى * سبق عندها السوابق صرعى
شفرة المالمراج معه مقتبس * شوب طرس برضه حسنا ووضعا
بعد الكف ساعداها القوياء * بن وما الطعان ضاعفت درعا
والقوا في تخيل ميل القوافي * للفتى حين يشبع الشيخ صفعا
إن عهدي بالرمي عهد قديم * أنت أقوى على قسيك نزعا

وهذا يشير الى قول أبي حية النميري

رميت وستر الله بيني وبينها * عشية أحجار الكناس رميم
ألا رب يوم لو رمتني رميتها * ولكن عهدي بالنضال قديم

وأنشدني قصيدة تخذ أقوابها تح فمما اخترته منها قوله

بشرى ترف من الزمان المقبل * عنصة الجذل الذي لم يرحل
يا نجل فاطمة وكل مفاخر * أبو المفاخر ذكركم بالجندل
فرسان بضياء المشرفية والقنا * ضلت كأنهم بليل أليل
بعساكر رصدت بعثير نقعها * عين الغزالة في الرعيل الأول
خطبت سيوفك في منابر هامهم * خطبا أذيقهم نقيع الحنظل

(ومنها في ختامها)

هاكم أمير المؤمنين قوافيا * فاحت مجامر طيبها بالمندل
بمديح أهل البيت هزت معطفا * هز ابن حجر برهم والأخطل

وقوله في جواب اللغز السابق حين يشبع الشيخ صفعا من مزج الجد بالهزل وعليه فانظر قولي في النتف التي سميتها بالشهب السيارة وهو

قيل إن كان في الشباب غرور * فبياض الوجوه خير وقار
قلت ردوا الشباب لي واصفعوني * واجعلوني مسخرة للصغار

والشيء بالشيء يذكر أبيات التعاويذي في قوله

وعلو السن قد * كسر بالشيب نشاطي
كيف سموه علوا * وهو أخذ في انحطاط

وقوله بعسا كر رمدت الى آخره كقول الارجاني

والشمس فرط سناه أرمد عينها * فتكحلها أيدي الجياد بإثمد

﴿ومنقولي في التنف أيضا﴾

وليل زارني والسعد وافى * على رغم المنافق والمداجي
رأى ليلى عيون الشهب رمدا * فعصبها بسود الدياجي

وأنشدني من قصيدة له قالها وقد دعا داعي النجاح وأسفرت له شمس النيل من خلف ستارة الفلاح وأنشدته المسرة قول شيخ المعرة

ابق في نعمة بقاء الدهور * نافذ الامر في جميع الامور

وقد قدم من غزاة صدع بها شمل الكفر أي صدع بعدما خط على صحف البسيطة سطور جيش مترنة بالنقع تعض بعثيرها الوهاد ويربى الفضاء فتتضمخ من دم الاعداء بالجساد والربيع قد نقط تلك الصحف ووشاها وخط في جوانبها النبات وحشاها

وكسا الارض خدمة لك يا مولاي دون الملوك خضر الحرير
وغدت كل روضة تشتهي ارقص بثوب من النبات قصير
فهي تختال في زبرجدة خضرا وتغتدي بلؤلؤ منثور

فقدم وله عن ذنوب الدهر صفح والفلاح تعرب عن رفع عزمه بعدما بناها على الفتح في يوم عيد عيد السرور فهو مل العيون مل الصدور فقام بين السماطين وهو اذا رئيس كتابه وناظم عقود الجوهر في سلك خطابه مهنأ ومنشدا وفي رياض ناديه مغردا بقوله أيضا

قدمت بالجفون في سطوة الملك وقد أبدت بحسن الفتور
وظباها التي بها تحتمي في * حوزة الصون بارقات الثغور
وبخد يكي أبا لهب تد * كي يد الحسن ناره في الضمير
وبروض تهب شوقا اليه * عقرب الصدغ في ليالي الشعور
لهجرنا المنام حتى تناست * بيتنا للخيال طرق المسير

بالبهاء منهن ملتفتات * مفعمات أجيادها بالعقود

أين انقدر يتكن ذات * أرتني وقفة برقة صبير

ومنها

نسمة في باب الامارة تبري * علل الظمى في القضيب النضير

ما عهدنا بريم الفلا وغصونا * تشرق الحسن في برود البدور

وانثنت عيد أهل لويل * من رجاء يطفي القلب الحروري

ذات شوقا وأنفق العمر سعيا * في رضاكم وماله من شعور

كان شدي تجري السوابق شوقا * باديات في لونها المستنير

فاستمالت حرارتكم طورا * من أياديه بريها في سفير

باعتكاف يحكي جواد جياد * مندمنات على السرى والبكور

ومن مديحها

يا نبيا أنت المقدم في المد * ح فلستا نرى لكم من نظير

كم نظمتم للحق عقد اعتزاز * ونثرتم بالعدل نظم الفجور

وبشرب المنتدى كم قد طرحتم * من ضروب العدا جسوم الكسور

وأدرتم عليهم للمنايا * أكؤسا لم تزل بكف المدير

دام في العز ملككم ويمنى * عزمكم للفتوح سيف الظهور

ما جرت أفرس الدراري عنها * وميادينها بطول الدهور

قوله يا نبيا الخ كقول بعضهم مضمنا من قصيدة نبوية

له النسب العالي فيا مادح الورى * اذا كان مدح فالنسيب المقدم

ولله در ابن خفاجة في قوله

مليك تبسم بشر المنى * عن آراء وامتد خطو الامل

فلم أدر والحسن صنوانه * أأبدأ بالمدح أم بالغزل

وكتب الي وقد أساء بعضهم في قصيدة كراشتياقه ويشكو ما منعه من ملاقاتي وعاقه أيام غربتي وعلتي ونار خليلي لم تبل علاقاته علي لا أظن نسيان الاخوان وأعتذر لتقصير الزمان

كأن زماني خاف منا فلم يكن * ليجمع بين الساكنين بأوطان

فكتبت اليه

كفاك الله ما تخشى وغطى * عليك بظل نعمته الظليل

أعز الله تعالى أنصار الفياض بالحسن وحفظ بحمايته معالم الفضل المعمورة بالأدب بيقاء المصر وسلمه من هجوم الخطوب جدد وطابو ومنيع من احاطة القلوب وأصوات جرس الدعاء به مرفوعه وسدته بحجاب الصنائع محجوبه من عطر الثناء تنشر فلا يعلل حتى يلي نسيم السحر والدهر وان كان ذا عبر من تفكر فيه اعتبر وكيف يتسلط عليه آلامه وهو لا يتسلط على أيادي انعامه فان هم به وتقمصه سابغة عليه تقر ورداتق شرس تحسن اليه

ألم تر أنه الايام سقما وانما * مساعيه في أعمالهن قلائد

فان اعتل وانما اعتل الكرم والكمال وان مرض فقد مرضت الاماني والآمال والقلوب والارواح وان دعوناه فاعادوا عولا سنا بالصلاح ورب مريض لا يعاد ولا يحرم الاجر مريض الفؤاد فلا أقول

ياليت علته بي غير أن له * أجر العليل وأني غير مأجور

وقد بلغني قصده الباسليق وانه قد بكى دما عرقه العريق

وبات اعتلالك يبكي دما * وتضحك في جسمك العافيه

وعرق أصحته في كل منبت شعرة عين باكية تبكي بدموع العرق على فراق العافية وليس بمكاء واغاما من استعرب في الفصل فد تدمع عيناه كما ان الحزن قد يفعل وهذه عادة عاداها فاضحك الله تعالى ثغر فصاحته كما ضحكت بما شرحته وهنأه تعالى الوجود بسلامة الكرم والجود وأطلع كوكب سعده في أفق الافادة والاقبال ولي لكل زمان مقبل غرة وهلال (والسلام)

﴿فصل﴾ دعانا مرة دعي الصبا فحرك منا ما حركته من عذبات البان أنفاس الصبا الروض أنيق ووادي زوره السراء من كل فج عميق نبهت عيون أزهاره أكف نسيم السحر وقطت على قدوده قمصه بعد اخضرار عاض ريحانه تمام الزهر

والريح تجذب أطراف الغصون كما * أفضى الشقيق الى تنبيه وسنان

في مجلس سكرت فيه أباريق المدام فرجعت أصواتها ترجيع تمام وفاتلهم خلان وخلص اخوان كل منهم قرة في عيون السمر فيه طراز حلل الليالي ودوحة تنبت

أزرى المعاني تتهافت عليه القلوب والعيون وتتبرم بحب الظرف ويشتاق مسك يتنافس فيه المتنافسون قام نديم وساق كأنه على سن أعطى كأنه الابريق أو غصن غنت به الصبا فكأنه قمر الدجى ذيل حواشي لطفه الرقيق لولا كثيف كثيب ردفه القائم عليه هيف عطفه

لو استقام بقوته التثلت * عقدت على وجناته القبل

فنادى حي على الصبوح هلموا الى ريحانة الروح شقيقة نفس الانسان صابون درن الاحزان درياق ملسوع الغموم مطية الهموم وقتل بها من نزل الهموم بأنه دستبان من ذهب يتطاير بسوابغ الفرح والطرب حيث لا يسمع صراخ لغير الاوتار ولا بكاء الا القناني ولا رقيبا سوى عيون الازهار فلم يزل يحكم فيهم الكاسات ولا يسمعون من عذب ألفاظه غير خذوها في يوم شابت ذوائبه من قبل ما طرب العيشة شاربه فلما دنا السحر وغاب بدر الكاس النير قام بعضهم الى سكران وذهب ماشيا حافيا فنسي نعله وأودع عند الخمار عقله فكأنما فر بالما طرح أحمال أحزانه ورماها وألقى صحيفة فكره والزاد حتى نعله ألقاها فكتبت اليه أعزيه فيها وأشفق عنه مصائب الدهر وأرثيها يقول على لسانه مداعبا ومما كتبته مطايبا

لقد خاننا دهر وكنا به نعلو * يود هلال الافق لو أنه نعل
وقد كان لي شمل فشتت شمليا * وما الدهر أهل أن يدوم له شمل
وكانت تقي بالنفس رجلي فأصبحت * تفارقوا من بعدما آذن الشكل
وقد كنت ذا بشر فأصبحت حافيا * وكم حزنت من بعدها الكعب والرجل
فكم صحبتني في سرور وشدة * ولم تتخلف عن مرادي ولم تعل
ونقلت الاقدام للراح مسرة * فعدت ولا عقل لدي ولا نقل
كذلك عادات الشراب وفعله * فما اختاره مضني به وله عقل
وأنشدت خلي حين ضاعت ولم يكن * ليسعفني في ذلك الحدث الخل
وان أخلاء الزمان غناهم * قليل اذا الانسان زلت به النعل
فأنشدني بيتا يشت موجعتي * لكيما فؤادي عن محبتها يسلو
تزود من الدنيا متاعا لغيرها * فقد شمرت جيداء وانصرم الحبل

فلهفي عليها حين أمست شهيدة * وقد جادها بالدمع قطره هتل

وأمست على وجه الثرى دون دافن * ولكن بكف الدهر أمسى لها غسل

فلما سمعها القشتالي استظرفها جدا وكتب له

رأيت أديبا واضعا كف حائر * على ذقن اذ اهمه وهو مشتغل

فقلت له هل بان ألف لونه * نوى قذف أم لاح من جنبه وصل

فقال علمتم أن دارتي بدى * وراحتي في كل نائبة نعل

خرجت مع البازي لحال مدامة * رجاء سرور والطريق بها وحل

فأبت وبي من حادث الدهر لسعة * بخف حنين لا اترك ولا عقل

نأت عن أديم الأخمصين وقاية * ومالي شعور اذ تخطفها وبل

كذا يحمل الخطب في نباته * بكل كريم لا يفارقه فضل

وفي كل قلب للخطوب مآتم * يحق لأرباب القريض بها شغل

فقلت له ان العيافة تقتضي * بتصحيف نعل ان قدركم يعلو

تعود دهر جودكم وأنا له * فألقت اليه ذا نعلها الرجل

وكتب اليه الاديب زين الدين الاسعاف الحلبي

تعز أخي ان كنت ممن له عقل * ولا تبد أحزانا اذا ذهبت نعل

ولا تعتب الدهر الخؤن فدأبه * لعقد اجتماع الشمل دون الورى حل

لحى الله دهرا لا يزال مولعا * بتكدير صفو العيش ممن له فضل

يفرق حتى شمل رجلي ونعلها * أشد فراق لا يرى بعده وصل

فما شئت فاصنع ما اللبيب بجازع * ولا تارك صفوا اذا زلت النعل

فعقبى فقم نسعى الى الراح بكرة * نجدد أفراحا لكل صدا تجلو

الى دار لذات وروض مسرة * برحب فناها من غصون المنى ظل

ولابن قلاقس وقد سرقت نعله

قل لنجم الدين يا من ثم تسدى * من محياه باسني قبس

ما الذي أوجب عودي راجلا * بعد أن وافيتكم بالفرس

خلعوا نعلي لما علموا * انني من ربعكم في قدس

(تتمة) يقال في المثل للمتساويين في الجبر فرسا رهان وهذا كما أفاده بعضهم باعتبار

ابتداء اخرى لتساريم ماصحبه الارسال وأماني التمني فغلب سبق أحدهما فكيف تجعلان متساريين وقد ضربت أنا المثل للمتساويين في الثناء بفردتي النعل وبوزني الفرات نابه لا يتقدم بأحدهما دون الآخر فقلت

وشيئين هما ما افترقا * شبه الشهر أبو الغدر استقلت
فكأن اللزوم تصاحبهما * فردتي نعل وبوزني الفرات

وقد ضربت العرب المثل في هذا برجلي النعامة فقال الشاعر

واني وإياها كرجلي نعامة * على كل حال في غنى وفقر

قال القالي في أماليه أي اتفاق اتفاقنا لا نختلف لأن النعامة إذا انكسرت احدى رجليها لا تنتفع بالأخرى تفسير النعامة انتهى. ولما قدم رغب في صحبتي وخطب ودي فصادقته وودادي انقطاعه عن سواه فلما رأيت صحبته صدق ودعاه كتبت اليه

سلا بانة الوادي لدى المنزل الرحب * متى فقدت غر المناقب من صحبي
خويل في حماها النعيم عنبرية * قد استودعتها الريح من نفس الركب
وهل بين أطلال الرسوم وثوبها * حمائم بان في الربى طربت لبي
وحسل من عهود قد تقضت بقية * يرق بها شوقي ويقضي بها نحبي
سقى الله عهدا لا أحنه سيما * من الطرف تغنيه عن الوابل السكب
وهيف غصون دادها ماطل الغنى * تنبت أوراقا من الشجر القضب
وكل خليل رق رق الرصافيا * فكل ملام في محبته يصبي *
أسدي فيه اللذان من صنتي به * على كل شيء قد عرفت سوى قلبي
وماذاك من سوء الفعال جبلة * فكم جاء سوء الظن من شدة الحب

هذا معنى غير ما قاله المتنبي

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

والحديث شجون ومنها

اذا غاب بدر التم ظلت مراقبا * لمطلعه من مشرق العين والغرب
ولكن شمس الحسن من وجه منيتي * لقد برزت للناظرين بلا حجب
كذلك شمس الغرب أشرق شرقنا * بفضل له قد شاع في العجم والعرب
وقد كنت قدما تبت عن كل خلطة * تسكد عيشي وهي من أعظم الذنب

فلما صفا منه الوداد وسرني * مرتقى المقام قد عن مورد صدق
بعثت على حكم المروءة قربى * وقد طلعت شمس المعالي من الغرب

وبعد السعي فيسأل مولاي أحمد قدم الأفضال الجمال والوفاد عسى على حساده طرق الجد ردر لساده من ساعة الميلاد وإنك مهدي الهمام الهد وهو يعلم أن عقائل الوداد في حدود الحمول كبيه وأن لا تنجلي لغير المحرم ولا تسدي بيته ولن الزمان مشتق من الزمانة والإخوان للعلل ولوم سم من الخيانة وإن أطلع السماح البطل المسابق وقد تسبب المرعى على دمن الثرى وقطع الأزرار ما هام من ضيق العرى وما كل جوهرة مشترى وما كل صاحب يعرف قدر العسكري فلذا أعرضت حتى عن طلبي وقطعت حتى ولدي وأهلي لكن ما لي من حسن الأخلاق حب التمرد بالأطواق (والسلام) (قوله وما كل صاحب الخ) أشار الى ما ذكره ياقوت في معجمه من أن الصاحب ابن عباد كان يود لقاء أبي أحمد العسكري فكاتبه في المجيء إليه فتعلل بكبر السن والعجز فاحتال عليه بحيلة لسلطان لذلك الصوب وسار معطفين أبي عسكر مكرم كتب له

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم * ضعفنا فما نقوى على الوخدان
أتيناكم من بعد أرض نزوركم * وكم منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم * بملء جفون لا بملء جفان

فأجاب بنثر ونظم منه

أروم نهوضا ثم يثني عزيمتي * تعود أعضائي من الرجفان
فضمنت بيت ابن الشريد كأنما * تعمد تشبيهي به وعناني
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما قرأه استحسنه وقال لو خطر ببالي هذا المثل ما أرسلت ذلك الشعر لكنني وهلت عنه ثم إن العسكري قصده مع جمع غفير من تلامذته في ساعة لا يصل إليه أحد في مثلها فحجبه الحجاب فرفع صوته يقول

مالي أرى القبة الفيحاء مقفلة * دوني وقد طال ما استفتحت مقفلها
كأنها جنة الفردوس معرضة * وليس لي عمل زاك فأدخلها

فناداه الصاحب ادخلها يا أبا أحمد فلك السابقة فبادر إليه الخدم وحملوه حتى جلس عنده

وأقبل

فاقبل عليه ورفعه الى أرفع منصب ثم تبادت معه ر أيه حتى مسك اعانه الدهر بما دفت منه به منزلة تقرب في كل شئ حتى في الدار ويقال فالت من السقوط المقدرة قدر عليه وقال من رمه صلة كنوا أخذوتها الى أن توفي الى رحمة الله تعالى فانظر ماني هذه القصة من لطائف الآداب ومحاسن مع جلالة قدره من مكارم الاخلاق التي ينبغي أن يقتدى بها وخلده في صحف الدهر وهكذا فلتكن الصدور ولما أراد العود الى المغرب قال لي عندي أمانة من مولاي أحمد لا أرى شرك لها أهلا وعدلا فقال العيد ولم أرها اصلا فقلت ان صلاوات مرتضلا فاما أرق الرحيل كتبت برقعة فيها أطال الله عمرك طول مواعيدك وجعل آمالنا الكمونية مورقة من سحائب جودك ولعمري لقد طال المطال فعرقوب لا يبلغ عرقوبه وزاد العتب على الالحاح والعتب بغير جرم عقوبه ولو لم يكن أملي أشعب من الذباب ما ارتبط بحبال العنكبوت على هذا الباب فقد أنت ما سالت وأسرك على كثرة السؤال والجواب ولم أر مثالك في الجود اذ بذلت لي أرق أرق من الوعود ولم تامني على مقابلتها بالكفران وها أنا اثنى شاكر لهذا الحرمان اذ لم يكن لمثلك على منه وأحمد الله على كل حال متبعا السنة وقد كان يقتضي قول أبي محمد الحكيم

لبس الثياب وتشييد القصور وفي * تلك الثياب رأينا أنفسا خربه
لأضربن ربابي ألف مقرعة * فيكم وأصلب آمالي على خشبه

فلما رأيت بعد الوعود وطول حبال الوعود قلت

طالت مواعيدك ياسيدي * والعمر قد يقصر عن ذا المطال
تخلت آمالي لها درية * قد علمتها المشي فوق الحبال
ولو ترى مثلا لها رعيا * جرت على فرختها بالنوال

واللائق بالعارف بالزمان أن لا يعتب على أحد من الاخوان فان الدهر يعرف ويهرم ولو سأل شقيق شقيقه درهما لقال أودى درم فرحم الله الكرام وعلى الجود الرحمة والسلام وهذه رقعة قصدت بها المزح والمجون ورياضة الطبع الحرون وقولي أودى درم مثل قول الأعشى

ولم يودمن كنت تسعى له * كما قيل في الحرب أودى درم

قال البكري في شرح ديوان الأعشى درم هو درب بن مرة بن ذهل كان النعمان يطلبه

لحوزله مر به الماطله رواه مات فى أيديهم قسل روضوه للعمات فالمابات عسه والوا أردى درم وذهبت مثلا اسى ونصدت به الدرهم لان الدرهم وارمى معرب وأصل درم وقد يناط به على أصله ومثله قولى فى الرحل الجليل يكون حاملا لا يواسيه أحد واذا مات عطو من أنه واعليه

يكى الملق ذا الفضل لما مضى * وذلوا ألا ليته لو سلم

ولو كان سالمهم درهما * لقال له الناس أودى درم

(فصل) ذكرلى فيما أمشتاق لقاءى مستوحش لطلعتى مادحا لك عمر ولى أبى العيناء للمتوكل وقد قال له قد اشتقت لك يا أبا العيناء قال له ياسيدى انما يشتد الشوق على العبد لانه لا يصل الى مولاه وأما السيد فمتى أراد عبده دعاه وما أكذب الشوق بالمقال ان لم تقم عليه شواهد الاقبال وقد شرح حال السالى والدانى قول صفى الدين الاربلى

واذا رأيت العبد يهرب ثم لم * يطلب فولى العبد منه هارب

واهتز عطفا وبادره ولطفا ثم قال لى من أى معنى أخذ هذا فقلت لا أدرى فقال هو من قول المتنبى

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * أن لا تفارقهم فالراحلون هم

فقلت أوابدع واعلم انه من الادب عن رأى ومنه أخذ القائل

ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفرا * بل المقام على بؤس هو السفر

والمتنبى أخذه من قول الطائى

وما القفر بالبيد القواصل التى * تبت بى وفيها ساكن وما فى القفر

ولما رأى وزراء الروم وما هم عليه من دارس الرسوم من تكبر بلا نعم يرجى وتجبر كل دانة منهم حتى العرجى قال أهؤلاء عن العزى بقوله

من آله الدست ما عند الامير سوى * تحريك لحيته فى حال ايماء

هو الوزير بلا أزر يشد به * مثل العروض له بحر بلا ماء

فذيلته بديهة فقلت

عسى تدور عليهم دائرات ردى * تقطعهم تقطيع أجزاء

فقد شابه الرئيس المرؤس وقلم على حرب الابدان فرع الرؤس وما هذه المقول انها

يعرها

يعرفها من حلي الا كسفي السماء وقيدها بنظره وقبلها بعد ودانتسابه
وفي كبيوت الاشعار لا تنقل في حضر ولا أسفار كما قلت

جيوش الطرف الاشنع * حكت سور السور في كتاب
رأيت قتالهم من غير نبل * كمثل الضرب في كتب الحساب

وعلى نمط العروض يبنى هنا قول الارجاني

رأيت فؤادي في البلية لم يكن * لأجل النوى من حادث يروع
وأرى فؤادي في الزمان كأنه * بيت العروض يراد للتقطيع

والشلبي

وعرض بلا ذنب يقطع دائما * كبيت عروض والحوادث أطوار

وقلت في معناه

دوائر أفلاك تلوح بدورها * بأصغارهم قابلتها بتصريع
كخط في رسم العروض دوائر * جميع الذي فيها معد لتقطيع

وقلت أيضا

واني في تضييع ما قد جمعته * لأجل الذي يولي الوزير من الغنى
كأني بيت كان فيه مقره * يقول كفاني بيت شعري مسكنا

محمد بن ابراهيم الغامي نزيل مصر شمس فصاحته طلعت في آخر الزمان من
المغرب ورآه ابن سعيد لنسي بما كتبه فما كتبه ذكر المرقص والمطرب ما كنت
أظن المغرب تنجب بمثيل ان الزمان عنه لبخيل ارتحل أصر واختلط بناسها
ومزج الفصول بأوانسها واما قدم كتبت له خاطب العالي وداده ميالبا كؤس
المؤانسة على فؤاده

أيا شمس أهل الغرب شرقت مصرنا * وقلدته عقدا نفيسا من الانس
فصار ربيعا باعتدال قدومكم * ولا بدع فيما قلت في شرف الشمس

وكانت حالي معه حاليه ومواردانسي به من قذا الاكدار صافيه أرانبه ندى
الآداب واتخذ من مودته تدخل بيت القلب بغير اذن وحجاب الى أن ارتحل الى
المحله وجعل كرم قانه مقر أمله وصله وفارق أخلاءه وصحبه لما كابده من صحبة
الأمرين الفقر والغربه فانعطفت عليه أغصان المسرة والمنا وأقام في رياض المكارم

تحت ظلال الى ان مالت الحال وادنت شمس حياته بالزوال حاد بنفسه وغاب في مغرب رمسه بعدما وقف على أطلال الهمم باكيا على دارس رسوم الكرم وكان معرما بالمزاح لا بالخلاعة ويرد الجد عنه غير مزاح وأنشدني له يوما

حكيت ابليس خنا * وصورة من عوره
يا سائلي عن العمى * عندى نصف خبره

فقلت له قد سبقك الى هذا الباخرزى في قوله

فلا تحسبوا ابليس عاين الهدى * فانى منه بالنصيحة أبصر
وكيف يرى ابليس مقدار ما أرى * وقد فقئت عيناي وهو أعور

وهو من قول الآخر

وكنت فتى من جند ابليس فارتقى * بي الحال حتى صار ابليس من جندي
ولو مات من قبلي لاجيبت بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

وكان اذا أغار على معنى أغار ولا يبالى بأنه يرى معرّا اذا انجلى العيار تبعا لمذهب القائل

فان الدرهم المضروب باسمى * أحب الى من دينار غيرى

كقوله

يا تارك شرب القهوة التي * تجلو صدا القلب الكئيب العانى
في ترك مثلك شربها للراحة * توفيرها وطهارة الفنجان

وهو من قول ابن الرومى

يا لائمى في الراح غير مقصر * ما زال ظنك سابق الارباح
فاقل ما في ترك مثلك شربها * توفيرها وطهارة الاقداح

ولم يزل باللهو معروفا وبغزلان النقا مشغولا مشغوفا لا سيما اذا تقنع عن ورد الخدود أكمام العذار وشاهد صنع الله الذى يولج الليل في النهار

وقالوا أتت كتب العذار بعزله * فقلت لهم لا تعجلوا انها ولى .

ويقال ان هذا الامر أذهب خبره وخبره ومحا بيد الفناء عينه وأثره حتى عصفت رياح المنية بروضة الشيب وهصرت يد الردى يانع غصنه الرطيب فاحتضر واختصر بامر المليك المقتدر لا زال جدثه روضة من رياض الجنان ولا برح يجرى بجداول

الرحمة والرضوان لنا العنبر الذى اذ كته شرار فكره وقذفته فى سواحل المحاورة
بحور شعره ما أنشدنى من قوله مضمنا

قل للقضيب وراح الريح تعطفه * أنساه برد من الازهار منتسج
أشبهت قامة من لم واطلعت * أعلاك شمس وقلت المسك فى الارج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

(ولابن أبى حجلة مضمنا)

قل للهلال وغيم الافق يستره * حكيت طلعة من أهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

(وأنشدنى له أيضا مضمنا)

أأسلو أنى الهوى طاب الموات * وربع الحسن مأهول المغانى
ومن أهواه واصلنى جهارا * وصرت من الرقيب على أمان
وقد حل العذار بوجنتيه * بنزهة الربيع من الزمان

(وأنشدنى قصيدة منها)

أتسيل دمعى ثم تسأل ما جرى * عجبا لعمرك ما رأيت وما أرى
هذى دمائى من هواك أذابها * فهمت على خدى نجيعا أحمرا

(ومنها)

من كان يقبضه جلال الحب عن * بسط الجمال فلم يزل متحيرا
وانا جمالى الغرام وهكذا * ورد الجمال لن تراه مكدرا

(ومنها فى حسن الختام)

واليكها والحسن بعض صفاتها * بكرا تخال كيها الاحة منظرا
قد زفها فكرى اليك ومهرها * نقد القبول وحقها أن تمهرا
حاشاك ثم حاشاك يعرف قدرها * من قد درى بين الثريا والثرى
ختم البيان بها فكل سليم طبع * صار من عجب بها متحيرا

(وله فى الوجنة مضمنا)

لقد قلت للطورى لما بدا لنا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
بوجه كليل الهجر أسود طائل * ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى

﴿ومما أنشدنيه لنفسه قوله﴾

ولما دار بالخدين نبت * حكى صمرا الحبائل المشيب
تيقنت الوصال وأيس وعد * هناك ولا يخلو من رقيب
ولكن دارة القمر استتمت * فدلتنا على مطر قريب

﴿وأنشدته قولي في معناه﴾

على خد مذلاح نبت عذاره * جرت أدمعي في الخدات صبيب
إذا ما استدارت دارة البدر حوله * فإن وقوع القطر غير عجيب

﴿ومما أنشدنيه قوله من لفظه سماعا﴾

يا سالب الغصن لين القد والميل * ومُلبس الشمس ثوب الحزن من خجل
ما شان خدك نبت بل معاقبرا * ت في سناه ظلال الهدب والمقل
فتبت على حبه يا قلب تحظ به * فقبل محت نطل غير متنقل

ومعنى البيت الثاني مما سبق اليه كقول الارجاني

أعذارا فما في الخد نبت * حماه الله من ريب المنون
ولكن راق ماء الخد حتى * أراك خيال أهداب الجفون

﴿ومما قلته في معناه ضمنا﴾

صقيل خده مرآة لي * وماء الحسن رقرقه ورقا
تحط به العيون إذا تبدى * وهل طرف يطيق له فراقا
فخال الوارية الاهداب فيه * عذارا قد كسا بدرا محاقا
وظلما تجتلي منه محيا * كان عليه من حدق نطاقا

وكان يهوى بمصر غلاما وقد دب نمل العذار على ورد خده وجعل حارس الحسن بنفسجه سياج ورده هام به هيام سعد بن أنيس بورده ووهبه روحا له لا يستحل الوده فكان لا يسر الا إذا اصطبح من عذاره بالآس ثم لما أدركه الغرق من الوجد والياس عمل فيه من دوبيت لم يدركها مدرك فكان ذلك سببا لصد ذلك الملك فارتحل لافتضاحه للعجلة الكبرى فكتبت له إذ ذاك قصيدة لا جدد له الذكرى (منها)

من لم يدم ذكر الحبيب الناسي * ومعاهدا بها فليس بناسي
بي من كسا جسمي السقام وعلني * بمدام دمعي بانه من كاس

فى نقطة من ناظر جنواوقا * دمع زيادته بغير قياس
للمشيب على الكرى من مدمعى * أودعته فى ناظرى النعاس
يقسو بقلبى الفؤاد بالبته * يعدو بها من قوامه المياس
تبّاً ما حسبي لعارض خده * كالورد بل حسبي به كالآس
(ومنها) يا جوهر المجد سار مجردا * ما أنت الا الروح للاكياس
لم تعدت عن نفحات الصبا * لم تكتسب ذا الطيب فى الانفاس
يا راحلا عنى وتجرى مدمعى * ماذا وقوفك ساعة من باس
عهدى على جيد الزمان منظم * روض له ذال على الجلاس
لم استطع وسنى لهيب صبابتى * من يودع النيران فى القرطاس
(ومنها) فاستجلها بكرا نتيجة ليلة * ممزوجة سالبة عقول الناس
لا زال بالانسان عن العدم عن * ذكرى بسالف عهدك استئناسى

مولاي أما الشوق فقد اشتعل ضراما وكاد غدا به أن يكون غراما حتى قال فم الجفون بلسان الدمع يا نار كوني بردا وسلاما فأني ألقي الى كتاب كريم فاح مسكه شميم عرار نجد وما بعد العشية من شميم فنعمت بما هو أحلى من الوصل بعد الهجر ومن الأمن بعد الخوف ومن البرء بعد السقم ولم أدر أطيف منام أو زائر أحلام أم قرب نوى بعد البعاد أم حبيب وافى بالميعاد من أدب شرق بدر مجده ساطعا والسبق يرد المهر أخنصر يا نعما

أهم بسطا تجرى لا تقاد * اذا ما ضربت بالدر النسق

فدانى أن أحث مطى الهمم الى نحو كعبة الفضل والكرم فحركت ثمر الطمع حتى عنق عنبرا ورندا وهززت قضيب اليراع على برد الطرس فأثمرت أقاحا وورداً وقد كنت عن زجري عن هذه الصناعة طمعه فإنها كقيل كالياسمين لا يساوى جمعه ولسان التقصير كليل قصير لاسيما والجود عهد أنت سيد الفضل عقد أنت مقلده والبلاغة سوار ليس لغيرك علمه وبرداء المعارف مستعار منك وان كان لا يسترد والفصاحة ماء لا يجرى فى غير ناديك ولينبوعه لا يتدفق الا من أياديك *

ولو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع

وزمان الانس غابت عنى أسراره وطريق المجد أظلم دونى ليله ونهاره وانطوى عنى ديباجه فما سرت نشره ونعائمه ونقضت بعصا التسيار نجوده وتهائمه وعود الهوى.

قديس وذوى رعهدى قديم بالضال وانى فى السبق وقد أطلق قيد الكلال ولا ينكر
من القرائح جمودها ولا من نيران الذكاء خمودها وقد غاض الكرام وفاض اللئام
والمرء لا يستعيد بغير الوداد ولسان المرء من خدم الفؤاد ولولا ابتسام ثغر المنى وامتداد
خط الأمل لنال كل قلب عانى بقيات الشوق والامال فقد صرفت عن كل شئ وجه
ميلى لما نفرعنى كل شئ حتى صح ليلى واستوحشت من كل شئ حتى ظلى وملت حتى
الملل فلت من لليلى ومن لى

ان دهرا يلم شملى بسعدى * لزمان يهم بالاحسان

وفى المثل أعطى العبد كراعا فطلب ذراعا فعسى أن تعنوا سطورهى سلام يترقى بها الى
السرور ولا زلت ترفل فى ثوب بقاء بالصحة معلم وتقبل فى ربيع مسرة خال عن الاكدار
عرم الى الظلال عذب المشارب تسطر محامده بين دفتى المشارق والمغارب ما حن
صديق الى صديق وصرف بدراهم النجوم دينار الشمس الانيق (والسلام) فاجاب
بقوله أسقيط طل فى حديقة آس * أم داحباب دار فوق الكاس
أم در ثغر الأقحوانة باسم * أم دمع طرف النرجس النعاس
أم جنة جن النسيم بحسنها * أغصانها من ذاك فى وسواس
أم هذه زهر النجوم تزينت * منها السماء هداية للناس
أم هاهو السحر الحلال حلا أم السـ * ـعذب الزلال وكل عشق خاس
أم رقعة رفعت لواء بيانها * وأتى البديع لها دليل الراس
نطقت بكل فضيلة طلت لها الأحداق بين محقق أو خامى
الشعر فاخر انجم الشعرى بها * والجو قال الفضل للقرطاس
من ذا يطاولها ومطلع نورها * أدق الشهاب ورقة الانفاس
وافت فما وفيت بعض حقوقها * الا ببذل النفس والانفاس
طار الفؤاد لها اقبال بقارها * ماى وقوفك ساعة من باس
جاءت تحدث عن محاسنك التى * شدت الى حسن الثنا نبراس
أما الفصاحة صح أنك قسها * بالرغم من غمر حسود قاسى
لله در عقيلة أبرزتها * عقلت ببهجتها عقول الناس
من كل بيت كاد يشبه لفظه * معناه كل دق عن احساس

شرحت لى الوفا قديم وكربت * قلما قد نسك لم يكن بالناسى

ما اخشاك رشد لوان تلك ابدت * شيم الفا كان بعد الباس

تاب ان ارضى با رضى وفا * حتى وصل راسخا بأساس

كن كيف شئت شيمتى حفظ العهو * د وانى طود الوفاء الراسى

يا من زهاهم الغرس بلفظه * وغنى به الانشاء من افلاس

ومن استنارت منه سر وافقوا * لما كساها الفضل خير لباس

ومن انحى ذنب الزمان لاجله * وغدت به الايام كالاعراس

دمت القدم فى الجاد والابا * بقرار الافادة والندى والباس

والكبار هى الملاحة نفسوا * والحسن بالانواع والاجناس

فاذا ابتاغ لها السود حبته * ما بين كاس او تلبا كاس

عذراء تبسط عذر تقصيرى من * داء التطاول فهى نعم الآسى

انى لمثلى انتحى بمثل ما * تاتى واين الشمس من نبراس

لكنها رد السلام سلكت فيه الطول قدر زيادة استئناس

فعليك من ارج السلام ابره * من يكابد بعده ويقاسى

حيل الحيلة جسم والقلب فى * مصر لديك واهله فى فاس

بعد تقبيل ثرى ذلك الثرى الذى عبق فى الشام عنبرا وقلد جيد الزمان درر الازال منبع البيان ومنتجع الاعيان ولا برح جوهر حسناته يفضل العيان على قلائد العقيان هذا وقد وصل الى اوصل الله اليك اسباب العلى والبسك رائق الحلى كتابك الشهير فى رقعه من محاسن لفظك الرائق الجلباب المذرى برونق ريق الشباب وزخرفة من بدائع خطك المستوقف للناظر المخجل بحسنه الوشى الفاخر والروض الناضر فابتسما ثغر البريا لما وبدلا على وجه الود ابيض ناصعا

واراني كيف انقياد القوافى * فى زمام البيان سمعا وطوعا

ووقع للحفاظ با بابا لما كنت له هيابا ورفع حجابا ترك القلب وجابا مازالت اغازلها املا فلا اظفر لها علا والا حظها امدا اذوب دونه كدا

وفى تعب من يحسد الشمس نورها * ويزعم ان ياتى لها بضريب

لا جرم انها اقتضت خالص ود وصحيح عهد لم يلتفت من الى معذرة ولم يكلانى الى

ماى اوسع من المنذر ، وقد يعود على علك بحر القريحة غدا وحسام الذهن منصلتا وتكامل احكام هذا المرام تحت حصر وتزاحم بصر فان سجعت بالاغناء وساعت فى لاقى مساعات لك اليد البيضاء وظهرت لشكرك بالقضاء ، واما العذر الذى وجبت ولا عندت شرحه وحيث تعوز الكلام مرسومه فانت غنى عن تكلفات ايضاحه وبرازوصاحه فالذى يثبت فى النفوس من ازدالصوت الحروس لا يخفى عليه من تسلط الطموس والدروس ولا اقول ان بدى لك كالتبر اذ لا يصفو ما لم يشبه لهيب الجمر ولا كالراح حيث به تعرف الرقة الى مر المساء والصباح بل اقول ان ردى ثبت انت المهن كالعراب العذب يشفى غليل القلب ويطفى لهيب الصب يحل بالارض الميتة فيحييها او يمر بالروضة الذابلة فيتوجها بالازهار ويحليها وانت اعزك الله لا تثرب عيلك اذ كل يعمل على شاكلته ويجرى فى اموره على مقتضى مرتبته وان حصوا السيد رأيت ذلك يستكثرها له واخلاص العبد وهو انا يستحقر كاعتن جلاله والحق اغلب ومعرفة المرتبة اصوب وان تفضلت بالاستفسار عن احوال العبد فالحال فى خير والآل بحمد الله تعالى وبالجملة فهم المصيبة ان صدد الدهر فعلى مثله وقع ولتالم عذل عند الحاجة تدارتمع

ولم ار مثل الصبر اما مذاقه * فحلو واما وجهه فجميل

وكذلك كل من دعا الصبر اذا شاء اجاب واراه من نشره الاذكى العجاب واقامه بين مبرات والطاف واعطاه حب جنى قطاف وتدر القائل

يعيش المرء ما استغنى بخير * ويبقى العود ما بقى اللحاء

وهو الدهر لا يردع عن مراده ولا يصادر فى اصداره وايراده

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

على ان طول الغيبة ليس لشىء علم الله آثرته على لقيا كم اذا ستبدله طوعا لكن ارتكاب الاخف من الضررين واختيار الاهون من الشرين

عسى غلطات الزمان عناه * بدورامور والامور تدور

فتدرك آمال وتقضى مآرب * وتحدث من بعد الامور امور

فلذلك قد متمن الدهر بالوشل وسرحت فى رياض المنى بين عسى ولعل فقد قبل اذا دار الفلك عليك ارفلك وقه فى خلقه امر لا تدرك العقول حكمته وهو الذى يرى

ويعد ما أنطوى عليه من رحمته وما احتلته في كمال التلطف ودروس خطابك التي هي أبين انتظام الصدق والتودد منك لمن تأمل ذكره فلا عدمت ولي عهد الاحسان ... وحليت الكسر كثير الخاطر ... مع تشتت البال وإنك ... عن ذلك وأقسم أني ... على التغافل عن الجواب وهو بالصواب أولى إذ ليس من ... الشعر بالباع والجبان بالشجاع وكيف من تكلف فوق طاقته انقطع لساعته لكن عدم الامتثال محذور والجا ... معذور فتكلفت ما عرض علي من الحالات سوى القصيدة المشار ... بعض ... أنها ... على ورود ... فتلك من سد الخلل وتجاوز ... وأنه ... من كل سوء ... (والسلام) قوله في القصيدة حل الحلة

ولابن الخازن

يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبـ * ـالعذيب يوما ويوما بالخليصاء

(ولأبي تمام)

بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا * بالرقتين وبالفسطاط اخواني

(وللأمير أبي فراس الحمداني)

يا حسرة ما أكاد أحملها * ...

قد عدم الدنيا ولذاتها * لكنه ما عدم الصبرا

فهو أسير الجسم في بلدة * وهو أسير القلب في أخرى

(ولابن عبد ربه الأندلسي صاحب العقد)

الجسم في بلد والروح في بلد * يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد

ان تبك عيناك لي يا من قد كلفت به * من رحمة فهما سهمان في كبدي

(ولابن الفارض)

كيف يلتذ بالحياة معنى * بين أحشائه كوري الزناد

في قرى مصر جسمه والأصيحا * ب شاما والقلب في بغداد

شتت النوم والأحبة عني * مع تأليف أدمعي ولوعي

أنا في بلدة وأهلي بأخرى * وحبيبي بغير تلك الربوع

فكأن الزمان من أشتري الصـ * ـفو بنقد أثمانه من دموعي

وقوله فى المنثور ودى الى اخ كقول محمد بن سنان من شعراء قلائد كتبت وما عندى أصفى من الراح * وأضوأ من سقط الزند عند الاقتداح وقول محمد بن القاسم الوزير فى جوابه كتبت عن ود لا أقول كصفو الراح فان فيها جناحا ولا كسقط الزند فربما كان شحاحا ولكن أصفى من ماء الغمام وأضوأ من القمر ليلة التمام فراجعه بقوله كتبت دام عزك عن ود كالورد نفحة وعهد كصفائه صفحة ولا أقول أصفى من ماء الغمام فقد يكون معه الشرق ولا أضوأ من قمر التمام فقد يدركه النقص ويمحق وليس ما وقع فيه الاعتراض مختصا بصفو الراح ولا بسقط الزند عند الاقتداح فان أمور هذا العالم هذه سبيلها وجياد الكلام تجول كيفما أرسلها مجيلها وعلى ذكر القصة قلت

أن الصفى لذى تذكرت أعيذه * عند الممات بذخر الوداد صديق

وقد يعص بخير الزاد آكله * وقد يكون من الماء الزلال شرق

(وقلت أيضا)

ان كنت توجعني باللوم فى زللى * وظلت تبرئ منى الماء بالماء

فقد يسوغ لشرب للطهر غصة من * قد استغاث فلم يجده بالماء

(فصل) كنت فى عنفوان الشباب أهوى الهزل والخلاعة مع هذا الاديب لكثرة ما عنده من الاهواء فكتبت له يوما وقد رأيته يتحدث مع بعض الاحداث ما بال مولاى مغرى بتقديم الذكور على الاناث ومرتكبا أمرا تطلق بها حور الجنان بالثلاث وذلك لان الرجل خير من المرأة بالاتفاق فلذا تخلى عن الحلاق وشق جيب الشقاق كما قلت

أديب مال عن حب الغوانى * وبالغلمان أصبح ذا اكتراث

أقلت برأى أرباب المعانى * فقلبت الذكور على الاناث

وما سواه على خلاف القياس وان لم يخل مثله عن لبس والتباس دائرين تحت لحاف الحظر ومن خالف المعانى الاديب الاصفهانى حيث قال

هاتيك حبيبتى ازدهتنى طيبا * أوسعت بها ابن دانى تكذيبا

لو أمعنت الحداة فيها نظرا * لم تدع الى المذكر التغليبا

والتغليب باب واسع الارجاء كثير المصائد والاوابد فلينظر الصواب ولا يرسل الباز فى الضباب

(ابو زيد عبد العزيز الثعالبي الاديب) ساحر تطلب نفثاته العقول وفاضل الايام من فضله غرر وحجول ان ذكرت رقة طبعه فالشمال والشمول أو شعره فأبيات غر اذا دارت بسموم بالدر اذا طرز بكلامه برد المجد ثنائه عن جار وسكان تهامة وقد تقدمت من أديم المجد خلاله تفتح الرياض زهر الحصر أقواله ديمة تجدد ما طرت سحائبه وسما فضل شرف كواكب مناقبه

فما زال لا جيب الزمان معطرا * بذكراه ولا خد الشمول مورّدا

أطلع في رياض المغرب ورده وسوسنه وأصبح لأفقه مالكا فضائله في صحف الدهر مدونة عقله بدا ون الامكان عقيه فلو رآه الثعالبي توج به تتمة اليتيمة اذا جلى كواعب كلماته نقشت الكواكب نورا واذا انشأ عذ نثرها سواه هباء منثورا ولما قدم قسطنطينية الروم اجتمع بالافاضل وعظمه من بها من الصدور والاماثل فكتبت اليه مادحا ولعذب أدبه مائحا بقولي من قصيدة

وافت وطرف النجم مكحول الحدق * وعارض الظلماء في خد الشفق

سكرانة الالحاظ من خمر الصبا * تعثر في ذيل ظلام وفرق

واستعجلت في خطوها كادت أن * تسبق طيف آمل لطارق

مائسة تفضح أغصان النقا * لها من الحلي ثمار وورق

فأبصرتني للسقام لابسا * ملابسا من وشي أفكاري أدق

فابتسمت فكاد من بارقها * نجم الدياجي يرقص والفلق

فاهتز غصن البان الازرقا * لانه طيف القد يسرق

(ومنها)

ما للجمال في رياض خدها * راق لناظري ووردها ورق

ما ذقته وما سوى كدر * بهجرها فكيف لي منه شرق

وردي أنواء المنى مستعذب * كورد بحر قد نفى قذى الملق

عبد العزيز من يعز مجده * أحيا زمانا فيه للفضل رمق

روض سحاب الفضل جادنوءه * حتى زها متفقا ومنتشق

للفضل مالك وفي مضماره * من أشهب لقصب السبق أحق

خذها عروسا البست ثوب البها * سبحت اليك بين خبء وغنق

لو صرد طرقت أسماعه * أهدى لها درّ الثناء فى طبق
قد رصع الدهر لسان طرسها * بعارض خط على خد الورق
حتى غدا العنبر يلقى نفسه * فى النار من غيظ لديه وحنق

ومدحه صاحبنا الأديب أبو المعالى الشاوى بقصيدة أنشدنيها منها

لعبد العزيز وحدى الثعالبى * بدائع دقت مبدعات الثعالبى
فما بعدها فى الدهر يلقى بقية * ولا مثلها رشته أقلام كاتب
سواد سطور فى بياض مهارق * وشام على خد الحسناء كاعب
واللآلى وسط الشفاه يعل من * جنى النحل خمر وجاء المذانب
والأرياض دكستها يد الصبا * طرائف وشى من نسيج السحائب
كأن عليها عبقرى مطارف * ومن حلل الديباج وشى غصائب
فكيف ترى عين يتيمة دهرها * وأم سجاياه ولود الغرائب
فتى ولى قد شهدنا غارة * مكاتبة الصادين صاب وصاحب
وحكم فى نظم القريض خواطرا * أبت غير نظم النيرات الثواقب
فما يتكرى القوم وما وان شدا * بنظم القوافى عنده غير ناعب
فكم بنت فكر قد جلا حسانه * علينا وما غير الاديب بخاطب
كأن صادارين فضت عشية * على عطفها الميماس مسك الحقائب
ومرت بوادى الشعر مختاره اللوى * لوى الرمل فيه البان مرخى الذوائب
تجاذب من خد ضخيم عراره * فيرنو لها الحوذان من لحظ غاضب
ووافت حى الزوراء البلاد فساجلت * على الكرخ دارا بالدموع السواكب
وللعرب الأقصى تنت من عنانها * تؤم حى البيضاء عزت لطالب
بحيث ترى البيت الإمامى معتلى * تطوف به الآمال من كل جانب
مجر العوالى السمهرية والقنا * ومجرى الجياد المقربات السلاهب
عليها سود الانس فى يوم سلمها * وفى الحرب تلقى داميات المخالب
بها يكلأ الله الخلافة فى حمى * مليك قصى العزم دانى المواهب
حمى الملك المنصور مولاى أحمد * امام الهدى رامى العدا بالمصائب
أسود على متن السراحيب غابها * من الاسل الخطى دامى الثعالب

تلوى بأيدى الريح منه كأنما * سلاسل تنقاد عوراً فى سباسب
ترى المرء منها بالقتير محلياً * فتكرع فى حوض من المجد راغب
ويا برد ما تحت مختصر القنا * ومعترك الأبطال عند القواضب
سليل الوغى إن يبتنى يوم معركة * وفيه المنايا مزقت فى الكتائب

(ومنها)

فيا ابن الاولى حازوا مناقب فخرهم * وهل بعد هذا الفخر شأو لطالب
لعمرى على بعد الديار نأيتها * فلا تنتظم كالنجوم الثواقب
ولكن قوافى الشعر كيف أجيدها * وفيكم أتى التنزيل يا آل طالب
وإنى لأحرى أن أكون مع الصبا * رسولاً الى البيضاء تقضى مآربى
لدى مثله بانى النوال وكفه * لراجيه أندى من غيوث سواكب
على كل خط من أسرة وجهه * دليل على أن الرجا غير كاذب
لسدته مأوى العفاة بعثتها * أزواف عسى عن تقوم بواجب
عليها من المدح الأمانى جوهر * ترقرق ماء فى متون القواضب

(وأنشدنى الفاضل عبد العزيز بقسطنطينية قصيدة منها)

زجاجة الفجر أبدت حمرة الشفق * ومقلة الصبح أغفت نرجس الأفق
فبات فى زهر الأقداح زهر طلا * وليس غير دخان الند من غسق
والليل قد قاد الاصباح حين بدا * كأسود لابس طوقاً من الورق
وما شدا الشيخ نقس الليل واستترت * سوسانة الفجر يوما وردة الشفق
لكن دم الليل لما سال عندمه * أتت لتقطعنه كافورة الفلق
فى روضة أودعتها السحب مرشدا * فتم وفد الصبا عن نشرها العبق
فيها الكمت كؤس الراح معتركاً * وليس غير احمرار الورد من علق
سنت الأسنة زرق من بنفسجه * وخضر أوراقه فيهن كالدرق
والشقيق احمرار فى جوانبه * كأنهن جراحات على نسق
والريح فوق متون الماء طالعة * بيضاء على زرد مفكوكة الحلق
والروض مثل أبى حفص وبهجته * كالقمر وشذا رياه كالخلق
نجل السرى أبى العباس من ظهرت * آيات سودده فى وجهه الطلق

(وعلى منواله قول الحلى)

فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق * بدت أم بحت الورقاء في الورق

(وبيت انشيق من قول القاضي عياض)

انظر الى الزرع وخاماته * تحكي وقد ماست أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

(ولابن الرقاق الاندلسي)

نثر الورد في الغدير وقد * درجه بالهبوب نشر الرياح

مثل درع الكمي مزقها الطعـن فسالت به دماء الجراح

(العلامة محمد كرولة المغربي) عابد زاهد في مشكاة نور تعلق قلبه بالمساجد فلما دينه مصابيح الانوار ورداته مشكاة العلوم والاسرار وآثار مشرقة بالكمال وحماه مرتع لسوارح الطلب والآمال تعبق أرواح العلا من حلاء الماد وتفوح في مجامر الذكاء الوقاد وتبشر بالنجاح وتنادي حي على خير الفلاح مع صيت هو المسك الفتيق والروض المثمر الانيق وخلق بكل ذكر جميل خليق فلا يدركه مبارخته جري هيهات هيهات فاتدا أثرا وكنت وأدهم الشبيبة طرب العنان وورق نباحضر مايس الاغصان وورقه مطوقة بدائم الافنان أرود مساقط الندا حتى علق بحبل الرجا وألقى ابان الطلب أنجرى بصاعة الادب فنزلت بساحته وحططت رحلي على ما سماحته كما قال الكندي

وحططت رحلي في بني ثعـل * ان الكريم للكريم محل

فوردت منهل افادته الصافي وقرأت عليه على العروض والقوافي وهو شفاء الغليل لاسيما في علم الخليل فتخرج به طلابه وضربت به وتاده وامتدت أسبابه حتى قامت به الادلة وسلمت بلا فاصلة من كل علة وجرت في بحاره مياه الفضائل حتى كاد أن يكذب القائل (مثل العروض له بحر بلا ماء) فكم وشى رداء الآداب ووشيع وردت شمسها من المغرب كما ردت ليوشع ولكل عصر يوشع يرد شمس الفضل بعد الافول وتشرق شمس العصر على القصر والطول يقري وفود الطلب بيانا ويقر عيون الامل حسنا واحسانا وله في المعالي أرومه وفي معارس الفضل جرثومه غذي بلبان الفضل وليدا وعز لبيدا اذا قيس بفصاحته بليدا راق في جيد دهره

قلادة الاوصاف ونشأت بمذهب مداعب أنواء الزمان سائر الآفاق حتى
تم بادرة الدول ثم ادى الذ الكرى للأقل فنوا وأندى على الاكباد من قطر الندا والذ
أنواء الاحسان من كحل الكرى

والكون لما الباق نعظم * حرماته أوبالاق فسيح

ثم ان الدهر اقتطف ثمرة فؤاده وقطع فلذة كبده بعض أولاده فواجر الى طيبة
وقاليم بالدلال النعيم الى أن دعاه لجوار الملك الكريم وكنت كتبت اليه
أسليه وأصبره في بنيه وأعزيه

تكن المعزى لا المعزى به * ان كان لابد من الواحد

لعل الله يخلف ما أخذ من بنيك وبناتك ويجعل الباقي منهم كما قيل في المثل ذي ولا
كمالك وانت لا تعدم أجر الصبر على كمالك فكم نبت من غصن غصون وطلع من
حب سنابل حبات ادر مكنون وفي الله الخلف من كل ضائع (وما المال والاهلون الا
ودائع) (والسلام) وكان أملى على من أشعاره وبدائع فؤاده وآثاره ما حسدني
عليه الدهر ففرقه أيدي سبا وهجم عليه الضياع والنسيان فذهب بسبي (وسوم الرزايا
بالنفائس مولع) *(ثالث عشر ومئة)* في تفسير هذا المثل قال ابن خالويه في كتاب ليس
أحد من رواة الفضلة جريعة الاوس الانصاري في حديث له وهو ان أوس ابن
حارثة لم يكن له ولد الا مالك ولاخيه خمسة أولاد فلما حضره الموت قال له قومه كنا نأمرك
بالتزوج في شبابك فلم تفعل فقال لم يهلك هالك ترك مالك وان كان الخزرج ذا عدد
فليس لمالك ولد فلعل الذي استخرج النخلة من الجريمة والنار من الوثيمة أن يجعل
لمالك نسلا ورجالا بسلا يا مالك المنية ولا الدنية والعتاب قبل العقاب والتجلد لا
التبلد واعلم أن القبر خير من الفقر وشر شارب المشتف وأقبح طاعم المقتف وذهاب
البصر خير من كثير من النظر ومن كرم الكريم الدفاع عن الحريم ومن قل ذل
ومن أمر فل وخير الغنى القناعة وشر الفقر الضراعة والدهر يومان فيوم لك ويوم
عليك وكلاهما سيحسر وانما تعز من ترى ويعزك من لا ترى ولو كان الموت يشترى
لسلم منه أهل الدنيا الشريف الابلج واللئيم العلوج والموت المقيت خير من أن يقال
هبيت وكيف السلامه لمن ليست له اقامه وشر من المصيبة سوء الخلق وكل مجموع
الى تلف (حياك الهك) قالوا فكان من نسل مالك بعدد الخزرج أوخرهم (تفسير

(الجزعة) القرة تسمى بها النساء لاتهامها أو فيه سمة حجر القراحة وأم معنى كثر والمهت الضعيف الجبان والابلج السيد الوشاح والعلوسج الخلط النسب انتهى

(خاتمة) اعلم أني كنت في رحلتي مغراقي بغائب الفوائد مع ما يصيد الشوارد وقيد الاوابد واستعلام خبر من لم أر من الادباء والفضلاء فسألت من لقيته من المغرب عن قرب عهده بهم من الاعيان وعن خبايا لذائذ التي ادخرها وهم أقل من القليل والدهر بوده يخل فمن تعطرت بطيب أخباره وتفكهت بيانع ثمار كوره ثماره بالمغرب

(حسام الدين بن أبي القاسم الدرعي المغربي) أديب حسام طبعه مرهف ومشرفه يعلى الآداب والعلم مشرف قدره أعلى من النجوم الراقيه ومسك مداده مختوم بختامه العاليه فأشرقت الأرض والسماء بمطالع شمسه وعلم قطره أن يومه خير من أمسه فهو روض تقبل الأرض فيه ثغور الزهور وتطرز برود الآداب بما له من المنظوم والمنثور أخبرنا أحمد بن محمد بن ابراهيم الفاسي لا زال في روح وريحان ولا برح جدثه روضة من رياض الجنان أنه أنشده لنفسه مضمنا يخاطب محمد بن يعقوب الايلي

ولي صاحب قد حببت لي بالصفا * مودته في غيبة وعيان

ولكن هواه مع هواي تخالفا * تخالف رؤيا السعي للعيان

فيهوى بني مجد ولين خصورهم * وأهوى بنات الغور طول زماني

يذكرني حالي واياه قوله * رفيقك قيسي وأنت يماني

(عبد العزيز الفشتالي) أديب عذب اللسان ماضي شبا السنان له دمث أخلاق وشمائل تخبر رواهاد ول الصبا والشمائل ألطف من وجنات وزد عذارها الآس وأسحر من عيون العيد اذا غازلها النعاس ان خط زين برد البلاغة بوشاه وتغاير على أخذ الرقة لفظه ومعناه

فيطرب السمع لالفاظه * ويرقص القلب لمعناه

بهمة تخدن القضا ولطف طبع ألذ من ذنب محاه الرضى فريد تمتعاني هضبات الهمة ناظره وحيد تقف دون اشتهاره الامثال السائره عبث بالبيان راحات فكره الساحره فأيقظت من مهد الالفاظ عيون المعاني الفاتره وكان قبل ما جرعليه الدهر ذيوله قائما لاقباله وقربه من الدولة العلوية الاحمدية على أمثاله فما ارتشف فم سمع الآذان وروى بثمره العذب ظامي الاذهان قوله

[illegible] شوق المعاد * وعدتني من الفراق العوادي
قد تقضى [illegible] التلاقي * أى شئ تركت فيك فؤادى

(عبد السلام بن سودة المغربي) أديب له رسائل غزل [illegible] الكأس
[illegible] الأخبار وما أهداه [illegible]
[illegible] وفي وجه [illegible]
[illegible] الأمطار أنشدني له بعض الأدباء

[illegible] السلاحم * يقول لكل قلب [illegible]
[illegible] * فقد [illegible] على الورد الكمائم

[illegible] بلغة أهل المغرب برنس أبيض [illegible] وأنشدني عبد العزيز
[illegible] شعر اله في [illegible]

دع ذا وقل للناس ما طارق * يطرقهم جهرا ولا يتقي
ليس له روح على أنه * يركب ظهر الأدهم الأبلق
شيخ رأى آدم في عصره * وهو إلى الآن جديد نقي
وهو بوسط البحر مع قومه * لا ينثني عن [illegible] الضيق
هذا يمشي الأرض في ليلة * أعجب به من موثق مطلق
فتارة ينزل تحت الثرى * وتارة وسط السما يرتقي
وتارة يبصر في مغرب * وتارة يبصر في مشرق
وتارة تبصره سابحا * يجري بشاطي البحر كالزورق
وتارة [illegible] * تنعته والبعض منه بقي
ذبابة من صارم مرهف * بارزة من جفنه المطبق
يدنو إلى عرس [illegible] * يختطف الأبصار بالرونق
حتى إذا [illegible] * [illegible] سوداء كالمحرق
وهو على عادته دائما * يجامع الأنثى ولا يلتقي
ثم يجوب القفر من أجلها * مشتملا في مطرف أزرق
حتى إذا قابلها ثانيا * تمسكه بالرمح في المفرق
وبعد ذا تلبسه خلعة * يا حسنها في لونها الأورق

جسمه من ذهب جامد * وجلده سيخ من الزئبق

ثم يرى في حال اقدامه * مثل مجن الحرب الملتق

وهو اذا ابصرته حكذا * أحسن من صاحبة المفرق

وقد نسب هذا لغيره

(السيد عبد الباقي الفاسي) أديب يجتنى منه الالباب يانع ثمرات اوصافه ام تخرج بدور كماله عن هالات قرع من شجرة النبوة المتفيئة بافياء الوحي والفتوة فتلازمها فأصله ثابت وفرعه في السماء فطراز مذهب على كم المجد لانه من ذؤابة تتوسط تهامة وسيد عقد على صدر المناقب العليه وتاج معقود برأس العصابة العلويه

تولد بين المصطفى ووصيه * ولاغرو أن تزكو هناك الغرائس

شهامة في علم الادب وريحانة من رياحين العرب لم تزل سيارة المسائل تلقط أخباره وركبان الاخبار تتزود وتمتار أشعاره فمما أنشدني له الاديب محمد الفاسي

اذا امرت نصح الناس طرا * تخير المقبلين ذوي الألباب

فلا تسمع سوى من كان حيا * والا اخراج على خراب

(السيد يحيى القرطبي) هو نبات بلغني روض مخصب ربيع من واد بالفضل مريع من فروع الدوحة العلية العلوية وثمرات تلك الشجرة النبوية الباسقة باسقاها من ماء السدادا والورقة المثمرة بالعلم والهدى

نخاله الشمس تركي سناه * ما غشيتها الظلمات الدوامس

أمر بالاندلس في وقعة أسرت أفراح القلوب وشقت قلوب المؤمنين قبل الجيوب فأصبح وحال تمد المساء بالماء وبرى لضعف الدين الموت طمساه ما اذ عثرت خيول الفتن والنقم بذوي المروءة والنعم فأرسل قصيدة نعى بها الاسلام ونادى ملوك الروم وأنا أها الاعلام فلم يجد بها ماصغيا يقول له لقد أسمعت لو ناديت حيا وذلك في عهد السلطان سليمان الذي دخل في خبر كان وهي هذه

لكل شيء اذا ما تم نقصان * فلا يغر بطيب العيش انسان

هي الامور كما شاهدتها دول * من سره زمن ساءته أزمان

وعالم الكون لا تبقى محاسنه * ولا يدوم على حال لها شان

يمزق الدهر حتما كل سابغة * اذا نبت مشرفيات وخرصان

وينتضي كل سيف للفناء ولو * كان ابن ذي يزن والغمد غمدان
وأين الملوك ذوو التيجان من يمن * وأين منهم أكاليل وتيجان
وأين ما شاده شداد في إرم * وأين ما ساسه في الفرس ساسان
وأين ما حازه قارون من ذهب * وأين عاد وشداد وقحطان
أتى على الكل أمر لا مرد له * حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وسنان
دار الزمان على دارا وقاتله * وأم كسرى فما آواه إيوان
كأنما الصعب لم يسهل له سبب * يوما ولا ملك الدنيا سليمان
فجائع الدهر أنواع منوعة * وللزمان مسرات وأحزان
وللحوادث سلوان يهونها * وما لما حل بالإسلام سلوان
دهى الجزيرة أمر لا عزاء له * هوى له أحد وانهد ثهلان
أصابها العين في الإسلام فامتحنت * حتى خلت منه أقطار وبلدان
فسل بلنسية ما شأن مرسية * وأين قرطبة أم أين جيان
وأين حمص وما تحويه من نزه * ونهرها العذب فياض وملآن
كذا طليطلة دار العلوم فكم * من فاضل قد سما فيها له شان
وأين غرناطة دار الجهاد وكم * أسد بها وهم في الحرب عقبان
وأين حمراؤها العليا وزخرفها * كأنها من جنان الخلد عدنان
قواعد كن أركان البلاد فما * عسى البقاء إذا لم تبق أركان
والماء يجري بساحات القصور بها * قد حف جدوله بالزهر وريحان
ونهرها العذب يحكي في تسلسله * سيوف هند لها في الجو لمعان
وأين جامعها المشهور كم تليت * في كل وقت به آي وقرآن
وعالم كان فيه للجهول هدى * مدرس وله في العلم تبيان
وعابد خاضع لله مبتهل * والدمع منه على الخدين طوفان
وأين مالقة مرسى المراكب كم * أرست بساحتها فلك وغربان
وكم داخلها من شاعر فطن * وذي فنون له حذق وتبيان
وكم خارجها من منزه فرج * وجنة حولها نهر وبستان

وأين دار بها الزهراء وقبتها * وأين يا قوم أبطال وفرسان
وأين بسطة دار الزعفران أهل * رأى شبيهها الماني المحسن انسان
وكم شجاع زعيم في الوغى بطل * بدله في العدا فتك وامعان
كم جندلت يده من كافر فغدا * تبكيه من أرضه أهل وولدان
وواديا من عدت بالكفر عامرة * ورد توحيدها شرك وطغيان
كذا المرية دار الصالحين فكم * قطب بها علم غوث له شان
تبكي الحنيفية البيضاء من أسف * كما بكى لفراق الالف هيمان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة * حتى المنابر تبكي وهي عيدان
على ديار من الاسلام خالية * قد أقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد أمست كنائس ما * بهن الا نواقيس وصلبان
يا غافلا وله في الدهر موعظة * ان كنت في سنة فالدهر يقظان
وماشيا مرحا يلهيه موطنه * أبعد حمص تغر المرء أوطان
تلك المصيبة آنست ما تقدمها * وما لها مع طويل الدهر نسيان
يا راكبين عتاق الخيل ضامرة * كأنها في مجال السبق عقبان
وحاملين سيوف الهند مرهفة * كأنها في ظلام الليل نيران
وراتعين وراء النهر من دعة * لهم بأوطانهم عز وسلطان
أعندكم نبأ من أمر أندلس * فقد سرى بحديث القوم ركبان
كم يستغيث صناديد الرجال وهم * أسرى وقتلى فلا يهتز انسان
ماذا التقاطع في الاسلام بينكم * وأنتم يا عباد الله اخوان
الا نفوس أبيات لها همم * أما على الخير أنصار وأعوان
يا من لنصرة قوم قسموا فرقا * سطا عليهم بها كفر وطغيان
بالامس كانوا ملوكا في منازلهم * واليوم هم في قيود الكفر عبدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم * عليهم من ثياب الذل ألوان
فلو رأيت بكاهم عند بيعهم * لهالك الامر واستهوتك أحزان
يا رب طفل وأم حيل بينهما * كما تفرق أرواح وأبدان
وطفلة ما رأتها الشمس بارزة * كأنما هي ياقوت ومرجان

يقودها العلج عند البيع فاجرة * والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد * ان كان في القلب اسلام وايمان
هل للجهاد بها من طالب فلقد * تزخرفت جنة المأوى لها شان
واشرف الحور والولدان من غرف * فازت لعمري بهذا الخير شجعان
ثم الصلاة على المختار من مضر * ما هب ريح الصبا واهتز اغصان

(فصل) هذه ثلاث تسكب العبرات لتطفي زفرات الحسرات فوسطة الاندلس دار الاسلام ملكوها الكفار وبدلوا نورها بالظلام وجوامعها صارت كنائس وأسودها كلاب الكفرة فرانس وجامع قرطبة الكبير عاد بالكتب مسدود الباب ومأوى الحشرات ومرقد الكلاب واستولى الروم ينفق عليه الأموال فتخرج رؤساؤهم بعد الحرب والرجال ويأخذون الجزية من فقراء المسلمين فكانوا اذا عدوا أنفسهم غزاة غانمين ولولا أهل الغرب والجزائر لم يكن للدين معين ولا ناصر وقد سلط الله عليهم بني الأصفر فصار عيشهم أسود بالموت الأحمر وسلط على قسطنطينية دوام الطاعون الجارف فقلوبهم واجفة وعيونهم بالدماء ذارفة وترى حريق تلك الديار لا يخمد في ليل ولا نهار لما بها من ظلم الوزرا والقضاة والعلماء وقضاتهم جهلهم سائر الورى

لعمرك قد عم الحريق بلادة * بها علماء الروم في الدول والعمى
ومن مالك وافى رسول حريقهم * دعاهم الى نار الجحيم جهنما
وقال اقذروها واقبضوا اجر تلها * فان هدمت يبنى بها ما تهدما
فطالبهم خزانهم بارتقودها * وما صرفوه في زمان تقدما
فاتخاهم المنشي بان ضمانه * عليهم وان الغرم للبطء مغنما
ومن كثرة الدين المحيط عليهم * أباح رشاها قد كان ربي حرما

فهذه انذارات ثلاث جرت عادة الله بعدها بالخراب واستئصال من بها بأشد العذاب والعقاب كما قال الله تعالى وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وهذا المعنى في الحريق ظننت اني لم أسبق اليه ثم رأيته في شعر أبي الحسن المنجم حيث قال

أقول وقد عاينت دار ابن صورة * وللنار فيها مارج يتضرم

كذا كل مال أصله من نهاوش * فعما قليل فى نهابر يغمرم
وماهو الا كافر طال حبسه * مجاءته لما استبطأته جهنم

ومنه قول الآخر فيمن انكسرت يده

قالوا فلان على مافيه من عبر * قد أصبحت يده مذمومة الاثر
تاخر القطع عنها وهى سارقة * فجاءها الكسر يستقصى عن الخبر

وقوله يستقصى الخ فيه لطف يعرفه من له سهم من الادب

ذكر مكة المشرفة ومن بحماها صانها الله وحماها وزادها تشريفا وتكريما وتعظيما
لما امتطيت مطايا الهمم ووجهت وجه عزمى الى قبلة الامم ورعيت بالاحداق
حدائق تلك المسارح وقد سالت باعناق المطى الاباطح فى وقد ركب عزم وسنم غارب
المسرة وامتطى وهدتم م العجب الى أودية يضل بها القطاة طعوا منهامه وأطلال عناق
أن يسرى بها طيف الخيال فكم لاحت جداول موارد الذوق جسورها وسارت بهم
سفائن السراب بحورها فكأنهم أشجار يحركها اصبا الاسحار تسفينا من السرى
بمائه وتزهو على نور الحدود كمئه بليل يتعاطى فيه الركب من خمر النعاس راحا لم
تذق نشأتها من اشف كاس والشمال تحدوهم بمسكى الانفاس والسماء حديقة
نرجس بين ريحان وآس حتى التقط كف الصباح زهور زهره ونطقت بفم
الظلماء راحة فجره وورد مرحاله غدير الصباح ونادى القمرى على منار الدوح حى
على الفلاح ولم أزل أداب فى التسيار الى ان نفضت عن منكب المشقة غبار الاسفار
فنزلت بجوار بيت الله الحرام وتطيبت بمسك تراب الحطيم والمقام وقلت

بمكة لى غنا ليس يفنى * جوار الله والبيت المعظم

فقيها كيمياء سعادة قد ظفرت بها من الحجر المكرم فلما افضت من تلك المناسك بتلك
البقاع طفت مع ابل بالمسرة طواف الوداع وخرجت من أحب البلاد والله لا يدعو الى
دار الامن استخلصه من العباد .

وما درى البيت أنى بعد فرقته * ما سرت من حرم الا الى حرم

قاصدا طيبة الطيبه وارداموارد آمالى المستعذبه

وقد قيل فى زرق العيون شامة * وعندى أن اليمن فى عينها الزرقا

فكلما سرى فى الصبا نسر بطاحها وددت لو أعارتنى العقاب خفاق جناحها الى أن

لمت أنوار الهدى من سنا المنى وقباب الحمى

اليها أرض مقار حل التعب * وعند هذا المرتقى مرتقى الطلب

قرأت أحشق الآراء سلبا وكتب ألم اشتقاق الرواحل اذا وصلت الى أعذب المناهل ولم أزل على القيا نوبتين أشرق بدم أوتين

قد أنا الذي بنا بلغن مقصدا * فظهورهن على الرجال حرام

قربتنا من خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام

حللت في أربع مقام تحاذر فيه الرؤس الأقدام ويشهد نشر المسك بفضل غباره وبقرابة واهر باثم ادون حصاه فضلا عن أحجاره (وقد خرت الشهب اليه هي والجنادل) فأنا مع رضى الملائكة بسنام الاستغفار ولم يمنع بالجواهر والدر ومادات الاشرق خصه بها مانق القوى والقدر نزهت عيون أهلي في روضة ذات أنوار وعلت وحي من رياض الجنة انى لا أدخل بعدها النار وأنا الآن منتظر لالطاف ربي وهو في كل الامور حسبي أن يمدني بأنواره وامتلاء نور رحمته ويختاره به اليه متوسلا وفي نيل رجائي متوكلا متأكلا وقد تأملت دعوة أبي الأنبياء ابراهيم وقوله واجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم اذ لم يقل اجعل الناس تهوى اليهم لان المراد أن الشوق يعذبهم اليه يتعلق شكا قلوبهم بسلاسل أنواره حتى يراهم بغير اختياره متوجهين ومعهم على تحمل المشاق ووعثاء السفر غير متضجرين

كأنه مغناطيس أنفسنا * فحيثما كان دارت نحوه الصور

ولما جعل الطائف البيت على يساره لأن القلب في جهة اليسار وقد كان قبل الوصول مائلا اليه فلما وصل دام على ما كان عليه كما قلت

قل لمن لام على سعي له * قصر اللوم وان شئت لم

من أتى قلبي اليه ماعيا * كيف لا يسعى اليه قدمي

(ذكر الدولة الحسينية ومن بها من بقية العلماء والشعراء والأعيان)

هو بيت أسست عمده على الملاقة وقطرت من شعب شجرته مياه الطاقه وغرست بين آلات المجد أعواده فاستراحت عنده الآمال وقعدت حساده قصر معال يرد الطرف كليلا ونسيم الشمال عليلا (أعلى المبانى ما يبنى على الاسل) فهو سور المطلوب وخليفة أخلاق الصبا والجنوب تقصد بتحف المدائح فيشتري منها بنقد

المسامع فعندهم محط الركبان من الاطراف وربع المحامد بتجرا الرفاق واذا كان الدهر قاتم الاعماق مسود النواحى فوجوههم نجوم محاسن وضاح غررهم صباحى فكم راضوا الزمن بعد الحران واسمح سهل القياد رخى العنان فتحلى بذكرهم الافواه ويفوح نشر الطيب مما اطنبه الانواه وغررهم فى جباه الليالى والايام يعجز عن وصفها افواه الدوى والسنة الاقلام فى معانيه معال ما بحر تهيا موروه ينبت فى حافاته شقائق الشقيق متوردا لخدود فاكتحلت بالسحر مقلة دا حيوها وتقلدت بجواهر النجوم لبات لياليها الى ان اديت امانة الملك الى (اينمى بن كاتب) فوطلت منه على رياض الحرمين سحائب البركات وله شعر يلبس معانيه دكية وفصاحته علوية كقوله في المقام اليوسفي بمصر والادمع اخال والهمود كما تيسل خلاخيل الرجال وقد لمع برق الحجاز فكاد يطير شوقا الى حجه النوى والحجاز

ما يلمع البرق من تلقاء دارهم * الاولى مدمع بالدمع هطال
والله لولا قيود فى قوائمنا * من الجميل وفى الاعناق اغلال
لكان لى فى بلاد الله متسع * وفى الملوك لبانات وآمال
لى حرمة البيت والجار القديم ومن * اتاكم وكهول الحى اطفال
اتيتكم فى جلابيب الصبا فشب * فكيف ارحل عنكم وهى اسمال

وفى البيت الاخير معنى لطيف وهو كقولى

تالله ما فارقت لى وطنا به * برد جررت من الشبيبة زاهى
الا لانى استحى من ردم * خلقا ارقعه بعذر واهى

ومن فحول شعرائه الملدين بجيد حكمهم بطرق ولاته

(شهاب الدين احمد الفيومى) اديب اتسق من جواهر كلامه كالليل درا المنظومها سلك وجرت مياه البلاغة فى رياض نظامه فذابت كذهب التبر اخلصه السبك اذا امتد خطوه الى المجد وكرم الخيم فهو اسرع من رجع يد الذئب واوسع من خطو الظليم جمعت له الخطوط من تلك المآثر وهادها وقيدت له القلوب بازمة ودادها وانشد يوما قصيدة بائية امتدحه بها فلما وصل الى قوله فيها

يهتز من تحت السلاح كانه * ريحانة لعبت بها ريح الصبا

بحق من أكتبه ووليه وناظر من احمد افندي والقضاء وكان تكتبه بالسنة
السنية وتقليده منه فخرا بلا ازورار وتسليم ابه المتوفى فلما قال بعده

في كل بيت شعر من حسنه * أسديه الى الغريب غنائيا

قال عنه وتوفي سنة اوائل سنة ... وخمسين وديوان شعره مشهور وقد
راسلته في ادب الادب مشهور ولما رحل الى القاهرة قال منه وقد ايام القرى معاهده
وماثره

يارب لا وصل ولا سلوة * لا زورة من طيفهم لا لقا

ان لم تكن ترحم ما بي من ظمى * فلا تعذب مهجتي بالبقا

وله فيه مدائح عديدة الامثال سائرة في الآفاق سير الامثال منها قصيدته التي عارض
بها قصيدة صفي الدين الحلي التي مطلعها

أذاب التبر في كاس اللجين * رشا بالراح مختضب اليدين

(واولها) بدت فأرتك شمس المطلعين * فتاة أسهرت بالطل عيني

وعلى منوالها قصيدة الشهاب المنصوري أحد الشهب السبعة واولها

بكيتك يا غزال الاجرعين * وقد رجعت عليك الاجرعيني

(ومن شعره قوله مضمنا)

لقد عذلت فلان الدين حين علا * عليه عبد فقال أقلل من العذل

فإن علاني من دوني فلا عجب * لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(وله أيضا) أواخر الاسر فينا * على الاوائل فضل

تمر دور اندورا * وكلنا مرتحل

(وله في اسمه حسين)

تركت حبني واسلا والكرا * راميا بالوصل فالوصل زين

ولا تجبني عن سؤالي بلا * فالقلب مني كرب لا يا حسين

وفي قوله زين ايهام غير زين لان العامة تقول في حروف الهجاء زين يعني زاي
والصحيح فيها زاء بالمد والقصر ويقال زي وزاي كما قاله ابن جني واما هذه فتحريف
شنيع وله ايضا

ج للبيت اختلاسا * وفساد الانام

مزرا الناس قالوا * حج البيت الحرام

﴿السيد حسن بن أبي نمي﴾ ثم خلفه ابنه حسن ومن حديث مناقبه مستفيض حسن (وما مجلسي شئ كله حسن) فقد سارت بآثاره الركبان وتحلى بذكره كل لسان فالمال يعرفه والحرم والمجد ينطق بمحامده والكرم

وإنما المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن وعى

فقد خفقت في الخافقين رايات مكارمه ونصبت على أعلام كما تهاين معاليه وسرت سحائب كرمه ولهامي غزيره بريق وتفرقت أنهار جوده في كل فريق حتى طفت على هضبات العذيب والعقيق وله فصل قضاء لو يحل بين الرزق والناس وأيس عن إدراك حيثه فيه اياس بين حماسة وسماحة وفصاحة وصباحة

أدار أقواما بالمناقب واصف * ذكرناه فضلا بزين المناقبا

وجلالة هيبة لا تريد حاجبا وشيم لو تجسمت كانت لوجه الدهر عينا وحاجبا فكم أورد الحسيم سيفه المجرد عن العلائق وأصدره آثرا على غدير لا متسمن الدماء شقائق من فتية إذا اتصافحوا بالصفاح تهللت ضاحكة بالحبيع ثغور الجراح

حلم إذا ما الحلم زان حزامه * وقوف ولو كان الوقوف على جمر

مع محاصرات أو مع بها الراعب سعى لها راغبا وأبكار أفكار لا يكلمها إلا من كان عتاع الحياة غافلا

ما عذر من ضربت به أعراقه * حتى بلغن إلى النبي محمد

أن لا يمد إلى المكارم باعه * وينال غايات العلا والسودد

متخلفا حتى تكون دوله * أبد الزمان حمائما للفرقد

بلغني أن بعض بني عمه زد ذيه جار الذيل التيه والحمية الهاشميه فتصدر عليه تغضن في ذلك المهادي فتجعدت سارير وسيف حدته من غمد التصبر باذى لما نظر لما قال إنه ليقردني زمام الصبر ربه سرعطف أريحيتي ساعد الطرب بقصيدة المتنبي التي أولها

فؤاد ما تسليه المدام * وعمر مثل ما تهب اللئام

فتسلى بذلك وتملل وتبسم وجه مسرته بعد القطوب وتهلل إذ فهم الوجه لقوله فيها

ولو كان المكان له علو * لطار الجيش وانحط القتام

ومن مقاطيعه قوله من قصيدة لو كنت الشرف بالفكت ما التهبت النار والشمعات وقوله
من قصيدة

لم أدر يوم الحرب هل ثار الثرى * أم خيمة نصبت عليه وقد سرى
أم بيته عرف بني نعاله * فغدا عروس عقد احسن تكبرا
أم راح متشكيا الى خلانه * دوس الجياد عليه حتى يتسرا

وقال شمس الدين أبو الحسن القوني أسد الاعرى

قل للرئيس أبي محمد الرضى * قول امرئ أبلاه حسن بلائه
من حول ركابك البهي سادة الـ * علماء والفضلاء والرؤساء
لو أبصرتهم قيام أشبهت * أشخاصهم أمثالها في الماء

ومنه أخذ الارجاني قوله

هذا الزمان على ما فيه من كدر * يحكي انقلاب لياليه بأهليه
غدير ماء ترى في أسافله * خيال قوم تشوافى نواحيه
فالرجل تنظر مرفوعا أسافلها * والرأس ينظر منكوسا أعاليه

وقوله على ما فيه من كدر من حشو الوزاج أما ترى قول المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمائره * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وأحسن من هذا كله قولي

خليلي ذي الدنيا الدنية لم تزل * تعادي ذوي تراشيق المناقب
أسافلها أعاليها لواحظ كما * رآه لبيب عارف بالعواقب
اذا صورت الناس معكوسة بدت * فلا تعجبن والدهر بحر العجائب

عود الى سيرة ابن سيد الناس الذي تسير الصبا بعبير لطيبة الانفاس. كنت
قبل أن تعرى أفراس الصبا ويتفرق شمل الايام أيدي سبا لما ارخت مع والدي
لثام المجيد [illegible] وجه [illegible] الاسود رأيته وقد ابيض عنبر ذاته وثقب
الشيب مفتر هامته وقد علا هام الستين وترقى شرف السبعين

وإن امرأ قد سار سبعين حجة * الى منهل من ورده لقريب

مشمرا للقاء [illegible] كانت النيران تخمد لو زفرت بعض
ذكائه أو بكرة إذا تجلت لا [illegible] من أكفائها قد قلمت يد [illegible] أظفار

الخطوب وكادت لاتطأ الحرم بغير اذنه الصبا والجنوب . يسوق لاعدائه جنود الحتوف ويرى وجودهم ذنبا لايعتذر عنه غير ألسنة السيوف فكل حدث منهم وحدث لايرفعه الا التيمم بتراب الجدث

ولى صوارمه تكذيب قولهم * فوق ألسنة أفواههم القمم

اذا تربع رأيه فى نادواحتبى قامت بين يديه الهمم وحلت الحبى يضطرب لهيبته اذهبت رياح النصر سمر الرماح وسالت بسوابح الجرد وأعناق المطايا الوهاد والبطاح وكان من سنته سلفه ومن خلفهم من خير خلفه أن يقدم للامامة من قدمته الايام وفى المثل أكبر منك بيوم أعرف منك بعام وكان يليه سنا دوالرأى الصائب أغر البعد والوجه والمناقب

* (أخوه السيد الاجل نعمة) * من لو وجه للدراكوا كب سنان همته ثقبه ومشكاة بصيرته مشرقة بنور اليقين وكلامه ينثر على الفصاحة نثار الجوهر الثمين وكل من نسله يحدث نفسه بالامامه وأن يتلوى صحفها آيات مجده أمامه فمنهم من جعل لذلك وسطه الدخول فى حواشيه ومساعدته ولسان حاله ينادى فيما يبدى ويعيد مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم مانريد فلما برع (حسين) وترعرع ولبس لامة النجابة وتدرع وهو بحر نوال أمواجه الهمم وروض سيادة الفخر والكرم لم يزل يرسل له هدايا وتحف ويتضرع له بمودة بأنواع الخلوص تحف . فقال له والدهر يباق أثناء الكلام . اتأذن لحسين فى أن لى الزيادة فى هذا العام فقال له تريد أن تضيف السباع وهذه ضباع النحى جياع فما اعلم ما فى هذه الحكاية صرع من النكاية صرح اليأس بجوابه وهجم على قلبهم أجل تباريح الجوى به فرجع تحت حنين وشاهد منه كربلاء حسين حتى ذاق بسيف الحسرة طعم الشهاده ولبس عليه الدهر من داجيه حداده فسقى قبره ريق الغوادى الباسمة البروق وان كان فيه بحر كرم يعذب فى أفواه الامانى ويروق ثم نهض أخوه (مسعود) على قدمه طالعا بدره السعود بين نجوم أتباعه وخدمه وهو اذ ذاك فى المعرفة علم رفيع طريق المجد ثبت القلب ثابت القدم يتبسم لغرته وجه النهار ويناجيه السعد بما فى ضمائره من الأسرار وله حسنات شجر ماخط فى مجموع الدهر مثلها ولامسحت ورق الفصاحة بالجنة فى ذوائبها تقبلها ومسعود لومس عود ابسعده أورق لما جال فى بشر محياه من ماء الندا وترقرق مع

تبرقعه بعد أن أسفر الأسى ويبدأ الشعر في الهجاء كما قيل ثم قلت فيه

أوجز قدم ما رأيت جسومهم * متماثلين لشارة المتكلم
من كل مقلة طفلة غراء * تفترق الروح تبكي بالدم
وسبت فكلمتهم او تبسمت * من أجل التبسم المنار المظلم
وكأنما تبدت لطرف تواثب * سلت تتبعه وتبين ذات تيم

فرأيته تبين الناظر كواكب أنكره حتى أدركه الغرق في حياض حمائه المرعة من بحار الفكرة فأرسى بسواحل شعوب وأنشد بلسان المطلوب (عيادة مات المحبوب من قبل) فلم في سفينة أعوانه وسبقه الأجل كما سبق السيف العذل وقاله فرأيت جنازته والدموع حوله طوفان وقد أرست سفينة تابوته على جودي الفناء والأحزان فالبدل الأمنية بأسه وسقاه الدهر كأس المنون وبقي قام مقامه

(أبو طالب) مرتعا الأمر هنا مترقبا بعد موت تقية لاحتملا بدرها وكان قبل لا يرى دون مناهل آماله الا ورقص بقدى رقباء وعذاله

لم ترنما أحسن للعين إلا * شرقت قبل ريم ابرقيب

فأراد الله أن يقلده بتاجها ويجعل جواهر جيادها في أجيادها فقام عائقها فأرسل الأمير برام فرمايستحق به ما المرام وهو منتظر لما انتظار ليلة القدر راجيا أن ينال منها أعز الطلب من الصدر فنثر على ذلك الرسول جواهر الإحسان والقبول وأهدى له مع كتب العهد خلع احسان أزهى مما توشحت به معاطف الكثبان والبسه حللا بالربيع تدبير الأغصان فكان كما قيل

قرت عيون المجد والفخر * بطلعة الشمس على البدر
زر عليه المال فضفاضها * وانقاد زعيم على النصر
ما أحسن الأيام ولكنه * ما أخلع الغيث على الزهر

فأرفقت عليه خلعة معلمه وأصبحت قلائد الجود في جيد السيادة منظمه ما قربه عين الزهرا وينوع له بقول السيد كرام أمره بالدهر وأثبت وأغصان الفخار بأسمه مورقة أثمار وأمطر عليه عهاد الكرم وعياد وليا وقلائد منثور المعرب عن أنه أصبح لأبيه وليا فنسوا أسوة اللائقة والجلاله وورثها عن أبيه حيا لا عن كلالة فأقر بعوده

لسانا السيف والقلم ونودي هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والحل والحرم قام قطاني بالبيت شكر المالك الانعام الجسيم فكان يعكه عن ذلك راحته لما استلم الركن والحطيم وصورة منشور وقعنا انشأته بامر رئيس الكتاب الحمد لله الذي نشر على العالمين أعلام عدله وزين حلل الوجود بجوده وفضله ونشكره شكر اتطوف وفود الاخلاص حول كعبته وتقصر الفصاحة بعد التحليق في أفق البلاغة عن أن تكون مزدلفة من شكر نعمته ونصلي ونسجد الاقلام في كعبة الطرس المكتوب بسواد مداده وتسعى للصفا فيه واتقف اصداره وايراده وصلاة الصلاة المسكية النسيم العنبرية الشميم تتوالى توالي القطر المكرر على تلك الاقطار والمنوى الذي تراه الغد البصائر والابصار

حياك يا ترب الهادي الرسول حيا * ينطق الرعد بادمن فم السحب

ضممت أعظم من يدعي بأعظم من * يدعى اليه أخو فضل ولم يخب

وحزت أرحم من يهدي وأنعم من * يهدي وأرجح من يعزى الى نسب

محمد المرسل بكتاب عمل باهداب سحر البلاغة والايجاز واستوثق دون بلغاء العرب بعرى الاعجاز فرمى قلوب المعارضين بجمراته وكحل بصائر الطيعين بميل الهداية في آثار البينات آياته وعلى آله وصحبه وجنده وحزبه أولياء عهده والمقيمين بعده ما جردت صوارم البروق من اغماد الغمائم وسرى نسيم نجد فابتسمت له ثغور النور في الكمائم هذا وقد اظهر الله عز سلطانه كنز سره المكنون بقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون فعلمنا به سر الامر في قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر فانه ليس بعد النبوة والرسالة الا مراتب الصلاح ولهذا كانت الرعايا بلا سلطان كالاجسام بلا أرواح وما الشريعة الا روضة زاهية الثمار متفتحة الانوار تجري من تحتها الانهار والسلطان متعهد لها بالحراسة يحميها من كل جانب بشوكة السياسه واذا كان ظل الله في أرضه وشمسه المتقدم بانوار سنن سنته وفرضه فعلى من طلعت عليه الشمس أن يجنح لظله ويقيل في دوحة احسانه وفضله فانه الشمس الذي تضيء بدور الكواكب بانواره والبحر الذي تستمد جداول الامراء من أنهاره والسماء الذي تتمنطق الجوزاء لخدمته وتضاف الاسد أن تعد الى بسطوته وما الجنة التي تحت ظلال السيوف والمتقرب اليه بمجالس الاعمال

والاستبشار

والاحتجاز بهم من المسروق والحرم الذي يأمن فيه الخائف وكعبة المناقب البادية لكل طالب والربيع الذي اعتدلت أيامه والعدل الذي سحت سحائم الثناء على أقصائم المبارة البادية

وتعوّد أعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها هي أغصان

ومما بقي أثر اسمهم في مناقب الافتكار ويجعل طرازا على كعبة المحاسن والآثار له من أعظمها أنهم من جدّ الحق زيه خدمة طيبة الطيبة ومكة المشرفة بأسار الاقطار الحجازية مقبرة جوهر النبوة ومهبط آيات الوحي النبوة ومشرق شموس الانوار المحمدية ومنثور الآثار العلوية العلية ومثوى من شرف الله به نوع الانسان والافرع الذي اختاره الله على الاكوان كما ورد في السنة ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وكذلك أول بيت وضع للناس وأسس على التقوى منه الاساس

كأنما هو معناه ليس أقتنا * حيثما كان دارت نحوه الصور

ومن أولى بما يقلده الانسان عقود جواهر الاحسان ويجتهد في تقليده وتأييد تأبيده ويتوجه بتاج التكريم ويسمه بمال التبجيل والتعظيم ويجزل الصلة لمنابه الموصول ويشهر له في القلوب القبول بدر ذلك السعادة وصدور مسند السيادة السادة الاجلاء الاشراف نخر آل عبد مناف وكيف لا يزدادون حبا بعد قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى

كل من لم يرد قرباهم * ذوق النار وان صلى وصاما

وبالجملة فأن ساداتهم كن قال الاسد ما أشد شجاعتك وللبحر المحيط ما أوسع ساحتك الاشياء طود المجد الشامخ المنيف المرفوع عليه علم العز والنسب الشريف تاج هامة بني الحسن والحسين الجناب العالي مغرس ثمرات المعاني والمعالي العريق الحسيب الاصيل النسيب ذخر الانام نخر الليالي والايام زهرة الشجرة العلوية فرع الدوحة النبوية

اذا وجهه أو رأيه أو فعاله * تجلى في ليل تجلت غياهبه

سادم الخليقة المعد في رقاب أعدائه ورحمته المطرة درر سحائبها على أوليائه الحسن الذات والصفات

(أبو القاسم حسين بن أبي نمي بن بركات) أيده الله بنصر لا يبلى جديده ولا

تتزين بها الحوادث عقوده آمين وقد ورد من جنابه رسول تلقاه من سدتنا بسم القبول انجاب الفيافي بين حزن اوسهلها وأدى الامانات الى أهلها وكتب كليل سلك بين الفنون وأجاد ومتع العيون بأغد الصلاح والسداد ومعه منشور ارق من نسيم السحر معرب عن العين بالاثر فاخبر ان مرسله اراد الفراغ وما على الرسول الا البلاغ وتضمن منشوره المذكور انه اراد الاستراحة من نصب المناصب والتقاعد عن بهام المراتب رغبة عن زخرف الحياة الى خدمة سيد وولاء دان ثم حل الحسيب الجليل الحسيب الاصيل الناشئ في حجر الشرف الباهر المتخرج من أكارم العناصر ليث غابة يصرع الصفاح ومعر العانة ازماح عليه إمارة الامارة ومخايل النجابة والصدارة

بلغ السيادة في ابتدا شبابه * ان الشباب مطية السودد

سأل أن يقلده صارم امارة تلك الديار وما يتبعها من البلدان والاقطار على ما جرت عليه عادة سلفه الذي سلف وقانون من خلفهم من الخلف فأجبناه الى مرامه ومراده وأمددناه باسعافه واسعاده لانه تمارع صارمهما من يد الاخرى وتحويل خاتمها بعد عن اليمنى في يسار اليسرى فسارت الامارة من حرم الى حرم ولم تخرج من جيران نجد وذي سلم فعليه بعد ما خلعنا عليه حلل نارق واشيها ورقت على نسج وحده حواشيها ونظرنا اليه بنظرنا الذي هو اكسير ان يحسن في العمل والتدبير وينظر الى الرعايا بعين الرعاية ويصونهم عن أهل الضلالة والغواية ويؤمن تلك المسالك ويحرس تلك المسالك ويختار من قومه من يحرس أطرافها من العدا ويحميها من كل قاصد من عداه اعتدى ويبطل ما فيها من المكوس والمظالم ويقيم الحدود على مستحقيها من كل باغ وظالم ليخلد في صحائف تلك البلاد الحسنات ويمحو ما فيها من آثار السيئات ويتصرف في اسرجدة على العهد القديم ومن جاور ذلك المقام فليسعده بالنعيم المقيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ويحرس الوافدين الى ذلك البلد الامين لاقامة شعائر الدين ويحمي بحمايته من ورد او صدر ويحرس موارده الصافية من الكدر ويلاحظ ما للخليل عليه الصلاة والسلام من صالح الدعوات في قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات ثم ليعلم كل من حل بمصر بالغور منشورنا الكريم وشنف مسامعه بلآلئ لفظه النظيم ممن في دارة تلك الديار أرهاط

[illegible] الأمير [illegible] في سنة [illegible] الأمراء من السادات الكرام [illegible]
[illegible] الأمور [illegible] على تلك السيرة والسكان [illegible]
[illegible] من الأسافر [illegible] كثير [illegible]
[illegible] المراتب مقرونة الى السيد [illegible] طالب [illegible]
[illegible] مصر [illegible] حسن الشريف [illegible] من لا
يستحق [illegible] الشرف [illegible] في ذلك الأمر [illegible]
[illegible] والعزة [illegible] من منطوق ومفهوم
[illegible] في هذا المطلب ومن عنده علم من الكتاب. من أهل مكة [illegible]
[illegible] جوارها وبقية [illegible] وسائر أقطارها وبقية الثغور
[illegible] السرور ومن حاضرها وباديها [illegible] بأربها

ثم [illegible] الآله * ولم [illegible]

[illegible] في أغراض الصواب وقع [illegible] بمفاتيح [illegible] كل مغلق من الابواب
[illegible] من [illegible] بالخواتم ورقت على منابر الأغصان خطباء الحمائم
(والسلام) واذا انتهينا الى هذا المقام فاسمع ما أقصه عليك من عجائب الأيام فان
[illegible] ولا بد من [illegible] ومن جودة المسير [illegible] على الطريق مكة فأعلم انا رأينا
[illegible] أنظار [illegible] وانتهاء [illegible] السعد بعد وروده عند صدر
[illegible] جميع ما يجري الى [illegible] الاقبال بادباره ويعود [illegible] تدبيره
[illegible] على مقدار [illegible] والى الله ترجع الامور وعلى [illegible] الارادة
يجري الفلك ويدور وقد [illegible] وقبل آخر فيه قوة فيظهر فرعون طغيانه وجبروته
والشمس زوال اذا ارتفعت والثمرة سقوط اذا ازهت وأينعت وقدير يدقل الاتلاف
[illegible] الصباح ويحصل [illegible] اذا [illegible] بعدها الصباح وتمهي هذه الاطباء النعمة
الأخيرة فكم من نعمة تقرب من السقيم نعشه وهذا في [illegible] الخلافة النبوية فانها الحي
الذي لا يموت [illegible] وقد كان انتهاء سعود الشرف في الحجاز بالسيد حسن وفي المغرب
بمولاي أحمد وفي الروم بالسلطان مراد ونحن الآن لا ندري ما يريد ولا [illegible]
[illegible] سليمان واخلت [illegible] ووقف الرياء على شفا جرف هار بين قوم [illegible]
[illegible] دون [illegible] المعري وأبو جول وعظ الحسن البصري

فقل بعدة الدهر يأتى بصرفه * وقل لليالى اسعلى ما بدالك

(وقلت)

قد جن شيخى وفى الامثال من قدم * ان الشباب جنون برؤه كبره

يارب فاعقد بقولنج له دبرا * حتى يعود عليه بعد ذا ضرره

(قطب الدين المكى النهراونى أصلا ومحتدا) قطب مركز دائرة تلك الاقطار والصدر المستودع لما فيها من الاسرار وهو فاضل يجرى فى بساتين فضله جداول الآداب وتمسك الشعر منه بأعظم الأسباب فوقف دون مداه ضده وحسوده ومن قيده الكلال لا تنفك قيوده

فذاك كمن جارى جوادا بقرف * فواخمه مشكولة بعران

فسماء مجده مطلعة لكواكب شعره وزهر عمره سقيت بماء سرور وهو بشره تنقطع عند كرمه الآمال وتعجز الامانى ويقصر سلك الالفاظ عن نظم ما فيه من درر المعانى وتقبل افواه الاقلام لى مداده وتقسم سويداء كل اديب فى سواده وتتفتح عيون الانوار لتشاهد ساطع أنواره وتترنم حمائم الحرم بانجاعه واشعاره ورب نسيم نجد لشغفه برقته عليلا ويجرعلى ما تيم اعطافها به ذيلا بليلا لتعذيه بلبان فصاحة نجد وذى سلم واقتناصه أوابد المعارف بها فاعجب لمن حل له الصيد فى الحرم وقد بحر من هنب طبعه بيد الكمال وسن أسنة لسانه فانجلى به فرند سحر الحلال حتى تعالت وتدوى تلك الاقطار طلال براعته وسالت مسايل المسائل فى جياد براعته فكان قطب تلك الدائرة وعليه مدار فلك الفضل وبه الامثال سائرة تعول أمورها عليه وتنصرف وجوه الاقبال اليه حتى أصبح عاطل ماله حاليا ومرتفع حظه عن وهاد الخمول عاليا فلا يرد مكة أحد من أهل العلم والصلاح الا فيأ ظلال الكرم والسماح وهز عطف أمله بنشوة الارتياح الى أن تعدى الاجل من القطب دائرة الامل فدارت عليه رحى المنون وطحنت دقيق أفكاره السنون فدعاه الله لجوار الجنان وتلقاه جدثه بروح ورحمة وريحان وطافت بمثواه وفود الغفران وقد نعاه الفضل والكرم وناحت لفراقه حمائم الحرم

حمائم أبلت فى الحنين لباسها * فلم يبق منها غير طوق بجيدها

فما تهادته الركبان من شوارده وعلق فى كعبة الفصاحة من نتفه وقصائده قوله

أميل كالغصن حين يهتز * في حسن دونه [illegible]
مهفهف القد قد تقمص * بطرس الحسن قد تطرز
[illegible] * والنسل من [illegible]
للخمر والخمر في لماه * وخشفه للظهر [illegible]
[illegible] * أرجحه حمله وأعجز
[illegible] * فقال لي [illegible] لاعز
[illegible] * أشكو [illegible]
من فؤادي [illegible] * أراه لوادم [illegible]
أفديه من أشنب مليح * بالحسن في عصره تميز
[illegible] * أسيره في الهوى تعزز
حرم من وصله مباحا * لما استحل القتلى وجوز
يا قلب لا تسل عن هواه * وأنت ركن في الغرام مركز

(وقال في عروضه)

من علم الغصن حين يهتز * ميل قدود تميل في الخز
شمس وصباح القدود منها * لست بغير الفؤاد تركز
وإن يكن هز عطفه دلالا * ليس لغير [illegible]
كم عدت بالوصال مني * وعوده بالمطال تنجز
يا حاسدا ذا تزاري * تراه من غيظه تميز
في ألق القوام لين * بعطفه الصدغ ليس يهمز
شغلني بطرب الأماني * [illegible] على طنز
وشمته كالبديع يطري * وجوب القول منه موجز
كم نكتة منه لي بطرف * فهيا رمزها على ملغز
له شيا بديع حسن * فيه جميع الجمال يكنز
ولي به مقلة مصون * [illegible]
لو لم يكن حبه بقلبي * ما كان بين الضلوع حرز
قضيب آس على كثيب * أرجحه ردفه وأعجز

كأنما خمره خفاه * معنى به ذو الجمال العز
جل الاله البديع صنعا * ومن هذا الليح أبرز
فاغنم زمان السرور والطرب * فرصة العمر فيه تنهز
وانظر بساط الربيع يدعو * لصفو عيش عليه قد عز
مهده لاجتماع شمل * مشتت برده مطرز
تحرر فيه الرقاق نحرا * طبق فيه مفاصل الحز
والورق في روضة تنادي * من ذلك الحب فهو قد عز
كذا القدللقي الورى من * بغير زبله تعزز
كطالب الصوف من لئيم * وهو بجرب الكلاب قد عجز
وكان من عز وقدما * واليوم من بز فهو قد عز
وهذه حالة ترقت * عن نسج برد يروق أرقز
لما على القطب دائرات * أضحى لها في الحضيض مركز

وله في الوزير سنان لما فتح اليمن

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر * على عزة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت * له الهمم العليا الى شرف الذكر
جنود رمت من كوكبان خيامها * وآخرها بالنيل من شاطئ مصر
تجر من الابطال كل غضنفر * بصارمه يسطو على مفرق الدهر
عساكر سلطان الزمان مليكنا * خليفة هذا العصر في البر والبحر
حمى حوزة الدين الحنيفي بالقنا * وبيض المواضي والمثقفة السمر
(منها) وحين أتانا أن قد اختل حلمنا * من اليمن الاقصى أصر على القهر
وساق لها جيشا خميسا عرمرما * يدك بقاع الارض في السهل والوعر
لدى أسد شاكي السلاح عرينه * طوال الرماح السمهرية والسمر
وزير عظيم الشان نافذ رأيه * يجهز في آن جيوشا من الفكر
(ومنها)
سنان عزيز القدر يوسف عصره * ألم تره في مصر أحكامه تجري
(ومنها)

وظن بهم الأعداء في ظلم شيعة * وتالله من آل عثمان بالمكر
أبى الله والإسلام والسيف والقنا * وسر أمير المؤمنين أبي بكر

ومن شعره رحمه الله

أسلى بالكأس والعرف * وتقبيه الكتب والمصحف
ان مستشارنا اتقيه فسمعي * فلتقسه وأنسل ما يعرف
كم تردى الكأس [illegible] ربما * تخفى عن هذا الذي ينصف
بيت شراب الملا [illegible] * الست في الحكم من ينصف
فاترع الكأس عن غيثه * ودع الشيوخ أيها الأهيف
وقل دو القلب بصير الهوى * قد عام دائما به يلطف

(وله أيضا)

أحبة قلبي أنتم قد وردتم * من منهل اللذات وهو غدير
ودانتم ما استعذبت عنكم بغيركم * وإني إليكم ما حييت فقير

(وله أيضا)

أحسن من غفلة الرقيب * ولحظة الوعد من حبيب
وقبلة كانت اختلاسا * في وجنتي شادن ربيب
كتب أديب الى أديب * طالت به مدة المغيب
تركتني من خطرت اليه * أهيم من عاشق طروب

(وله أيضا)

يا عاذلي في شدة تلهفي * إذا ما تبدى قال لي وهو يمزح
ألا إن ماء الورد يندى إناؤه * وكل إناء بالذي فيه ينضح

وهذا مثل أورده الميداني في أمثاله ولم يزد فيه على قوله كل إناء يرشح بما فيه ويروى ينضح بما فيه أي يتحلب انتهى وقد سبقه الى هذا تقي الدين بن تميم كما رأيت عليه في ديوانه بقوله

سقى الله روضا قد بدى لناظري * به رشأ كالغصن يلهو ويمرح
وقد نشدت خداه من ماء ورده * وكل إناء بالذي فيه ينضح

وعن الشيخ نصر الله بن مجلي انه رأى في المنام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم

اتى وجهه فقال له يا امير المؤمنين تفتحون مكة وتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو
آمن وقد تم على ولدك الحسين منهم ما تم فقال له أما سمعت أبيات ابن الصيفي يعني به
الحيص بيص فقال لا فقال اسمعها منه ثم انتبه فذهب الى داره وذكر له ما رآى في منامه
فبكى وحلف أنه نظمها في هذه الليلة ولم يقف عليها أحد سواه وهي هذه ما أنشدها له

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما * غدونا على الأسرى نعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذي فيه ينضح

وقد سبقهم الى هذا أبو الفتح كشاجم فقال

ومستحسن من جهله ان تكلفت * لما عقدة الاخلاص والحر يجدح
ويأبى الذي في القلب الا تبينا * وكل اناء بالذي فيه ينضح

(وقلت في الوصاء)

فتى كان من قبل الشباب مؤاجرا * وقد لاط كهلا وهو تيس مبطح
يبيع برأس المال في السوق ما اشترى * وكل اناء بالذي فيه يرشح

وهذا المثل لم أر من شرح مورده ومضربه وهو يحتمل معنيين أحدهما وهو الظاهر
المتبادر أن كل أحد يلوح على ظاهره ما في باطنه وان أخفاه كما قيل من أسر سريرة رداه
الله رداءها والثاني أن كل أحد يجازى من جنس عمله وهو الذي قصده الحيص بيص
وقد قلت في بعض الفصول كل عداوة تزول الا عداوة الحسد وكل زارع لما زرع حصد
وبيضة ابن داية الغراب وان حضنها طاووس عدن لا تفرخ الا الغراب وان كان
عشه في سدرة المنتهى وقد غذيتها من ثمار الجنة ومنها وفي صحيح الخبر الناس
مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وقد قيل من قال خيرا ابله ومن يفعل شرا
فشر وقال قطر الحارثي مثلا قيل للعقرب أنت محبوسة في الشتاء ولا تخرجين
لسارق الشمس بالغدوات كما تخرج الناس فقالت ما أحسن أيادي عندهم في الصيف
حتى آنس بهم في الشتاء ولله در أبي القاسم الدبوسي في قوله

تقول بنصح يا ابن آدم لا تنم * عن الخير مادمت انك طاعم
وان الذي لم يصنع العرف في غنى * اذا ما علاه الفقر لا شك نادم
فقدم صنيعا عند يسرك واغتنم * فأنت عليه عند عسرك قادم

وجمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين [illegible] الاسفرايني [illegible]
[illegible] فقال بالمعرفة وطالب النرجس والورد
[illegible]
[illegible] طاز كرماز شفا [illegible]

عشا [illegible] الهوى * [illegible]

[illegible] بنات العنب والعتيق وآثار
[illegible] فعرف بعصبة [illegible]
[illegible]

[illegible] الارض [illegible] * بعد [illegible] الكتب والسير

[illegible] شعر قوله

[illegible] * [illegible] الالباب

فسوادها كسواد [illegible] * [illegible] الاهداب

قال ابو منصور الثعالبي في كتاب [illegible]
[illegible] الاهداب تشبيه بديع ومثله في الحسن قول الصنوبري

جمرة طاف بها الغلمان * أبدع في صنعتها الرحمان

[illegible] * [illegible]

في بركة [illegible] * [illegible]

وسرت الجيوب والاردان

وقال فيها من أرجوزة أيضا

[illegible] من جمرة * [illegible] معطرة

كأنما [illegible] * [illegible] من فوقها [illegible]

ومن ذكر الاهداب [illegible] قوله في [illegible]

[illegible] * [illegible]

كأن عيون الناس [illegible] * [illegible]

[illegible] من قصيدة

[illegible] الصداع [illegible]

من في الصين مسكها اذكاها * لعن في بياض نحر يلوح
ليل وصل في صبح اقباحيث * طاب منهاء وقهوا والصبوح
ولاسياد محمد البكري أبو محمد ماماي المعروف بالرومي
أنا المعشوقة السمرا * وأجلى في الصاحين
وعود الحمد لي طيب * وذكري شاع في الصين
وكتب جمال الدين المطري المكي يهنيه بشهر رمضان
يا شيخ أهل العلم في أم القرى * رمضان هل بهنية لم توصف
فهي وحدك انه ابدا أضحت * هي أشرف في أشرف في أشرف
(فأجاب وأجاد وأجاز)
يا واحد الفضلاء أنت جمالنا * فهي بالشهر الشريف الأشرف
شعر شعر لا رايبه وان * وادا العيار دون هذا الأشرف
الأشرف في العرف عنى المدارسة للملك الأشرف وتوحيده بربه القائمة ولابن
العامم وقد مدح من أجاده وأجاره
ولما مدحت الحريري بن أحمد * أجار وكان عني على المدح المدح
معوضي شعرا شعرو وادني * عطاء وهدا رأس مالي ودار صحي
لعطت ملوك الارض حتى لعيته * وكنت كي شق الظلام الى الصبح
وهذا من قول ابن سنان الخفاجي
طويت أليك الساحلين كاني * سريت الى شمس الضحى في الغياهب
ومما يشبه هذا قول لمحاه
زمن الورد أشرف الازمان * وأوان الربيع خير أوان
أدرك النرجس الجنى وزنا * منهما بالخدود والأجفان
أشرف الزهر زار في أشرف الدهر ويصل فيه أشرف الخلان
ومدح البحتري طاهر بن اسماعيل الهاشمي فبعث له بدنانير وكتب معها
لو يكون الحباء حسب الذي أنت لدينا به محل وأهل
لحثت اللجين والدر واليا قوت حثوا وكان ذاك يقل
والشريف الطريف يسمح بالعذر * واذا قصر الصديق المقل

(زهر الآداب)

يا أيها الشاكي من أهل * والشاكي بعد موعد الثقل

والأوفى القليل بكثرات فما * مرحباً والتكاثر مثل

عمرك الشعر بداك لا * بل بنعمتك والرجاء يحمل

وإذا أجزيت شعراً لشاعر * يبلغ الحق والتقدير قبل

ومثله قول أبي القاسم الداري

ربما صبر الصديق الملل * عن حقوق بين لا يستقل

ولكن تمل تمل نفسه * فوداد وثيقة لا يتصل

زيح سر المعنى سقاه قد * هتك بالصديق ليس يحل

والموهد له بالشعر وقيل فيه ان المحدث شحون وقد قال الصنوبري

لست أستحسن الرثاء سوى السيد وأجزي مثل الأعمى وأعمى

ولما مدح الشعراء ابن طاهر بولاية خراسان وأنشدهم أبو تمام

هذا رب العرش حياكا * سامي حزيل الثناء أعطاكا

فرضيت أعطيت بالعطاء * والناس والأنعام جيراكا

أشرقت الأرض بما نلته * وأورق العود بجدواكا

استحسن الشعر من شعره وكان أمامة متعبساً يرى أسماء أبيه شعره بقوله

سيد الشرب الناس حياكا * ان الذي أملت أخطاكا

مدحت حتى انتهى ماله * ولورأى مدحاً لواساكا

فهو أن ينشد في مدحه * مثل الذي أعطيت أعطاكا

فقال الأمير الأمير الشعر بالشعر واذا يجعل بينهما شيئاً من الدراهم حتى يحل

فعل وقال ان لم يكن من شعر أبيه فهو ظرفه واجزل له الجزاء وقال السراج الوراق

وعوضني على شعري بشعر * وبازى بالمحال على المحال

ولست ألومه فيما أتاه * لعادته قديماً بالسؤال

وكتب دعبل لأبي دلف وقد انقطع عنه

شبرك لم أشبرك كفران نعمة * وهل يرتجي نيل الزيادة بالكفر

ولكنني لما أتيتك زائراً * فأفرطت في بري عجزت عن الشكر

وأوردتني زلالا ذب جموة * فلا تلتقي طول الحياة الى الحشر
فوجه له ألف دينار مع رقعة فيها
ألا رب ضيف زائر قد بسطته * وآنسته قبل الضيافة بالبشر
أتاني يرجيني فما حال بينه * وبين القرى والبشر من مائل زر
رأيت له فضلا على بقصده * الى وبرا يستتم الحمد والشكر
فزودته مالا يقل بقاؤه * وزودني حمدا يدوم على الدهر
فرد عليه الالف وقال الشعر بالشعر والبر بالبر وهو مثل قول دعبل لابي العلاء المعري
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط في الخصر
وكنت كتبت لبعض الناس شعرا فلما أجاب عنه بشعر كتبت له
قد نظمت الشعر درا * فيها عقده من الرقاب
خلت بشله من غير ريب * بعرف الوجه ولا حجاب
عملت بسحره اختيارا * فست به مربعا في جوابي
وقلت بلا رياء وست مدحا * بمدح صلت صرت به ترابي

(أخوه علي العصامي) كعبة المعالي ومن به حال الكمال حالي لا عيب فيه الا أن لفظه عطل الياقوت والدر ولا عيب في فداه الا أنه يستعبد كل حر فهو غرة الجمال وصورة الكمال اذا نطق فالروض زاره الحيا واذا تهلل فالنور حياه برق السما ولعمري ان جده أسعد الله يجمع شمل الفضائل حده

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

وهذا المجيد عقد المناصب بنضيد لم يفخر بآبائه ولم يتمتع بنضارة أصل وفخار لما اعتصم بعروة الفضل الوثقى وصعد الى ربوة المجد وترقى وقال أنا عصامي لا عظامي وان كنت لمثاره آبي ماجد فالف وصنف ونوع قرى الاسماع وأتحف وأراد الطلاب وحل بلسان قلمه عقد المشكلات الصعاب وأقام في جوار بيت الله رحمه معتزلا عن الناس ولا بدع أن يعتزل جار الله وكان ممن وري به زنادي وروي من ورده فؤادي وشعرت بالاستعادة ناري وفك عن ربقة الخمول عقال أساري ولم يزل يرسل الى وفود أخباره ويهدي نسيم نجد الى لغات آثاره الى أن صمم الحشر وعمي قائد الاثر وبيني وبينه مكاتبات منها ما كتبته اليه مع هدية ولا أطال الله بقاك ورفع

على

عن هامة [illegible] الشفق [illegible] الا قد برح [illegible] البحر [illegible]
[illegible] شابة أهدى الحمر المرء ما [illegible]
[illegible] أراني أمواجه أسلك ذهر وخطبه [illegible]
[illegible] وأهدى الإحسانا [illegible] من البوح [illegible]
[illegible] كنت [illegible] وإن كنت أهدى [illegible] الزهر رسل
النعم [illegible]

أرسلت أدمعا قاني * من جسد منحل انقاد
أرأيت قبلي ميتا * أهدى إلى الجسد [illegible]

وذكر مرة في درسه قول الرئيس ابن سينا في بعض كتبه حديث ان الحكمة استنزلت
من السماء [illegible] قد قلت انه لم يسند وهو بكلام النبوة أشبه وقد
نظمته فقلت

من يترك الدنيا يسد أهلها * ويقتطف زهرتها باليد
لا تسكن القلب بلا حكمة * منزل قلب فيه هم الغد

وللإمام الشافعي رضي الله عنه قريب منه

كم تاملت والليالي فوق هامته * لو كان يعلم غيبا مات من كمد
من كان لم يؤت علما في بقاء غد * ماذا تفكره في رزق بعد غد

ولأحمد [illegible] بالتيم [illegible] درف [illegible] الدهر [illegible]
مرور النسيم [illegible] الشعر [illegible] اذا [illegible] على
[illegible] ونسيم السحر [illegible] والزهر [illegible]
[illegible] قدم عليه رسول [illegible] خلاعة [illegible] وحديث
[illegible] الطرب [illegible]

لا تقعدون على غير المرام إذا * تجمعوا كحباب الراح وانتظموا

في دره اليتيم وعقده النظيم

قد شكلتم [illegible] لنا * في أبيض الصيني طاب شرابها
فكأنها [illegible] مقلة مكحولة * ومدامها من فوقها أهدابها

ونحو ما قلته

زرت روض الحمى الاريض سحيرا * اذ دعاني اليه نغم الطيور
وكأن الشقيق تحت ضباب * جمر فوقه بخار البخور

وقد مر قريبا نحوه

(سراج الدين بن عمر الاشمولي المدني) سراج وهاج أشرقت منه أنوار الفصاحة وأعلت أفكار أفكاره في حلل الملاحة حديقة معروشة تفجر تقطر منها ماء اللطف الجارية وتجري برقة الحجاز وظرف العراق وجزالة البادية ولم يزل مقيما بجوار الرسول عليه أشرف تحية حتى أطفأ سراجه صرصر المنية فمن شعره قوله

أرسلت رسلي لقهوة سحرا * فما أتوا مسرعة من الكسل
فقيل صهباء قلت مقتبسا * جاءت على فترة من الرسل

(وله أيضا)

ما الحال قالوا اصف لنا * فلعل ما بك أن يزاح
فأجبت ما بحالكم * حال السراج مع الرياح

وقد سبقه لمثله في كثير من شعره السراج الوراق فمن مجانسه قوله

بي اقتدي بالكتاب العزيز * فزدت سرورا وزاد ابتهاجا
فما قال لي أف في عمره * لكوني أبا ولكوني سراجا

(وله أيضا)

المس قد جاوزت سبعين حجة * فشكر النعمة التي ليس تكفر
وعمرت في الاسلام فازددت بهجة * ونورا كذا يبدوا لسراج المعمر
وعم نور الشيب رأسي فسرني * وما ساءني اذ السراج منور

(وللسراج الوراق أيضا)

كم قطع الجود من لسان * قلد من نظمه النحورا
فها أنا شاعر سراج * فاقطع لساني ازدك نورا

وللشعراء المتأخرين كثير أشعار تتعلق بأسمائهم وقد نحوت نحوهم لما قلت

قالوا انحطت من رتب * أترى الزمان بمثل ذا غلطا
قلت الشياطين اللئام علوا * ولذا الشهاب من العلا سقطا

[illegible] ومن [illegible] ثم بان [illegible] ووجه [illegible]
[illegible]
[illegible] إلى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] قد وضع [illegible]
[illegible] قوله

كبار زماننا أضحوا صغارا * وقد غلب الزمان على الكبار
كأن زماننا من قوم لوط * لولعهم بتقديم الصغار

وفي معناه قول القائل

أرى [illegible] * [illegible]
أرقب حالي الآن ما أرى * وصرت خلف الناس من أجله

(وقلت) وزمان أيد المتقدم تقدم * أم الملك الشاب يقدم
لعن الله قوم لوط قوم قد * علموا التقديم حتى تقدم

وقلت أيضا وهو أحسن مما تقدم

أقول لهذا الدهر عتبا على ما * تقدم من قدمته الورى حقا
فهم بتقديم القدم مولعة * فكان الذي قد رام تقديمه ملقا

ومما أنشده لغيري قوله

عجبت للأيام [illegible] * وكل [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] الصديق بلسانه * [illegible] العدو إلى قدرته
ويلبس [illegible] * [illegible] دولته

وقوله [illegible] وهذا المثل [illegible]
[illegible] وما أحسن قول الآخر

ويوم قرباد أرواحه * تغمس الأبدان من قرسها
يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار إلى قرصها

وفي معنى قوله يرقص القرد قول الاهوازي

قل لمن لام لا تلمني * كل امرئ عالم بشانه
لا ذنب فيما فعلت إني * رقصت للقرد في زمانه
من كرم النفس أن تراها * تحتمل الذل في أوانه

(ولأبي تمام)

لا بد يا نفس من سجود * في زمن القرد للقرود

وتقدم الصعاليك قديم من ابتلى به الثعالبي وقد اشتكاه بقوله في قصيدته

لك الدنيا وما فيها بلاد * تلاحظها بعين لك احتقارا
تكبر الزمان على بنيه * وعش حتى تعاليه الصغارا
وصار صغارهم فيه كبارا * فدم حتى تردهم صغارا
خدمت لك الملوك أروض نفسي * لآمن تحت خدمتك العثارا
ولو كانت الدنيا جعلنا * لك الدنيا وما فيها نثارا

(محمد أبي الحرم بن العلامة ابن حجر الهيتمي المكي منشأ وموطنا)

بليغ عذب البيان رحيب بسط البنان طويل النجاد وسيم أسبابه رأيته أنا بالحجاز وليس بينه وبين الكهل حاجز وأنشدني له شعرا من غرر الأمور وقد يقع ما يعلو طيف السرور إلا أن أكثره في الأهاجي ومنه ما هو في المعميات والأحاجي فما أنشدني له قوله

يا ذا الذي في خاله حبة * سوداء في الخد الشديد الصفا
دعني أتبلهان بل التمني * فالحبة السوداء فيها الشفا

وله في ملمع اسمه على

لعلي محاسن * ما لها قط مشبه ولنامات خدم * بكرم الله وجهه

والدعاء بكرم الله وجهه مختص بالإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في لسان الناس لأنه أسلم صبيا ولم يسجد لغير الله وقد روى الشيعة فيه أثرا وهو أن أمه رضي الله عنه وهي حامل به كانت إذا جاءت لصنم أحست بتحويل وجهه عنه في بطنها ولم تركه

نقلا لغيرهم انتهى

(العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي نزيل مكة شرفها الله)

علامة الدهر خصوصا الحجاز فاذا نشرت حلل الفضل فهو طراز الطراز فكم حجت
وفود الفضلاء لكعبته وتوجهت وجوه الطلاب الى قبلته ان حدث عن الفقه والحديث
لم تقرط الآذان بمثل أخباره في القديم والحديث فهو العلياء والسند ومن تفلق سهام
أفكاره الزند غير منمرات أنفاث في وجوه هم المشكلات فكم أغنى بتحف
أفكاره محتاجا وأوضح للارشاد منهاجا وولود الليالي عن مثله عقيم ودرياق نفثات
طبعه السليم شفاء كل سقيم نشرت على الدنيا خلع الفرح وتزينت ببديع صفاته
المدح أقلام فتاواه مفاتيح ما ارتج من المسائل المشكلة والعلم باب مغلق مفتاحه المسئلة
وهو من أجل مشايخ والدي الذي ورثت من علومه طارفي وتالدي رحمه الله تعالى

(علاء الدين بن عبد الباقي) صاحب كتاب الطراز المنقوش في محاسن الحبوش
رأيته فرأيت منه عذب بيان بديع في صورة أديب خليع ورأيت كتابه هذا وهو في
وجنة أدبه شامه وعنان في محاجره نظر به الدهر وشامه وله ربيع أدب وريق
وسلافة خلاعة تقلها أنامل وريق وأنشدني من شعره طرفا لم يتعطر كتابي بنشره وكتاب
ابن الجوزي في معناه فاح من مسك مداده عرف طيبه وشذاه

مصور من حدق الحسان * مركب من ملح الغزلان
كأنه في ناظر الزمان * انسان عين الحسن والاحسان

(القاضي حسين المالكي المكي) سماء سحائب التكرم وصائد قنص المعالي في حمى
الحرم اذا نشرت صحف نداه طوى ذكر حاتم طي أو رفعت رايات علاه فليس في غير
السودد في أو ذكر الكرام فهم له خدم أو اينعت رياض حبره دارت أنهار جوده
حولها خدم ذو همة تنظمت راحتها عقد الكرام وبدت ما تجمع من خطوب الايام
بطبع ألذ من محادثة الحبيب وأعذب من مفاكهة الصديق الاريب وغرة أشهر من
مثل وعن الملوك فلا تسل شريف النسب سري الحسب اذا أخصبت سماء الندا
عذباته الخضر أجدبت ساحته من الحمر والصفر

ان قال يا عنبر جاء الشذا * أو قال يا ياقوت جاء الذهب

يشرق نور النبوة من بارق أسرته وتطلع بدور الهدى من هالة أسرته ثم لم تزل السعود

في خدمته قائمة وعيون النوائب عن معالمه نائمة واقمار مطالع الكمال أرجها
جميعا بفيض سناها بدور التمام أو تجملها الى أن ولي قضاء طيبة الطيبة وأمست خيام
سعده على هام الفلك مطنبة قبل امحاق بدره وخمدت بيد الفناء مصابيح عمره ويقال
انه جنت عليه شعوب بعواصف السموم وجرعه ساقي أجله كأس المحتوم وكان في
شرخ شبيبته واقبال درايته طبيعته في خمول يرى الدهر الصبر كيف يكون ويعز
والمطبوع عليه تهون

هم النبت في الارض أغصان العلى * أجادل ست كل جيب ورق

(شيخنا العلامة علي بن جار الله المكي الحنفي الخطيب مفتي الحرمين الشريفين)
خطيب مصقع لفظه بالفصاحة مونق موشع اذا انحدر من تلعته ماء بلاغته وسال
لبطحاء أم القرى علمسال راحته شهود بنه له الناس من فاجر ومن بر وكاد ينفطر
تحته أعواد كل منبر

فهم تراءى أعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامه وهي أغصان

فعطر المحافل طيبا فلا تدري أضمخ طيبا أم صمم خطيبا رأيته وقد طعن في السن
وليس له غير العصا قاما وقد رق نحو السبعين وهي سلم الفنا وهو مشرق ناديه حبر
الربيع الأنيق وترفع الفتاوى في عصره وأسانيد الحديث ووردت منهل افادته
رائقا وأخذت من اجازته ما صرت به على الاقران فائقا وهو في مذهب النعمان
لشيخنا المدني شقيق وأم القرى لم تلد مثله من نجيب عريق

(علي البكري والد المصري نزيل مكة المشرفة) صوفي أقام بمكة لا يبارد التقى
حتى أحرم وتجرد من لباس البقا وله شعر على طريقة أرباب الحقيقة كقوله

رق الشراب ورقت الكاسات * وتشابها فأماثت المشكاة
اشرب هنيئا يا نديم حديثنا * أنت الكليم وذاك الميقات

وهو كقول الصاحب ابن عباد

رق الزجاج ورقت الخمر * وتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

(معين الدين بن البكا نزيل مكة المكرمة المعظمة شرفها الله) نديم دمث الاخلاق
متوشح ببرد لطف حواشيه رقاق فهو للادب صدر وناديه منه واسع الصدر

نمت دوحته في رياض الحسب فأجتني منها زهرة الحياة وفواكه الأدب طيب الانفاس ما تسكر به الحيا والكاس مما هو أحلى من ثمرات الاماني غب الباس وهو من ساحلته وأنا للادب محتاج ونادمته والعمر ورق بالمسرة مثمر
ليالي أعطيت البطالة مقودي * تمر الليالي والشهور ولا أدري
كان بعد ما وقع له بالروم هاجر لبني حسن وأقام في ظلالهم بمكة مؤتلفا بهم المقلة بالوسن فأينعت ثمرته بعد الذبول وسقاه صيب كرمهم وهبت له نسمات فلما توفي السيد مسعود تبدل بالنحس السعود فجرد ديباجته وارتحل بقولهم اذا نبا بك منزل فتحول ولأمر ما ثنى القرن عطفه وجدع قصير أنفه أيامه غضة نضره تكاد في عصره تقطر منها مياه المسره وكان في جمع النوادر من لم ير الدهر نظيره ولم يطن على سمعه حديث كاحاديثه النضير ذكاء الفلك وما هو بشر بل ملك فما ترشح من قطراته وجرى في المستعذب كلماته قوله

يا شقيق الروح والجسم ويا * دوحة بالود فضلا أثمرت
بحياة الود الا صنته * لحب روحه قد سعرت
كنت لا أخشى حسود الاولا * عين واش ان بسوء نظرت
وأرى الود وهي بنيانه * ما كان العين الأثرت

ومن شعره تذييل لبيت القاضي الفاضل

تراءت ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهها صورة البدر
ولاحت عليها حليها وعقودها * فأثر فيها صورة الانجم الزهر

(وله أيضا)

حاذر زويلة أن تمر بها * وطعامها كن آيسا من خيره
فوسط القتلى يقول بها انظروا * من لم يمت بالسيف مات بغيره

وهو تضمين لقول ابن نباتة السعدي من قصيدة

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تعددت الاسباب والموت واحد

ومن شعره قوله في تقسيم الايام

الدهر أربعة أيامه انحصرت * صحو وغيم وريح ثم أمطار

فالصحو ظرف لاصلاح المآرب اذ * تقضى من الصيد يوم الغيم أوطار
ويوم ريح لنوم لا حراك به * ويوم هطل السما للكاس مدرار
واليوم قد نثرت دراً سحائبه * على بساط زبرجد يكسوه أزهار
فبادر الكاس يا بدر الزمان فذى * ضياء وجهك لا فى الافق أقمار

《العلامة عبد الرحمن الجبارى نزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام》 فاضل اذا جمعت الفضائل فهو منتهى الجموع وكامل كماله كثمر الجنة لا ممنوع ولا مقطوع لما رأى الوقت سيفا لا يقطع الا الاعمار وان المرء فيه ليس له الفرصة على أيامه بالخيار لم يمض له وقت فى غير العباده ولا ساعة فى غير الاستفادة والافاده بوجه أبلج وضاح يلوح من غرته نور السداد والصلاح كأن الله جمع له المناقب واختار منها ما انتقى ورأى أن أحسنها وأكرمها التقى وآثار أقلامه يحسدها الحور والالما ويعرق منها خجلا خد الروض بالندا

أبدى صنيعك تقصير الزمان فقى * خد الربيع طلوع الورد من خجل

كان فى زمن الطلب ومناقشة اخوانى أولى الادب صديق روحى وشقيقها وريحان سرتى وشقيقها وعود الزمان خضر وريق ووجه بشر وبسام طليق ولما رأى أن الله أوصى بالجار رحل لطيبة الطيبة وسكن فى جوار النبى المختار فدخل روضة من رياض الجنة فى حياته واذا أنعم الله على عبده حباه بنعمة لا يسلبها منه بعد مماته فكتبت له متشوقا للقائه وملتمسا صالح دعائه

يا نسيما من نحو طيبة سارى * مهديا عطر ندها والعرار
مر يا نشره بعنبر شحر * فى حشا جونة الفتى العطار
خذ فؤادى فذاك مجمر شوق * وغرام عنبر أوجد وارى
موقدا فيه عنبرا من مديحى * لحبيب المهيمن المختار
لمقام بمقتضاه بليغ * لا يرقى بلاغة الاسرار
وفصيح فصاحة اللفظ فيه * زاد حسنا بكثرة التكرار
ولمن فى ذراه من كل جار * حاز حفظا لعيشه بالجوار
فهم خزرجى وأوسى وان لم * يسعف الدهر بالمنى أنصارى
سيما صنوى الشقيق لروحى * وهو عبد الرحمن حامى الذمار

قد تجلى بروضة مازفيها * مثمر السعد مزهر الانوار
باعدنا ياد نت بأخرى تسامت * فغدا في مبيعه بالخيار
فعساه عسى لي بدعاء * مستجاب في ليله والنهار
ليحوز الثواب أعظم سؤل * وأمان من مطلع الاقمار
ما ارتدى الليل من برود الدياجي * حلة طرزت من الاسحار

فأجاب سقى الله ثراه

بعد اهداء أسنى السلام السارى * من ربى طيبة أجل الديار
فأتتها طيبة شذا كل مسك * فاتقا نوره دجى الاسحار
لحبيب في الله خل وفي * طيب الاصل ذى الثناء السارى
أحمد الفعل والشهاب المرجى * كاشف المشكلات كنز الفخارى
دام في نعمة وعز ولطف * من اله الورى الكريم البارى
محييا سنة الاولى سبقوه * باتباع الاولى وحسن الوقار
وصلاة مع السلام دواما * للنبي المجيد المختار
ولآل وصحبه ما اضمحلت * ظلم الظلم باجتلا الانوار

فانى أحمد الله تعالى وأصلى وأسلم على نبيه صلى الله عليه وسلم وأعرض كثرة الاشواق وتزايد الوداد الذى لم يغيره تعاقب المدد والبعاد ودوام الدعاء المرجو القبول لاسيما بجاه أكرم نبي وأشرف رسول ووصول مكتوبكم الكريم وحصول السرور بلوامع مضمونه وبدائع مكنونه وقد بلغنا حسن سيرتكم في المناصب ومزيد العفة جزاكم الله تعالى خيرا وأعانكم وسددكم ولا تقطعوا أخباركم السارة جمع الله لنا ولكم خيرى الدنيا والآخرة بجاه المصطفى الامين آمين

نفحة من نفحات اليمن ومن بلغنا خبره في هذا الزمن عن بقى بها من الفضلاء والشعراء وكان قريب العهد فمنهم رحمهم الله تعالى

عبد الله بن شمس الدين بن مطهر اليمني فرع من ذؤابة هاشم ونبعة من وشيج تلك المكارم من آل مطهر وهم ملوك مكرمون لا يمس مجدهم الا المطهرون من حدث البشرية ودنس الهيولى الدنية من كل من قضى للعلياء وطرها وتلا آيات المجد وسورها تعبق منهم أنفاس النبوة وتجر على وجه البسيطة

أذيال الفتوة ولم تمح محاسنهم من صحف الليالي والايام ولا قصرت عنها ألسنة الرماح والاقلام

معارس طالت في ربى المجد فالتقت * على أسيافه والملتقاه

اذا حمل الناس اللواء علامة * كفاهم منار النقع كل لواء

حتى أغارت عليهم جيوش ابن عثمان فذوى ذلك الثمر واستنفت الايام ما حياتهم فلم يبق الا الكدر فالتجأ الى جبل كوكبان واستظل به من هجير حوادث الحدثان وهو جبل تقضي به قناديل النجوم وتلتف على هامته عصائب الغيوم يزاحم الافلاك بالمناكب وتكاد أن تلتقط سكانه لآلي الكواكب

عال كأن الجن مذ مردت * جعلته مرقاة الى السر

وهو الآن تاج على رأس الزمن وحال تتزين به وجنات اليمن كأنما شمخ كبرا بمجاورة من به نزل وصار كثير أناس في بعاد من هل

وطود على ظهر الفلاة كأنه * طوال الليالي مطرق في العواقب

يلوث عليه الغيم سود عمائم * لها من وميض البرق خضر ذوائب

نحيي به آثارا بائدة بعد عفاتها ويرد روح المكارم للآمال بعد وفاتها فما التقطته من بعض السيارة من أشعاره وأهدته الى تجار اليمن من تحف آثاره قوله من قصيدة مدح بها أبناء عز الدين

خطرت فقال الغصن صل على النبي * وبدت فقالت للشموس تحجبي

وصوطها دارت على لباتها * وزهت فقلنا للنجوم تغيبي

لاحت لنا كالبدر ثم تبرقعت * فرأيت بدرا حل قلب العقرب

ويخدها خال أراه عمه * حسنا وناسبه بلون أجنبي

فلطرفها عن انكسار جفونها * ولعطفها تيه المدل المعجب

(ومنها)

مني على بزورة أحبابها * في أنس قربك أوعديني واكذبي

رق بعزك يا سعاد لذلتي * مني ومنيني أمان أشعب

ما أحسن الاطماع يرجى نيلها * والصب بين مصدق ومكذب

(ومنها)

يا ليت

ياليت شعري هل أفوز بمطلبي * من لثم ذاك الخد يد المذهب
من لي بشمس الجمال ممنع * مادونه لمحبه من مذهب
متلون كذا مي فوعوده * لقبتني بالخائف المترقب
ياقلب مالك ماانقلبت عن الهوى * والقلب قد قالوا كثير تقلب
خل النسيب فقد أطلت وغد عن * ذكر الصبابة واشتغل بالانسب
كفر زخارف زور لهو بالثنا * وانشر ملاآت الحديث الاطيب
بصفات عز الدين والدنيا ومن * ماقلت فيه من الثنا لم تكذب
حدث وقل ماشئت في أوصافه الحسنى وجئ * بكل فن معجب
أسد تخاف الاسد ثعلب رمحه * وبكت من خوف الاسود ثعالب

قوله صل على النبي المراد به التعجب والناس يستعملونه بهذا المعنى كثيرا كقول شيخ الشيوخ الانصاري بحماة   فمن رأى ذلك اوشاح الصائم صل على محمد

وقال عرقلة

أقبل يهتز في غلالته * من ليس يشفى لعاشق غله
فقال كل امرئ تأمله * ألف صلاة على رسول الله

وقد تابعتهم فقلت في قصيدة

ظبي على الصب حين سلم * صل على المصطفى وسلم
مدنفه والدموع بحر * بترب أقدامه تيمم

ومثله قولهم الله أكبر كما قال ابن النبيه

الله أكبر ليس الحسن في العرب * كم تحت كمه ذا التركي من عجب

وهو قد اقتدى بعلي بن الجهم في قصيدة مدح بها بعض الخلفاء

الله أكبر والنبي محمد * والحق أبلج والخليفة جعفر

وقد عابه شعراء عصره حتى قال فيه مروان بن أبي الجنوب

لما وصلت الى الامام عشية * وكذبته ومدحته بأذان

(وقال أيضا)

أراد علي أن يقول قصيدة * بمدح أمير المؤمنين فأذنا
فقلت له لا تعجلن باقامة * فلست على طهر فقال كذا أنا

والامام النووي رحمه الله تعالى صرح في الاذكار وان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مثله متنوعة شرعا والوارد في مثله سبحان الله وقال الحلبي من ائمة الشافعية انه جائز بلا كراهة ويتنوع جنسه في فقههم (لطيفة) ومن غريب التمليح ما وقع في مجلس ابي بكر ابن زهر من ان بعض ادباء الاندلس كان عنده فدخل رجل من اهل خراسان عليهم فاكرمه ابن زهر واجله فقال الاندلسي ما تقول في علماء الاندلس وادبائهم وشعرائهم فقال كبرت فلم يفهم جوابه واستبرده فلم يفهم ابن زهر انكاره ثم قال اقرأت شعر المتنبي قال نعم وحفظته قال اما سمعت قوله

كبرت حول ديارهم لما بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق

فعلى نفسك فلتكبر ولنفيك فاتهم وانكر فخجل واعتذر اوّل هكذا فلتكن محاورة الادباء واراد ابو الطيب بتكبيره التعجب وقوله في القصيدة امسداخ فيه ايهام بديع فان الثعلب طرف الرمح الداخل في السنان والحيوان المعروف ومثله قول ابن الساعاتي

ولو علك الملك الاجل عنده * ابى فخرها الا نعالا لجرده

اذا مد جيش العدو تلاعبت * ثعالب اطراف الرماح باسده

وقوله اوعديني وا كذبي يقطر منه ماء اللطافة كقول مهيار

يا ماطلي بالدين ما ساءني * اليك ترداد المواعيد بي

ان كنت تجزم لا الذي * ندم على المطل وقل وا كذب

﴿وللشريف الرضي﴾

يعجبني مطل غريم الهوى * لطول ترداد الى الماطل

ومثله حسن كثير قديما وحديثا كقول الطغرائي

وتعجبني المواعد كاذبات * لترداد اليه على المطال

﴿ولابن الفارض رضي الله عنه﴾

عديني بوصل وامطلي بنجازه * فعندي اذا صح الهوى حسن المطل

﴿السيد حسين بن مطهر اليمني رحمه الله تعالى﴾ هذا ايضا من اشراف العصريين وقد انشدني له بعض احبابنا شعرا يفوح منه عرف تهامة ونجد ويترجم عما فيه من المجد كقوله من قصيدته

من أين يخلق جدك المتجدد * ويزول عنك حنينك المتردد
وقد استفزك بالرحيل مودع * قالوا الرحيل غدا عدمتك يا غد
يا نازلين على العذيب وثهمد * بأبي وبي كيف العذيب وثهمد
أخزامه وبشامه وأراكه * خضر على ما تعهدون وأعهد

(ومنها)

الكعبة تقصد كل عام مرة * ولك العوالم كل حين تقصد

وهذا المعنى كثير مسبوق اليه كقول بعض العصريين

كعبة أسست على الفضل لكن * كل حين لها تحج الوفود

أصله قول سعد بن سلام وقد قال له بعض ندمائه في بستان ما أحسن هذا البستان فقال له أنت أحسن منه لانه يؤتي أكله كل عام وأنت تؤتي أكلك كل حين ومن قرب عهده بالبين

﴿عبد الهادي السودي صاحب الديوان المشهور﴾ فاضل جمع في أغصان الالفاظ ثمار المعاني وعارف بالله جناه في كل حين داني شيخ الطريقة العابر من قنطرة المجاز الى الحقيقة جمع من بضائع الادب ما راق صنعا وحسدته لرقته برود صنعا ونسج من مغلول الاشعار في السلوك ما كان قلمه على منوال طرسه محوك وشعره مطبوع وعلى أكف القبول مرفوع تلذ به الاسماع وتطرب على السماع وأكثره على لسان أهل العرفان الذي هو للحضرة الالهية ترجمان كقوله

كيف حار وافيك واحتجبا * يا مني سمعي ويا بصري
أنت لا تخفى على أحد * غير أعمى الفكر والنظر
حيرة عمت فأي فتى * رام عرفانا ولم يحر

وقوله من قصيدة

عاذلي في الحب أو خطره * لست من ليلى ولا سمره
أنا في واد أظن سائما * قلت في الافياء من شجره
لا تطل فيه الملام الى * أن تذوق الحلو من ثمره
يا حلول الشعب من أضم * أنشقوني النشر من زهره

وهذه على منوال قصيدة أبي نواس التي مطلعها

أيها المناب من عمره * لست من ليلى ولا عمره
كن الشنآن فيه لنا * ككمون النار في حجره
لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

وهي طويلة في ديوانه ومن قرب عهده أيضا

﴿ اسماعيل بن ابراهيم بن اسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر بن علي العلوي الزبيدي الشافعي من ذرية اليمني ﴾ شارح الكشاف أغرب عانى منه جنى ثمار الامانى سحاب فضله أوطف الأهداب أخصب به رياض المعاني والآداب عقاب محدث نم أفكاره على أسرار الغيوب وربيع مربع اذا أنبت الربيع البقل أنبت ربعه العلوب وللبر يبدو بيت شرفه فيها مشيد

ولدت به أم السيادة أوحدا * متفننا عن العديد الأكثر

وللدهر فيه معدات لا تعرف المطال ومقدمات مرتبة لنتائج الفضل حتى ظهرت له اليد البيضاء في العلوم العقلية والنقلية لا سيما أبدعه في شرح الجامع الصغير من دقائق العربية فكم شيء فيها مام اصاد لو مارولا يعرف الادواء الاطبيبها كما قال تلميذه الصدر فيه من قصيدة

وان تكن النحو أصلا دلا * غرو فاسماعيل أصل العرب

مع شرف الحسب وعلو شجرة النسب فهو مكرم مفضل مع تحول والقنا رقنوت كما أن الحديث عنه شجون والأخبار الصادقة على محاسنه عيون وقد رأيت من آثاره أبكاره رائس وحورا مقصورات في خيام الأفكار أوانس لا ترتضي الثريا عقدا والزهرة قرطا ولا تلبس المجرة رداء ولا مرطا كشرح الجامع الصغير وتعريف البيان في شرح لقطة العجلان للزركشي في المنطق والاصلين والجدل وهو كما قال فيه تسيبه الفاضل عفيف الدين

ياسائلي جهلا عن اسماعيل عن * مقدار رتبته ورفعة شانه
أنصت تجد تعريفه وبيانه * كانيك عن تعريفه وبيانه
أولا فعذرك فيه عذر واضح * والشيء تدعي في لبعد مكانه

والشعراء عصره فيه مدائح كثيرة كقول عامر بن هارون المورعي

رأوك فضلتهم أدبا وحمتا * فنالوا منك عدوانا وبهتا

فنفرت من ظلي وأسلت الظلى بسمري بكري وعقلي وعادتني نفسي بباطلك باهلي وأعدى عدوك بين جنبيك فمالك بغيرك ان كنت أو عليك

قلبي الى ماضرني داعي * يكثر أسقامي وأوجاعي
كيف احترامي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي

فقلت أهل بأهل ودار بدار والعمر فرصة فالبدار البدار فالدهر عقب والعز نصب وكل مام واحسن وليس لما قرت به العين غن ومن كان من تراب فالناس كلهم أولاد ما حاب من رفيقه الرجا والعزم تجانبه وما أحسن الثبت ان ساعدت الاقدار وما أجمل الصبر لو صبرت الاعمار وما قال الله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت الا أرشادا للنار رحيل وأن كل دار سقفها السماء طلها الطليل

وكم بنت الاوطان وما بأهلها * فأورثهم عز الحياة التغرب
وهذا رسول الله فارق مكة * على جفوة لم ترضها نيه يثرب

ففي كل قوم أدرس دخزرج ومن العمود الى العمود فرج وكليم الله آنس نارا اذهب ليأتي منها بقبس فكلمه الله جل جلاله حتى اقتبس من نور النبوة ما اقتبس ولما ارتحلت حمدت السرى ونبهت عيون حظي من سنة الكرى تركت بها من ساداتنا العلماء والادباء والرؤساء عصابة وأي عصابه ﴿أهل السماحة والرجاحة والاصالة والاصابه﴾ كرام اذا أخلفت الانواء خلفوا سحابه واذا استعبد الكرم الاحرار ملكوا رقابه ففارقت من فارقت غير مذمم وعمت من يممت غير ميمم وهكذا الدهر مولع بالبين فكأنه حاف الحن فلا يجمع بين ساكنين

وما أعان على الزمان * عفاف يدي وعلو الهمم
فاني من العرب الاكرمين * وفي أول الدهر ضاع الكرم

فمن كتب بها في ذلك الزمان ثم دخل بعد ذلك في خبركات

﴿محمد بن يس المنوفي﴾ فاضل أديب وصديق لصادق الود نجيب علم أقلامه نفثات السحر وعمها بغالية مدار أرخصت مسك الشعر فما مسك نبت عنده فقير باض له وياحسن العقول نبت فكم حل عرى النوم عن مقلته فاقتنص أوابد المعالي ببازهمته واجتنى ثمرات المعارف من جنان آماله وغصن شبابه معتدل لم تطمع

لسادات في مهله

أ مامن الظرف عنده الدهر ثاو * كمن الظرف عنده ابن سبيل

وكانت لنا معه أوقات هي في صحائف العمر حسنات وخمائل الشباب دانية القطاف زاهية الزهرات في عنوان عمري واقبال طليعة أمري وماء الحياة مغدق وغصن الشبيبة مورق متفيئاً في هاجرة التحصيل أفياء الصبا نازلاً حيث لا عليل الا عيون الغيد ونسيم الصبا ولا باكي غير طرف النرجس بدمع الندى ولا ساهر الا عيون النجوم التي هي للسارين هدى والدهر طلق طيب الأخلاق وسوق الفضائل لا ينفق فيه النفاق لا كهذا الزمان الذي كسد فيه الادب وبار حتى قيل فيه نفق الحمار وبارت الاشعار فما ابداه طبعه المريع وزهاية فكره في كل زمان ربيع قوله من قصيدة يرثي بها الوالد رحمه الله تعالى

مابال أيدي النائبات تخون * وتديم رضف المجد وهو رصين

يادهر لا عتبى عليك ولا رضى * كل المصائب بعد ذاك تهون

تعد الورى البؤسى فتسرع وقعها * واذا وعدت بما يسر تمين

(ومنها)

لو كان يجدي النوح ميتاً قبله * نفعاً لناحت أعصر وقرون

يا واعظاً بسكونه حركتنا * ولأنت بالوعظ المفيد قمين

(ومنها) وغدا ضجيع الرمس الا أنه * في قلب كل موحد مدفون

حفتك رحمة ذي الجلال وعفوه * وسقى ثرى جدث حواك هتون

وسرت محاسن ما صنعت حواملا * حسن الثناء يحثها التأمين

ومما أنشدنيه قوله من قصيدة أخرى

تائهة بالدلال يثنيها * عن حائر في الهوى تثنيها

قرح فيض الدموع مقلته * فاشتبك الماء في مآقيها

ومن غدت في سواد مهجته * لواعج الشوق كيف يخفيها

يبعدها الصد والهوى حسن * عن ناظري والغرام يدنيها

هل بارق ما أرى أم ابتسمت * فانتظم الدر في تراقيها

عن فتكها قدها يحذرها * ولحظها بالصدود يغريها

ان سفرت فالهلال طلعتها * أوخطرت فالغصون تحكيها
أونظرت فالظباء فى خجل * أوتكبت فالعبير فى فيها
أوحنطت سهار قبل لها * كل صديق عاد يرضيها
لوسمعت بالكرى لأرقنى * وهنا من الليل خوف راشيها
أو بعثت طيفها لعرفها * ماذاقه الصب من تجنيها
شقيقين لعمرنا شربت * فلا يكدا لزمان يطويها
جرعنى الدهر بعدها غصصا * أكتمها تارة وأبديها
يابائعا مهجتى بلا ثمن * أرخصتها فالهوان يشريها
مابال هذا الزمان يتحفنى * بمصعبات الى يهديها
طلائع للشيب ضاحكة * بعارض والشباب يبكيها

(ومنها)

خندريسة طاب ميل مغرسها * منها ثمار المديح تجنيها
فى لهوات الرواة أبثها * ذكر علاك الذى يرويها

(ومن أهاجيه)

وسمان على لبس الوقار لحى * يشكو ظلامتها بدروا كاف
يشك ناظرهم فيهم اذا ركبوا * حتى كأن وجوه الخيل أرداف

(وله أيضا)

ومن تمنع الايام رأس شبابه * براحته بلواها يشب قبل مصعها
ومن يرع سمعا النصيحة من غدا * يجد ما تحامى فى أمره نصحها

(وله أيضا)

ساومتنى الهموم والحزن ثمن * كان يرعى على البعاد جوارى
كنت أبكى بعد الديار اشتياقا * فدهانى بكاء قرب الديار
أى قلب يقوى على فقد السفين رهين الثرى وناءى المزار

(وقوله أيضا)

ماحال من رمت النوى بعد الجوى * فى عارضيه وقلبه مهموم
نفؤاده فى أرض مصر وجسمه * شابت مفارقه بأرض الروم

قوله أو بحنطت ... السيف هذا فى النسخ وليحرر اه

وله

(وله أيضا)

صحبت الليالى فأفنيتها * وعذبت فكرى بطول السهر

وخضت البحار وما خفتها * وأخرجت منها نفيس الدرر

وفصلتها ثم نظمتها * وعلقتها فى رقاب البقر

(وله من قصيدة)

ما العصر الشباب رثت برودة * ولوت جيدها عن الوصل روده

ولياده وما طال عهد * من سقيط الندى ذوى أملوده

وسواد العذار عاد مريضا * فأتى ناصع البياض يعوده

ما الحب يخلو عليه ولكن * بزمام الى الحمام يقوده

(وله أيضا)

ومن تخطئه نيران المنايا * فسوف يصيبه ألم الدخان

وابلغ من مذاق الموت بأس * جناه المرء من روض الامانى

وله أيضا

قضيب للربى وافى * خد الورد فى خجل

وعين النور شاخصة * وشخص الظل لم يعل

(وله فى رأس على رمح)

هامة فى الحياة طاولت الشهب وما نالها هبوب الرياح

أنفت بعد موتها الترب فاختا * رت لها مسكنا رؤس الرماح

وهذا كقول البحترى فى غريق

ولما لم يسعه البر قبرا * غدا البحر المحيط له ضريحا

ومن بدائه الاستاذ البكرى البديعة انه التمس منه بعض الادباء شفاعة لبعض الوزراء فاخذ القلم ليكتب له ما أراد فسقط القلم من يده فقال بديهة

ولما ضاق عنه الطرس وصفا * جعلت له بسيط الارض طرسا

وأصل هذا كله قول ابن الانبارى فى مرثية الوزير ابن بقية لما صلب وهى مشهورة

ولما ضاق بطن الارض عن أن * يضم علاك من بعد الممات

أصاروا الجو قبرك واستنابوا * عن الاكفان ثوب السافيات

ومما أنشدني بعصوم للموفق

حلف المتيم أن يرده * بلغ المنى أو نال سده

عكفت عليه العاذلا * ت بليه ويردن رده * والله يعلم أنم ريه نظمن بزين وجده

سلب الفؤاد وليس من * شرط الاحبة أن يرده

وهذا الشعر ليس له وانما هو لشاعر مكي عصري الا ان اميه نسجت عليه العناكب وهبت على رسمه الصبا والجنائب

(عبد الوهاب المحلي الحنفي) شاب غض الشباب كان لي من أجل الاصدقا والاحباب لما قدم لمصر في طلب العلم مرتديا بردا الاغتراب وكان في عنفوان شباب الامل بالحله ادار جام الدهر أملا را أهله وحله وقد نفحت بيد المحاسن ثمائله وبهتت عيون الازهار الربيع خمائله وقد غردت في رياض المحامد بلابل وسيف طبعه الشعر وقد علقت في عاتق المجد حمائله وفصاحته تفعل بالافئدة فعل السكران سكر الشباب وسكر الشراب وتغاب بعالي زهرة السحران سحر المقلتا وسحر الكلمات العذاب

هو شرط النبي اذ قال حقا * اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وتباشير صبح نجابته باسمة الثنايا تقول ان في الرجال بقايا وظل بجده مصبح وروض فضله مدبج وجوده سحابة وطفا سقت ظما آب القفار وأخجل رشاشها أحداق النوار بطلعة لالاح سناها فالعيون من بعض أسراها تفديه اذا تقاطر منه ما الظرف والندا وتقول له امامنا بعدوا ما اقتدا وقد جرى بيني وبينه في مضمار العهد بدهم الليالي والايام طراد خيل الهوى في حلبة المحبة بمجاز قصب السبق من الاقلا حيث النسيم عليل والوقت سحر واصيل حتى قطفت يد الاجل ثماره واطفات رياح المنية أنواره فبينما بديهته ترشف الاسماع على ظماء زلالا فاجاه الاجل كأن موته كان ارتجالا فما أملاه وطرز برده ووشاه قوله من قصيدة أهداها لي

أثغر بدا يفتر أم شنب الزهر * زها أم سقيط الطل أم أنجم الزهر

أم القضب في خضر البرود رواقص * لها نقطت أيدي الغمائم بالقطر

فارخين من تلك الكمائم معصفرا * وحسن كغيد في ملابسها الخضر

ودبج وشي الروض منها مطارفا * مطرزة منها الكمائم بالزهر *

وولى هزيم الليل منذ سل صارما * عليه ضياء الصبح من مغمد الفجر
وبات يعاطيني الغزال مشنفا * من الكاس راحا قد أذيبت من التبر
رخيم من الاتراك هندى لحظه * يصول بقسر وهو فى غاية الكسر
اذا رمت ضمامنه ينصب عاملا * غدا ماضيا فينا ويجزم بالهجر
ويبعث خلفا منه شعرا منشرا * مليح أتى فى الحسن بالبعث والنشر
وتصدر بات الشنوف وشاحه * ومن قلق قد بات يشكو اظما الخصر
يراضعنى ندى اللى من مدامة * براح لنا منه معطرة النشر
نعمنا بها كاسا اذا ما تشعشعت * ولاحت رأيت الشمس فى راحة البدر
كان نثار الدر فوق كؤوسها * رسائل ذى فضل تنظمن من شعر

وكان ذهب فى يوم نام فيه الحدثان وغفل عن صفوه رقيب الزمان الى روضة طرزها الربيع ووشاها وصيفة نقطها القطر لما رأى النبات حشاها والطير يبدى فى قراءة أوراقها ولزعه وقد أوقد لها الزنبق فى حافاتها شموعه وهى شاكرة للديم محدثة بلسان النسيم عما الهامن النعم ومطرف الجو مسلك معتبر والماء فضى القميص وطيلسان الروض أخضر وقد غنت بلابلها وصفقت طربا جداولها وتضرجت خدود أزهارها الجنية وتلفعت أرداف ذوائبها بلاءاتها السندسيه وتعذرت أنهارها بعوارض الريحان يكاد السحر يعيدها اذا قصر فى وصفها البيان فكتب لى يدعونى الى التمتع بعبير شميمها وان نعود على فرش الربى عليل نسيمها فقال

مولاى ان الروض من وشى السحب * يختال فى زهو الحلا على الكتب
معنبرا مسلك الاذيال * معطر الاردان بالاوصال
مفوقا آذانه بالدرر * مدبجا أكمامه بالزهر
قد صافحت أزهاره الغمائم * فضاحكتها بالربى الكمائم
وفرك الريح على متن النهر * جيوبه وفك أزرار الزهر
وأظهرت حلا الربى الامطار * وطارحت أشجانها الاطيار
وقام يعلوا منبر الاشجار * خطيبها محرك الاوتار
منمق الديباج قد تتوجا * مطوقا مقرطقا مدمجا
مطرزا أكمامه بالعسجد * مرصعا من معدن الزبرجد

يدعوك شوقا معربا شجوا * فكن امامى مسرعا نحوه
واسب الهموم والغموم والترح * واستجلب الانس خليلى والفرح
فهذه أوقات السرور قد دنت * مبشرات بالمنا وأعلنت
ودع مقال كل واش يعذل * ولا تعتذر حتى الرسل فى ذا تقبل
ودم تكاتب برقيق الفكر * عبداً على حكم الهوى فى الاسر
قد قيدته غربة الاوطان * عن المهى وخرد الغزلان
لازال مولانا الشهاب الثاقب * لعبده وقلبه يكاتب
ما دبجت بوشيها الاقلام * صحب الاوراق والسلام

ولما دارقنى لوطه كتب الى يشتكى أمراً ألم به فأجبته بقول مولاى يشتكى من الدهر وهو أبو العبر وفى المثل من سابق الدهر عثر فتنتظر عقب الزمان عليك وكل الى الله أمر من أساء اليك وان الدهر دول ولله بجوده العمل وكم أعنت الوحوش عن صدمات الجيوش وما عيب الحال بالحال الا لسرعة التحول والانتقال فأيامه يوم بيوم وحربه سجال فما عبس مساء بوجه أفقه الا وبعده صباح يضحك عليه فم شرقه فارقب صباح فكرك ان أظلم الدجا واصبر فان الصبر يفوح منه أرج الرجا واستحث قريش فله أنصار وان نبت بك دار فلله ديار واذا كان انتظار الفرج عباده فأوقات الضيق كلها سعاده وقرب الاشرار أعظم مصائب الاحرار ولله در القائل

مرضت من الحمق ولم أدرك الشفا * تمنيت أن أشفى برؤية عاقل

فان لم تجد الشفاء فالزم الاحتماء كما قيل

أرى مرض الحمق يعدو امهلكا * فمن لى بذى لب به يشتفى باسى
يئست ولم أنظر حكيما فلا شفا * سوى حميتى بالبعد عن سائر الناس
جزى الله عنى الياس خير جزائه * فانى لم أظفر باعقل من ياسى

وقد قلت فى الفصول القصار فى الترك غنى بلا ثمن والحمية دواء بلا ثمن والسلام

﴿عبد المنعم الحلبى الطرينى﴾ أديب اجتمع بى وانشدنى ما تهزه الفصاحة أعطافها من كلمات اذا ارتسمت عددت الرأس ادانيها من كل عقد تبسم العقود لها كلما انتظامه وتحيا النفوس بماء الحياة الذى فى مداد أقلامه والدر يحتاب من الظلمات والطيف

شيم لبس الرياض أخلاق كماله ولا البدر ولو تكلف أن يحكي كماله وقد درس آيات
الفضل وتلاها واقتنص شوارد الآداب وما تلاهى والشباب لف شمله بشمله
ومراده وسعده أطوع من ظله حتى اقتنصه في ليل شبابه صياد المنية وضرب سورا
بينه وبين الامنية فمن نفثات أسحاره ونسمات أسحاره قوله من قصيدة أنشدنيها

أمولى به روض الفضائل مزهر * ويانع أغصان المآثر مثمر
لك الله من مولى به يفخر العلا * وتشرق شمس الفضل منه وتظهر
بشاطي بحر الطرس منك جواهر * ولا عجب من ذا ففكرك أبحر
وهتان سحب الفكر هل أنت منبت * به أي معنى من معانيه يستر
رفعت اليك الحال يا خير سيد * وان كان رفع الحال لا يتصور
نظمت فقلناه الدراري تنظمت * نثرت فقلنا النجم في الافق ينثر
علقت بظبي بابل السحر لحظه * فأجفانه كالبيض والقد أسمر
لئن لاح يوما وجهه متهللا * هلل كل الناس من ذا وكبروا
اذا ماس قال الغصن ما أناقده * ويكسف بدر التم اذ هو يسفر
ويزري لعمري بالغزالة في الضحى * اذا ما رنا شزرا فلا لاح جؤذر
تجمع كل الحسن طرا بوجهه * ألم تر نقط الخال ختما يخبر
وان لص لحظي رام يسرق نظرة * ففي جنبات الخد تبدو وتظهر
علقت به لا عن مراد وانما * محاسنه نادت فلبيت أعثر
سحرت بلحظ بابلي ولم أكن * أظن من الالحاظ اني أسحر
تعندت مواضي مقلتيه بمهجتي * بعامل قد كسره ليس يجبر
تنازع فيه عامل البين والقلى * فأمسى وكل في الضمير مؤثر
اذا قلت صلني راح بالهجر جازما * وينصب ماضي القد والجفن يكسر
ألين له عطفي فيزداد قسوة * اذل له جهدي يعز ويكبر
بذلت له روحي ابتغاء وصاله * فلم يرضها الازراح مني يسخر
فهل تعلمن وقيت كل كريهة * سبيلا الى ما أبتغيه ييسر
فلا برحت هام العلا لك موطنا * بأعلى سماء المجد لا زلت تخطر
مدى الدهر ما حن المشوق لاهله * وزمجر رعد الشوق والجفن يمطر

وقوله رفعت اليك الحال فيه اغراب مسبوق اليه كقول الصفي الحلى

رفعت حالى ورفع الحال ممتنع * اليكم وهو للتمييز محتمل

﴿وأحسن منه قولى﴾

أأشكو الحال والرزاق أدرى * بها وهو الغنى عن السؤال

وانى مخطئ ان عدت يوما * لنحو شكاية ورفعت حالى

قوله ملاح جوّز كقول ابن سطروح

وأقول يا أخت الغزال ملاحة * فتقول لاعاش الغزال ولا بقى

وهاهنا نكتة بيانية لم يتفطنوا لها وهو أن التشبيه البليغ له أنواع أدناها أن يحمل عادة على ما فيه حمل أحدهما على الآخر كزيد بدر ونحوه وأعلاها البحر يدوى منه نوع أبلغ من كل ما ذكر وهو أن ينفى التشبيه فيقال ما هو بحر فانه عذب زلال يتدفق الرفق كل حين والبحر اما ماء أجاج أو عذب ليس فيه درر ونحوه مما هو مذكور فى كلامهم والنفى بحسب الاصل يدل على انه من شأنه أن يثبت له فى الجملة ولذا لا يقال للحائط ليس بعالم فى كلام البلغاء الا لنكتة فلذا كان تشبيها أبلغ مما عداه فاحفظه وقوله ثمرت ممقلها الدرق الافق ينثر وأحسن منه فى مدح كلام منثور

ونسل من النثر البديع قرأته * فقلت حباب تحته الخمر يسكر

أو الطرس روض زهره متفتح * بلى هو عقد أزهر فى الصبح ينثر

﴿محمد بن الخياط الحلى﴾ شاب أديب نشأ بالحلة لم يحل أحد فى خياطة حلل الدهر محله وكان كعبة طرفاء أم وقبلة ندمائها من سابقه فى طرق الرقة بعدت عليه الشقة فن شعره قوله

لما صاحب ما زال يتبع بره * بمن وذلك البرهان لا يسوى

سلوناه لا بغضا ولا عن ملالة * ولكن لاجل المن تستعمل السلوى

ومثله قول التلمسانى

هواكم هو المن الذى ماله سلوى * وحبكم عندى هو الغاية القصوى

ومن محاسن الاردبيلى قوله فى غلام يهودى

من آل اسرائيل علقته * أوقعنى بالصدق فى التيه

قد أنزل السلوى على قلبه * وأنزل المن على فيه

ومثله ماقلته

يا من لا يوزن احسان من * صرنا على احسانه نقوى
أما ترى الرزاق جل اسمه * قد قرن المن مع السلوى

وقوله يسوى بمعنى يساوى وقال بعضهم انه من خطأ العوام وليس كما قاله نفى تهذيب الازهرى بعد ماذكر لا يساوى مانصه لم يعرف الفراء لا يسوى وقال الليث هى نادرة ولا يقال هاسوى ولا يسوى وهى لغة أهل الحجاز وأما لا يسوى بالضم فليس بعربى صحيح انتهى وفى الارتشاف لابى حيان عد البهارى فيما لا يتصرف من الافعال يسوى وقال ابن الحاج بمعنى يساوى انتهى أقول قد علم مما نقلناه أن يسوى برئة يرضى لغة صحيحة فصيحة حجازية ومامنعها الا ابتداؤها وهى من الافعال التى لا تتصرف أى لم يسمع منها الافعل واحد وذلك يكون بالاقتصار على الماضى كعسى وتبارك وقد يكون على المضارع كيسوى وينبغى فى قول وان ترك لفظ من مادة دون غيره فامانة كالمضى يدع ويذر على المشهور وهذا مما ينبغى حفظه

(القاضى تقى الدين التميمى) بحر تدفق منه أدبه الجارى وتضوع فى طى اردان فضله نشره الدارى فمنت الايام من أسنة لسانه فولاذها وأطعمته المعالى على خوان الدهر من كبدها أفلاذها ولما آل اليه كتاب وقف جده عثم انتظم فى جيده من الفخار عقد نظيم ثم استلبته منه يد الدهر فاذاقته حنظل الفقر والقهر حتى أضرم فى فؤاده غليلا بعدما ورد من ماء الحياة على ظما سلسبيلا وكان فى أول أمره واقبال ظلام عمره حرفته الزهاده وحانوته السجاده ثم ساقه القدر الى القضا فرضى بما قدره الله وقضى بعدما كان يقول

من تمنى القضا فلا تغبطنه * واجعل الموت سابقا للقضا

وقد قالوا من تولى القضاء ولم يفتقر فهو لص والآن قد افتقرت اللصوص لما سرقت الامراء من الدواتم النصوص والسارق اذا سرق من سارق فقد عامله برأس ماله وقالوا الربح والفائدة السلامة من الخسران ووباله ومايسلب قاطع الطريق العريان بل يرديه السبيل ويعطيه الامان فكل قاض منقوص أبدى غصبه وأظهر مع كل عامل نصبه ورقعه وحرم لم يزل ينوى وحاله لم يطب وان عمت به البلوى ودود النحل يموت اذا رمى فى العسل وطيب الورد فيه هلاك الجعل وله تصانيف سمعناها منه

منها المقامات الحميمية وهي في مجلدات جمع فيهما من شقائق النعمان كل ثمرة جنية وله نظم ونثر كقوله وقد لبس من القضاء خلع المذلة وما كسته الاطماع من قصب المناصب حلة

أحبابنا نوب الزمان كثيرة * وأمر منها رفعة السفهاء
فمتى يفيق الدهر من سكراته * وأرى اليهود بذلة الفقهاء

وله أيضا

ما أبصرت عيني امرأ * في الدهر يوما مثلنا عشق وحرمان به
أبدا نرانا في عناء الدنو لا نرضى به * والعالم لا يرضى بنا

والعالم عني العالم كقولهم لم تزل الآلام العامة عامة مبتذلة وقيل لابن المنعم لم لا تقول الشعر فقال ما يجي ما نرضاه وما نرضاه ما يجي وله أيضا

اذا أكثر العبد الذنوب ولم يكن * له شافع من حسنه وجب العذرا
وأبصرت مولاه مع الذنب منعما * عليه تحقق أن بينهما أمرا

﴿وله في عبد الرحيم القاسم﴾

في مصر قاسمان كل يدعي * في العلم توسعة له ويطاول
فسئلت أيهما أجل فضيلة * فأجبتهم عبد الرحيم الفاضل

﴿وله أيضا﴾

واذا أساء اليك خادم سيد * فاتركه فارحل ولا تتوقف
واعلم بانك قد ثقلت وانه * أعطاك اذنا للرحيل بخفة

﴿وله مضمنا﴾

لنا صديق له في الغانيات هوى * وانه لا يزال الدهر طراقا
كأنما هو حرباء الهجير ضحى * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

وقد سبقه لهذا ابن نباتة المصري فقال

لا ينعلك شيء في زمانك عن * وصل الملاح وحاذر كل من عاقا
وكن كما قيل في الحرباء من فطن * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

وهو تضمين من قول بعض شعراء الجاهلية

اني أتيح له حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

والساق فيه غصن الشجرة ومن الانسان معروف وبه قامت التورية وضربه بعض العرب مثلا لالد الخصام الذي كلما انقضت له حجة أقام أخرى والحرباء دويبة تسمى أم حبين تتلون ألوانا مع الشمس وتكنى أبا قرة ويقال حرباء تنضب كما قيل ذئب غضا وهو شجر يتخذ منه السهام جمع تنضبة وفي المثل أحزم من حرباء لانه مع تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك آخر وهو الذي عناه الشاعر وضربه ابن الرومي مثلا للقبح ويضرب به المثل في كثير التقلب أيضا وكان بيني وبينه مودة أكيدة ومكاتبات ومراسلات بالزوم فمما كتبته له

يا روض جددنا المكرمات سقي * وجامعا شمل فضل غير مفترق
لا أتقي زمنا أصبحت واحده * فأنت حصن لريب الحادثات تقي

وكتبت له مرة أستدعيه

ولما نزلنا منزلا طله غدا * أنيقا وبستانا من النور حاليا
أجد لنا طيب المكان وحسنه * مني فتمنينا فكنت الامانيا

يا غاية الاماني وسلوة الحزين العاني قد دعاني الربيع بلسان النسيم وصاحت الطيور هلموا الى النعيم المقيم وعيون الازهار شاخصة للطريق وقدود الاغصان واقفة لانتظار الرفيق فبالله عليك الا عجلت ومنابك عيدا وجددت لنا بك سرورا جديدا والسلام ولم يزل كذلك حتى طلع ثنية الوداع وهبط منها لوادي الفناء وبلغ ساحل الحياة فركب سفينة نعشه واستراح من العناء

(يوسف المغربي) عزيز مصره بشانا وبيانا ويوسف عصره حسنا واحسانا نشأ بمصر يتعاطى صناعة الادب وثبت بأوتاد شعره كل سبب يشارك في تجارة الفضل بنصيب ويرمي لاغراضها كل سهم مصيب بطبع ألطف من نسمات الشمال سرت سحرة بليلة الاذيال متتابعة الانفاس فنبهت طرف نور رقى مهد الرياض نعاس وقد خشت الصباخد الشقيق وخاضت بحار الديابج في كل فج عميق مرتدية برداء السحر معانقة لقدود الشجر حتى ألقى هندي العنبر في النار نفسه من حسد عليه وتفتت سويداء المسك حيث لم تصل اليه وكان سابقا في ميدان التصابي بين العذيب وبارق مجري عوالينا ومجرى الجياد السوابق فرويناً كل حديث حسن صحيح بسنده راوي الزمن حيث الدهر غض الشباب والآمال

الورقة فيحة الرحاب وله مورد من الادب صافى وديوان سماه الذهب اليوسفى مما انشدنى منه قوله من قصيدة له

هذى كنوز فتحت أم مبسم * والبرق لاح أم الغوانى تبسم
هذى شمائل قد ترلن جوانحى * وجوارحى يبقى النزول ويسلم

(وله أيضا)

أوصيك ان تعص عدا * يضحك ان مر بكا
لا تغتـــرر ضحكه * فان هـذا كالبكا

وله فى العاملى

ان اليهودى غدى عاملا * فى الناس بالجور وبالباطل
يعمل فى الدين كما يشتهى * فلعنة الله على العامل (ى)

(وله من قصيدة أخرى)

اشرب ولا تعتب على عاذل * فنسله فى الناس لم يعتب
وان تكن ياسيدى طالبا * درا وياقوتا من المطلب
فالكاس والصهباء نيم الغنى * فخذ حديث الكنز عن مغربى

(وله من قصيدة)

جعلوا الشعور على الخصور بنودا * والراح ريقا والشقيق خدودا
جعلوا الصباح مباسما والليلا * ضفائرا ثم الرماح قدودا
والورد خدا والغصون معاطفا * والشمس فرقا والغزالة جيدا
ورأت غصون البان أن قدودهم * فاقت فأضحت ركعا وسجودا

وهذا كقول ابن قلاقس من قصيدة له

عقدوا الشعور معاقد التيجان * وتقلدوا بصوارم الاجفان
وتوشحوا وازردا فقلت أراقم * خلعت ملابسها على غزلان

(ومنه أيضا)

وهلال شوال يقول مصدقا * بيدى غصبت النون من رمضان

وله فى مليح اسمه رمضان

رمضان قد جئته رمضانا * وهو بدر يفوق كل الحسان

قلت سلني فقال وهو مجيب * لا يجوز الوصال في رمضان

وهذا كقول الآخر

بليت بفقيها ذا جدال * يجادل بالدليل وبالدلال

طلبت وصاله والوصل حلو * فقال نهى النبي عن الوصال

واعلم أن هذا كله ليس بشعر ترتضيه الادباء وهو كل شعر أكثر فيه من البديع قالوا وأول من أتلف الشعر العربي بهذا النمط مسلم بن الوليد ثم تبعه أبو تمام وأحسن هذه الصنعة التجنيس والتورية وهما في الشعر كالزعفران قليله مفرح وكثيره قاتل ولذا لم يجد في أهل مصر من يعرف الشعر ولا ينظمه ومنهم من غلط في ذلك فأكثر من اللغات الغريبة وتوهم انه بذلك يصير بليغا على أن باب التورية فقفله ابن نباتة والقيراطي ثم رميا المفتاح في تلك الناحية وهذا لا يعرفه الا من له سليقة عربية وليوسف المغربي يمدح أستاذه يحيى الاصيلي فانه تخرج عليه

مدحت البحر اذ أضحى يحاكي * علوم البرزي الفخر الجليلي

واني ان مدحت البحر يوما * فمدحي فيه للبر الاصيل (ى)

فكتب له ثناء ومقرظا حمدا لمن أطلع من الافق الغربي بدر بلاغته مشرقا وشكرا له اذ أبدع جمال دينه بما أودع فيه من الكمالات التي زينت مغربا ومشرقا وصلاة وسلاما لمن أضاء الوجود برسالته متألقا حبيب الله عز وجل الذي منه بدوام وصلته بلقائه فلم يقل متى اللقا وأرشد أمته الى حسن الادب بقوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وبعد فان الشيخ الاديب الكامل الاريب الكاتب الشاعر الناظم الناثر ذا النظام الجوهري والنثار الذهبي أبا المحاسن يوسف جمال الدين الازهري المغربي أدام الله عز وجل محاسنه ومحاسن كماله وأبد جمال رونقه ورونق جماله ممن جمع الله له بين الحسن والاحسان وبراعة البنان وبراعة البيان فقد أربى بنضارة كلامه على زهر الخميلة ورقت دقائق بديعه على درج المعالي الجليلة الجميلة حتى صار مع صغر سنه شيخ الآداب وظهر فضله كالشمس وقت الظهيرة في عصر الشباب وكان كثيرا ما يجاملني بحسن المجالسة ويعاملني بلطف المؤانسة وينعم باجتلاء جواهر محاضراته واجتناء زواهر محاوراته فتفضل باهداء بيتين مطربين ولا طرب المثالث والمثاني مغنيين عن أجمل الغواني جملا

فيما عرانس صفاته فى مرآتى وأشرق مصباح ذاته فى مشكاتى فأرسعنى أوسعه الله من فضله المزيد مجابرة وتأنيسا والتمس منى حرسه الله بسر التوحيد أن أجعل له تخميسا فأسعد أبذلك أنجح الله مقاصده وكثر والده تنويه ذكرى فأجبت لذلك مطيعا لأمره حافظا ولا أقول مضيع الطيب ما انطوى فيهما من عاطر نشره معترفا بأن نسخه توبه لم أكن من بره وشى فكرى مقصور على رخيم نحوه فأبقاه الله عز وجل لاعلاء أعلام العلوم وتحلية أجياد الآداب بجواهر المنثور والمنظوم والبيتان لعامرات بل الروضات الزاهرات والكوكبات الزاهرات قد تقدما والتخميس المذكور دوقولى

رأيت الذى يمدح بالمترالك * لأخرق صفات الفضل زاكى
ألم ترنى بعزم يا سماك * مدحت البحر اذ أضحى بماكى
* علوم البردى الفخر الجليل *
أسيلى محاسن العم يوما * ودر قد غلا فى الجد سوما
ولجج فى بحار الفضل عوما * وانى ان مدحت البحر يوما
* فدحى فيه للبر الاصيل * (ى)

أهل مصر تقول لما بلغ الغاية راح للبر الاصيل وهو مشهور ومعناه ظاهر ولما خمس قصيدة البردة بعض الشاعرين من أهل الروم قلت فتح الله عين بصيرته أتى فى تخميس البردة بما يدل على جود قريحته لخمس بل حس ودلس بغموض معانيه بل دنس والبردة برد لا يحتاج جديده للترقيع بمثل كلمات هذا الاحمق الرقيع وبالجملة فالاصل درغير بل جوهر نفيس يجل عن التثمين لما فيه من عظيم التوحيد والتنبيه بمدح النبي المجيد فهو روض فى شباب الربيع لا يحتاج لنه غيث مريع وأما الفرع فشوك فى رياضها أودنس يحتاج للتسبيع

اذا حسن الناس القصيد لحسنه * فحق لشعرقاله أن يسمعا

﴿يحيى الاصيلى﴾ أديب ماهر وشاعر ساحر عبقت بالديار المصريه أنفاسه المدنية بطبع يعبر عيون الحور بحوره وبقفع ورقة الصبا اذا نبهت جفون الانوار سحره نشأ بدمياط وقد ابتسم بجيد الدهر ها ودرت عليه سحائب نعماء الله درها ثم هاجر لمصر وعود شبابه خضر وروض محاسنه بماء الصبا بهج نضر فتخرج

بالنور العسيلي حتى حلا في ذوقه شهود آدابه . وتزينت حقاق أفكاره بفرائد خطابه وكان يتغنى بالقرآن ويقرى بصوته الحسن الآذان وله أنفاس في الغناء تعيث الهموم وتحيي الطرب وترشف منها الآذان ما تسكر منه ابنة العنب فاذا ترنم في نادي سادة أعيان فكأنه نسيم الصبا والقوم أغصان فأنفاسه أطرب من عود وذكره الجميل أطيب من عود

فان العود مشتق * من العود باتقان
فهذا طيب آناف * وهذا طيب آذان

ولم يزل بعد العسيلي يدير سلافة اللطافة ومارح بديوان في محل خلافة لا يرضى خلافه يقطف ثمرات المنى ويقيل تحت ظلال الهنا حتى مد الغناء له في الغنى مع ماله في فنون العلم والآداب من المآرب

ذلة منه جانب لا يضيعه * وللهو منه والخلاعة جانب

مع انه خفيف الروح خفيف النسمة على سائر الناس فحبته لذلك تجري مع الانفاس

واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

ولم يزل كذلك حتى قصد الحج بطلب من شريف مكة أمله وتنويله ولم يدر ما أضمرت له سود الليالي وما تنوي له فلما ألقى العصا بها واستقرت النوى قضى مناسك حجه وأخلص لله ما نوى ودعاه الكريم الى داره فحل متمتعا بالرحمة في جواره واقتفى عرفات احسانه بحرما في ازارا كفانه وكان بيني وبينه ود جميل الا أنه لضيق وقته كشمس الشتاء عند الاصيل فما انطق به لسان قلمه وأودعه من نور معانيه في كلم كلمه قوله

من منصفي من ظالم * بيت المظالم بيته
أخفيه خشية بأسه * وأود لو سميته

﴿وهذا كقول السراج الوراق﴾

رزقت بنتا ليتها لم تكن * في ليلة كالدهر قضيتها
فقيل ما سميتها قلت لو * مكنت منها كنت سميتها

وقد قيل عليه ان التورية لم تعقد له لانه انما يقال من النم سمتها او قيل مثله يسمى ايهام

التوريه والصحيح انه من باب تنفس البارى بمعنى تنفض وفى كلام بعضهم ماينفى المراد وله أيضا

الا ان لى يا آل الصديق أحمد * لشمس هدى منكم به الكرب ينجلى
فلى منه استاذ ولى منه مرشد * ولى منه قطب ذو اتصال وانى ولى

وهذا نوع من البديع زعم ابن الوردى انه اخترعه ومعناه ايهام التأكيد وهو فى القرآن كقوله تعالى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالاته ومثله قول ابن مكانس

نعم نعم محضتم * صدق الولا تطولا
وما رعوا عهدا ولا * مودة ولا ولا

﴿وله أيضا﴾

لصاحب متمرض * متقلق فى ذاته
يارب صبرنى عسى * أقوى على مرضاته

﴿وله مماجنا﴾

لابد يامولاى أن * تسمو لديك مواكب
انى رأيتك كاشفا * وأنا ورأسك راكب

﴿وله أيضا﴾

وبى عروضى اذا * أبصره البدر احتجب
أعطافه لصبه * فاصلة بلا سبب

﴿وله أيضا﴾

ياذا العروضى الذى * أضحى بسيط الحسن كامل
وعن ابن قطاع روى * هلا رويت عن ابن واصل

﴿وله أيضا﴾

ياحسن جنات وجنة * من وردها باللثم حيانى
أتحفنى يوما عارفتى * من رطب حلو وحيانى

﴿وله﴾

أثبت جنية أستاذنا * وقد جمعت كل معنى كامل
بهانى وردوآس به * تفرق شمل عداه ونل

والذل نزع من الباء من بلغة أهل اليمن ذكى الراشحة ولم يذكره أهل اللغة فهو لغة مولدة
وعمله ابن البيطار في مفرداته بالخمارق وكتب الله بثغر الاسكندرية

تخالني بثغر اسكندرية رغبة * ومن بعده قد طال لي في الهوى طال
فان لى أنحى ثغرها موطناله * فيا حبذا في ذلك الثغر لي خال

وكتب لشيخنا الصالحي يستأذنه في الدخول اليه لما قدم مصر

على الباب من كاد من شوقه * يموت وذلك يحيى الاصيلى
أتى يتغنى بأوصافكم * فهل تأذنون له في دخول

(فأجابه رحمه الله بقوله)

امولاى يحيى رقيق الطباع * ولطف السماع وحسن القبول
أمولاى هل خارج ضربكم * لتحتاج للاذن عند الدخول

والدخول مصدر معروف ويستعمله المولدون بمعنى آخر وهو حسن الصوت الجارى على قانون الموسيقى وضده خروج والضرب النقرات التى توزن بها النغمات ويسمونها أصولا ومنه على حسن الايهام هنا كما في قول أبي الحسين الجزار

أمولاى ما من طباعى الخروج * ولكن تعلمته في خمولى
أتيت لبابك أرجو الغنى * فأخرجنى الضرب عند الدخول

(وللاصيلى أيضا)

قيل لى ان فلانا * قد تعالى وتكبر
وان قد ساد رأس * قلت لا بل رأس منسر

(وله أيضا)

شفنى فاحم شعر * حسن الجمة سبط
شجنى يملى عليه * وهو في الارض يخط

(وهو كقول مهيار)

بعيدة مسقط القرطين تقرا * خطوط ذوائبها في التراب

(ولابن سناء الملك)

وأشكو الى ليل الغدائر غدرها * وأملى عليه وهو في الارض يكتب

(وله أيضا)

مذ بان من أهوى همت * عينى بماء منهمر
فقلت للقلب اذا * لم تلق صبرا فاستعر

(وله أيضا)

وبخاض قبل الرشوة لما * أن تملك قلب الطالبات * سأجيك وأهلك

وله أيضا رسالة من لطفها أشبهت * ريح الصبا مرت بزهر الربى

ولم يزل ما بين أهل الهوى * رسائل العشاق ريح الصبا

(وقريب منه قولى)

يا يوسف الحسن الذى لم يزل * عذاره للنفس مستعذبا

سرى نسيم منك فى طيبه * نشر لكرب القلب قد أذهبا

لولم أكن يعقوب حزنا لما * أراك أحزانى نسيم الصبا

وله من قصيدة يرثى بها العلامة البحريرى البصير خاتمة المفسرين

ابن عساكر شعرى لفقد شعورى * فدموعى ترثيك بالمنثور

يا إماما لما سكنت جنانا * فاض دمعى عليك فيض البحور

ومنها

وبكى الأزهر المعمر شجوا * كل فى انه رد بدمع غدير

فصاحته باختتام الما * وعليه من لوعة لتذكير

ومحاريبه لفرقة ذاك الـصـدر أضحت مقوسات الظهور

وهذا معنى حسن سبقه اليه بلديناً ابن نباتة فى قوله من قصيدة مطلعها

على مثل داك فلتبك أعيننا العبرا وتطلق فى ميدانها الشهب والحمرا

(ومنها)

فقصدنا بى الدنيا فلما تلفتت * وجوه أما بسافقد نابى الأخرى

سيعلم كل من درى المال فى عد * ذا نصب الميزان من يشتكى الفقرا

كأن المحاريب القيام بصدره * لفرقة ذاك الصدر قد قوست ظهرا

(وله أيضا)

لا يهدين الفتى لصاحبه * آلة قطع كالسيف والنصل

الا ومع ذاك ابرة لتكن * مع آلة القطع آلة الوصل

(شمس الدين محمد البحريرى الحنفى البصير) خاتمة المفسرين والقراء والمحدثين والفقهاء علم فضله مشهور على عاتق الخافقين منشور ذو بيان عذب طليق وروض فضل هو النعمان شقيق تفجرت منه ينبوع الحكمة معينا فنادى لسان حاله

قوله كأن المحاريب الخ قبلها ورد منها أو الأفعال جمع القمر فى قوله بصدره اه

لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً فله فى كل لفظ براعه وفى كل عبارة براعه
عليه من حلل الفضل سوابغ وبجيد الدهر قلائد من كلمه النوابغ وكان فى ابان أمره
واقبال طلائع عمره سعده فى كمين الخمول يراقب فرصة يطلع منها هلال القبول ان
غرس غراس المنى جنى منه ثمر الغنى لا الغنى

ومع الفاقة ثروة لو أنها * نوم لما شعرت به الاحداق

وله أخ شقيق وصنو عريق متسربل بسربال الثروة شارب من كل ورد صفوه فاتفق
أن زاره الحمام وحياه طارقة بالسلام فقرب رحمه لقراه ولم يكن له وارث سواه فبدل
فقره بالغنى ونور له رياض الآمال والمنى

بذا قضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

وقد حضرت ناديه وهو على التفسير يقرى المسامع بالمواعظ والتذكير ثم يكسو
الوفود ديباج الحقيقه ويحلى واديه بنور كلماته الانيقه ويجرى أمطار عبرته حتى
تعشب ذلك الوادى ويرعى بربيعه المخصب سرح كل حاضر وبادى فتود الاعضاء لو
أنها كلها مسامع والاذهان لما عليه عليها لو أنها كلها دفاتر ومجامع وبالجملة فهو
فذلكة كتاب الدهر ومنطقة نتيجة مقدمات السحر عن تنقشع بذكره سحائب النقمة
وتنبع منه ينابيع الحكمة لازالت هتانة على جدث حواه هواطل الرحمه ولداته واترابه
وأقرانه وأصحابه

(محمد الحنفى المفتى المعروف بالذئب) وما هو ذئب بل أسد له رأى فى مذهب النعمان
أسد وبحر تكلمت بجبره عيون الفتوى وبحر روى المسامع بما عنه يروى ارتفع من
حضيض التقليد الى ذرى الفضائل وسابق فى حلبة العلوم فحاز قصب الفواضل فبحره
لا تكدره الدلاء ومورده العذب لا تنزحه الركاء ونجله سرى فى ليل المجد
فما كره فلاحا وحط رحله فى نادى الكرم فما ترك من أبية مغدى ولا مراحا ومن
يشابه أبه فما ظلم فأفتى ودرس ونزل فى ساحة الفضل وعرس وكنت قلت فيه فى زمن
الشباب وقد اجتنيت من ثمره المستطاب

للذئب نجل نضله * لاح على غير غلط
حاكى أباه فى العلا * فهل رأيت الذئب قط

وهو كقول لؤلؤ وذى قوام أهيف * بين الندامى قد نشط

زام يقظ ذهبه * فهل رأيت الظبي قط
والشراب الجارى ومرتم تقسى * بكأس راح وانبسط
حتى وفظ كأسه * فهل رأيت البدر قط

(وقلت أيضا)

وكأس كأنه * غصن النقا اذا انثنى يقط أقلامه * فهل رأيت الغصن قط

(فائدة) القد والقط متقاربان معنى وهما نوعان من القطع وفيه لطيفة انفاقية لان القد قطع الشئ من نصفه أو قطعه مستويا والقط قطع الطرف كما في الشمع والقلم فكأنه لكونه قليلا من القطع نقص منه الميم ثم ان هذا النوع من التجنيس غريب بديع تعرض له المبرد في الكامل ونقله الامام المرزوقي في شرح ديوان أبي تمام وأهل المعاني لم يتعرضوا له وسماه المرزوقي بالايماء وهو غريب في بابه ومنه قول المنازي في وصف نهر

تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وقد بسطنا الكلام عليه في كتاب طراز المجالس وفيه فوائد لا توجد في غيره والشئ بالشئ يذكر ولنذكر هنا بعض من أدركناه من العلماء الاعلام الذين هم مسك الختام ولله در من قال

يا دهر بع رتب المعالي بعدهم * بيع الكساد ربحت أم لم تربح
قدم وأخر من تشاء من الورى * مات الذي قد كنت منه تستحي

(فمنهم شيخ الاسلام علي بن غانم المقدسي) الامام اقتدت به علماء الامصار وتنزهت من فضائله في حدائق ذات بهجة وأنوار أثمرت أغصان الاقلام في رياض فضائله وسالت في بطاح المكارم بحار فواضله

فالناس كلهم لسان واحد * يتلو الثناء عليه والدنيا فم

فالعلم مدينة وعلي بابها وكعبة حج حجت اليها آمال الفضلاء وألبابها لو مستراحته السحاب أمطر كرما ومجدا أو النجوم السيارة جرين في الربيع سعدا لو رآه النعمان لقال هذا أخي وشقيقي أو الصاحب لقال له أنت في طريق المعالي رفيق

صفاته لم تزده بمعرفة * وانما لذة ذكرناها

وله في كل فن كعب علي وفكر ينقد جواهره بجلي مع نباهة تحلت بها الاشعار

وصيت طار بأجنحة الثناء فى الاقطار وقطع كل سهل وجبل كانه بكر معنى سار
فى مثل كما قال من قصيدة

لله درك يا من نظمه درر * قلادة النحور الغيد تدخر
أو روض فضل نضير لا نظير له * فى دوحه ثمر ما مثله ثمر
مسك الفصاحة من أفواهه منتشق * واللؤلؤ الرطب من معناه منتثر

وكنت فى زمن الصبا وأنا مفتون الاسنة حاد الشبا دخلت ناديه والسكون متعطر
بنشره والدهر مبتسم القباء بثغر سروره وبشره وقرأت عليه طرفا من العلوم وحديث
الرسول وأمدنى بدعاء لا أشك أنه على أكف القبول محمول حتى كان ينوه باسمى
ويفخر بريدته برمى وأنا أجتنى باكورة التحصيل فكتبت له عند ورود البشائر
بوفاء النيل بيتين هما

قسما ابن نيل كفك كالنيل اذا راية المكارم تنشر
أنت عند الوفاء طلق المحيا * وأرى النيل فى الوفاية كدر

فنثر عليهما آثار الاستحسان وقال هكذا ينبغى أن تنظم عقود الجمان وله شعر كان
ينظمه لريانة الخاطر ولا يرتدى أن يلصق باسمه سمة الشاعر فلذا لم يعتن بتشييد أركانه
ولا تمييز ياقوته من مرجانه لاشتغاله بالتأليف والفتوى وتهذيب نفسه القدسية
الابسة حلل التقوى وله شرح نظم الكنز المسمى بالرمز ورسائل كثيرة منها
الشمعة فى أحكام الجمعة التى يقول فيها شيخ الاسلام على بن أمر الله الحنائى

لقد آنست عيناى لمعة شمعة * توقد من مشكاة علم واتقان
جلا نورها البادى بصبح كماله * غياهب شك كان فى ليل نقصان

وكتبت عليها أنا ما طالعتها

شمعة تقطع رأس الشمع اذ * سرق الانوار منها والتقط
ضوءها من غير قط ساطع * ما رأى شبها لها الدهر قط

واعلم ان ابن بسام قال فى الذخيرة أشعار العلماء على قديم الدهر وحديثه بينة
التكليف وشعرهم الذى روى لهم ضعيف * حاشا طائفة تكلف الاحمر وقطرب
وليس كما قال وعندى انه كدعوة الجبل وحيلة الجبان على ما يعرفه من له أدنى
اذعان

﴿ثم ذيلها المحبي تلميذ شيخنا القدسي المفتي بمصر بعده﴾ فاضل مقدم في نتائج الفضل رفيع التمال ومشيد بناب المكارم طبعه العالي بوفر نقل عنده الاسباب الشواع وبه يكم تجد لا يرده في آياته البينة بوا سخ انخطا خاطا الربيع والعذار أو تكلم فما مطربات الاطيار والاوتار ورده على بالروم انجاب الغياني والبوادي وعزمه بعمان مطايا المهمة ثان وحزمه لها حادي وأنا بها عدم الانيس حتى اليعافير وحتى العيس وشوق الى الكرام كما قال ابو تمام

واجد بالخليل من برحاء الشرق وجدان غيره بالحبيب

فأم برقيق المكاتبة وبادء بالمؤانسة والمصاحبة ففزت منه بأوفى نصيب وكل غريب للغريب نسيب فما كتبته لاستجلاء أنواره واقتطاف جنى ثماره

ايا روض مجد منبتا زهر الحمد * ومن ذكره أزكى من العنبر الورد
ومعدن فضل منه تبدو جواهر * نفائس عزت أن تقابل بالنقد
أرى ثغر دمياط بكم كان باسما * ومذ سرت أمسى عابسا وهو ذو وجد
وكم شرف في الروم من شمس ذاته * بتقدمه قد بدل النحس بالسعد
أحببك حبا لو تقسم في الورى * غدوا في أمان من عدو ومن ضد
وفي القلب جمر من بعادك نوقد * يفوح نماني فيك كاله ورد البلد
ومن كان في القلب المتيم حاضرا * يجاوره فيه خالص الحب والود
فسيان منه القرب عندي والنوى * على أن قرب الدار خير من البعد
فلا زلت ذا فضل يلذ ذكره * ويظهر في جيد المكارم كالعقد

فأجاب

أفائق أهل العصر في كل ما تبدي * وأوحد هذا الدهر في الحل والعقد
ومن مدهشا نا وفصاحة * ومن نظمه المنثور بالجوهر الفرد
نظمت قريضا في حلاوة لفظه * وفي الذوق أزرى بالنباتي والوردي
وضمنته معنى بديعا فرم * لادراك شأو منه يعطي في القصد
ملكت أساليب الكلام بأسرها * فأنت بإرشادي طريقا تهدي
لقد كنت في مصر خلاصة أهلها * وفي الروم قد أصبحت واسطة العقد
وحق شباب أسله الشمس ان برى * حر بابان يرقى الى غاية المجد

تعذرني البلى وما ترى * من العجز والتقصير قابله بالسد

فلازلت في أوج العلا متنقلا * وشانئك الممقوت في العكس والطرد

ولابرحت أبياتك الغرفي الذرى * وأبيات من عاداك في الدك والهد

ودمت فريدا للفرائد راتقا * مناهل فضل منهلا طيب الورد

فقلت لما ورد هذا الجواب

رعى الله إخوانا لنا من ذوي الود * لقد خيموا في روضة المجد والسعد

أناس كماء النيل صاف ودادهم * بهم أملي الظمآن يروى من الورد

لقد شرب الدهر الخؤون صفاءهم * وأبقى وجوها كدرت مورد الحمد

غسلنا بماء النيل ما دنس الوفا * وقد صبغوا من مثلهم أزرق الحقد

وعهدي بهم ورد إذا ما تكدرت * مشارب فيها وفاء لذي المهد

وقالوا الناحد به يذهب الجفا * جفاء فتم الحد بالعكس والطرد

﴿شيخ الإسلام سراج الدين الحانوتي الحنفي المفتي﴾ السراج الوهاج والبحر المتلاطم بالأمواج من حاكته الشمس نورا فكانت سراجا وفاخرت البدور فزادت ابتهاجا روض نضير ماله في سائر العلوم نظير وهو في فقه أبي حنيفة الجامع الكبير ووقور حليم لا يعرف الطيش والخفه وله ثروة عظيمة وعفه حسن اللباس منقطعا عن سائر الناس قائلا لطارق الوسواس ونفسك أكرم عن أمور كثيرة

فمالك نفس غيرها تستعيرها * ولم أر في عصره من يضاهيه إلا الشمس وهيهات لما نيل معاليه وإن لم يكن لها ثانيا ولا سيرا في السماء مدانيا فلله دره ما أعرفه بالزمان وأقدره على الأنس بالوحدة وترك الإخوان كما قلت

لا تلمني على انفرادي وحبي * وحدتي واعتزال أطماع وهمي

علمتني الأيام مذ كنت حملا * خلوة الأربعين في بطن أمي

لا زالت سحب الرحمة تحدوها له الصبا والجنوب حتى تشق على ثرى جدثه غر السحاب الجيوب آمين

﴿السيد عبد الرحيم العباسي﴾ أنا وإن لم أره فهو لقرب عهده سمعت خبره حسيب طرز كم المجد وأعار رقة شمائله نسمات نجد أنجبته أم الفضل كريم الحسب سعيدا فأبى أن يكون على الفضائل إلا مأمونا ورشيدا وله رايات فضل عليه تعممت الأقلام

بـوادأبقاسها العاصيه وكذب ثناء نظرت الكتب به نعماته القدسيه طفح سكرا
بشموهـام الكاس وابتسم ترحابها كل زمان عباس

وإذا أردت مديح قوم لم تكن * فى مدحهم فامدح بنى العباس

قتسه ناهيك به من نسب وعرق معارفه ما دار آ ال زرجس نادى عليه أصبح أورد مجيب

ابن عم النبى واللابس الفخر من نوره ومن برهانه

ولما ارتحل الى الروم ورافقه من الاعيان أجله علماؤها لما رأوه به من نوادر الزمان وكان المولى عبد الباقى عيبة للطفه وظرفا ترشح منه رشحات ظرفه فإنه كان قد من برد النسمال شماله وارتضعت أخلاف المزن مع طفل النور خلاله يقطر منه ماء البراعه ونثر على أنره أغصان البراعه وله تآليف بآثار سطورها سابح اذا رأتها سابحت الاقلام وكبرت بجمامها ألسنة الخاص والعام اذا اقدم معناها على الاسماع برزت لاستقباله طلائع الاذهام وتسجد الابصار لروائه وتخضع الرقاب لرجوع حسن بهائه ولم أره من آثاره غير معاهد التنصيص فى شرح شواهد التلخيص وصنعت له شرحا على البخارى ورأيت له شعرا وانشاء ومدائح فى المولى المحقق سعدى فما رويناه من شعره قوله

أرعشنى الدهر أى رعش * وكنت ذا قوة وبطش
قد كنت أمشى ولست أعيا * فصرت أعيا ولست أمشى

وقوله أيضا

مالى أرى أحبابنا فى الناس * صاروا كمثل حبابنا فى الكاس
بينا يروقك عند أول نظرة * كاللؤلؤ المتناسق الأجناس
فاذا أعدت الطرف فيهم لم تجد * شيئا وصار رجاؤهم كاليأس

وقوله أيضا

من يسع بالفضل معاشا يجد * جوعا وان كان بديع الزمان
تبغى الحجى ثم تروم الغنى * يا قلما تجتمع الضرتان

وله أيضا

اللؤلؤ نظم هذا الثغر أم حبب * وقرقف طعم ذاك الريق أم ضرب
وما أراه بخدى الحسن وردهما * أم وجنة بدم العشاق تختضب

وله أيضا

لست عن ود صديقي سائلا * غير قلبي فهو يدري وده
فكما أعلم ما عندي له * فكذا أعلم ما لي عنده

(وله أيضا)

لو كان ذا الكاشح في بلدتي * لم يستطع يوما مضى ومضا
وكنت في العز ما آمله * وكان لي من ذله أرضا

وله أيضا

يعقد النقع فوقهم سماء كالليل فيه السيوف أضحت رجوما
ومتى ما رأت سواد شياطين بغات الحروب عادت نجوما

وله أيضا

رأيت لئيم قوم في نعيم * وبين يديه أشخاص لئام
فسلم من جهالته ابتداء * فقلت له متى كسد السلام

وله أيضا

مال المقل ناطق * عما خفي من عيبه
فإن رأيت عاريا * فلا تسل عن ثوبه

وهذا كقول الحريري

فكل ما حلا حين تؤتى به * ولا تسأل الشهد عن نحله

وقول الآخر

كل البقل من حيث تؤتى به * ولا تسألن عن المبقلة

وأمثاله كثيرة كما بيناها في غير هذا الكتاب وله أيضا

إذا ما كنت في قوم غريبا * فعاملهم بفعل يستطاب
ولا تجزن إذا فاهوا بفحش * غريب الدار تنبحه الكلاب

وهذا إشارة إلى ما جرت به العادة من نبح الكلاب على من لم تعرف وكذلك أيضا تنبح على الفقراء وفي أنس الحكمة الزندوسي الكلب ينبح على الفقير دون الغني لأنه من جنسه ولأنه يرجو منه المواساة بخلاف الفقير ولذا قال الشاعر

حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة * ذلت لديه وحركت أذنابها

واذا رأت يوما فقيرا معدما * هرت عليه وكشرت أنيابها

وقوله أيضا

أرى الدهر يكرم جهاله * وأعظم قدرا به الجاهل
وانظر حظى به ناقصا * أيحسبني انني فاضل

ولما سمعها البدر الغزي أجابه بقوله

أعبد الرحيم سليل العلا * ومن فاته لا دونه الفاضل
أتعتب دهرا غدا ورقنا * بأنك في أهله الفاضل

وقرأت في ديوان الزمخشري

وقرض يا بدر الكفاة بأن ترى * أعالي قوم ألحقوا بالأسافل
والا فوقع للزمان فانه * غلاً لم يجعلني كبعض الأراذل

وللدباسي البغدادي

ان رأيت الدهر في صرفه * يلحظ العاقل الجاهلا
لما رآني نائلا ثروة * أظنه يحسبني عاقلا

ولمجير الدين بن تميم

الدهر عندي لا محالة أحول * فاسأل بمن كان طباعا فائلا
يرنو ليلحظ فاضلا فيرده * حول بعينيه فيلحظ جاهلا

وللباخرزي

كيف لا يعدل عني برقه * بعدما أسلك عني ريله
ساءني الدهر لأني عاقل * ليت اني مثل غيري أبله

ولابادى القبائل

وما لي لدى دهري ذنوب أعدها * سوى تهمة الاعداء لي بالفضائل
واني منه تبت توبة نادم * مقرا بأني اليوم أجهل جاهل

وفي معناه قول الصفي

ان كان ذنبي أنني شاعر * فاصفح فقد تبت عن الشعر

وقال أبو تمام

ينال الفتى من دهره وهو جاهل * ويكدى الفتى من دهره وهو عالم

ولو كانت الارزاق تأتى على الحجى * هلكن اذن من جهلهن البهائم

ومما الطف قول الوزير ابن زيدون وقد سجن

لم يطو برد شبابى كبرة وأرى * برق المشيب اعترى فى عارض الشعر
قبل الثلاثين اذ عهد الصبا كثب * وللشبيبة غصن غير مهتصر
أيها الشامت المرتاح خاطره * أنى معنى الامانى ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * أم الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال فى السجن ايداعى فلا عجب * قد يودع الجفن حد الصارم الذكر

وله أيضا

أما ترى البدران تأملت والشمس * هما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك يحبو * بالمصاب العظيم نحو العظيم

(سراج الدين عمر الفارسكورى) فاضل قلد جيد دهره من فضائله بحليها ونظم عقد محاسنه فى صدر نديها جنى من ثمرات العلوم الرياضية فواكه ذاقتها الافهام واجتنى من رياضها أنوارا لم تبرز من الأكمام واجتلى أبكارها وعرفها وهى حور مقصورات فى الخيام فلك من ذلك الفن شمائله ورياضه وراض فى مضمار جواد فكره أحسن رياضه وكثيرا ما كنت أستنشق عرف خبره واتحلى من الشقة الفارسكورى بترقيق حبره فتكرر من كماله ما ثنى الاعجاب عطفه وتحقق أن عمر علم فى العدل والمعرفة وانه مفرد لا يثنى وقد نال من الفضل ما تمنى ورأيت له من الآثار ما لم يسمح به الفلك الدوار فكم دار عليه فما رأى له مثلا لديه ككتابه ناشئة الليل ونظم الارتشاف وغيره مما قطعت دونه توابع الاوصاف وله شعر منه قوله

شكل اشتياقى ماله من حد * ونقطة الصبر محاها وجدى
وامتد خط الدمع من محاجرى * بلا تناه فوق سطح الخد
وهيئة الجسم اضمحلت مذ نأى * وانحصرت حياتها بالبعد
وضاق صدرى حين ما استدا * رت حركاتى حول قطب الصد
وأصبحت كرات حظى مركزا * مسكنها فى وسط جرم الجهد
ومن قسى الوصل كم من أسهم * تحوى ما شققت جيوب وجدى

والرمى المطالع قد ألفهما * بين محاجرى وبين السهد

واعلم ان استعمال ألفاظ اصطلح عليها أرباب العلوم كالفقه والنحو مما يخل بالفصاحة لانها كالغريب بالنسبة أو تسميه التأليف ولعلهم أرادوا الاكثار منها كقول الباحث على لسان طبيب

شرب الوصل دستور العمر فاستطلق بطن الوصال بالاسهال
ورماك حبيبى بمولع بين * جالوس منه بأصكف بال

وان هذا يبين وبمه مودة وصداقة وهو

«تقى الدين بن عمر الفارسكورى» فاضل عريق وأديب في بحار آدابه سابح غريق له خلق خليق بالالطاف وفضل تقطع دونه المعوث الاوصاف

ونهى غادرت صدر القراطيس مصغيا لالسن الاقلام

وهو بار ومصدق وفي العربية الفارضية رفيق فكم دار بيني وبينه رحيق مدامة من الكلام صفا (لحكى النسيم لطافة السامرى) وحديث

كتحدث الماء الزلال اذا صفا * لجرى النسيم عليه يهوم ماجرى

وللامل فيه عدات يرجى وفاؤها ويبعد على الدهر دون يستحق أداؤها ومما أنشدني لوالده قوله

اذا كانت الافلاك وهى محيطة * علينا تسيار السهام المصائب
ومرسلها البارى وأين فرارنا * وسيم رماة الله لا شك صائب

وكان انشاده لى لما تذاكرنا أمور الدهر وتصدر الجهلة وأنشدته قول الشريف الرضى رضى الله تعالى عنه

أما تحرك للاقدار نابضة * أما يغير سلطان ولا ملك
قد هادن الدهر حتى لا قراع له * وأطرق الخطب حتى ما به حرك
كل يفوت الرزايا أن يعض به * أما لايدى المنايا فيهم درك
أقصر الدهر عجزا عن لمائهم * وأين أين ذميل الدهر والرتك
أخلت السبعة العليا طرائقها * أم أخطأت نهجها أم عمر الفلك

وقلت أنا في ذلك

مدائح بالنجوم وبالصواعق * بروج أرسلت منها شواهق

مصيبات تبرّ على الاعادي * تزمجر بالرعود وبالبوارق
ودارت دائرات قد أحاطت * من الافلاك ما عنهن عائق
ومن كل الجوانب راميات * قسي قرطست هدف الخلائق
قسي في الركوع لها سهام * أصابعها تشير الى البوائق
ستدرك هذه الاوتار منها * فلو بالقد غدت في فتر خانق
فلا تيأس ستفرج عن قريب * حصون ذا الرجا الحسن طارق
وسيم الله لا يخطي الليل * وان أمسى من الظلمات غاسق

(وأنشدني له قصيدة مطلعها)

يا من محياه يستسقى به المطر * وعدله كاد ينسى عنده عمر

(ومنها)

ان كنت تبغي بنار الهجر تجربتي * اني على الحالتين العنبر العطر
وأهجر الماء ان كانت معلقة * به حياتي اذا ما شابه كدر
وسوف ينبيك عن صبري جفاك على * لظاه هل أنا ياقوت أم الحجر

(ومنها)

أزالك الدهر ما منه تؤمله * حتى يزالك ومن أنصارك القدر

(وأنشدني له من أخرى)

ما الدر في حقة الياقوت ان بسما * وما نسيم الصبا والند ان نسما

(ومنها)

ما شق سرح عذار روض وجنته * حاشا شقائقها أن لا تكون حمى
فلو سوالك غزالي كنت تمنعه * عن ساحتي لو يكون الشيب والهرما

(ومما أنشدنيه قوله مضمنا)

تقول سليمى بعد ما بنت تبت عن * هواي وعن ذي الحال لست بتائب
تواصل وأوات بشد معذر * وتجفو بسالانس ذوات الذوائب
الذلك اني لست من اذا اتقي * عضاض الافاعي نام فوق العقارب

(محمد بن أحمد الحنائي) ريحانة الندمان وفكاهة الجلساء والاخوان وفاكهة الظرفاء وهدية الزمان مهرق الفنون فاني عا الذبه الاسماع وتقر به العيون

لا سيما في الطب والحكمة فانه كتفيهما مادامه ولما غلب عليه الهوى سقط نجمه من أفق السعادة وهوى ثم تنبه حظه بغير فهمه الفناني وعد هذا الثالث والثاني الا انه شعرا عطاقدرا لمطبقو ببلد ليهدار زهنا بدع اياس . من اذكاه في اياس وبديهة بديعه كأن لها على كبن الغيب طليعه وقد كان كذا ما يسامرني وينشدني من أشعاره وينثر في نادي الأدب فوائد نثاره فمن ذلك قوله من قصيدة

نعم أتلك فلا اخضاب الموعد * متنصل بمدى اعتذار المجتدى

جاءتك تدرع السعود كأنها * غصن من الياقوت فوق زبرجد

(وقوله أيضا)

فكم ليال كست بدر الدجا شرفا * تغنت الشمس فيه رتبة القمر

أذكي لساحره لخطا بطانتها * ريح الصبا وافترشنا زهرة الزهر

ويقرب من هذا قول بعض المغاربة

وقيان صدق عرسوا تحت دوحة * وليس لهم الا الهنا فراش

كأنهم والنور يسقط بينهم * مصابيح يهوي نحوهن فراش

(وقوله أيضا)

أجل الله أعطاف الحبيب * وأينع قامة الغصن الرطيب

وأنبت ورد هاغضا طريا * وسيجه بريحان القلوب

ولا زالت شمائله تشاوى * مرنحة كغصن في كثيب

وعطفها نسيم الذوق حتى * تميل الى معانقة الكئيب

وروى أرضها سحرا مديرا * بعينه من مآقيه صبيب

(وقوله)

عمر الفتى قالوا زمان الرضى * بالصفو والاحباب واليسر

صدقت ماقالوه كي يقبلوا * لينظر واشيئا بلا عمر

وهذا كقول الامير أسامة بن منقذ

قالوا نهته الاربعون عن الصبا * وأخو المشيب يجار ثمة يهتدي

كم حار في ليل الشباب فدله * صبح المشيب على الطريق الأقصد

قوله الا الهنا في بعض النسخ ... اه

واذا عددت سنى ثم نقصتها * زمن الهموم فتلك ساعة مولدى

وللأمير أبى فراس الحمدانى

ما العمر ما طالت به الدهور * العمر ما تم به السرور
أيام عزى ونفاذ أمرى * هى التى أحسبها من عمرى
لو شئت مما قد قللن جدا * عددت أيام السرور عدا

وفى هذا أقول

يقولون أوقات السرور قصيرة * وأوقات عمر الغم قد زادت طولا
فمن كان بالهم المبرح لابسا * يظن بأن العمر صار طويلا

وللأمير أسامة بن منقذ أيضا

لا تحسدن على البقاء معمرا * فالموت أيسر ما يؤول اليه
واذا دعوت بطول عمر لامرئ * فاعلم بأنك قد دعوت عليه

ومن بيوت العلم بالقاهرة العلاقة فمنهم

﴿شيخنا العلامة ابراهيم العلقمى وأخوه شمس الملة والدين﴾ أما الشمس صاحب الكوكب المنير فى شرح الجامع الصغير فشيخ الحديث فى القديم والحديث لم تزل سحب افادته فى رياض الفضل ذوارف حتى صار وهو العلم المفرد من أعرف المعارف ذو هضبة مجد وفى التقى جوهر فرد قد تجلى بخدمة الجلال السيوطى كمالا ورقى الى سماء المعالى فازداد جمالا وأما ابراهيم فللفضل خليل وطبعه لطافة كمة النسيم لو أنه عليل لازمت القراءة عليه فى أبان الطلب واجتنيت ثمراته الجنية من كثب فتبرجت لى عرائس معانيه وتجلت لى على منصة الكرم معاليه ولعمرى انه دوح فضل علت فى جنان علاه وسماء مناقب تزينت بكواكب هدايته وحلاه لازالت تهمى على جدثه عيون الغمائم كلما حيته حسان الحور ضاحكة المباسم ومما مدحته به لما حضرت عنده وهو يفتى

أنا درة الزمان بقيت أنعم * باصغاء الى العبد الضعيف
زمانك كله أمسى ربيعا * خصيب الفضل ذا ظل وريف
فما بال الفتاوى فى انتثار * يبادلك نثر أوراق الخريف

وله كتاب تهذيب الروضة للنووى سمعته منه بقراءة الفاضل الشيخ منصور الطبلاوى

﴿أحمد بن علي المتقي نزيل الخانقاه السرياقوسية﴾ شمس تنجلي به الابصار والبصائر وان كان بوجه الشمس يغشي ناظر الناظر وروض تخضل نضير وماء في سعة الحفظ نظير ومع ذلك لم يعرف أستاذه ولم يتم سبق ذهنه أن يتمذ فولاذه وله طبع بالصلاح زاهد ونقد فكر لم يصرف نقده ناقد وشعر مدام الطل في كاس الزهر وحلل الربيع المنسوجة بأنامل المطر

يمد على الآفاق بيض خيوطه * فينسج منها ثم يرى حلة خضرا

وكان في اقبال عمره لمرقته بكر دهره ذا النبوات أبرة تستخدمها النفوس في عمارة عالم الطبيعة لتذهل عما يلزمها من التعب ويلحقها من الكلال كما قال ابن التلميذ الحكيم اعتزل الناس وارتض من سفر الحيا بغنيمة اليأس فنزل الخانقاه السرياقوسية مألف سكنه ومراتع آماله ومرابع وطره ووطنه ثم انتقل الى مصر فدرس بها وأفاد وتزاحمت ورق ساحته ووجها المعاد ثم اختار جوار بيت الله المعظم وظفر من كيمياء السعادة بالحجر المكرم وقد طفت بكعبة فضله في ذلك المقام ووردت صفاء وارده بالصفا والمقام

وملأت السمع منه كل ما * تعبد القلب عليه الاذنا

وعقيب ذلك الاجتماع طافت به المنية طواف الوداع فانتقل لجوار الرحمن واستوطن قصور الجنان فجر عنا ارتفعضا علقمية وما جرى من لباسه حتى تردى حلل المقبرة السندسية لازال يسقي ربعه ويروي مضجعه

سحاب حكى ثكلى أصيبت بواحد * فعاجت له نحو الرياض على قبر

وربما أنشدنيه من شعره قوله من قصيدة

بأبيانا وجهك المذهب * يكاد سنا برقه يذهب
وأشواقنا فيك لاتنقضي * وشمس جمالك لاتغرب
وحسنك في الماء مستودع * وأشربه كل من يشرب
وفي كل قلب رعين به * مشيرالك المنزل الأرحب
وذاتك جنة أهل النهى * ونفسك عنصرها طيب
فمن غير نطقك لانستقي * ومن غير ذاتك لانطرب
وكم لك من رتب في العلا * تعالى العلا ان لها ينسب

وله

وله من أبيات

مذهب الصباغ على الذهبا * مصرا نسه الفؤاد ونبا
هز غصن القوام فاهتز حتى * مال شوقا اليه شرقا وغربا
وروى عن عذيب جيد حديثا * مسندا قلب من يحب قلبي
وركبنا سفينة الصبر لما * حال بحر دون السفينة غصبا
وقتلنا غلام من عاقبان * سيرنا نحوهم فأزمت قربا
وأقمنا جدار وجد قديم * بعض ما انقض أو أراد فأربى

شمس الدين البصير ضرير كأن الله أراد أن لا ينظر الا الى جنانه فأغمد صارم طرفه في قراب أجفانه

والله ما في الزمان شيء * تأسى على فقده العيون

ذكي لوذعي فطن أبي تجنبت طبيعته المعارف وتآخت طبيعته مع العوارف وكان في غرة العمر رفيقي وفي روض التحصيل شقيقي الى أن اخترمته في شبابه يد الأجل فقطعت شمس عمره منطقة الأمل وغابت في عين حمئة من قبره حتى بكى الأفق بالشفق دما على أثره فكأن الدهر الحسود لما رآه جمع الكمال جمعا جماعبس وتولى أن جاءه الأعمى وكان يسكن الخانقاه والفضل فيه أماني وطرف الكمال اليه رانى الى أن آذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال فمن شموس معانيه المشرقة من منازل مبانيه قوله

بين حرب العيون والغنج * دمعي جرى عندما من الوهج
لأسلت والله أو أقطع عن * ريم من الترك كيس غنج
مكحل الناظرين ذي حور * مضرج الوجنتين ذي بلج
أمسيت من مخافتي عليه ومن * دمعي بين اللجاج واللجج
لا انتهي عن تهتكي أبدا * ليس عن المستهام من حرج

قلت ولا على الأعمى حرج وأنشدني له أيضا

قلت لما أراد الله مكا وخمرا * ذو دلال وأعين سحاره
لك والله نكهة في رضاب * تالله عطارة وذي خماره

وهذا كقول ابن نباتة المصري

لا تعب عيلة ولا تخش فقرا ٭ يا كثير المحاسن الجمّاله
لك عين وقامة في البرايا ٭ تلك غزالة وذي قناله

ومما أنشدنيه أيضا قوله

أحبب به قارئا أمسي له نغم ٭ أحلى وأملح من ضرب النواقيس
يا حسنه من مليح راق مبسمه ٭ لكنه قارئ يروى عن الرومي

وهو كقول الغزي

نسيم من ديار الحلب على ٭ موتى الفراق يحاكي النفخ في الصور
يروي أحاديث نشر من دياركم ٭ ما أحسن النشر اذ يروي عن الدرر (ى)

﴿عبد الله السوشري﴾ جامع التقرير والتحرير الراقي الذروة البدر المطر تأليفه عقائل أصبح الشعر من خطابها وآثاره تشوق الأسماع الى فواكه آدابها طالما جلاها على وأهدى باكورتها الي الا أنه كان يعد الشعر سهلا ويمزج بالجد منه هزلا فيوفي مما الفضائل تحسد النجوم سناه وأني لها أن تشابه علو مجده وعلياه

وهي تغني عند الصباح بهذا ٭ ظافر في صباحه بالمناه

وكان بيني وبينه مودة وسداد وعلاقة محبة حقيقة لا يحتاج لعلاقة كثيرا ما يعاملني بالمطايبة ويتحفني بالمكاتبة وهو جوهر نفيس في خزائن القبول وسر مكتوم مستتر في سماء الخمول ويعرض على تآليف له مفيدة وينشدني من أشعاره ما عنه القرائح بعيدة كقوله

أرى في مصر أقواما لئاما ٭ وهم ما بين ذي جهل وذل
شجاعتهم لأستحداد ٭ وعيشهم بجبن وهو مقلي

وفي معناه قول الآخر

أقول وقد بشنوا الى الحرب غارة ٭ دعوني فاني آكل الخبز بالجبن

ومما كتبه الي بعد المهاجرة من مصر

نوالك يا شهاب الدين زائد ٭ وبحر نداك يا مولاي زائد
تركت العبد لم تنظر اليه ٭ وقد عودته أسنى العوائد
متى يأتيه منك جواب كتب ٭ وتأتيه الصلات مع العوائد
ويكحل جفنه ميل التلاقي ٭ ويغمد سيف هجرك عنه غامد

فلا

فلا برح الثناء عليك عقدا * نضيد النظم في جيد المحامد

وله في موسى قاضي مصر

لقد كان في مصر الامينة منا كم * تسمى بفرعون وكان لنا موسى
وفي عصر اهذا القاضي فينا * لنا ألف فرعون وليس لنا موسى

ومما اتفق لي في نظيره قولي

يا من أذل النفس من حرصه * جرحك بالمرهم لا يوسى
لا تسأل الناس فأنت الذي * أعطيت فرعون عصا موسى

وركب ثورا بعض الشهود وتشهر اله فكتب له

ان ركوبك الثور في مسراك * جرست بالظلم و بالجور
فاصبر ولا تحزن لما قد جرى * فالناس والدنيا على ثور

قلت وعلى ذكر فرعون فقد ورد في مناجاة موسى انه قال يارب لم أمهلت فرعون وقد كفر بك فقال انه كان سهل الحجاب فأحببت أن أكافئه على ذلك في الدنيا وقد قلت أنا

في مصر جبار علينا اعتدى * حكم فينا بخلاف الصواب
ان كان فرعون فابا له * لم يحكه اذ كان سهل الحجاب

وله شعر كثير لم يعلق بسمعي منه الا اليسير وقد عرفت أن خير الكلام ما دعا بلفظه الاسماع الى حفظه

يستنبط الروح اللطيف نسيمه * أبدا و يؤكل في الضمير و يشرب

ثم عبد الواحد الرشيدي شيخ عده بعضهم حسنة بها ذنب الزمان يغفر وأصبح به الدهر عما قدم من اساءته يعتذر وعندي ان عذره أقبح من ذنبه وتوبته لا أراها مقبولة عند ربه

والشوق يعمل في ثيابي مثل ما * عمل الوجيه بعرض عبد الواحد

فمن لؤلؤه الرطب ورشح قلمه العذب قوله

قلت للعاتب الذي * قد رأينا معايبه
لست عندي بتائب * انما أنت تائبه

وهذا كقول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل * وأحكام زوجته ماضيه

فياليته لم يكن قاسيا * ويا ليتها كانت القاسيه

ولابن خاتمه

ومن النوائب انني * في مثل هذا الامر ذنب

ومن العجائب انني * صرت الى هدي اعجب

وانشدني له بعضهم

لا تحسبن انى هجوتك مكرمة * شعري ومثلك لم يبلغ مراتبها

لكن اجرب طبعي فيك تجربة * جربت في الكتب سيفا عند ماربها

وهو كقول الآخر

هجوتك لا لانك اهل هجو * ولكن كي اجرب فيك نفسي

وليس يضر شعري ان هجوتك * اذا ما جربت في جلد كلب

وكان مع انه من اهل الصلاح تصدر عنه كلمات شنيعة قباح كما انشدني له بعضهم في رشيد وكثرة امطارها

كل قطر عند من يدري مجاد * قطعة من فلك من غير شك

فلعن الله مقال الناس دا * فرشيد تحت سنداس الفلك

وسنداس لفظة عامية معناها بيت الخلاء وهذا مع سخافته وما فيه من رائحة الكفر الكريهة لما سمعته قلت لله دره ما اعرفه لولم يصدق فيما حوى لم يخرج منه امثل وهذا المراد راي هذا من قول ابن لؤلؤ الذهبي لما توالت الامطار

ان اقام الغيث شهرا هكذا * جاء بالطوفان والبحر المحيط

ما لهم من قوم نوح يا سما * انلعي عنهم قوم من قوم لوط

(رمضان الهوى) شيخ واحمق من الشيخ الهوى طال عمره على الايام وثقل حتى اثقلها ولبس حلل الجديدين حتى اخلقها

وضخ الثوب والعمامة والبر * ذون والوجه والقفا والغلام

ذو اخلاق بجعده والفاظ كحلولة مبدده انذل من القبر واكثر ذنوبا من الدهر واشأم من طويس وانحس على الراجي من لا وليس يعتني كثيرا بغريب الكلام والتصرف في انواع الالتزام حتى عارض المقامات الحريريه فاعمت الاسماع كلماته الحوشيه ولم يزل مبتلى بالفقر لانه من بدا اتلسان ونجح كلمات ولقد انصف الدهر في

فتمنه زللها اصابات وعلى ما به من مكر وكيد كما قال الصاحب فى أبى زيد

انظر الى وجه أبى زيد * أوحش من حبس ومن قيد
وحوشه ترتع فى ثوبه * وظفره مركب للصيد

وهو بلدة بالصعيد لم يخرج منها نجيب ولا سعيد وما بسوء الموآد الا هو

(أحمد بن عبد السلام) رأيت بالله وقد أطالت الايام صحبة نفسه وقد ذبلت بعواصف الهرم زهرة حياته الغضه متصابيه بالصلاح قد خلع حلل الخلاعه واستراح وأما أوائله فكان فى ريعان عمره يتجر فى بضائع شعره ثم ارتحل الى الروم فليس حداده فتركاد لابسه وابتسمت فى وجوه آماله ثغور حظه العابسه الا أنه مكثار متشدق متفيهق ثرثار ولعدم تهذيبه لا تزال أفكاره تهزى به وربما عزت عليه مطالبه حتى نظم الجزع نابه ولم يزل كذلك حتى اجتثت دوحته بعد ما اسقاها ماء الشباب وقطعت يد المنون ثمراتها العذاب ومن شعره قوله من قصيدة له

فى كل حين يطلعون على ذرى * فلك المعالى طالعا مسعودا
لم يمض دون الملك أن ملكوا به * ملكا على هرم الجديد جديدا
تجنى لهم ثمرات هذا الملك اذ * غرسوا به لدن القنا أملودا

وثمرات هذه الأغصان من بدائع المعانى الحسان ومما يضاهيه قول البحترى فى السيف

حملت حمائله القديمة بقلة * من عهد تبع غضة لم تذبل

الا أن هذه بقلة حمقاء والاحسن فيه قول ابن هانئ الاندلسى

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الأخضر

ولقد أخذ منه معناه ورد عليه ديباجه ومن شعره أيضا

قيل شبه الشقيق وقد كنا * نتساوى جميعنا بالرحيق
قلت قضب من الزبرجد يحملن * على الهام أكؤسا من عقيق

وهذا من قول غيره فى النرجس

أنامل من فضة * يحملن كأسا من ذهب

ومن المعانى الغريبة فيه أن العجم والروم فى ليالى الزينة يصبون فى طشت ذهبا ويدور به انسان فى الاسواق يعلنون به الأمان ويشعرون به عدل السلطان فى ذلك الزمان

فقال علي الباخرزي في قصيدته

أن شئت أن تعرف أن عدله * قد فرش الامن فلاقي النرجسا

ادخل البستان من التبر على الرأس فلولا أمنه لا حترسا

والمنثور وهنا قول الصنوبري في قصيدته

وكأن محمر الشقيق اذا تصوب أو تصعد أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

وله ونحوه شقائق تبدو وتخفى * على قضب تميس بهن ضعفا

اذا طلعت أرتك الشمس تذكو * وان غربت أرتك السرج تطفى

وللقاضي عياض

انظر الى الزرع وخاماته * تحكي وقد ماست أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

ونحوه قول ابن الزقاق نثر الورد في الغدير وقد درجه بالهبوب نسيم الرياح

مثل درع الكمي مزقه الطعن فسالت به دماء الجراح

ومما قلته هنا

كأس الشقيق امتلأت * خمرندي لم يعصر

كجمر من ذهب * فيه بقايا عنبر

أو مشعل يهدى به * للقوم لم يشعر

وهذا أمر استطردناه تتناه الحق الآداب ولولا خوف الملل أريناك هنا من السحر الحلال من ثمرات الألباب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت لنعلم ما من الله به علينا من الوقوف على كنوز مطالب لم يقف عليها غيرنا

(محمد بن بدر الدين الزيات) شاعر كان في عنوان شبابه قبل أن تجب عليه زكاة نصابه يحترف بالزيت والامتحان من قوم هم في أديهم جفانهم مملوءة للوافدين لم يعدم من أولاد جنفه أترع فيها زيته ومنه حتى نزعت به همته عن ميزان السفر الى ميزان الشعر والدهر كالميزان يخفض ويرفع ويعطي من يريد ويمنع الا أنه كان مولعا بالسرقة ولص البيت لا يؤمن فاذا أنشد شعرا قيل له أحسن الناس ولله در من أحسن

ومن العجائب انه لا يشترى * ويخان فيه مع الكساد ويسرق

قرأت آدابه وإن لم تساعده أحسابه فكان كما قيل في المثل كل انسل ولا تسل
فما أنشدني قوله في الفاضل العزي

الى الفاضل العزي وجهت مطلبي * لأظفر منه بالذخيرة والكنز
وقالوا انثال تبلغ المجد والعلا * فقلت لهم قد نلت ذلك بالعز (ى)

وهذا العزي من له بيت شرف وفضل بالقاهرة فمنهم

﴿صفي الدين بن محمد العزي﴾ ماجد إذا تليت آيات أوصافه ركع لها القلم ومجد تفرد بعلو سنده في الحديث فأصبح دارع بين العلماء السند حديثه في الفضل مرفوع وأثر سواه ضعيف ومقطوع فلفظه عسل يحق أن يرسم بنور البصر في عنوان صحائف الأذهان والفكر وسكر طبعه المصري مما يحلو مكرره ومعاده ولم يزل بالقاهرة وثناؤه يتلوه لسان الدهر وحفظه فؤاده وهو أحد شيوخ الذين رويت عنهم السنن * وتشرفت بلقائه ورويت حديثه الحسن فما أنشدني له في مليح نحاس

على رقة ابن ذابت حشاشتي * صب أزال الكرى من مقلتيه وصب
حديد قلبك يا نحاس ينعبه * لين جسمك والنوم المصون ذهب

(وله في صديقه الصفاقي)

يا عاذلي في هواه * تلاف قبل تلاق
وهات لي الدن واجمع * بيني وبين الصفاق (ى)

﴿أحمد بن علي العزي﴾ أحد أترابي ولداتي ورفيقي في اجتناء اللذات وهو شاب رقيق الجلباب يقطر من إهابه ماء اللطف والشباب تأدب وبرع ووعى ما جمع معتكفا في زوايا الخمول قانعا بشقائق آبائه الفحول وكان في أبان الطلب خدني يجني من ثماره كما أجني حتى قطع عليه الطريق الأجل وناداه مستعجلا فقال أجل فما مدحته من شعره قوله

لا زال هذا الجمع جمع سلامة * لا نقص يعروه ولا تغيير
والجمع من أعدائكم في قلة * ونقيض تلك القلة التكثير

وولداه من شيوخ العربية وصدور أنديتها الندية

﴿عمر العزي﴾ أديب نظم ونثر وشعر بعد ما شعر في حالة أضيق من فم الحبيب

وصدر العاشق اذا احمر الرقيب كمصب في بيت تحقيق فاوسر في صدر اخي غير صدري ومن شعره قوله

رب نحيل امام قوم * يؤم بالناس ثم يجهب
خان في العمل ولا طه * من أم بالناس وابعد

(رجب الشرواني) ناظم قلائد المدح وحافظ جرائد الملح ممن له عمر زمن وهو يهدي سار كمالاته ويطلع في سماء العصر عصر ماثة ويأتي العلوم من أبوابها ويتجرد من حدة نابعة من قرابها وولد بشروان وهي بلدة بالروسية سورت من الممالك كانت تعلم لدانه ونشأ في بلدانه ثم ارتحل الى الجامع الازهر فأثمر غصنه الرطيب بالزهر ولم يلبث معاهد الطول وروسه نطق آدابه مطول وكثير ما اجتنى وجوده وأرقد نار المكر بقدح واري زناده واستقل بدوحة الربيع واستجلى بحر مكره السريع وتمام هنا بعنائه كرماء وود الرحيب وأمره من ممات رحب وبابه في الربيع كقوله

وكانت بالعراق لنا ليال * سرقناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليالي * وعنوان المسرة والاماني

وكانت مما كتبه أشعاره المعدى من وراكه أشعاره وأخلاقه وتعود آدابه نفسه أطوع من الكاس للنديم ومن قدود القضب لايدي النسيم فمن رأى رجبا لم يرأى شعبا وبدى عبد السرور والطرب وقال من شاهده من رأى عبدا في غير رجب (ياليت ان شوري كابارجب) لازال صحيح الغفران وجليس ملائكة الرضوان في حباب مدامه الرائق في انتظامه قوله

عذار معذبي قد خط خطا * من الريحان في روض الدلال
كتاب الامان له أتانا * وعنوان المسرة والوصال

ومما كتبه الي وأنا بالروم

أقسم بالاحباب يا سادتي أرضا * وبالقرب لا بالبعد من حبكم أرضى
وان سار عم في السماد كرتكم * وحبت لكم من بعدكم سائر الاعضا
وان جعل الناس المحبة * جعلت على طول المدى حبكم فرضا
ووالله ان العين من بعد بعدكم * جفاها الكرى عمدا فليست ترى غمضا

وان لم تفزمنكم برؤية وجهكم * فاز واحنا حتى جوارحنا مرضى

وأنشد في له أيضا

لاتجعلن على الخد وغيرها مأسقطا

واعشق مليحا أهيفا * كالرمح ان ماس فتك

وله من قصيدة

تهلل وجه الدهر بالنور والهدى * وأشرق روض الزهر بالقطر والندا

وفتح أحداق الحدائق هاطل * من الطل خد الورد منه توردا

ومن لطف خلق النيل جاء مختلقا * ومن عظم غيظ البحر أرغى وأزبدا

وما يستوي البحران هذا مالح * أجاج وهذا طاب للناس موردا

(القاضي بدر الدين القرافي المالكي) القاضي الفاضل والحاكم العادل الفاضل بدر كماله من أفق المعالي مشرق وغصن دوحه من سحائب الفضل مورق رأيته وليالي عمره تشدو دالشفق وعيون النجم في خدمة سعده لا تكتحل بغير الارق وقد طلع بدره في هالة التدريس وأماطت به منطقة ناديه المجد جليس وأقلام الفتاوى تسعى لخدمته على رأسها وتجعل وجه الطرس كعبة مستورة بسواد أنفاسها فتبتهج لها الابصار والبصائر وتتشكك في سوم اذادتها الاسماع والضمائر وآثاره في فقه مالك مدونة وفوائده بموطأ أخلاقه معنونة وشرح مختصر خليل شرحا شفى به الغليل وله القول المأنوس في حل مشكلات القاموس كادت له الصحاح الجوهرية تغوص في البحار خجلا من اتساق عقوده الدرية ولم يزل في القضاء على سنن السنة سالكا ولمحرر رقها الموشى بالكتابة مالكا فهو ثالث العمرين ونديم القمرين أظهر فيه اليد البيضاء ولم يلتفت بهمته المسودة الى الصفراء والبيضاء

وما سمعنا قط ان امرأ * أهدى له شيأ ولا قد رشاه

والآن قد قام من غلط الدهر بوجوده فاحتاج للدليل جهل الحكم والتسجيل فاحتاج للصل ولم يزل طالعا في أفق العز حتى غرب بدره وامحق بسرار الضعف فكسف عمره فبدا زواله وتم كماله

ان فراق الكمال صعب * حتى على البدر في السماء

وله شعر العلماء ونثر طارح العقلاء تأنق فيه وتصلف ولا عجب للبدر أن يتكلف كقوله

منك البداءة بالاحسان حاصلة * ملكتني الرق فضلا منك لي سارى

المنتمي بعده عتقا لتكرمني * فاختم بخير به عتق من النار

وفي معناه قول الحافظ ابن حجر العسقلاني

يارب أعضاء السجود عتقتها * من فضلك الوافي وأنت الواقي

والعتق يسري بالغنى ياذا الغنى * فامنن على الفاني بعتق الباقي

ولغيره في معناه

ان الكرام اذا شابت عبيدهم * في رقهم عتقوهم عتق أحرار

وأنت ياخالقي أولى بذا كرما * قد شبت في الرق فاعتقني من النار

وهو ممن يروي عن خاتمة المحدثين السخاوي وفيه يقول

وشمس حديث طبق الارض علمه * وسار بعلم في الانام كالعلم

هو السخي كالغيث منهل فضله * فلا عجب ذا الغيث تأتي به الديم

وأحسن من قول مضمنا كتبته على شرحه للبخاري

فاق الورى السخي المرتجى أتى * في خدمة السنة الغراء كالعلم

وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر أو رشفا من الديم

(أحمد بن عواد) أديب استتر أخلاق الصلحاء وجلب الى مدينة العز المعمور متاعه الا أنه جعل الشعر له سلاحا وسطا رجاء شعره في أمته أمة وسطا فمما أورده صاحبنا علاء الدين المكي في كتابه الطراز المنقوش قوله في بعض الحبوش

حبشية حبية أبصرتها * تهتز كالغصن الرطيب المثمر

فسألتها عن جنسها مع ماخفي * قالت فانبئه حبشي أم سوى

وهذا كقول الآخر

في أخرى ناعم الخدين ذو * شرطين فعلهما كفعل السمهري

لم أدر اذ صافحت صفحة خده * ورد زهي أم خده أم جوري (د)

والنواجي رسم التغزل في أجفانه فبدا * عذاره فوق ورد الوجنتين طرى

وقال قلبي لاتغفل بغزلهما * وخص عارضه بالمدح فهو حرى

وههنا أمر لابد من التنبيه عليه وهو أنهم عدوا من أنواع البديع الاكتفاء وقد ألف فيه النواجي كتابا سماه الشفاء في بديع الاكتفاء وقد طالعته وهو كتاب لطيف كاف

هو فيه   من كل معنى بديع لو يمر على * فهم السقيم ولو في نومه شفيا
وقد أبصرته عين ذي أدب * الأرواح بذاك السر مكتفيا

ومما أفاده فيه أن ابن رشيق حده بقوله وهو أن يدل موجود الكلام على محذوفه واعترض عليه بدر الدين بن الصاحب بأنه يدخل فيه كل حذف وتقدير وقال إنه لم يجد له حدا سالما من الاعتراض ألا ترى أنه دخل فيه نحو واسأل القرية وليس منه والمشهور من شواهده قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وهو على أنواع فمنه ما يكون بجملة ومنه ما يكون بكلمة ومنه ما يكون بكلمتين فأكثر ومنه ما يكون ببعض كلمة حرف أو نحوه وهذا إما أن يخرجه الحاقها عن الوزن أولا وكل منهما إما مع التورية أو بدونها واعلم أن في الآية المستشهد بها نكتة لطيفة لم ينبه عليها وهي أنه إنما اقتصر على الحر لأنه أهم هنا لما عرف من غلبة الحر على ديار العرب ثم إن ما يقي الحر يحصل به برودة في الهواء في الجملة فوقاية الحر إنما هي لتحصيل البرد وهذا فيه من اللطف ما هو ألطف من النسيم فلله در التنزيل فكم فيه من أسرار لا تتناهى بقي ههنا بحث جليل وهو أن المتأخرين من أصحاب البديعيات لما أكثروا من أنواع البديع وفيهم بعض من لا خبرة له بدقائق المعاني والعلوم زادوا فيها أنواعا مدخولة فمنها الاكتفاء ببعض الكلمات وتبعهم من بعدهم كالدماميني في شرح الخزرجية حيث ذكره وأنشد عليه قول ابن نباتة المصري

بروحي أفدي الناس نأيا وجفوة * وأحلاهم ثغرا وأملحهم شكلا
يقولون في الأحلام يوجد شخصه * فقلت ومن ذا بعده يجد الأحلا (م)

ولابن مكانس

لم أنس بدرا زارني ليلة * مستوفزا مضطربا للخطر
فلم يقم إلا بمقدار أن * قلت له أهلا وسهلا ومر (حبا)

وللبدر الدماميني

الدمع قاض بافتضاحي في هوى * رشا يغار الغصن منه إذا مشى
وغدا بوجدي شاهدا وشى بنا * أخشى فيا لله من قاض وشا (هد)

(وله أيضا)

يقول مصاحبي والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر

تعال نبا كر الروض المندى • وقم نسعى الى الروض ونسر (بن)

وقال ابن جنى فى كتاب التعاقب باب الايماء وهو الاكتفاء عن الكلمة بحرف من أولها كقوله • قد وعدتنى أم عمرو أن تا • أى ان تسمع وليس منه قفا المازنى ولد ثوان لانه اسم لا حرف ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شا يريد شاهدا وقول علقمة

(مقدم سبا الكتان مختوم) أى سبائب وقول لبيد (درس المنا بمتالع فأبان) أراد المنازل اه وقد ذكر فيه الحديث وذكر انه اكتفاء عن شاهد كقول ابن الرومى (والدم فى النصل شاهد عجب) وهو تتمة وقال غيره انه مكتفى به عن شاى رله وجمع انهم ذكروا أيضا من الاكتفاء ما اكتفى فيه بحرف الجر عن مجروره كقوله (ان غاب عن انسان عينى فوق) وما حذف منه شرط ومجزوم وصلة موصول وفيه وارد عليهم قاطبة ان المحسنات البديعية انما تعد محسنة بعد مراعاة الفصاحة فاما النها يعد فيها عنوا عند أهل العربية وقد صرحوا بانه لا يجوز حذف بعض الكلمة الا فى ترخيم المنادى على اللغتين بشروطه وما عداه وان سمع من العرب شاذ مناف للفصاحة فعدهم له محسنا لا يصح وكونه مع التورية كما مر لا يسوغه ولو صح كان المحسن له التورية لا هذا الاكتفاء فعدهما منه وهم على وهم ثم لو جرى هذا على وفق العربية كان حسنا وقد نظمت له مثالا لم أسبق اليه فقلت

رمت الندا لمالك وزر الكى • ينيل الجميل لرقة فى الحال
فنهانى الصبر الجميل وقال لى • لا تكسب اذ وقل له يا مال (لذ)

ففيه اكتفاء وتورية مستوفية لشروط الترخيم وهذا من السحر الحلال الذى يعرفه من له ذوق فان قلت ما وقع فى الحديث من قوله كفى بالسيف شا ان كان صحيحا فصح نقض ما قلته والا يلزم منه أن يصدر من النبى صلى الله عليه وسلم كلام غير فصيح وهو أفصح الفصحاء قلت أفعاله وأقواله لا يقاس عليها غيرها وكما كان يتكلم مع كل قوم بلغتهم حتى صدر منه احيانا ألفاظ فارسية وحوشية وغيرها مما لا يوصف بالفصاحة فعدت من معجزاته صلى الله عليه وسلم جاز صدور مثل هذا منه لسر ظاهر أو خفى وأما ما قاله شارح البردة السيد الغبريني المقرى من قوله ان كونه أمياً بمنزلة كافر روحتى لا يرتاب أحد فى كلام الله يرد عليه انه لو تم قيل عليه لم خلق أفصح الناس ولم يخلق غير أفصح

حتى

حتى يعلم أن ما يتلو من الكلام المعجز بلاغته ليس من كلامه فليس بشيء لأن الأحجية
شائعة في أكثر فصحاء العرب وهم في غنى عن التكاية وأما عدم الفصاحة فلكنة وعيب
عظيم منزه عنه عالي مقامه وطاهر فطرته وجوهر جبلته ومن هذا علم أن الحروف
المقطعة في أوائل السور ليست من حذف بعض الكلمات المحظور وهذا البحث مما
لا يوافق شرط كتابنا هذا ومن صنف في جميع أنواع البديع في عصرنا لم يهذبه حتى
كان بيني وبينه منافاة ومنافسة لأجل هذا

(عبد الرحمن محمد بن الحمدي شيخ أهل الوراقة بالقاهرة)

الأديب الذي تفتحت بصبا الألطاف أنوار شمائله ورقت على منابر الآداب خطباء
بلابله إذا اسجعت بلابل معانيه وتبرجت حدائق معاليه (جاهن الهوى من حيث
أدري ولا أدري) نظم في جيد الدهر جمانه وسلم إلى يد الشرف عنانه فما راق رداء مجد
ذي حواش وبطانة نازل أفراد تبيان ينثرها اللسان فتودع حقاق الآذان وله في الطب
يد مسيحية تحيي ميت الأمراض وتبدل جواهر الجواهر بالأعراض

مبارك الطلعة ميمونها * لكن على الحفار والغاسل

وديوان شعر شمائم وذائع الآلاء استودعته النسيات (ولا بد يوماً أن ترد الودائع)
ولما نظم بديعيته أرسلها إلي فنظرت فيها في الأوائل والصبا تتنافس على أرجه وقد فاح
مسك الليل وكافور الصباح

ولا عقرب الأصداغ لدغه * ولا جور الأفق ولا يتساقى

ومما اعترضت عليه فيه تشابه الأطراف فإنه أخطأ في حده ومثاله فلما كتبته له
ووافقني فيه بعض الأصحاب لم يعترف بغلطه وكتب أبياتاً منها

بكمات تشابه الأطراف من * فن البديع بجهده وجداله

فكتبت له متهكماً مولاي أسرفت في الامتنان وأسأت المقابل الإحسان وعاقبت
من غير جناية سابقة وحرمت من ليس له قبلك آمال رائقة فكانت حالي معك كما قيل
إن هبت ريح شديدة فصاح الناس القيامة القيامة قال بعض المجان ما هذه القيامة على
الريق وأين الدجال والمهدي وأشراطها وفي ذلك أقول

أسرفت في الصدغ فالقا * لا يرتضي إسراف مخلوق

يا هاجراً من لم يذق وصله * جرعته الصبر على الريق

(الرئيس داود الحكيم) ضرير بالفضل بصير كأنما ينظر ما خفي من ستار الغيب بعين فكر خبير لم تر العين مثله ولم تسمع الآذان ولم تحدث بالعجب من غرائبه ركبان إذا جس نبضًا لتشخيص مرض عرض أظهر من أعراض الجواهر كل غرض فيه متع الأسماع والأبصار ويطرب بجس النبض ما لا يطرب بجس الأوتار

يكاد من رقة أفكاره ❊ يجول بين الدم واللحم

لو غضب روح على جسمها ❊ أصلح بين الروح والجسم

فسبحان من أطفأ نور بصره وجعل صدره مشكاة نور فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وله في كل علم سهم مصيب ومنطق على تهذيب التهذيب وكنت قرأت عليه الطب وغيره في سن الصغر سمعت منه ما يغار منه نسيم السحر ويطرب من لطف نغمات الوتر ينثر فيه نثار العلوم على عرائس المنثور والمنظوم وكان يقول إنه رأى في ابن سينا وقف بباب أولان دانيال لا كحل بتراب أعتابي إلا أنه على مذهب الحكماء ومشرب الندماء ولذا كثر كلام الناس في اعتقاده وقيل عنه رفع قطرا تمس خفي الحادة ثم لما كثر اللغط فيه ارتحل للبيت العتيق فطاف به الليالي من كل فج عميق تعمي غمه راق ربه وعاجلته من شعره قوله

من طول إبعاد ودهر جائر ❊ ونيس مآبات وقلة منصف

ومغيب أنف لاعتياض بغيره ❊ شط الزمان به فلبس معنف

أرأ لو حلت لي الصهباء كي ❊ أنساها دخل عن غرام متلف

وهو كقول شيخ المعرة

تمنيت أن الخمر حلت لنشوة ❊ فتذهلني كيف الطمأنت بي الحال

فأذهل أني بالعراق على شفا ❊ ردي الأماني لا أنيس ولا مال

وله تآليف منها شرح قصيدة ابن سينا في الروح والتذكرة الكبرى والصغرى في الطب وغير ذلك رحمه الله تعالى

(محمد بن بدر الدين القوصوني الطبيب) ماجد أشرف بدرها ودرت معاليه إذ فيه درها فيا له من بدر في سماء الكمال وحيد ضب بعقائل المجد المخدرة عميد قلب كريم لا يرد ربما ماتح فهو لعمري قلة المستوفز وطلعة لسان المادح وهو في الطب رئيس لم يخرج عن القانون وفارس في حلبته لا تدركه سوابق الظنون لو راجعه الهلال لأبرأه من المحاق

والذوق بلا تكلف من بوهمة البرص والكلف ارتحل الى فخر آل عثمان المرحوم السلطان سليمان فاعتكف عنده فى حرم الاحسان فاصطاد فى حرمه أوابد الكرم فواعجبا أنى حل له الصيد فى الحرم فداوى سقامه وقد قبل النقرس أقدامه وله مآثر لها الدهر مستزيد والمجد سامع له مستفيد منها ما كتبه لفضل الله الرومى وقد أهدى له شرح الموجز للنفيسى

سطور أودعت بطن الطروس * أم السحر المؤثر فى النفوس
ومكتوب بديع اللفظ راق * أم الصهباء تجلى فى الكؤس
قرأناه فأنشأنا سكارى * طربنا باحتساء الخندريس
فقبلناه تعظيما وشوقا * لمنشئه الرئيس ابن الرئيس
تفضل ثم كاتب عبد رق * فأعتق رقه من كل بؤس
ولم يقنعه اهداء القوافى * تحلت بالجواهر كالعروس
فزاد هدية أخرى فأهلا * وسهلا بالنفيسى من النفيس
أبا الفضل ابن ادريس فأكرم * به نسبا يفى ضيا الشموس
تقول العبد مأمول فانى * أجيبك عن جليلك بالخسيس
وهل أبكار فكرك لائق أن * تقابل بالعجوز الدربيس
بقيت الدهر مسرورا وهنا * وشانيك المعنى فى عبوس

(ابراهيم بن المبلط)؛ أديب أدار على الالباب رحيقه المصفى ان قصر سواه فابراهيم الذى وفى ملأ بيوته جواهر وياقوتا وغيره من الشعراء ينحتون من الجبال بيوتا حتى هدم ما بناه من الاشعار ما شيده من قصوره المعمار فالتحق بصناعة الشعر بالاشراف فغاص فى بحوره واستخرج منها لآلئ لها الآذان أصداف وكان شيخ سوق الوراقة بالقاهره وثمرات آدابه فى رياضها زاهية الاوراق زاهره الا أنه كان يجيد نسج مقطعات الابيات ويقصر اذا نظم المطولات وقد طالعت ديوانه فمن معمور أبياته ومبانى كلماته قوله من قصيدة له

حدثت بأنه الحمى عن صباها * عن ثنيات مكة عن صفاها
ان عصر اللقاء آن وراق * وزمان النوى انقضى وتناهى
ولسيم الصبا يؤدى الامانا * ت الى أهلها كما قد رواها

كم نسيم سرى نسر قتوبا * شفها البعد والنوى فشفاها
تعرف العاشقين منها نسيما * تدرهم يعرفون ابشذاها
ان أيدى الفراق جارت علينا * فى قضاء لحسبها وكفاها
آه واوحشتى لاحشاء قلبى * وقليل قول على البعد آها
كن للبين ساعة بالمغانى * ساعة ارتبت ما أتاها
حملوا العيش بالهوادج حتى * نسل فى ركبها الفؤاد دراها
واستقلت ثابورها ببدور * طال فى ظلمة الدياجى سراها
وظباء عهدى بها فى قصور * واذا بالظباء وسط فلاها
ولكم فى غصونها من غصون * قد حلا ثمرها ومرناها
ما أمر الفراق طعما رتحنى * ساعة الملتقى وما أحلاها
وقميص فى الشوق ذات جناح * ظاهر من تهار باد جواها
فارقت من تحب مثلى ولكن * ماهواى المصون مثل هواها
فعيونى على السواء دوام * وهى لم تبل لمرة عيناها
وكتمت الهوى عن الناس طرا * وهى باحت به لمن فى حماها
وهجرت الرياض وهى نوتها * ورقت من غصونها أعلاها
فاجتمعنا صورة من بعيد * وافترقنا من بعد قياعداها
وهذا كقول ابن اؤلؤ الذهبى من قصيدة له
وتنبهت ذات الجناح بسحرة * فى الواديين فنبهت أشواقى
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن * يعقوب والالحان عن اسحاق
قامت على ساق تطارحنى الجوى * من دون صحبى بالحمى ورفاق
أنى تباربنى جوى وصبابة * وكآبة وأسى وفيض مآقى
وأنا الذى أملى الهوى من خاطرى * وهى التى تملى من الاوراق
ونظائره كثيرة لا تحصى ولصاحب الترجمة
يلى ثبا الوادى قبوتا التى * فيها شفاء النفس من أمراضها
أفلا تراها وهى فى خضرائها * تحكى سواد العين وسط بياضها
﴿بدر الدين بن الازهرى شاعر عصرى﴾ طلع فى هالة الكمال بدرا وسابق فى حلبة

الآداب فتلماؤنا أنصت معانيه وتوبت مبانيه ولذت بأفواه القائلين وساغت
بأسماع السامعين فحلاوتها على اللسان ووقعها في الآذان وأنعم ماء المزن في البلد
القفر أورد لبعض أدباء عصرنا شعرا فاخترت منه قوله

شكا إلي من أحب دملا * في ردفه وقال قول جازع
يطلع في كل مكان ضيق * فقلت ذا في أوسع المواضع

وفيه كناية في النكتة مع تلميحه لمثل العوام لمن يجيء في غير محله كالدمل يطلع في
أضيق المواضع وقوله أيضا

لقد عثرت بجنح الليل رجلي * على شخص ولم يك في حسابي
فقال تجاوز لي أنت أعمى * فقلت نعم ودواس الكلاب

(وله) هذا حشيش أخضر * مخدر للجسد
يقول من يبلعه * يا رجلا خذ بيدي

(وله) أمنت من خوف العدا وشرهم * مستبطنا في جناح الامان

(وله) لا ترتجي الشفاء الا من الله فإن الحكيم رب الوجود
وعجيب في ذا الزمان غريب * مسلم يرتجي الشفا من يهودي

اشارة الى ما عرف من غش اليهود للمسلمين والى ما شاع يهودي علم الاهم بقتله وما
قلته في معناه

أيرضى الدهر الخؤون عنادي * ويخاف في وقت المضيق وعودي
إذا رمت من يشفي الفؤاد بطبه * فيومي سبت والطبيب يهودي

(وله أيضا في شبابة)

يا حسنها شبابة لم ينقطع * موصولها لما غدت تترنم
بالرمز تفهمني اشارات الهوى * أوما تراها بالعيون تكلم

وهذا كقولي مضمنا

لنا مجلس فيه من اللهو مطرب * وآدابنا ما بيننا تترنم
وناي يناجينا بأسرار ربنا * فنحن سكوت والهوى يتكلم

ومثله قول مجير الدين بن تميم مضمنا

وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندها وتترجم

سكتنا وقالت لقلوبنا الهوى • ولكن سكوت الهوى يتكلم

(وله أيضا)

عاطلي وحلي شكت • ترددي اليه

وكان لي مرموزة • قطعتها عليه

ومرموزة لفظ فارسي عربوه وهي النعل المعروف والعامة تقول له مرموجة على قاعدة التعريب فانه تبدل فيه الزاي جيما

(محمد الابياري الثاني) لبيب ان ذكر الحساب فهو اول من يصدله البيان او الشعر تلا لسانه أقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان اذا به ظرف ملئ بالظرف وبوارق فكره أسرع من لمحة الطرف هاتيم الصبا وداعب صب صبا ومع ذلك كوكب سعده لم يزل ساقطا وعهد تجده لم يبرح في ظلمات الخمول هابطا

والدهر كالميزان يرفع ناقصا • أبدا ويخفض كامل المقدار

واذا انتهى الانصاف مال عنه • في الورث بين حديدة ونضار

ان انشد الشعر أولم أوزانه وأهدى دره المنظوم من فكره وزانه فمن دره المكنون وتبره الموزون قوله

وهيفاء تهوى الراح قالت لصبها • بمجلس أنس وهو يغنى ملالها

اذا لم تدرلي الكأس ملأى فانني • أبيتك مهجورا تخاف ملالها

وهو كقول البدر الدماميني

يقول لها هلا حكيت بناظري • مهاتمشي اذ دمت كلامها

واعرض عني ثم وجهه عنسه • لها حين لم تشبه غزالا ولا مها

وقول ابن مكانس

أقول لحبي قم ومس يا معذبي • كميسة خود حولك السكر رامها

ولا تسمعن شيئا اذا ما حكيتها • فقام كغصن البان لينا وما مها

وله رونق البدر في صفا الماء لما • جعدته أيدي الصبا كالاسارير

شبه جام من اللؤلؤ يتلألا • فوق صرح ممرد من قوارير

وله من قصيدة

لقد حل في مصر بلاء من البرش • به عدت الارواح والمال في أرش

وكان بها حرث ونسل تمزقوا * وأهلك ذا الحرث والنسل بالبرش

والبرش اسم معجون معروف وأصله برشعثا ومعناه برء ساعة باليونانية فعرب وهو نوع
من المركبات عند أهل مصر وبه يتم التلفيق والتوربة والله أعلم

(يحيى بن الخطيب القباني) غلام هذا الاديب المقدم ومن صحبه فاصح طراز
عهده ومعاقد فتحت بها الاطف نور شمائله وسقى ربيع كله بطل أدبه ووابله وصحبة
الالباب صيقل الالباب كما أن الشجاعة صيقل الاحباب وكان كثيرا ما يخصني بأنس
مذاكرته ويتحفني بهدايا منا كهته فكتب الى مرة يدعوني لبيت له على الخليج

تحيط عساوم ولابابانا * على النهر المقلد بالخليج
فان شئتم تفضلتم وجئتم * الى سكن يقول الى الخلي جي

وكتب له بعض أدباء الشام بفاكهة

ماذا لكم سادتي في أهيف خطرا * غصبته قبلة مذ مر في خطر
فرام قتلي بلحظ النهي مصرا * وبت منه أراعي النجم للسحر
هل جاز قتلي أفتوا من حضرا * لباب مولى رئيس البدو والحضر

فأجاب بقوله

يا سائلي عن حبيب بدره سفرا * عن برق ثغر هدى الركبان في السفر
فراح يغصب قبلة عندما نظرا * في عاقبات مرامي ذلك النظر
وغاية الغاصب استرجاع ما صدرا * منه بعذب اللمى في الورد والصدر
وفي القصاص حياة للذي ظفرا * بلثمه وما آل الصبر للظفر
والله يغفر للجاني الذي شجرا * عن اليه سعى بجذع من الشجر

وفي ذخيرة ابن بسام روى أن رجلا قبل امرأة فشكته الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له ما تقول فقال صدقت يا رسول الله فاقتصها مني فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لا تعد فقال لا أعود والى هذا نظر ابن نباتة في قوله

لئن لثمتك يوما * وللسرور اقتناص
فو الثغر فاقتص مني * ان الجروح قصاص

وللقاضي أبي عامر الجرجاني

ومنتقب بالورد قبلت خده * وما للفؤاد من هواه خلاص

فاعرض عن مضناك لاتجره * وقبل في ان الجروح قصاص

وللقاضي عبد الوهاب المالكي البغدادي

ونائمة قبلتها فتنبهت * وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد

فقلت لها انى فديتك غاصب * وما حكموا فى غاصب بسوى الرد

وتلطف من قال

بالردف قد قتلتنى * وقاتل النفس يقتل

قالت لنعمان خدى * نفى قصاص المثقل

(شهاب الدين أحمد السنى المعروف بمعود) بليغ مهذب ملأ غنمه على مهيان وروض أدب فى كل ورقة خطيب الفاظه أرق من دمع السحاب وأطرب من كأس يدعى بثغر الحباب سطور شعره قضب عليها من قوافيه حمام وعصره وان تأخر لمدام الادب مسك ختام ان ورى زند الكلمات لهيب تهادات توارى أورق أبكار أفكار فالكنس لشهبها جوارى وهو من أعيان مصر فضلا وأدبا ومن ملأ أرقه بكل سهم رصيبا ورجما جمل الشعر لكسبه سببا واتخذ سبيله فى البحر عجبا ومن مكارم أخلاق تجدد ما آثر الجود الاحلاق كما قال فيه صاحبنا الأصيلى

قد در شهاب الدين مرتقيا * فى الجود والسبب السامى على السلف

من رام يبغى وذا أو متى سبب * قالت فضائله فى داود اسف

مع كون طبعه يهز بالشمال والشمول أدركته حرفة الادب فاعتكف فى زوايا الخمول ومن شعره قوله

يا صاحباى اذ كا معتى * أردا عذلا وما رضا

فما نطقا رشدا لو * عاينا لاى وعى رضا

سباحشا والعقل منه * عيناغزال وعارضا

يا جمع من صبروا التصابى * فى الحسن عارا بالعارضا هوا

وله

لى حبيب من خمرة زاد سكرى * وسلوى هواه أقبح ذنب

جاءنى داعيا وقال أمت أنى * أولم اليوم قات قلب المحب

ولابن مكنس

قال خلى لحبى صل فتى * نيل قد أضحى معنى مغرما

(لى)

قال هل يوم ان يواصلنه * قال ان زار بثغر أرلما

وله

وسعك لو أتلفت مالي جميعه * لما رضي الواشون فيك مكارمي
ولو أنني أولمت ألف وليمة * لأحبابكم لم يشكر عذولي ولائمي

وللصلاح الصفدي

يا من اذا ما أتيته * أهل المحبة أولم   أنا محبك حقا * ان كنت في القوم أولم

(وله من قصيدة)

تفت فؤادك الأيام فتا * وتنحت جسمك الساعات نحتا
وتدعوك المنون دعاء صدق * ألا يا صاح أنت أريد أنت

ومنها في العلم

وكنز لا تخاف عليه لصا * خفيف الحمل يوجد حيث كنتا
ستجني من ثمار الجهل عجزا * وتصغر في العيون اذا كبرتا

وله

هم بابنة البن فقدودها * للطفها رب الحجى والدها
فسادت العنبر لو ناشذا * لا تدعني الا بيا عبدها

ونحوه قول القيراطي

في خد من أحببته شامة * ما الند في تكوينها ندها
والعنبر الرطب غدا قائلا * لا تدعني الا بيا عبدها

وهو تضمين لقول الشاعر

لا تدعني الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائي

(محمد البلبيسي) فاضل شافعي المذهب ولبيب طراز فضله بالآداب مذهب وشمائل لطفه سلسل ما براعته رائق المشرب من القوم الذين هم في طرق الخيرات ساعون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون الا انه تجاوز عن رقة النسيب الى كثرة التجنيس والحوشي الغريب فلذا لم أثبت من شعره الا القليل النزر فمنه قوله من قصيدة أولها

أهلا به ملكا في زي انسان * أهلا ببدر أتى في شهر نيسان

(ومنها أيضا)

والناشئ باليد البيضاء سودده * من أسود الخطب لما أن تخطاني
قد كنت غصنا بماء الزلال وهل * يجري سوى الماء في ثغر الغصان

(ومنها)

حجبت ضيرك عما طلت تملكه * أرتا من الفضل حجبا حجب حرمانى

وهذا أعلى ما رأيته في مدلول كقول الشاعر

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

وحول معنى قوله

كنت في غفلتي أقر البهيم * وهم غفلتي ذا ابن الأرذل

ولأبي فراس

غصصت منك بما لا يدفع الماء * وصح حبك حتى ما به داء

وله

وقد كنت عدتي التي أسطو بها * ويدي إذا اشتد الزمان وساعدي

فرميت منك بضد ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد

والأصل فيه قول عدي بن زيد

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

ومن كلام ابن المعتز ربما شرق شارب الماء قبل ريه ومن فصول القصار وأعجب من اكتحل بالعمى وغص بالظماء وقلت مضمنا

قد كنت أرجوك للجلى إذا طرقت * فصرت عونا لحسادي وأعدائي

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

ومن البديع هنا قولي

يا من أطال مطالي في مطالبتي * المطل في شدة المطلوب يرديه

إذا المياه أطالت مطل ذي غصص * فمن حياض المنايا المطل يرويه

(محمد الأسيوطي التاجر) تاجر ربحت بالآداب منه التجارة وبسقت دوحة كرمه وعليها من رونقه نضارة فنشرت بين يديه بضائع الأدب الزاهر وقالت ألطف طبعه النقاد على عينك يا تاجر وكان بينه وبين والدي عهود ومودة وعرى ومواثيق أحكمت بها الأيام عقده وله شعر يحسبه من صفق الفكر السنون ولم يعلق به إلا قوله في المجون والغزل أحيانا جلاء العقول

لنا صديق له في الصلح معرفة * تفضي إلى أنه يعنى بغير تعب

إذا رأى أمردا كالورد وجنته * تذكر الشام عما قد رأى بحلب

وأنه لم يصاده ولم يرجم لغة عامية رديئة معناها النظر بشزر
(القاضي أحمد الحلي المالكي) فاضل فضائله مدونة ومآثره بأنوار قوله مطوية لم يزل
فيها في مرفوع بنصب القضاء مع قطعه وتنبه النفس في أنواع الافادة والتدريس
وكان يجمعني وإياه نطاق الزمان في هالة أطلعت فيه بدور الاخوان فرأيته يظن الخدمة
حلا ويرى شذور المسائل مشكلا اذا رأى غيره في نظمه رجلا فقال لي لم منع صرف
أشياء مع صرف أسماء فقلت له ملاطفا يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ثم
كتبت له مقعدا

أشياء لفعلاء في وزن وقد قلبوا * لاما لها وهي قبل القلب شيآء
وقيل أفعال لم تصرف بلا سبب * منهم وهذا الوجه الضعف اعياء
أو أشياء وحذف اللام عن ثقل * وشيء أصل شيء وهي آراء
وأصل أسماء أسما وكباب آسا * فاصرفه حتما ولا يغررك أسماء
ومنع صرف اذا ما كان في علم * لاجل تأنيثه والاصل وسماء
فقل لمن يدعي في العلم توسعة * حفظت شيأ وغابت عنك أشياء

(ومري الدين بن الصائغ الحنفي) مري طابق اسمه مسماه وكاد أن ينطق بلفظه معناه
تدفقت جداول علمه ونبتت في شمائم حدائق نثره ونظمه ترفع عن صناعة الصياغة
لما وصل الى معدن جواهر البلاغة فاصبحت ذاته للمعالي الفا ولبس حلل الكمال فاين
منه السري الرفاء أو رقى الطب نفس جواهر لم يدركها ابن النفيس وجرى في الشفا
على قانون الصناعة حتى لقب بالرئيس فأصبح به وشي صناعته مطرزا وعد الكلام
الموسق احصاء أوصافه موجزا وله فرائد أخلاق في سلك الايام ذات اتساق كأنها
الروضة الغناء اذا وقع قطرها بالاء و بلها غنى في معال لو رآها ابن جلا ستر وجهه ورأسه
خجلا كأنما الصبح تنفس عن محياه والعنبر الرطب فاح من نشر رياه صاغ بفضله حلى
المكارم فلها في سواعد المجد أساور وفي أكفها خواتم

سمح البديهة ليس يمسك لفظه * فكأنما ألفاظه من ماله

وجرت بينه وبين ابن نجيم مكاتبات معسولة الالفاظ مدنسة المعاني أكثرها من رسالة
ابن زيدون محولة المباني وما صاغه من تبره وصيغه في قالب شعره قوله

ما الناس الا الأحباب * والدهر لجة ماء

فعالم فى طفو ✽ وعالم فى انطفاء

ومنه قولى

انما المنيا طلال ✽ فى أو يقاته ليله
أو وداد متوال ✽ فوق كثبان مهيله

{منصور البلبيسى} ذئب تعرق مرقة الادب واقتطف بيد فكره فواكه الفضة من كتب ثم عست عليه السوداء ولعبت به الصفراء والبيضاء فانه كسب ثلاث الفنون بالهوس والجنون كما يقال فنون لجدل وساحصكر القهو وترحلة سيفه وشتانه ويهوى الاحسن منه فى سر بدائه فما انشدنيه قوله فى التاج بن الجيعان حين ما عرض في كار زمان

قلت لتاج الدين فى خلوة ✽ وقد علاه عبده الاكبر
التاج يعلو فوقه شعره ✽ قال نعم ياقوت أو جوهر

{عبد الدائم الطرابلسى نزيل مصر} فاضل تود العيون قربه وترى القلوب وده أعظم قربه وأديب حو بديع زمانه وتاج مرصع بجواهر المناقب على رؤس أقرانه يستعر الجد مقامه الرفيع ولا تنكر الاستعارة من صاحب البيان البديع درس وأتى وصنف فى فنون شتى الا انه اقتدى فى شعره بابن حجاج كقوله في هجو من لقب بالتاج

أقبح خلق الله فى خلقه ✽ وخلقه وهو خسيس رضيع
لقب بالتاج ولكنه ✽ تاج الخرا مى وخاز وسيع

{صاحبنا عبد المنعم الماطى} أديب أسكرنا بلفظه العذب لانه جام أدار علينا من مدام لطفه فى مجالس الانس جام وكان فى شرخ الشباب والعيش غض أغصانه رطاب

زمانى به كالورد طيبا وبهجة ✽ فياليت ذاك الورد كان نصيبي

ونشر أفكاره دارى ومن ورد انسه لناري وانه مع ذلك توقد ذكائه لماري وله أخلاق ذات حواش رقاق الا انه على الشعر مقصور وليس له من الاعراب نصيب فطبعه على عاميته يخطئ وقد لا يصيب وأكثر شعره نتف وهجو وهزل وقلما يقع فيها المطبوع الجزل كقوله

اذا رام محفوظ ير بنى لشرا ✽ من الدون قطرا الا نظير لحسنه

فقمر لأنه أن وحق حياته * مرادى أرى تعليقه قبل دفنه

وقوله

وعن كبش الشيخ سألت يوما * شبيرا عالما بعلوم الاحيا
أيحيي الكبش بعد البعث أيضا * فاخبرني بأن الكبش يحيي

وهذا الامر نفيس تحويه السيمات ومبحث عظيم تحيي به عظام الرفات وهو أن الحيوانات هل يحييها الله تعالى وتحشر ويقتص لبعضها من بعض فأكثر أهل الحديث والسنة والأصول على انه كذلك لورود ذلك في القرآن في قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت ولقول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في خبر القصاص يوم القيامة يؤخذ للجماء من القرناء ونص الامام أبو الحسن الاشعري فقال في كتاب الايجاز ما نصه لا يجب على الله تعالى أن يعوض البهائم والاطفال والمجانين وجميع الخلق الذين خلق فيهم الالم خلافا للقدرية حيث قالوا ان الله تعالى اذا آلم الحيوان لا على سبيل الاستحقاق وجب عليه أن يعوضهم والا يكون ظالما ودليلنا أن العقل لا يوجب على الله شيئا واذا ثبت أن البهائم وغيرها من الحيوان الذي خلق فيه الالم من غير جرم ولا ذنب لا يستحقون ذلك لم يجب اعادتهم ولا نشرهم ولا حشرهم يوم القيامة وقالت القدرية ان لم يعوضهم في الدنيا فانه يجب عليه حشرهم في الآخرة وبعثهم كبعث المكلفين فان قالوا فقد قال النبي في خبر القصاص حتى يؤخذ للجماء من القرناء قلنا المراد به حتى يؤخذ للضعيف من القوي فكنى بذلك عنهم لان الدليل قد قام على انهم غير مكلفين ومن لا تكليف عليه لا يعاقب ولا يقتص منه انتهى وفي سراج الملوك اختلف السلف في هذا فقال ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها وهو تأويل بعيد لان الحشر الجمع وليس في موتها جمع وانما تفريقها وتمزيقها ومعظم المفسرين على انها تحشر كلها حتى الذباب يقتص منها ثم يقال لها كوني ترابا وقال بعضهم لا نقطع باعادتها كالمجانين ومن لم تبلغه الدعوة وتوقف بعضهم في ذلك والدليل عليه الآية واذا الوحوش حشرت والحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وأنكره الاشعري لانها غير مكلفة والخبر تمثيل لشدة التقصي في الحساب وقال الاسفراييني يقتص منها اعادة فعله في الدنيا وربما انها ليست مكلفة وهي في المشيئة يفعل الله بها ما أراد انتهى أقول قد حصل بهذا التفصيل الوقوف على الاقوال الاربعة وأدلتها والحق الذي تشتفي به

الصدور أن نؤول الآية والحديث بما هو خلاف الظاهر والشبهة الباعثة من أمر
غيره أنه ولا فائدة والحشر والحساب مبني على ذلك ولو اسقط الاساس سقط ما بني
عليه والجواب عنها أنه نسلم انه لا فائدة لكن لا نسلم انه لا بد من فائدة فيه مكابرة الا انها
كانت في المشيئة يفعل الله بها ما يريد وهو لا يسئل عما يفعل باتفاق أهل السنة بل
العقلاء فنقول ان الله تعالى يعيدها ويقتص بعضها من بعض عما فعلته بارادتها
لادراكها الجزئيات وليس هذا بتكليف ولا مبني عليه لان جزاء التكليف انما
يكون في داري الخلود الجنة والنار وهي تعود ترابا قبل دخول أهليهما اليهما وأما فعل
الحكيم القدير ذلك فليعرف أهل الحشر أنه عز وجل لا يترك مثقال ذرة من العدل
ليصدق أهل النعيم ما لهم من النعيم المقيم وأهل الجحيم ما أعد لهم من العذاب الاليم
تنوير الهم وارشاد الابها واعظمة كبريائه وتساوي جميع مخلوقاته عنده بالنسبة
لذلك ولك أن تقول قول ابن عباس حشرها موتها معناه أن حشرها لاجل أن يفنيها
ويقول لها كوني ترابا ولولا بعد كلام الاشعري بتصريحه بما يتأتيه حملناه على
على ما ذكرناه وقلنا انه انما أنكر الوجوب ولكن الحق أحق أن يتبع وهذا ما ينبغي
أن يكتب بالنور على صحف خدود الحور وانما ذكرنا هذا مع طوله وعدم مناسبته
لموضوع الكتاب تصدقا على من طالعه بجواهر الفرائد ومما ينبغي ايراده هنا ما قلته في
عتاب بعض الناس وهو

قل للذي لام ولم يحتشم * لخبث لؤم حشو طبع دني
هب انك الثور تغير على * جم له مرعى فلم يذعن
أما تخاف ان غدا مالكا * يقتص للجم من الاقران

(حسن بن الشامي) ماجد صيغ من معدن السماح وابتسمت في جبينه غرة الصباح
اللطف حشو اهابه والفضل لا يلبس غير جلبابه

لو مثل اللطف جسما * لكان للطف روحا

اذا نزل بنادار تحلت الهموم وارتضع من أخلافه أخلاق بنت الكروم فما أنشدنيه
من أبياته وتزهى في ربى مقطعاته قوله

مصر تفوق على البلاد بحسنها * وبنيلها العالي ورقة ناسها
من كان ينكر فالتحاكم بيننا * في روضة والجمع في مقياسها

(اسماعيل بن الحسين كاتب أسرار الجزري) تاج مفرق عصره وعقد ترائب نحره اشتملت لحمة التبيل بأعماره وسال نهر الصبح في أخباره فتخمرت طينته بالندى وأثمرت في ذات المدى وسقى عصره سيب الأفضال حتى أورقت به رياض الكمال وهو قريب العهد لم يره نتسجع في بديع الآثار خبره وقد طالعت ديوانه فلم أر فيه ما يأنفه الذوق السليم ويعترف به الطبع المستقيم كقوله في مطل

ضربت وأدخلت نار الجحيم * فنلت بصبري نعيما مقيما
وصيرت بينكم عبرة * لمن شاء منكم أن يستقيما (يستقيما)

ومثله قولي مضمنا

يقول مؤاجر اغضبا لماذا * أيور الناس أمست لن تقوما
وكنت إذا غمزت قناة قوم * كسرت كعوبها أو تستقيما (تستقيما)

ومن البيوت عمر بيوت الغزية

(ثم نجم الدين الغزي) بدر سماء الكمال كوكب غرة الاقبال فاح من أخلاقه روح الجنان وضعت كماله عقود الدر والمرجان رأيته بمصر ومورد عيشه صاف وبرد نعيمه على معاطف النعمة ضاف وله شعر ردي وعار رديه ما هو ندي فمن قوله يداعب بديعية يسمى المصوصي

يا راكب البغلة الشموص * وقائد الجسرة القلوص
بساحل المرج لا تعرج * وانزل على ساحة الخصوص
أحب مصر التي تسامت * ففضلها جاء بالنصوص
لأن مقت الاله ربي * قد حل في الروم بالخصوص

(أحمد الغزي ابنه) شهاب طلع في أفق الكمال غره وجر أذيال همته على ساحل جدول المجد فنثر ونظم ومن يشابه أبه فما ظلم فمن لمعات ذلك الشهاب وقطراته العذاب قوله من قصيدة

الجوهر الفرد من معناه منتثر * والمندل الرطب من رياه منتشر
كل الشهور ربيع عند مقدمه * وكل شهر سوى أيامه صفر

(ومنها)

يا من أياديه أبكار أفوز بها * ومن زماني لديه كله بكر

ومن يرد تم البيوت الطورية

(ومنهم عبد القادر الطوري) والطور وكتاب مسطور وهو الصديق في تجربة المودة حلّ المحمود ورمض بجسد ناضر وبحر أدب زاخر لكن طبعه أم الصقور مقلات تزور ولم يورق حتى احتضر ومضى بأمر عزيز مقتدر ومما أنشدني قوله

تور ونفيتي بديع صنع * معالي حسنه أضحت عزيزه

له قد رشيق ثم جسم * عليه حين لاح رأيت نوره

وفي درة التحريف يقولون تنور الرجل من النورة والصواب انتور ولا يقال تنور من النورة بل اذا ابصر النار قال امرؤ القيس

تنورتها من أذرعات وأهلها * بيثرب أدنى دارها نظر عالي

انتهى وقد صرح بعض أهل اللغة بخلافه وكان في جمع جم سفح الجبل المقطم وبعض المشايخ يدعو بالاستسقا والسحاب قد غطى على وسادة الجو واستلقى الما دها ارتفعت حجب السماء بدعائه حتى لا تحول بينه وبين سمائه فأنشدني قول الشاعر وهو لبعض شعراء الاندلس

خرجوا ليستسقوا وقد نشأت * غريبة قمن بها الهمع

حتى اذا اصطفوا لدعوتهم * ودجى لبعض دموعهم سقع

كشف السحاب اجابة لهم * فكأنما خرجوا ليستصحوا

فأنشدته قول التنوخي

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه * وقد كاد هدب الغيم أن يبلغ الارضا

فلما ابتدا يدعو تقشعت السما * فما تم الا والغمام قد انقضا

ثم قلت أنا

وولي قد طلب رب السما * أسرع الغيث اذا دعا بالماء

في صراخ وأدمع وهو يبكي * عن رعود منهلة الانواء

كان في الجو للغمام ازدحام * فانثنى صدره ببر الدعاء

فكأن السحاب كان مريضا * مات لما دعا بالاستسقاء

وكان رجل مخصوص بقميص واحد اذا غسله يجلس في بيته حتى ينشفه كما قيل

قوم اذا غسلوا الثياب رأيتهم * لبسوا البيوت وزرروا الابوابا

وإذا

فاذا انثر ولم يزل لسعاته ماطرة فرأى الناس منصرفين من الاستسقاء وقد أجيب
دعاؤهم الماء سل قريه فقال

غدا الناس يستسقون من كل وجهة * بكل كريم للدعاء مجاب
فوافاهم الغيث الذي سمحت به * يد المزن هطالا بكل سحاب
وقد ظنهم أن قد أجيب دعاؤهم * وما علموا أني غسلت ثيابي

وما أحسن قول القائل

قام قوم بسنة الدين حتى * غلب الضحك بالإجابة ياسا
فكأن الغمام لما أتاهم * ضاحكا ظن الورى عباسا

ومما كتبته مضمنا

أيا سيدا عرفه مندى * وكفه من الندى ندى
لم يحل من بعدك لي ندى * وبلدة ليس بها طوري

علي بن الجزري شيخ الشيوخ بالسيوفية الضرير) فاضل مكفوف وأديب بالمعروف
معروف له شعر وسط وأثر عن علومه تنبه منحط كقوله فيمن عابه بالعمى

ليس العمى داء ولكنه * شطفة تشريف على ضره
ما الهم والداء وكل البلا * إلا ابتلاء المرء في دبره
فالحمد لله الذي صاننا * عما يصار الطب في أمره

أنشد في كتابه سماه نيل المنى في الكلام على أولاد الزنى وذكر فيه حديثا
لا يدخل الجنة ابن زانية وقال فيه أن ولد الزنى في أصله خبيث وهو في نفسه خبيث
وذلك الخبث يدل على سلب الإيمان منه وكذا اللوط وذو الأبنة المستمر على ذلك أقول
في اللآلي المصنوعة للسيوطي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة ولد زنى ولا ولده ولا ولد ولده وفي رواية فرخ الزنى لا يدخل الجنة وفي
رواية لا يدخل الجنة ولا شيء من نسله إلا سبعة آباء قيل هذا لا يصح وفي الحلية له
رواية وقال عبد الرزاق عن ابن التيمي قال حدثني أبو بكر وكان عندنا مثل وهب
عندكم أنه قرأ في بعض الكتب أن ولد الزنى لا يدخل الجنة إلى سبعة آباء فخفي عن
هذا أنه متعلق إلى خمسة آباء وسأل بعضهم أبا الخير الطالقاني عن هذا في جمع من
الفقهاء فقال هذا لا يصح لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وذكر بعضهم قال في

معناه بما اذا عمل عمل أبويه وارتكب الفاحشة لا يدخل الجنة وزيفه بأنه لا يختص
بولد الزنى بل مثله ولد الرشدة مثل ثم رجع الى جواب ثانيا لا أدري هل سبقني اليه
أولا وهو أنه لا يدخل الجنة بعمل أبويه بخلاف ولد الرشدة فانه اذا مات طفلا وأبواه
مؤمنان ألحق بهما وبلغ درجتهما بصلاحهما كما قال تعالى واتبعناهم ذرياتهم
بايمان فولد الزنى لا يدخل الجنة بعمل أبويه أما الزاني فنسبه منقطع وأما الزانية
فشؤمها يمنع من وصول بركة عملها اليه انتهى وقد يقال انه لخبث طينته ونطفته وفساد
مدد بغذائه ويكتب شقاوته في الأزل بخلاف ولد الرشدة ولا بدع في هذا لكونه من
الاخبار بالمغيبات ومن كفريات أبي العلاء المعري قوله في لزوم ما لا يلزم

اذا ما ذكرنا آدما وفعاله * وتزويجه بنتيه لابنيه في الخنا
علمنا بأن الناس من نسل فاجر * وان جميع الخلق من عنصر الزنى

وأجابه الحسن بن أبي عقامة اليمني بقوله

لعمرك أما فيك فالقول صادق * وتكذب في الباقين من شط أو دنا
كذلك اقرار الفتى لازم له * وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا

وفي الحديث نكتة وهي انه سمى ولد الزنى فرخا وهو استعارة بديعة وعليها استعمال
أهل المجاز فيه ولوب في الشتم هو فرخ يعني ولد زنى لان الفرخ لا يعرف له أب وانما
يعرف الدجاجة التي باضته وفيه لطف لا يخفى وشاقته

كم من كريم غدا بات في دعة * أتاه سيل الصباح بالنكد
ورب فرخ أراشه زمن * فصار بالعز بيضة البلد

(زين الدين محمد الانصاري الخزرجي الحنبلي) زين زمانه وعين أعيانه درة تاجه
عقيلة نتاجه كان في عصره بيت القصيد وعنوان الادب وأول الجريد لم تقعد على
ذلك المعاصر ولم تحمل بتوأمه بطون الدفاتر ولم يرد على نظيره نطاق نادي ولم تحمل
كتحمله أخبار الركبان من حاضر وبادي تفقه على مذهب أحمد بن حنبل فكان
لطلابه سهل الورد عذب المنهل (والناس فيما يعشقون مذاهب) وهم في كل عصر
أقل من القليل وهكذا الكرام كما قيل

يقولون لي قد قل مذهب أحمد * وكل قليل في الأنام ضئيل
فقلت لهم مهلا غلطتم بزعمكم * ألم تعلموا أن الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الأكثرين ذليل

وهو جواد لم يهب ان وهب ذالذهب عنده كاسمه ذهب وكاتبه بالقطب المكي صحبة واجتماع حتى كأنه نديم جذيمة وبار القعقاع ولم يزل كذلك حتى أغار عليه الدهر والشيب وزار مسقة فرجع فيما رغب فمما كتبه للقطب المكي

يقول أرضا أشرقت شمس علمها * به شرفت أصلا وفرعا ومحتدا

محب يرى بذل الدعاء فريضة * لأوى العلا والشوق قد زاد واعتدى

ترجمه ذكراكم كل ساعة * على ما به من حر وجد توقدا

يهيم الى مغناكم وفؤاده * أقام وبعد الجسم قد زاد في المدى

فيا آل ليلى هل أبيت بحبكم * وطائر ليل الوصل يمسي مغردا

وهل تسمح الأقدار يوما بعودة * فأطرب في تلك المعالم منشدا

أعيناي نا ما طالما قد سهرتما * فهذا زمان الوصل أصبح مسعدا

لكم من محب ألف ألف تحية * لها المسك يعنو بالخضوع تعبدا

(فاجابه)

اذا كتبت كفي كتابا اليكم * محته دموع طول أوقاتها تجري

وان سطرت سطرا تمنيت انني * أكون من الأشواق في ذلك السطر

عليكم سلام الله مالاح بارق * وما سارت الركبان في البر والبحر

واني محب مستمر على الدعا * لحضرتكم في الصبح والليل اذ يسري

وأسألكم رد الجواب فانني * بفرج عما قد تمكن في صدري

فأوراقكم عندي أجل من الرضى * وأحلى من الايسار عند ذوي العسر

*(نور الدين بن الجزار الشافعي) بدر أشرقت من أفق الكمال أنواره وخطت في صحائف المحاسن آثاره جنت اليه ثمرات الألباب فهي زكاة الفقراء الطلاب عذب المشرب واسع المذهب ضاعف الله حبوره ويأبى الله الا أن يتم نوره دعاه الندا فأجاب وربى حدق المعاني فقرطس وأصاب فلم تكن الآراء في فواضله تختلف فابن الجزار يعرف من أين تؤكل الكتف اذا طبق مفاصل الاشعار أنسى محاسن الشواء والجزار خبر الأمور خبرا وقتل الدهر خبرا فمن محاسنه قوله في الوجه وهو منهل معروف بطريق مكة شرفها الله تعالى آمين

ولما رأينا الوجه سال من الحيا • وقد طاب فيه للهجيج مقام
وبانت ركاب الحج حول بشعبه • وقد ضربت في جانبيه خيام
ومدوا الى العين المطول أكفهم • فجاد عليهم العطاء غمام
فقلت على الوجه المليح تحية • من الله ما فاح الجيار سلام

ومنه لابن أبي حجلة

أيا سادة في الوجه فزت بقربهم • ولم أدر أن القرب يؤذن بالبعد
سريتم الى أكرى فشردتم الكرى • وخلفتموا في الوجه دمعي على خدي

ومنه للقطب المكي أيضا

أقول بوادي الوجه سال من الحيا • وقد طاب فيه للحجيج مقام
على ذلك الوجه المليح تحية • مباركة من ربنا وسلام

وللميراطي أيضا

أتيت الى الحجاز فقلت لما • بدى وجهه لي وارتويت
وكم في الارض من وجه مليح • ولكن مثل وجهك ما رأيت

وقلت فيه عند قلة مائه

أقول وقد جئنا الى الوجه مرة • عطاشا وكل خاب فيه رجاؤه
اذا قل ماء الوجه قل حياؤه • ولا خير في وجه اذا قل ماؤه

وللفارضي في بعض مناهله أيضا

رويت من ماء نمط • لو يكن في العمر مره
ودع المورا فانني • أبغض المور واكره

(ولابن حجر العسقلاني)

أحبتنا الاتنسوا العهد من أتى • غريب أليف الحزن مقلته عبرى
تذكرت في درب الحجاز عهودكم • فلم يبق سن في العهود ولا أكرى

وقد جعل أكرى مقصورا وغير محله بالماء فكأنه منقول من الفعل وهو الجاري على الالسنة * (نعما الفارضي) * فاضل جرت في مضمار الادب سوابقه وتألق في سماء الفضل من خلال سحائبها بوارقه حتى ترنمت بآثره ورق الحمائم ومزقت طربا لها جيوب الغمائم وطال عمره حتى لف الدهر على هامته ثلاث عمائم وسقاه

تتلون بلون اناته . وتنقش الزمان على سبح شمائله ومساويه سهم عائل فى العربية والفرائض وبديهة فى ارتجال المانسق لما يعجز عنه ألف رائض فاذا خاطب بالخطابة تهزه أعواد المنابر ويورق بفضل فضائله روض الناضر واذا ارتجز فلا ينشق رؤية شياره العجاج واذا أحمض بزنه ذهبت شتانا الطائف ابن حجاج ورعا مال الى جعله مقراض الاعراض منها ساسالكاجروف الهجاء مسالك من هجا وشعره بديار ناتلو فم الدهر وتتفكه الاسماع منه ببعض الثمر والزهر فمنه قوله فى قصيدة يهنى بوفاء النيل

أناس بهذا البحر قاسوا الكرم * وبينكما فرق حققه الخبر
فنى العام بحر النيل يحصل مرة * وفى كل يوم منذا كم لناجبر

وقوله مضمنا

لى جوخة تجرودة باطالما * قد كنت ألبسوا بغير تكلف
كرمت أقلها انقالت جورة * قلبى يحدثنى بأنك متلف

وهذه الجوخة لو ركب عليها فروة ابن نباتة وابن سارة وأسدل عليها طيلسان ابن حرب كانت أنظر لباس يهدى الملوك الافلاس كما قال ابن سارة

أودت بذات يدى فروة أرنب * كفؤاد عروة فى الضنى والرقة
لو أنما أنفقت فى اصلاحها * جمعى لزاد على رمال الرقة
ان قلت بسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت

ومما أنشدت له أيضا قوله

فى مصر من القضاة قاض وله * فى أكل موارث اليتامى وله
ان رمت عند الله تقسم عدله * من عدله دراهما عدله

(وله أيضا)

ألا يا أيها القاضى تيقظ * لامرك واحترز من ترجمانك
ألم تنظر بداء كل حين * بمكروه وسوء ترجمانك

وهذا مأخوذ من قول الميكالى

سل شتما أعيا وصف هواه * فضناه ينوب عن ترجمانه
كما راقه سوالى تصدت * مقلتاه بدمعه ترجمانه

(وله أيضا)

كم قولة في الحق لكن تالها * من معشر يذهب بالمال

لو سئل الناس سبيل التقى * ما استنع القاضي ولا الوالي

وله

تزودحكمتمني * وحل القيل والقالا

فساد الدين والدنيا * قبول الحاكم المالا

وله

يصلح للحكام في عصرنا * ودانه في الاحكام عاييب

الطلب للوالي على شعة * والضرب بالدرة لمحتسب

وله في العلامة منوش التونسي

توفي التونسي قلت بيتا * يؤرق كل ذي فهم ويونس

أتوحشا وتونس بطن أرض * ولكن مثلما أوحشت تونس

وله وقول الشهاب المصوري في مليح اسمه يونس

لست لاعصاب الفقامايما * لان حسبي قده أميس

ولست بالا قمارستائسا * لان عندي قرى يونس

ومن هزلياته قوله

اداقام في سوق ينادلها كم * معاشر جمع الناس بنصت من حصر

فغاية ما يأتي به أن يقول ما * مقدم باب السوق الا أبو بكر

وله قصيدة مة صورة عارض بها مقصورة ابن دريد وهي

امرض اذا خفت كلالا أوونا * بعسجور ألفت جنب البرا

ومريها الوحد اذا اعللتها * أو الزميل ما عريت الوجا

موردها ظلال الشعب الصني * ووردها ماء عسير االقفا

ان قصارى العزم حد وغنى * وقيل جدوا اعتمدوا اعب السرى

من طلب العلياء يشق دونها * وعدم الصاب أحلى مجتنى

من قصد الجبن وآثر السرا * بجانب المجد فقد أعيى الاسى

فلايم ولد بقيع تسك * ان لن يورين المايا في المنى

يا رب خبت جبته في حالك * يشمخر دون مرمها الحجى

عود موارا كظليم نافر * أهوج مجبول المرى عبل الشوى

ثم انبري يعب في مرتدما * تمزقت بعد سرابيل الدجا

أما آن أن تبدو بعد تجنى * مهاجراً من الهوى الى الهوى

فتحسن صنع الدهر به * فى دارة تم بها ثم المنى

كنت بها لم أخش بيننا آمنا * ازل بين الاخشين فتى

بها رقة وادى فاحمد هندتنا * اسلو اولشيب برأسى تخطى

لم ينتبه العذل ولا يعطفه * طول المدى ولا تداويه الرقى

أنصر اذا اللوم ملاما وأذل * صب به لا يلتوى عن اللوى

لو جرع الصب كؤسا امتلا * فاقطع رجاو قل قد انقد السلى

لا يطيبه دون سلع مربع * ولم يرقه للبقا الا اتقا

ومنها أن المهام انلاب البرق من الكثور الواشى العذال بالحيا

وهى طويلة عديمة الطول والمعرة تدل على البعير ومن الوافدين عليها من الفضلاء الاعلام وكرام مشايخ الاسلام

(العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد المقرى المغربى المالكى نزيل مصر) فاضل لفر المناقب مشرق وبدر لعلو همته سار من المغرب للمشرق وهو رفيق السداد وبيت مجده متقلم الاسباب ثابت الاوتاد ونحو كم قيل فيه دمث من غير خفر ولين جانب من غير شرر ذو رأى برد اللبن فى الضرع والنارق الزند وله آثار يثنى عليها أثناء النسيم على الند وأدب امتزج باللطف امتزاج الماء بالخمر وفيصل حكم رفع به التنازع بين زيد وعمرو وهو انقسمه مالك أكرم سيد مالك وقد بوأه الله فى الحديث تكرمة بين العلياء والسدد وجد فى ارث المجد بغير كلالة عن أكرم أب وجد

مضت الدهور وما أتين بمثله * ولقد أتى فعجزن عن نظرائه

أما الشعر فهو أصمعى بادته وسلمان بيته وحسان فصاحته فامس قصب الاقلام الا حصدت شكر الدرأنه قبلة الآمال وأقسمت ان من البيان لسحر الكنه السحر الحلال وهو من قوم تعاد بذهم الصوارم وآثارهم فى كل جيد تمائم أنفق عمره فى كسب العلم الرائع لما علم أن مآل المال غاد ورائح ولما رأى ما بمصر من الحسد والنفاق وتجارة الآداب ليس لها بسوق نفاق ولم يرض بالكساد ومسابقة الحمير للجواد ارتحل للشام ذات العماد فقال له رائد السداد

من سابق الجواد بالحمار * جنت يداه ثمر الغبار وقد كنت

استمطر خيره واستودقه وأرسل أسر بيع النلال يتفجر ورقه وربوعلى منعما سر الشكل ونسيم اسعاد الاوت والرزايا بما يستنزل العصم الوهاد وتسنى له اذا الأيام حتى تساد وعصر اللئيم لئيم وزمان الكريم كريم

والورد دقرمى الربيع طلوعه * والعقد ليس يزين غير الجيد

فنص على بالأثر والعين لم يرض أن يجمع بينهما كنين نسبقت الثنايا لامانى وبان سعيه من كنت أرجو بشرا لتهان

فبكيت تطل الذى * لم يبسط حتى انطوى

وعلى ابا شيبة * فى وقتما مثلا انكما

وقد رهف طرفى فى رياض آثاره وصلأت أردان المسامع بنبي أخباره ورأيت به تنلما وبثوا ومحاسن تملأ الافواه ولا مساع دار ومن تأليفه أزهار الرياض فى أخبار عياض وفتح المتعال فى وصف النعال وغير ذلك ولما مر فى طريقه بمحمد بن يوسف التاولى المغربى كتب إليه يستدعى منه الاجازة

أموقظ حى العلم من بعدما غفى * وباسط كف البذل من بعدما كفا

ومحيى رسوم الاكرمين التى عفت * ومجرى معين الفضل من بعدما جفا

أبرئى عماندمليته ورويته * ففضلك يا أهل الفضل قد حير الوصفا

واجابه بهوه حتى انه ثراه وعطر مثواه

أيا واحدا اعيت محاسنه الوصفا * وانسان عين الود والخل الاصفى

ومشكاة أنوار القرآن والأدا * وساحب أذيال الكمال على الاكتفا

وحائز أشتات المسائل اذ غدت * مفاخره فى أذن مغربنا شنفا

بعثتم بطرس بل بروض بلاغة * تعطرت الارجاء من نشره عرفا

وأملتم أعلى الاله مقامكم * وألبسكم من عزه المطرف الاصفى

من القاصر الباع الضعيف اجازة * ألم تعلموا أن الصواب هو الاعفا

ولست باهل أن أجاز فكيف أن * أجيز على أن الحقائق قد تخفى

فاضواء فكرى أظلمتها حوادث * فآونة تبدو وآونة تطفا

ولولا رجائى منكم صالح الدعا * لما سطرت يمناى فى مثل ذا حرفا

فأرجو من الرحمن جل جلاله * ومن فضله أن يقبل العذل والصرفا

وهنا

وهذا اذا انهدت الى أبرتكم * على سنن الأزرق والقصد الأوفق
جسيم تأليف ونلمس وان رهى * ونقرى وانحاز الركاكة واضعفا
وكل الذي أورده من لقيته * من السادة الغر الذين أحسنوا الوصفا
كسيدنا شيخ الائمة * سعيد فكم للمعارف قطفا
عن أشياخهم من أهل فاس وغيرهم * كمثل ابن هارون وأعظمهم كوفا
وهذا هو الشيخ ابن غازي وبعده * شهير فلم يحتج لشهرته كشفا
رضي الله عنهم وما كان قبلهم امامنا * ووالى على مثواه رحمته عطفا
ولا تغفلوني من دعائكم اذا * مددتم بباب الله سبحانه الكفا
وعند ضريح الاولياء وذكرهم * عسى نرتوي من بحر غفرانهم رشفا
وان جؤل الناس المعوق بعسرنا * فلا أمن راعى الحقوق ووافى
وكاتبه المقري أحمد مرتج * من الله نيل العون والبر والعطفا
بجاه شفيع الخلق مأملنا الذي * نؤمل يوم الدين من حوضه رشفا
عليه من الرحمن ألف تحية * ننال بها حسن الختام مع الزلفى

وله في مثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم

لك الله من تمثال نعل كريمة * بخير الورى دامت سنا وسناه
يحق لذي داء يلازم وضعه * على جرحه منه ينال شفاه
وذلك دليل في مآثر من علا * على كل أوج اذ أجاب نداه
ومن ذا الذي يحصي فضائل أحمد * وقد جود القرآن فيه ثناه
عليه من الرحمن أزكى تحية * تؤسس للمدح الشريف بناه

وله

يا مثل نعال خير فخر العرب * يس أجل واطئ للترب
كم رمت مديحه بقصد القرب * والعذر أجل والمعاني ترب

وله

أعظم بمثال نعل عز العرب * من أرشدنا الى أجل القرب
قبله وكن بحقه معتنيا * واجعله وسيلة لدفع الكرب

وله

ومثال نعل عرفه متأرج * في الخافقين ونوره متبلج
ما كان نعال أجل من وطئ الثرى * وبدت كواكب مجده تتبرج
فاجعله خير وسيلة ترجو بها * دفع المكاره حين ضاق المخرج

صلى الاله على مشرفه امنى * اشكل منطبه الهدايه تستع

ولما وقفت على كتابه ثم التعاليقات ضمنه البيت المعرى

حكى الغراب مثال نفيه * لما غدات تقبيل توالى

أقول لنعل خير الخلق طرا * وقد سازالها بقرا لجلالا

دعزبه التراب فكل ملك * اريا القصد ثجبر العزالا

ليهنك في المكارم والمعالى * كالمعالم القمر الكمالا

وانك لو تعلقت الثريا * بشعلك ما تطعمته قبالا

وكتب له صاحبنا عبد العزيز الفشتني بارك الله فيه

يانسمة عطست بها ريح الصبا * فتحمدت بعبيرها حامل الربى

هي الى ساحات أحمد اشرحه * شرقى الى لقيا شرحا طيبا

وصى له بالنحو من أضلعى * قلبا على جمر الغضا متقلبا

بان الاحبة عنهم حى قد نوى * منهم وآخر قد نأى وتغيبا

فعسالك تسعد الزمان بقربهم * فأقول اهلا باللقاء ومرحبا

أقول استعارة العطاس للنسيم غير مستحسنة والمعروف في كلام فصحاء العرب عطس الصبح والفجر وفى شرح الفصيح للمرزوقى يقال عطس اذا الطائه صيحة من غير ارادة ومصدره العطس والعطاس الاسم بجعل كالادراء ويقال أرغم الله معطسه أى أنفه وعطس الصبح الفجر على التشبيه ولابى اسحاق الغزى في قصيدته المشهورة التى أولها

أمط عن الدرر الزهر اليواقيتا * واجعل لحج تلاقينا مواقيتا

كم من بكور الى احراز منقبة * جعلته لعطاس الفجر تشميتا

ومن لطائف بعض المتأخرين قوله

قلت له والدجى مول * ونحن في الانس بالتلاقى

قد عطس الصبح يا حبيبى * فلا تشمته بالفراق

وكتب أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتى على كتابه زهر الرياض في أخبار عياض

أهذه أزهار هذى الرياض * أم هذه غدران أنهارها الحياض

بيت معتل الصبا عندها * يروى حديث الشفا عن عياض

فإذا ما جاءها اصطلا * ومن غدا مجراه على الناس فاض
أنكر فكري بين آرائكم * تنزه الأحداق بين الرياض
أنتم قد رفعت أمرها * فاقض على الأفكار ما أنت قاض
توليت بالحق سلطانكم * ترقيه للعهد دون انتقاض

ومن البيوت بيت العمري بيت الحسان وأولاده وآثارهم تدل عليهم ومن أدركناه منهم وهو آخرهم القاضي أحمد بن الحسان شقيق النسيم ربيب النعيم ريحانة الأدب شمامة الطرب أزكم المكارم خليفة هطال الغمائم جواد طليق غصن في ساحة المجد عريق ملكي الصفات ملكي السمات بسام العشيات راحته سحابة نداها يروي الأقطار برقها اللامع في أيديه النضار إذا اندمت وفود الطالبات كان رحيب النادي وإذا ضاق صدر الدهر فندبه واسع الصدر الحاضر والبادي غض الأدب مورق الحسب لم يزل يجني زهره الغيان من حدائق الأيام ويحتسونها من مناهل اللذة والناس صيام حتى كدر الموت ورده وبدد الدهر المحسود بنوائبه عقده وكان كثيرا ما يذاكرني الآداب والمعارف ويأخذ مني على رغم الزمن تحف اللطائف في أوقات كانت أعين الفضل قرة وعلى مكتوب العمر عنوان المسرة

إذا ما مضى يوم ولم أصطنع يدا * ولم أقتبس علما فما ذاك من عمري

والدهر يومئذ بالإحسان ويلف برد الشمل على أعطاف الحسان وهو لا يحسب من عمره غير أوقات فيه ولا يطرق سمعه أسماء غير لذاته ولهوه كما قلت له مخاطبا وأنشدته مداعبا

لا تبك غدا ولا تعتب بأسماء * واصرف زمانك في لهو وأهواء
يوما برش ويوما بالحشيش وبالأفيون يوما ويوما كأس صهباء

وسألني يوما أن أصف له الشمعة وأذكر من الصفات على لسانها لمعه فقلت له لم يترك الأوائل في قوس الوصف منزعا ولا لأهل البيان لمعانيها مطمعا ثم بدا لي امتثال أمره لما كان له من حقوق الظرافة والرفقة فقلت

لعسال الشموع سنان نار * إذا ما لاح ينهزم الظلام
أقول له وقد وافى ببشر * كأنك في فم الدنيا ابتسام

لما أحست الشمعة وهي صاحب مستقيم والطفت حتى ضرها مرور النسيم مسامر

أيضا المثبت كل مولى وساحب بذ رشفه ليشتغل بقت طول ليله في خدمة الاصحاب ويؤنس في الخلوة باطرهم بالاحباب

لمارأت أن الظلام يكيدها * ويكاد يؤذن شملها بشتات
أكلت من انفها المرح فسهام وتأطت كتلهفنا للحيات

قامت على الكرسي تجلو نفسها في الظلمات انت فرة تشق فمام الجيوب اتم ياى عن صدر الحوات لاترتقي نالت سواها اذا اختلى الحب بجيبه في دياجها

مثل نصبت لها بصة نالت * يارب فتلك نعمة في المجالس

أحببت ان الشمع يوصف بمحاسن الشمع فاقول هي غصن فضة مثمر بالنضار أو هدية حرق نفسها بالنار بأنفاس النسيم يتوهمانها ويقطع رأسها ازداد حياتها تذب النار في جسمها كادب في العمر الأجل وتبكي فالنرى أدلك ارتدادها لفرقة العسل ويقرن اسماء القوادف الما ادنت بينه وفرقت يد الدهر بينها وبينه

بانار وقت الحوادث بيننا * وبها أعود الفتل روى

تساقط على معصمها من الدمع سلاسل فضة أو ثمار يحيط بها كأنها عاشق ناحل ملتهب الاحشاء ومدمع سائل وهو ثم امن قلبها وهو عجيب وان القلوب تحيى أجسامها وهذه لهاتذيب اذاجن الظلام زالت أشواقها وظهر اشتعالها واحتراقها وكيف تحاكيه وهي تنعم بالنهار وتعذب بالليل وذلك في كل حين حريق بشجون كالنار وغريق بدمع كالسيل

هيهات ماأنت مثلي أنت في دعة * طول النهار ويومي كله حرق

لايرجع عن معشوقه ولو قطع رأسه ويشتد ارتفاع صدر أمله براحة يأسه

عفت به كالنار في الشمع فهي لا * تفك يداعنه ولو جز رأسها

وفي معناه قولي ويلاه ما أقاسي * ادمعي في الناس صححه
قد أحرق القلب مني * حتى كأني شمعه

وأني يشتوى من عذابه في عدبانه بجن نار في أحشائه بعد ما احاطت بها أوجهه غصن أثمار تجنى على من يجنيها تحيي الليالي وهي تبيت تحييها (طرة صبح تحت أذيال الدجا) غرة في وجه أدهم الليل اذا بدا منارة اذا أخفتها لمس وردتها عبرا واذا بدت في كل مظلم جعلته مقمرا

ويقطف

ويقطف من رأسها الجلنار * فرجع اخليها أسودا

ألا ورد من قبسها الزاهي علم * ونشدت بجمعها دراما نب

فكيف تقلم تقلم ما الشعر بالشيب رأسها وحست من حرارة القلب أنفاسها

أو ما خلقت الشمس بأسدة * فكلما احتجبت قامت مقاما كبوا

أم يتوليه من واسطة ذلك أن تقول لساق فهى على ما تريد من طرب واقتراح

في وقت عبادة أو وقت راح أو في مجلس شراب وطوراً في وسط شراب

فقد منها جانب لا تسعد * وللاو منها الجلاء عجائب

تبدى في ... التسداني ذائلة (من عظم ما قدمت في أبكاني) (فقد قسم العينان من

شدة الحدق) ومن غريب أمورها حرارة دمعها في وقت سرورها ألف عليها

... من الانضارهم وقد طولت الاتستفهم عما اخفى من الاسرار شجرة تسقى أساولوا

من ادالتها أطلعت وردة الشوك لو اختبى على يد جانيها قامة هيفاء لو نحت صبغ

الدجى شق ورد الشوق أزهار الفتن الورق عليها وصدحت

كأوجنة الورد الاتى تنازعها * والقامة الغصن الاتى تثنيها

تلك على مباهج الخدود تجرى فتقطع لسانها وهذا جزء الفترى اذا أشارت الى

القلم بلسان أوفى حرفه وحرب واذا وافت النار طامرة رأسها أعادته بتاج من

ذهب واذا أرخت الليالي أستارها السود أمست بنورها مطرزة ولو رام المتنبي وصفها

بكافور يا ام كانت له معجزة صدقت رأى الما نوية المشهور في القول بأن الخير مخلوق

من النور

وأنلستها المالوف قلبها * حدا أسالت دمعها مدرارا

وغدت لفرط الغيظ تعطى كل من * وافى ليقطع رأسها دينارا

سرقت ما في وجنات الغيد من الاشراق وما في قلب الصب الكئيب من الاحتراق

فلزمها حكم الهوى بجناية السراق فانتدب المقص ونشط وقام لقطع رأسها وانقط

ذوائبها والسارق يقطع منه اليد واليمات فم قطعوا منها الرأس واللسان فكان ذلك

الجزء رأس شراب أحمر أو فراش رفرف على اللظى أو طائر بلتذ بقطف شقيق السنا

(كأنه نعامة يقطف منها توبا) وما نصبها عند طوور لهيبها الالظنه أنها ذوائب

اشتعلت شيبا فزاد ذلك القطع في الانوار كم تسمو بالتقليم الغصون ذات الانوار

أصحابها منهم مسرور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور تلك

وترى الشمع لا زال لنا • ضاحكا مبتسما من بشره

كأنما قد سره أوقاته • وهي تنقص زالممن عمره

تعي الندامى عن العلق أسواءها وإن عرضت أضرب العتق شفاؤها قطرتها من الذهب قطعة سبيح ملبسة بذهب أو بشمع تحت ورد أو كانور على جني دنا والسبب نثر إلى الصباح أولسان حرس تحرك ولا يقدر على الصباح مشبعة تلعب بالريح تقصره أعله ثم تسله على يدها تندى منه سلسله وتارة تبرز منتصبة مدهنة وطورا تنشره تراه أوراق سوسن وآونة تنشره منديلا وترفعه فوق رأسها إكليلا وطورا تدوره سالما ثم تحركه فتراه لسانا وتارة تطويه ثعبانا ثم تدفعه تارة ذهب أو تجعله حمة عقرب وإذا طلع الصباح انطفأ منها المصباح فهي حسب أظهرها في سريرته وأفناء ما تقطر من دموع بكائه وليس معذب بنار عدمائه كمعذب نار في احشائه

يقول لسان الشمع لما رعندما • بكى بدموع عقدها طل ينتثر

تروق فما هدى دموع التي ترى • ولكنها نفس تذوب فتقطر

في أول عمرها ترى فرقها شاب ثم إذا امتدت يرجع اليها سواد الشباب وإذا أسبل الليل أذياله تراها واقفة كأنها تريد ميدانا غزاله لكنها إذا دنت تهرب فكأنها خافت من الصبح إذ خرج حانقا يترقب وإذا أوقدت على جانب الغدران تخالها بانعكاسها شبابا على عمد من المرجان وكرعا الخليج وسماها لهب صرح زجاج على عمد من ذهب

والشمع فوق البحر تحسب أنه • من لجة قد أطلع المرجان

والماء درع والشموع أسنة • ولها إذا خفق النسيم طعان

تارة تبدو سافرة كالعروس وتارة تحتجب في خدر الفانوس فتراه حاميا ساطعا على المرآن متصفا من حرارة الأشجان متصبرا على الأوصاب تعد ضلوعه من تحت الثياب فيما لست تنكر لكنه لسكنه به يشتر

أنظر إلى الفانوس تلق متيما • زرفت على فقد الحبيب دموعه

يبدو تلهب قلبه لعيونه • وتعد من تحت القميص ضلوعه

فهو رواق النور ونديم السرور والشمعة منه في حجاب كنجم خلف رقيق سحاب كليم لا يعاف الردى إذا رجد على النار هدى يستر نور الشمع بكتمه ويخفي قلبه

يحدقنا الحزن مثله وقد جنت القناديل الغرتم امنه فهي مسلسلة وصارت بنار الهوى مشتعلة مشتعلة واشتعلت النار على رأسها معلنة بالشكوى متظلمة الحجام الهجر والجوى وقال لسان حالها هي تغضب الشمعة تكلمه ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وكيف لا وقد أفنت نفسها في خدمة من أشرقت بهجة ذاته واشتعل رأس الشمس وحاجب الهلال شيبا وما أبصر النظير الشامخة وانى لأعجب كيف تقب بالحيطان والدهر من موائد كرمه يذوق ألوان الاحسان وكل مهم ظمآن من موارد نداه ريان ومن هم قام في مجلسه منتصبا لم لا ينثني من سروره برؤياه طربا

كأن الشموع وقد أظهرت * من النار في كل رأس سنانا

أصابع أعدائك الخائفين * تضرع تطلب منك الامانا

ثم أعجب من قرمسه بالمله كيف لا يورق وقد سقته بحور فضائله وأظن الشموع ما ذرفت دموعها وأطالت رفعها وولوعها الا لانها قدعلمت فراقها رؤياه وبعدها عن وجه تستمد من سناه ويعوض الليل عن الشمس محياه

ليس فيه عيب بعد سوى أن أياديه تجعل الحر عبدا

ذو أياديه سماء طالت قيم الذراري أم النجوم هوت ترجو سعد اقباله الساري

أم أنت يوسف موعود أوقد سجدت * لك النجوم وهذا كله حلم

ولو كان الشمع استعار ما ندرت تسطو عليه يد النار فان جاهه جنة من الجنان فكيف يعذب فيه بالنيران ثم انى السالك بجنابه وانتظمت في سلك أحبابه اعتذرالى الزمان مما جني ولم أعرف من أحواله الا الغني تخلص روحي من يد الاجل وتركني أعجب الدنيا بلا أمل وقد اهتديت لسدته بأشواقه ولولا نداه خفت عليه نارا كانه

كن محسنا مهما استطعت فهذه الدنيا وان طالت قصير عمرها

ان المآثر في الورى ذرية * يفنى مؤثرها ويبقى ذكرها

فترى الكريم كشمعة من عنبر * فنيت فان طفئت تضوع نشرها

لا زال جاه روضا تقطف منه زهرات الاماني ولا تصل الى سياج حمايته يد الجاني ما تلا لسان الشمع سورة النور ونسخ سورة الليل من صحائف الديجور وجلى كف الصباح نور النجوم وانحل من جيد الدجى عقدها المنظوم وأراها أما أهلكت نفسها بالنار الا لانها لم تقف بين يدي النبي المختار حتى تقتبس من أنواره وتقطف من روضته معطر

أنواره صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما دامت الشموع متمكنة بين مرقده وشرابه
قوله أمام الرئيس بين يدى النبى المختار إشارة الى أن النبى صلى الله عليه وسلم وقد في
مجلسه نور أصلا وان كان الشمع موجودا فى عصره وقبله وقد سئل خاتمة الحفاظ
الجلال السيوطى عن ذلك فأجاب بأنه كان فى القديم وقبل عصر النبوة وأول من أوقده
من العرب جذيمة الابرش وكان موجودا فى زمنه صلى الله عليه وسلم ولم ينقل عنه فيه
صاح وقد روى فى حديث أنه أوقد للنبى صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبد الله ذا
البجادين وله فيه مؤلف سماه مسامرة السموع فى ضوء الشموع وقد نحوا الى هذه
الشمعة نحو القاضى ناصح الدين الارجانى فى قصيدته الشمعية وهى من بدائعه وهى
هذه

غث بأسرار ليل كان يخفيها * وأظهرت قلبها للناس من فيها
قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن * الا ترقيه ثمرا من تراقيها
سفيهة لم يزل طول اللسان لها * فى الحى يجنى عليها ضرب هاديها
غريقة فى دموع وهى تحرقها * أنفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهجور اذ ذكرت * عهد الخليط فبات الوجد يبكيها
يخشى عليها الردى مهما ألم بها * نسيم ريح اذا وافى يحييها
بدت كنجم هوى فى اثر عفرية * فى الارض فاشتعلت منه نواصيها
نجم رأى الارض أولى أن يبوزها * من السماء فأمسى طوع أهليها
كأنها غرة قد سال شادخها * فى وجه دهماء يزهيها تحليها
أو ضرة خلقت للشمس حاسدة * فكلما احتجبت قامت تحاكيها
وحيدة بشباة الرمح هازمة * عساكر الليل اذ حلت بواديها
ما أنصفت قط فى أرض مخيمة * الا وأقفر للابصار داجيها
لها غرائب تبدو من محاسنها * اذا تفكرت يوما فى معانيها
فالوجنة الورد الا فى تناولها * والقامة الغصن الا فى تثنيها
قد أثمرت وردة حمراء طالعة * تجنى على الكف ان أهوى يجتنيها
وردت لنا الايدى اذ اقتطفت * وما على غصنها شوك يوقيها
صفر غلائلها حمر عمائمها * سود ذوائبها بيض لياليها
كصعدة فى حشا الظلماء طاعنة * تسقى أسافلها غينا أعاليها

كم ليلة ليل ... فيها قلت ثم * امست لها الظلماء للصبح تذكيها

وسيقت ... اوطرا * ان انت لم تكسها تاجا يحليها

صفراء هندية في اللون ان نعتت * والقد واللين ان أعملت تشبيها

فالهند تقتل في النيران انفسها * وعندها ان ذاك القتل يحييها

ما ان تزال ببيت انه لاهية * وما بها علة في الصدر تلويها

تحيي الليالي نورا وهي تقتلها * بئس الجزاء لعمر الله تجزيها

قدت على قدر ثوب قد تبطنها * ولم يقدر عليه الثوب كاسيها

صفراء زرقاء ما تنفك قالية * تقص لمتها طورا وتغليها

شمطاء شعثاء لا تكسى غدائرها * ليل الشبيبة الا حين تبليها

قناة ظلماء ما تنفك يا كلها * سنانها طول طعن اذ يشظيها

مفتوحة العين تفني ليلها سهرا * نعم وانسانها اياه يفنيها

وربما نالها من اثرها مرض * لم يشف منه بغير القطع شافيها

أهلا بها في سواد الليل مسعدة * اذا الهموم دعت قلبي دواعيها

لولا اختلاف طبائع واحدة * ولا الطباع اختلاف في معانيها

بانها في سواد الليل مظهرة * تلك التي في سواد القلب أخفيها

وبيننا عبرات ان هم نظروا * غيضتها خوف واش وهي تجريها

ما اندمتها الليالي في مطالبها * ولا عدتها العوادي في مباغيها

ولا رمتها ببعد من أحبتها * كما رمتني بقرب من أعاديها

ولا تكابد سهادا أكابدها * ولا تداجي بني دهر اداجيها

أبدت الى ابتساما في خلال بكى * وعرفي ان محض الحزن يعريها

فقلت في جنح ليل وهي راقصة * وشن في حضرة جلت أياديها

لو انها علمت في قرب من نصبت * من الورى لثنت أعطافها تيها

ترى المصابيح زهرا من جوانبها * وقد جلى صفحة الغبراء ذاكيها

كانهن نجوم الافق نازلة * باتت تقبل أرضا انت واطيها

وللصابي فيها أيضا

غصن من الذهب الابريز أثمر في * أعلاه ياقوتة حمراء تستعر

تزويسين هانورتقلب • ليلا ونعمته والسبح يبهر
حتى اذا انقدت كان الجلاء لها • قنع السواد فبادا النور ينتشر
تأنيث ليلا كما اتى البرهان • لاح النسا طواها دون الخفر

(نور الدين على العسيلي) نور حدقة الزمان ونور حديقة الحسن والاحسان وكل عيون الفضلاء والاعيان وانسان طرف الظرف وعارض وجنات اللطف وقبلة وفود الفضلاء وفاكهة تدخل بحديثه الندماء الفائق ريحانة الادب وتمائم الطرف وكان في عنفوان عمره يتطلب بالجامع الازهر من رياض العلم غض زهره في ربوات زاد وجنة تجري من تحتها الانهار حتى عبقت من شمائله نسمات الند وقطرت من سلسبيل أوصافه مياه المجد فلا زال يشتري متاع الحياة بجوهر عمر النفيس معتكفا في حرم التأليف والتدريس حتى جذبه ساعد الاقتدار الى محلة دمياط الممعاونة تدرج في مقولة الكيف وربما كسر دائرة بالنحول ضيف الطيف حتى قاسى الامرين الفقر والهرم وهما أسوأ من الفضيحتين المسبة والندم

وما كل افضال وان جل قدره • يحق على طهر المروءة حمله
وأكثر من تلقى يسرك قوله • ولكن قليل من يسرك فعله
وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي • فأدبني هذا الزمان وأهله

فما كل غرة تعلو على غمائها ولا كل بارقة تجود بغمائم المايئس من الدهر والكرم حط رحل أمله عند الاستاذ البكري في أجل حرم وسيدته لركاب أمله حادي ونور غرته في ظلم الخطوب له هادي ففتح حادي الكنوز برقة أمعائه ومندل ذكره وعطر الانامل ممعل النوم من الاحداق والدام من الاقداح وتوجه وجه أمله بعدما أحرم من الرباط الى كعبة المجد السماح ولبه بهوته الحب بالحبيب وتنظرت اليه عيون أمانيه تنظر المريض للطبيب فقابل الدهر بوجه طليق واهتز في روض كرمه غصنه الوريق فكانت غرر أزمانه تحت طراز حلاه واحسانه

عقود الى طلى الايام تجلى • وطرز الى أكمام الليالي

حتى تم عليه الكمال عمم نغر النور بلمات النسيم ونثر كف الدهر حسدا عقد ذلك الاجتماع النظيم فطما صرصر الموت أنواره ومحا عينه وما قدر أن يمحو آثاره وله شعر رائق ونثر فائق فمنه قوله من قصيدته

هل بالحمى من بعد ما بنتم امكان * أم في خلال بيوت الحي غزلان
أم الغواني تهادى وهي سافرة * أم الشموس أقلتهن أغصان
سقى الحمى ولياليه التي سلفت * من أدمعي ومن أنوائي هتان
حيث الرقيب عمٍ بالصد عنهم * والحب ذو كرم والوقت امكان
وحيث نرفل في برد الشباب الى * تلك القباب وغصن العيش ريان
يا صاح لم تبق من بعدها أسفا * ذا ان عيشك بعد اليوم خسران
لي في الديار سقاها المزن ديمة * غزال حسن بديع الخلق فتان
يا رب الحسن قد بالغت في تلفي * أما لهجرك بالميعاد هجران
هلا نظرت الى مضناك راحمة * فكان ينفع مثلك الحسن احسان
ولائم ظل يبدي لي نصيحته * لو لم تمج أحاديث اللوم آذان
وكان ظاهره عنوان باطنه * والوجه للقلب فيما قيل عنوان

(ومنها)

اني امرؤ ما حييت الدهر أمدحكم * لعل لي بالذي عفو وغفران
سننت نظمي ومدحي فيكم نعمي * يقال اني على الحالين حسان

ومن مقاطعاته قوله

كأن الخال في شفته اللمى قد * كسا في الشيب قبل أوان شيبي
نقطة أفردت من بين عرب * تروم الورد من ماء العذيب

وقوله

كل فعال الحب محمودة * وان تناهى وتجنى وتاه
فوصله قطع لداء الأسى * وهجره قطع لقول الوشاة

(وقوله)

دبت له ذؤابة * حكية من خلقه * تحمي ضعيف خصره * من ظالم ردفه

(وقوله)

كأن الذي أهوى على نفسه جنى * فسال على تلك المحاسن بالفتك
فأغرق خديه بماء جماله * وأوقع في الظلماء ناظره التركي
وألقى بنار الخد خاله كأنه * من المسك مطبوع تنادت يا مسكي
وحاجبه يبكي عليه من الضنى * وخاصره من ثقل أردافه يشكي

(وقوله) صبغة الصداغ • للحسن فيه امور
مذ خط منه عارض • لم يبق فيها نظر

وفيه توجيه وفي معناه قول ابن النبيه
كأن ذاك العذار حاشية • خرجها كاتب لنسيانه

وما قلته من رباعيات في معناه
غصن غضا له المعاني ثمر • يجني فيظل دائما يشتذر
لم ألق شبيه وجهه في أحد • الا المرآة صنعت وفيها نظروا

(وقوله) وفاعل بتركني عامدا • وهو ارق في الهوى مالكي
أقول للناس ألا فاعجبوا • من منع هذا الفاعل التارك

الفاعل بلغة أهل مصر خادم البناء ويقال الفاعل التارك عندهم كناية عن القبائح نفيه ايهام ظاهر وله

وكفك ما وفى تروى به الورى • وعهدى بالطوفان يأتى بتنكيد
ولا غرو ان أرست بها سفن الرجا • ببابك يا مولى النوال على الجودى (د)

وله في عبد يسمى رجا
انى اتليت برخص فبائعه • ليست تعد على ما فيه من عوج
كل الامور اذا ضاقت لها فرج • الا أمورى اذا ضاقت فمن فرج

وله يا معشر جمود نوال • نداء الناس مطمع
لا تخش في الدهر سوأ • ان المحدارك يقلع

وفيه تورية على متعارف أهل مصر يعرفها من له خبرة بالمسان وله في دولاب
ودولاب مررت به سحيرا • يئن كأنه الصب المروع
غدت أضلاعه تعد سقما • ويفنى جسمه صب الدموع
يدور كمن أضل الالف منه • وذاق تشتت الشمل الجميع
فقلت له فديتك من كئيب • كساه الهم أثواب الخشوع
علام أراك تبكى كل وقت • وتم تقف في المنازل والربوع
فقد قربت لى حزنا بعيدا • وغاب نواك عن شجوى
فقال أما علمت بأن مثلى • خليق بالصبابة والولوع

وإني كنت في روض ربيعا * أبيت من الأزاهر في جموع
ولي في المنتمى أعراق صدق * أصول أنجبت أزكى فروع
إذا ما الورد قابلني وحيا * تفرج وجنتاه بالنجيع
ويصفر البهار لدي خوفا * كصفرة عاشق صب مروع
وإن نضدت بنواة داب ربي * أجود من النثار على الجميع
فتمتني الشقاء إلى شقي * شديد البطش جبار قطوع
فالقاني على رأسي مريدا * وأنت مشاهد حال الصريع
وقلع للذنب أوصالي بعنف * وسار بدق عظمي في ضلوعي
فسرت أرى الذي قد كان دوني * أناف وسار ذا شأو رفيع
على قلبي أدور عسى وأبكي * عليه أسى ككلات هلوع
فكيف الأمر إن أدمنت نوحي * وجدت بدمع الطرف الهموع
وسائل ناعم أبناء جنسي * فلا تعتد بالجدع المنيع
فإن الدهر قد صاد كيدا * وأسباب القضا شرك الوقوع

والدولاب لفظة معربة لها معان منها الساقية وهو المراد وللشعراء فيه معان كثيرة من بديعها قول الأمير مجير الدين بن تميم رحمه الله تعالى

ودولاب روض كان قبل اغصنا * تميس فلما فرقتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجري

وله مضمنا

إذا حمل الشيخ الكبير له عصا * فقد رحلت عنه اللذاذة والهوى
وعممه الدهر اللئيم عمامة * ثلاثة ألوان بها تكيف القوى
وجاءت له الأحزان من كل جانب * وألقت عصاها واستقر بها النوى

والمصراع الأخير مضمن من قصيدة معقر بن الحارث البارقي وقبله

تهيل الأسفار من خشية الردى * وكم قد رأينا من ردى لا يسافر
وألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالإياب المسافر

والقاء العصا جعله العرب كناية عن الإقامة وقد يجعل عبارة عن الظفر والمسرة ولقد أجاد الباخرزي في قوله

حمل العصا المبتلي • بالشيب عنوان البلى
وصف المسافر أنه • ألقى العصا كي ينزلا
فعلى القياس سبيل من • حمل العصا أن يرحلا

ولعمرو بن جبلة الدمشقي وينسب لغيره

ولي عصا من جريد النخل أحملها • بها أقدم في نقل الخطا قدمي
ولي مآرب أخرى أن أهش بها • على ثمانين عاما لا على غنمي
كأنني قوس رام وهي لي وتر • أرمي عليها رديد الشيب والهرم

ولأبي العلاء المعري

ربيع أبي سعد حملت وقد أرى • وإني بلدن السمهري لرامح

أبو سعد كنية الهرم وربيع أبي سعد عصا الشيخ الهرم وقال صدر الأفاضل وهو أبو سعد ابن عاد وكان من المعمرين وهو أول من اتكأ على العصا وقال بعض المعمرين

أصار أبو زيد عيني سلاحه • وبعض سلاح الدهر للمرء كالم

وأبو زيد كنية الدهر ويقال له أبو سعد أيضا وسلاحه العصا التي يتوكأ عليها الشيخ وقيل انه كنية الهرم وقال أبو الأصبغ العدواني المعمر

أما ترى شكتي ربيع • أبي سعد فقد أحمل السلاح معا

وفي شرح أبيات الكتاب أبو سعد لقيم بن لقمان وكان كبر حتى مشى على العصا وقال الجاحظ ربيعه عصاه ولذا صغر وقلت أنا

ربيع أبي سعد اذا احتاجت يد • وفي السن طعن ليس عنه عدول
فتضارب الايام في حومة الفنا • ومن نازل الايام فهو قتيل

وقلت أيضا

اذا حمل العصا شيخ تأسى • ولا يكفيه رجلان اثنتان
فسوف يزيدها حتى تراها • وقد تمت ثلاثتها ثمان

كناية عن الموت فان تابوته يرفع بأربعة رجال وما قيل فيها

قوس الدهر قامتي • فاتخذت العصا وتر

﴿وقال اسامة بن منقذ﴾

جفاني الدهر وابلتني الليالي والعبر

نسرت كالقوس بين * عصاي للقوس وتر
أمشي في مشي وفي * خطوي فتور وقصر

﴿ وقال الشريشي ﴾

ما لقوس من القفو من كبر * وأبيض ما كان سودا من الشعر
جعلت أمشي كأني نصف دائرة * لا أبحث على الأرض أو أقوس بلا وتر

وقوله وصحبه الدهر ثلاث عمائم وثلاثة ألوان هي عبارة عن ألوان الشعر وإذ يكون أسود ثم يصير أشمط ثم يصير أبيض وهذا معنى وقع في كلام العرب قديما كما قال بعض العرب

قصر الليالي خطوه فتدانى * وحنون قائم صلبه فتحانى
يا من لشيخ قد تخدد جلده * أفنى ثلاث عمائم ألوانا
سوداء حالكة وسحق مفوف * وأجد لونا بعد ذا ألوانا
والموت يأتي بعد ذلك كله * وكأنما يعني بذا الإنسانا

وله تآليف كثيرة أجلها شرح المغني وهو تأليف جليل عما سواه مغني وقال فيه لما هذب معانيه وأودع فيه محورا عينا في جنة أبوابها ثمانية يشير إلى قول البدر الدين الدماميني

ألا إنما مغني اللبيب مصنف * جليل به النحوي يحوي أمانيه
فما هو إلا جنة قد تزخرفت * ألم تنظر الأبواب فيه ثمانية

وهو من قول الحسين بن صدق الواسطي من شعراء الخريدة

دمشق في أوصافها * جنة خلد رائقه
أما ترى أبوابها * قد جعلت ثمانيه

وقلت أنا

مغني اللبيب جنة * أبوابها ثمانيه
أما تراها وهي لا * تسمع فيها لاغيه

ومن البيوت العامرة بمصر بيت السادة الوفائية

﴿ فخرهم السيد علي وفا وأولاده المعلق على عاتق السيادة نجاده ﴾ سادات السادات لهم المجد والزهد عادات لهم أنفس قدسيه أفيضت عليها العلوم اللدنية لم يخالف أحد منهم ملة جده المختار الا أنه نظم جواهر الأشعار ولهم شوارد فقال لها

النسيم مناخ والدمع عقيان تعالما تربت و بها النساح وأباطح المسك بها
طمت وعلت رباه الماء والمثل فتوارث الصادي منفس وهادم الذبول ديثوم
الآن معمور ولواء سلوتهم على كاهل الدهر منشور ولهم مساجد وآثار وربوعها
كبرا عن كابر وروى زندهم وانقدح فيه قادح فسرت لهم أباطح المعارف
(وسالت بأعناق المطى الأباطح) وترشفت من مشكاة الحقيقة مصابيحهم أنوار
الملأ الأعلى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء فمنهم الأصاحب ديوان ذاق
سبيل اللاعب بلطائف الطيب من الأسحار اذا رجعت بانتشاء الأزهار فمن
ديوان السيد على وفا قوله

تغيبت عن عيني وجملك شاهدي * ووجهك مشهودي وما عنك عائق
فلى غبت والاشباح مني مغارب * وان لحت والارواح مني مشارق

ولابن العفيف قوله

كأنما وجهك معاطيس أنفسنا * فحيثما درت دارت نحوه الصور

ولابن التلمساني قوله

كل ما في الوجود منك اليه * ليس فيه نور عيني قبيح
مذهبي فيك يا وجودي وعيني * مذهب صادق وعزم صحيح
لم تزل قائلا لكل محب * كما يفعل المليح مليح

ولسيدي محمد بن أبي الفضل الوفائي من قصيدته

ألا صاحب كالنسيب حلو شمائله * يسائلني عن قصتي وأسائله
بدور غرام بيننا كلما مضت * أواخره عادت الينا أوائله
رعى الله أياما أهاج بلابلي * اليهن روض قد تناجت بلابله
فما راقني في الماء الا صفاؤه * ولا شاقني في الغصن الا شمائله
أبيه القمري صب له الصبا * رسول وأوراق الغصون رسائله
معارف حسن في مناجاة طيره * اذا أنشدت ما دونه حواسله

﴿ومنها﴾

رشائيه قد أملت ما لا أناله * مغالطة حتى كأن أناله
وكن حابي أن غلطات خاطري * نعم اذا بالجبر منه يقابله

﴿ومنه أيضاً﴾

قل لوجنته جنة ذات بهجة * ترى لعيون الناس فيها ازدحاما
حمى وردها ريحان العذار * فيا حسن ريحان العذار سياجا

(حسن تخلص)

ولما سرح من الزيحان معروفاً في الاقدار العرفية أنشدنا قدس الله سره

أرى بين تلك البرية خده * ماء الحياة الذي فيه مورد
في خده الراح التي قد أسكرت * سكرت لما قلت في تعريد
ساحت الانام غداة خدك أبيض * واليوم خدك بالعذار مسود
نسج العذار لاحقه بلاحقة * قرب عذارك لا يزال يجود
فابيض لي الخد يبلغ هزله * فيما أزول من وراك مسعد
عكفت على معشار الأرواح الضحى * فلأنت الطرب الحزن المسعد
فعلى عشاقك السلام قديمه * بالنفس بل بالعين ذو موكد
وعلى فؤادي المستجير تحية * ما طار عصفور بالرياض مغرد

وفيه مع التورية مراعاة النظير التي ليس لها في الحسن نظير لما فيه من الجمع بين التبييض والتسويد والفرق بين المعنيين وكذا التجويد فان معناه التحسين ويطلق في العرف العام على تحسين الخط وفي عرف أهل الأداء على تحسين مخارج الحروف ومما تم ادعاء التجنيس هنا قول القاضي الفاضل في وصف المسودات والمسودات كالأجنة للآباء والخور والاطفال ان خرج منها ما لم تنضجه الارحام لم يبلغ التمام وانقطع قبل بلوغ أشده الفطام فربما كانت عرضة للسقام وما جعلت الا لتستنفد ما حيي الانسان لنزهة الخاطر تارة تخلع الثياب فيكون عريانا وتارة يأخذه بعول قلبه فيمنعه عن الناس حذرانا

﴿وممن رثيته شيخ السالكين ورأس العلماء العاملين﴾
﴿شيخنا أبو المكارم وأبو الاسعاد قدس الله سره﴾ ولما عاد من الحج أدركه الاجل فقلت أرثيه

قضى نحبه والحج قطب لروحه * دعا ربه نحو الجنان فلبت
فان حج البيت العتيق على تقى * فروح أبي الاسعاد لله حجت

وقد أحرمت أم رامه بجبة * تجردت عن جسمه دون موته
فلا برحت ه بالرضى قرت قبره * منشة هطالة منسرحة

ومن البيوت التي كانت بالفضائل آهلة ومن سماء النعيم المقيم ناهلة بيت العلامة الملا ري فيهم

﴿العلامة ناصر الدين﴾ وقد أدركته في زمن الطفولية فرأيته رتبة عليه وآثار التحقيق والتدقيق جليه وهو مصدرق وفي زمن التحصيل رقيق وهو

﴿العلامة منصور﴾ حامل علم المجد وناشره وجالب متاع الفضل وتاجره وكان ممن شدت اليه مسألة الفضل رحالها او اورت من سماء المعالي بدرها وهلالها وحوى طارفها وتليدها وارتضع من در العلوم كهلها ووليدها ووضع اقدامه مواضع النقب وسفرت له خرائد العلوم رائعة النقب وقر بت بعقلوه ومنثوره صدور المحافل والكتب من رياض مكارم عطرة نفحات اعليل من فوحات الشمائل ما كانت تهب على بالكتبة نسمات أسحاره ولم أزل أتلقى الركبان لاشتراء أخباره حتى طوى نعيمه على آدابي فكدر على مشرب الحياة وآدابي ومن أتباعه ومواليه لوارد بن لماء الحياة بناديه

﴿السيد محمد وأخوه عبدالله﴾ هما روضتا فضل وريان فيهما من الفضل عينان تجريان وبحرا المجد بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما ثمرتان من شجرة السمو ونبعتان من رشح الفتوة سقيا بماء المكارم وصحت على رياض صيتهما ماغر العمائم حتى تدفقت جنباتهما واخضرت بالندى عذباتهما وكساهما سندس الجمال ونثر الخصيب أوديتهما الحسنات فاختلى بهما وادي المجد حتى أثقلته ثمار المكارم والندى

تكاد يدي تندى اذا ما لمسته * وينبت في أطرافها الورق الخضر

مصابيح فكرهما مشارق الانوار وأحاديث كرمهما صحاح الآثار ومطارف ادبهما موشاة بالحبور ورياض نداهما مبتسمة الثغور وطرف همامهما في مضمار العلياء سابق ونجم ذكاهما على الاثير سارق ولسان براعتهما بالبلاغة ناطق وجعفر فضلهما اذا ورد وارد اعليه فبانه من جعفر صادق وشعرهما ونثرهما مأثور ولواء

احدهما كقول شهير مشهور وقد بذل السيد عبد الله الذي مدح به الاستاذ ناصر
الدين والتزم في قوافيه الجناس الخالي التي مطلعها
بالشوق المدمع من لؤلؤ منى الخال * منثور وكذا ورثنا السيد محمد قوله

لولا بارقة الحسن لما * حلي بك الصب والخلي معا
ولم أر في روضة مجتمعة * برقته البحر والخليج معا

﴿وقوله﴾

لم أدر لما أسرى برحمة * قلبي وعيني على الاحراق والسهر
حتى انثنى الأوادي بسحب جفنه * وقال انه على طول الزمان جرى (ابق)

وقوله

يا ربة الخال كم * هند بك عيناي أحرقت
فقد سلبت الرايا * بالعين وسحرت

﴿وقوله رحمه الله تعالى﴾

يا رب أهلي ارتد فرادانا * لما ترى مني على صائد
ان رمت أنظره يقول عواذلي * أو رمت أمدحه أقل قصائدي

﴿وقوله﴾

فرقت نومي بعيدين * فرز صبري وقد تعسر
وسرت قدي بطول صدى * فكنت في ذا الرأس منبر

وهذا كقول صاحبنا عبد الأصيلي

قيل لي ان فلانا * قد تعالى وتكبر
وان قد سار رأس * قلت لا بل رأس منبر

والسيد قوم من البكريين الصديقين معروفون ومن البيوت بمصر بيت السادة
البكرية وهو البيت المعمور

ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

﴿الأستاذ أبو الحسن البكري﴾ وهو جامع الفضائل والمحاسن ومظهر اسم الظاهر والباطن الذي شيد منار الطريقه وبرز من قنطرة المجاز الى الحقيقه وتآليفه وآثاره وكراماته التامة وأشعاره غنية عن البيان مسطرة في صحف الامكان ثم خلفه من بعده ونشر في الآفاقين لواء حمده

﴿والاستاذ محمد بن أبي الحسن﴾ له فروع بسقت من دوحة المجد وربت في رباءين
ثم امتدت من كل من لبس رداء اخبار في صباه ولاح سراب الكرم على جماله
علاه ولم تقصر عليه آثار جده التي ورثها عن أبيه وجده فعلى سيفه ونسب
جعفر خلف الشان لمن رفعت الرغوة الصريح من اللبن الصريح فأدرة دواليه
ساده المرد نعيده تهوى الفرط يسقى به اسعرا اذا ثم رأى رأيه اسعفا منوان
الى صوت ارتى

مستنظا الحزم لدى العزم نافيه • وسمه حين تدرهن جمات
ساق الطوبة من غصل بكدرها • وارل الجدات تصفو الطوبات

وقد مرت بهم ساقات وأمرة كل عند حاة العبرات ثم يرل كل منهم ينتقص آلماء
ويعص منه وقد ولى السامحاه اخوله البكري المتأهبه كما قال الصنوبري

أحداقه قد أنحت ورق • منك بالود لا تزال مليه
حذر قول سوء فعل كمن المسمى في رفت ذبح ابنه

ومن آخذ ابن الوردي قوله

قد بلينا بأمير • ظلم الناس وسبح
فهو كالجزار فيهم • يذكر الله ويذبح

﴿والاستاذ زين العابدين﴾ زين من عزمتهم رفا الجيش امرتهم وحامل لواء
عزمهم لم يزل مجمع الدعيه بسام العشيه لم تلن لعامز قناته ولم تعص بما بشره
عداته الى ان اصابته ارزايا ورمت فؤاده بسهام المنايا فنشب بداره وانتزلت
حياته بعواله وصم بعداه ومرت عداه وله نظم ونثر وفضل طيب النشر وخلفه
﴿الاستاذ الامام أبو المواهب البكري﴾ بدر لاح في سماء المناقب وسما قدره على
الكواكب فأدرك وتم بها ما اغر وناله الغيش والعيش أخضر وله شعر منه قوله

عبد السى قاتل • بعينه وحاجبه
واعجبا لعبده • يقتل في صاحبه

ما اهل هذه الشهرة فهو نادرة الدهر • وغرة وجه العصر انسان عين الاقاليم
فريد عقد المجد المنظم • ورد فضل عزبت مناهل ورده وربيع كرم تتعلق أيدي
الآمال بغصن ورده سائله يرفل في برود الغنى حاليا وكاتمه تسليه عليه تثاقيا ذليل

[illegible] ورجوده نثاره

من ليس يعرف ان سوا ٭ لولا يبصر من الشدائد

ومن مسائله في شكل الفتاوي [illegible] الاربعة [illegible] اشكال ما شئت ازمة البيان [illegible] الفريسات أوجه الفتنة [illegible] واستفاهم من قذا [illegible] عنوان كتاب المكارم ورياض [illegible] التمر من المآثر وذلكه [illegible] الشيم إذا تفتحت عيون أزهارها [illegible] والشمس [illegible] للارض عن نعاله [illegible] عن البحر والبرج [illegible] سلب [illegible] تزاحم عليه وفود الابصار وفيض زلال تضطرب [illegible] الصبا معطرة [illegible] ونشرت [illegible] كرم طوى ذكر حاتم [illegible] من اسلاك السلوك [illegible] نظمه وافى [illegible] فلو وهبت الورق [illegible] في [illegible] من الطرب وقد اجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الأمثال انه ذكر [illegible] الطائي أو فصاحته فأبو تمام الطائي أو حدته كأنه [illegible] أو [illegible] فأبو فراس وزمانه كان فرس [illegible] قال له الدهر وما الكمال ذاته

يجري من الفضل الغزير خضمه ٭ طامي العباب وماله من ساحل

[illegible] كذلك حتى غربت [illegible] ورأيته وقد شدت بالسالم امامي ولسان الذوائب عمامي وقام الصباح جديد عمري وما شب عن طوق [illegible] ودخلت في [illegible] العامه مع [illegible] الخاصة والعامه فما رويته من آثاره [illegible] من متاع أشعاره قوله

يا يوم بولاق وانسي به ٭ حكالنا من شوال يوم الهلال

واقبل النيل [illegible] ٭ عارض الانسيم الشمال

يا عارنا ارجب للنيل ما ٭ سلسله وهو طليق الجمال

وقوة تشمخ [illegible] ٭ يبدع في الفيضان شكل الغزال

حساما من دونه مانع * تقاره أو شباك النزال
يديرها هيفاء ممشوقة * خود تثنت فى برود الدلال
كأنها من أنملها نحوه * يذهب من ريحانتها الظلال
اسمرة أو طرزت * أذكرتنا بالهدى والضلال
تقول لما سر وقد أقبلت * تلتمس حالات الاحتيال

وبيت الغزال من الشعر الحلال وهو بيت القصيد وقد قلت فى معناه

أقول وقد دارت بنادى قهوة * وقد سرى منها العدا صبوح
أصور من غزلان حماة قهوة * أدارتها ساقى الى صبيح
أم المى حامله ردى به فى * دم طعم المسك الذكى يفوح

وقوله حسام الى آخره كقول ابن حمديس

بكر حسامه اما الماء راوونها * أجنت لما زداس شدة العذب
كادت تطير وقد طرنا بها فرحا * لولا الشباك التى صيغت من الحبب

ومنه أخذ العراقى قوله

صب فى الكأس عقيق خمرى * ونظم الدر عليه قطع
نصب الساقى عن حافاته * شبك العنبة فاطار الفرح

وله أيضا

ما أرسل الرحمن أو يرسل * من رحمة تصعد أو تنزل
فى ملكوت الله أو ملكه * من كل ما يختص أو يشمل
الا وطه المصطفى عبده * نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها وأصل لها * يعلم هذا كل من يعقل
فلذبه فى كل ما ترتجى * فهو شفيع دائما يقبل
وعذبه فى كل ما تختشى * فانه المرجع والموئل
وحط أحمال الرجا عنده * فانه الأمل والمعقل
وناده ان أزمة أنشبت * أظفارها واستحكم المعضل
يا أكرم الخلق على ربه * وخير من فيهم به يسأل
قد مسنى الكرب وكم مرة * فرجت كربا بعضه يذهل

وإن ترم الخير مني فما * لشدة أقوى ولا أحمل
فوقتي منصرف بين الورى * وقسمة عمري العلا بينهم
تحل بالذهب الذي أشتكي * وإن ترفقت فمن أسأل
فإلى ما أنت يسرى التقى * وليت أدري بالذي أفعل
وأنت بابك أي امرئ * أنا من غيرك لا يدخل
ثم عليك الله ما سالمت * زهر الروابي نسمة شمال
مسلما ما فاح عطر الحمى * وطاب منه الند والمندل
والآل والأصحاب ما غردت * قمرية أملودها مخضل

ورقما نظم ... ماء الفصاحة وغمرهم جوده وراشية الملاحة من السول الممتنع والعذب السائغ في مذاق كل مستمع قوله في مناجاته وظهور أنوار التجلي بمشكاته

إني ما برح كربك قيسه * ذاك منشئ لأي يوم مبارك
رب إني عبد ذليل ضعيف * فلمالي بالالطف منك تدارك
كل فطر أصابني مثل بحر * كيف والحال في بحري بحارك
كل برء سبق لغيرك دار * غير الله يا حبيبي ديارك
من رأى لك من غير بسلك * أي شك وقد جعلت مزارك

وقوله

أقول وقد قيل لي كم فتى * أديبه حسن نظم جليل
دعوا كل ذي أدب ينتقي * ويحيي العسيلي يحيي الأصيلي

وكتب يوما في منثور نثر تلاقي في شاطئه ماء الحياة والخضر في منازل منازل انتظمت انتظام النجوم في نهر المجرة والنيل يجري مضطربا في مفارقة أوطانه من المسرة ولسان النسيم يصف نشره ويعطر بالثناء عليه بره وبحره وحصباؤه تفوق الجوهر وعود طينه يفاخر المسك والعنبر فكتب إلى النور العسيلي أيحلى بها كهيئته ويحيي من أدبه غصنا كهيئته يستدعيه إلى أن ينزل بدره في بروج تلك المنازل ويسليه عن عرش أم جوهر دانه من الدمامل (وقعة صورتها) سيدنا البر الذي يجري بحر الفضائل من برد ويعذب الورد والصدر عما يصدر من صدره ويفيض انساله نهر الرحيم وآماله ويتبادر الأنام لتلقي تيارا أناملة ويتزاحم على سيف زخار

عومه ثم حمرها باعرانه في سفره وخمرمه وتخفيه خشارة الدر وقد اسيل
عليها من صوب مدده برد الجو ليسلم الالم من حلل زرقه ويأمن من صروف
المعروجه ابانه الله وبه راصالت في مزيد يشار اليه بالاصابع والوقائع
فمر الخلق برده اذا تخلق عشيان المكل أسفر قائم والجبر يتاح من كسر فحول
نهامل الحرمين ازفم الى الخفض فالدر الاخضاب والوصل ثم سمر القطع بالطول
والعرض عما به بركة الملك ولو طرح في نهر العرقة شيال الجداول ولا رصدى
ولو غادر السرطان والسماك من المنازل اعواسيد لا زالت أمواج فضله تمنح الى
الاحسان وتنل ولاتني نهر ابة اذا كاسره نهر معقل أنه مدينة ولانحى تجمع
العور ومدارة ملك السرور ومقت الحبور ملحمت بالنيل لا يبرز من الجزر ومد المديد
واستلت سيف النهر له طم يروب الجرف من لنصى الصعيد والمتهى سعيد رشيد
غمر انهاء على ما وتعارها الشناقت الى دد تلك العين وقالت استغنت قبلك من
مديشعل من هذا البحر الذي تقصر عنه الا مطرين أين والى اين على انا نقسم
بالفرات الفرح لماسل وان معدل السطح لا يظهر فيه الكرة ثم الى ثم التعجيل
كبر بالزمه صغر الكبير بفضله فلا حاجة للمرية بمسره واهله وعلينا أن نلق
دلو الطلب ولو الى ماتحت الدرت حتى يفيض فتجري البحور في البيوت وتعمل
توشح هذا البيت بكل ترجمة داخلة في الطرب نادرة على لزوم ما القيس ولا يقاس
عليها رهدا من أعجب (والسلام) وهذا تسلية له عن دملاه ابنه واليه أشار بقلب
حل مدد بالخير ومثل في التورية قول ابن نباتة

لا تخش من هم كغيم عارض * فلسوف يسفر عن اشاعة بدره
ان تمس عن عباس حالك راويا * فكاني بك راويا عن بشره
ولقد غدر الحادثات على الفتى * ويزول حتى ماتمر بفكره
ولرب ليل في الهموم كدمل * سايرته حتى ظفرت بفجره

ونهر معقل الذي ذكره بالبصرة وهو معقل بن يسار المزني البصري الصحابي واليه ينسب
التمر المعقلي وفي المثل اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل والمراد بنهر الله المطر والسيل فانه
يطلب سائر المياه ويطم على الانهار كلها وله أيضا في لله زاد

يا طيبا بشاعة الوعاء * ثم لانا بأين الجرءاء

لولا تمنى أنه مرودي * لبكت بدمع الانواء
يا كرام مولى الحرف ثاثر ربنا الى الانداء
ملتيام في النقاد المعلي * وقتبا المرتا الفحاء
بالرتقا من السلاتقام * درت عليا انجم الجوزاء
ماستى وثنب يسعاد * القوال عن الملا بابهاء

(ومنها)

أنا العبد ... ربنا * كان أعطى هدية الفقراء

وله من أخرى

لا تبعثا ... لموه * أحواله أين المبات من الما
فبرق آليت بعدا امره * عن نفسه الاركانه قربا

وله من أخرى

ولو تبعه تفنى بان مشاهدى * جمعام اقلى اليه منيب
فاياب يمت الماهيد يلقى * حبيب الى كل القلوب حبيب
تفاوحت الازهار من روض رصاده * فرق نسيم بينها وتثيب

وله أيضاً

يا نسيم النهار يا عبقة الزهر أفاحت النسائم الحبيب
كيف قالت حمامة الايك لما * غردت فوق بانه بالكثيب
هل ترى بلغت حديث غرامي * واشتياقي لمنيتي ونصيبي
أترى اها الفوت من عذول * وعدو وحاسد ورقيب
لست أخشى إذا ذكرت لدى الحب * مقالا للائم ومريب
أناقي خشلة السقام ولكن * عرض حالي على الحبيب طبيبي
عمرك الله يا حمامة رعي * ان يقل كيف حالتي فأجيبي
ذايب من لوعة وفرط غرام * واشتياق وانة ونحيب
هل لي تن بعد الفراق * ببلوغ المنى وفتح قريب
ليس والله بالعيب انعطاف * من حبيب قوامه كالقضيب
لا ولا بالعيب أيضا تلطفي * ومحبي والحد ونار اللهيب

وله من أخرى

حبيبك دار الأحبة قريب * فماذا البكا وماذا النحيب
نعم هو دان ولكنني * بعيد فشيد طريد غريب
بكائي على لأني مليت * بداء الصدر دوى الطبيب
وفاز المحبون دوني بما * به كل وقت لديهم يطيب
فهم في وفهمي ولدانا * بقائي في النفس أمر عجيب
فيا هل ترى بعد هذا البعاد * يزول الصدود ويرضى الحبيب
نعم هو دان الستر علي ما * بأوفر حظ وأوفى نصيب
وتم تمهد البسط لي مربع * به مرتع للزمان خصيب
وحيس الكواعب عيدانها * وحيس رباب المزال الربيب
وتمضي حقوق الفؤاد الشوق * بخمر زروق ومرسان أريب
يهز من التيه أعطافه * فتحسبه بانة في كثيب
ونحن عكوف على لحونا * وليس سوى القبض عنا يغيب

وله استعمالات يعجبني منها قوله

الى كم تمعي في نلما * وهذا المنهل الاعذب
وهذا المشرع الاحلى * وهذا المورد الاطيب
وهذا باب مولانا * وهذا بيته الاعجب
وهذا مره الاعلى * وهذا فتحه الاقرب
وهذا السؤل والمأمول * ذو المقصود والأرب
حبيب الله نور النور * وكنز السر والمطلب
ومن في لوح حضرته * بدائع سره تكتب
ومن في تلك غمرته * مرامات الهوى تخطب
جمال عصابة الرسل الكرام طرازها المذهب
ألا يا خير مبعوث * له مولاه قد قرب
ومن بالعين أبصره * فعنه قط لا يحجب
ويامن لا يني شخص * بمدحته وإن أطنب

أتُنسى عشرةً علمت * ذات صادق في الذهب
وتناسي وتنسى * بترجمه لا أسلب
أنت يا سيدي حقي * والآن لو أذهب
وقل له أنت في باهي * ولا أعش ولا أتعب
بك الأمر مصيرك تصرفي * فإن تنصره لا يغلب
بك استنفعت ذا شغلي * فإن ذنبك الأهرب

ومن إنشاداته قوله

فيه قد رفعت عن رهمه عن شبه * تناسيت والتوحيد ميثاقي

وقوله أيضاً

لست أنسى يوم التقاء ربوعات * وأدرها بأكؤس اللذات
وأجتلها الشمس في بروج زجاج * من سناها ألق الزهرات
واستقيها في القبل تقى * من محبي وقتيق ولداتي
لا تيأس يعاذ ليسك عليها * وأدرها رغماً أنف العداة
كيف أنسى وكيف تنسى حياة * فتدانيك يا حبيبي حياتي
يوم لقياك عند ذوب ومقى * فيه ألقاك أشرف الجنات
أنحق الجمال أقسام صب * أحرقته لواعج الزفرات
أرسل الدمع من جفان قا المز * ن ابتهالات بأطلال المنشآت
ويكي مذ بكى الحمام عليه * ناشطاً من تراتر الآنات
فتكت من الحمام تتكالى * ناقصات لمادها تائبات
لا أذوق الكرى وسل أنجم الليل وهذا المقام من ميثاقي
واعتنق فوسل أتى خبر العين أنا أنت صاحب المرسلات
أو أتاك النبات فؤادي * لم يزل في اللهيب والنازعات
لم يزل من كنانة الجفن ترمي * قوسها بأسهم صائبات
أنا يا ذا ربح الأحرق نفس تقس الآباء والأمهات
وتدارك فقد تلت روحي بروحي * أي شيء تناله من مماتي
أنا في الغرام غير ضلال * باقيات من الهوى صالحات

أذنبه من النقب الساهر طرفا * وسقته به أجل الصلات
لي بمنتزه لعصر وداني مرورا * ونسيم الصبا نشوق لدائي
ثم وهدا الشمال هب بشيرا * بتدانينا فما ورجع الشتات
ثم من بعد لحية نعت رقا * لاح بدر من جميع الجهات
قلت يا بارق المنى وما نعمة * هذا البرق النفحات
قيل هاي آتت وعد دابشر * باندانى فقلت طابت حياتي
واشتدت الطريق أسي وأدعوه * يا أصحاب ايهتكم لداني
أدركتني عناية الله حتى * وصلتني سلمي ونعم حياتي

وله أيضا

أيا نسيم الروض يسمح عن ند * وريع الصبا ونوا عطافه الملد
لقد ذهبت بعين عن ذلك ليلة * لحدث بما تتلو عن زمن السعد
وبانت تعاطيني المدام وتارة * حديثا كما هب النسيم من الورد
واحي بعذاب الاقحوانة من فم * وأنني رشيق الخيزرانة من قد
وقد مالت الصهباء سكرا اوربى * فوسدتها زندي والحمتها بردى
والقت رداء بها شمل حمائلا * بعاتق منها السيف جرد من غمد
وما صدني طيب الوصال عن العلا * ولا يلهني هزل عن الجد الجد
فعزمي كما راحت مسكب بذل * وبأسي كما ابيض عن أسد ورد
أنزل بالعضب الصقيل براملا * شدا الوغى من فوق سابحة جرد
وليتك شاهدت إذ باتت تطايرت * بسيفي كاطار الشرار من الزند
ونظمي قد مع الزمن قلائدا * وناهيك من نظم وناهيك من عقد
فكن واثقا اني وان كنت مفردا * اذا ما لقيت الجيش اهزمه وحدي
واني فتى الحي العزيز جنابه * وطالع من اخواله فلك السعد

له من أخرى

رب ورد قطفته بيد الشم من الوجنتين ورد الخدود
وقضيب عطفته بيد الضم وشيق مهفهف أملود
يا سقى الله يومنا الاماني * مخبرات لنا بجميع الوعود

الدهر يرى له عاد قرهو * بالعاتب انابيه السعود
حين كان رقيب رلنا * كما نتق بغيظ الحسود
ريقيس مكان بدر الدر تزهو على لآل العقود
كم بت قبلك زوجين بها * قد بتاو كنت بعيش الشرود
واقتطف من عرس الثواني * ثورد من الخلاعة دود

(وله أيضا)

يا أهيف القد ابرز * تنى القابل حدك
كذا تتيه على من * يرعى لك الدهر ودك
والله ما مال قلبي * اليك ما خنت عهدك
كم بت عندي أجنى * من روض خدك وردك
وبت تشرب نفسي * وبت أشرب خدك

(وله أيضا)

وحياة العيون تنفث سحرا * وغصون القدود تثمر بدرا
وجبابسى عيون البرايا * فهى سكرى به وأبيت بسكرى
وبحسنا تطلق تنتشر الدر على مفرق البلاغة نثرا
ما أرى في الورى سواك وانى * مذ أنشدتني جمالك جهرا
لا وذي الفؤاد غيرك ذلشهد * ياحبيبي فصاحب الدار أدرى
أنت رب الجمال حسنا ومعنى * ومليك الجمال نهيا وأمرا
رب صب يبيت حيران حرا * نار في الغرام أشعلت جمرا
ذل في وجده لديك ولكن * بتصابيه عز قدرا وصبرا
فتداركه وارج الاجر أولا * أعظم الله فيه عندك أجرا

(وقال أيضا)

هل الجد الا عزمة قرشية * تطاطأ رضوى دونها وثبير
وسورة فتاك عزيز تطاولت * به رتب عنها السماك قصير
اذا السل ما بين السماطين سيفه * ترى الهام فوق الهام منه يطير
وان هز أعطاف القناة بكفه * ترى ذلة الشجعان كيف تصير

حتف المادر بها وأسامها الخليق بها والمدعو سكير

فتى لايؤم الجد غير بعثابه • ولوسواه الجد ليس بسر

مليك سرير العزما كالذى • له الصرحيد والفخار وزر

(وله أيضاً)

ان في الشاروخ معنى • تذكر الالباب بيره

ان تعالى مورد • ارتقى فهو كنزه

قلت والشاروخ لعبة معربة وهي نوع من ملاعب النيران المعروف وله أيضاً

خليلي إما اخترتماني فانني • نقولاه ضمان ملتمس نظره

فان تريان اوجمان شانة • فاني لا اخشى خليلي ما أكره

(وله أيضاً)

أنظر الى غرالحباب النضير • كانه خط في قباء اخضر

أكمام معصفرات أسدلت • للرقص فيه وض الجنان الزهر

وقال من قصيدة يتشوق بها الى الكعبة المشرفة

أودعتك الله سلامى • وجه سلمى أيها البرقع

فليت دارى وقد شط بى • عنها مزارى للدعا اسمع

أستغفر الله لمد ادعت • بما أرجيه وما أطمع

حتى تذكرى دولها داعيا • حمام في حيها تسجع

وقال من قصيدة أخرى

ان قلت فالدراري قلائدى • شرفت به الاعناق والاطواق

أوقلت في شرح القيود دائى • غرالقلوب وغيرى الاوراق

هذا السابح الجد الذى • من وصفه تعز الاخلاق

(وله أيضاً)

أأكون واحد ساحتك • وتزيل دار كرامتك

وبصيبي أذى أدى • كلا وحق شيادتك

(وقال أيضا)

سوح النبت ناسمه • قطرة من سحائبك

ويعشنا وتنا * في ترجمه العيش

﴿وله أيضا﴾

من أهل القرب الحق حال * وهو من حق عنه انتقال
بالشهود من الله هم طريق * بل بلاقي ميدانهم سبق اتصال
أسعدوا حضرا أهل القلوب برسلهم * أمرهم أثم مقبول رجال
لا يكن عند لذة بتكبر * فيتوق الأحوال فيها مقال
وإذا ما رأيت تنكر الآل * ليزول الأنكار والأشكال
لا ترد وسعة المال بحال * رب حال يضيق عنه المقال
لو ترى القوم في الدياجي سكارى * وعليهم أديرت الجريال
كل بسط من بسطهم مستفاد * كل عطف بسكرهم ميال
شاهدوا الحق من مرايا النفوس * جل عن كشفوا الرفيع المثال
إنما العين بالحقيقة للعين تجلت فما هناك خيال
تحت أستار عزة وجلال * ما سواها جميعا أمثال
بالقوم من سكرة بمدام * ما العقل الندمان منها خبال
هاتها إنما على كل حال * واسقنيها فما عليك وبال
كل ذنب أشار بها مباح * وعثار لحتسيها يقال
لا تبالي بعاذل في هواها * لم يذقها فقوله بطال
أشمال والكأس فيها يمين * ويمين إيضيل منها شمال

﴿وله أيضا﴾

سري النسيم ودعني * في أي طور فلا أبالي
فإن مولى الكرام منهم * فأبشروا أيها الموالي

﴿وله أيضا﴾

حدثنا نفح عبير النسيم * عن وجنة الورد ذات الكمام
عن عذبات الرند مسندة * عن قامة الغصن رشيق القوام
عن ناظر الأعين من نرجس * عن ضاحك الزهر بدمع الغمام
عن سائل الجدول في روضة * يدوحها الأملد غنى الحمام

من منبت في روضة الحسن * مائست تمسي هي بالى النام
تميس الأغصان منثوبة * من لمس فوق سحاب الدلام
استبني أسمعت لي * ولم ملتني منتزع المرام

﴿وله أيضا﴾

أنا من لربات الربا والغمائم * ممدتي شعر الخلي من آل هاشم
أما كانت المعني من لثالي * هواكن مرة في ورى ثغاني
فسدا اشتمت الأكمام ولمي * ولا حنت الأيكن شواني

وله أيضا من قصيدة

زال من بر ورجته المراد ميلا * من بعد ما دنت من ذلك الجه رحلا
كم دن قد طاب في تحته * وما دري اني لم أسمع العذلا
ناته ما خطر الداوان في حندي * أخذناته قسي أنت بها سلا
ذي تاج كعسر السلدر هيب * سقيته المع حتى انثر القبلا
أهوي هواه ولو دق الهوان به * وكيف لا عز يوي من بها اشتعلا

﴿وله من أخرى﴾

بريج طاقة الليو ما سواعس * طعن قسا وتنا المذيرة المرائس
راد في لي هواه رشه * وسبر فساخه كه في المجالس
رأى الورى بلى المعنى كل نعمة * فصوما علت في روق المادس
دمعها لما عن الملال يوعدت * رود حمالمن أرق الاسن

﴿القسم الرابع في ذكر الزهور وما تعلق فيها ازدكرمن لميت بها من زوساتم او عامياتم او بقية ذهاتم﴾

لمارأيت ابتيامبدا انا ولاجياد ببالخيل عتاق والسابقة فيها الى الخيرات من أجل السابق وانه المقبل الجواد الخالي كما قال تعالى والذين يسارعون في الخيرات وبدء وسارقة بارحيا وتب الارسال ومادار الرماب والارض لسعة الى ناقت صدود ازحال ولا يسطع المعنى ان كانت مصر فتالا التنقل من حال الى حال
وقسم ان يعطى المهر بالنبي * لا منتظى السيرا جرى الدهر
قد لعاب العزم تاميلها ولا حلى وارتضت ترددها اقتضاه والقدر وسابق في

[illegible] أبو الحكم الأثم أدارت وكل الندر بلادي ذنب
[illegible] وما شاق النفسا وانشاق الفتاعلى
[illegible] وما شاق الهوى [illegible] * تكفى البين حتى ابتليت بالبين والغراب
[illegible] * وقد بت في الاسعار طول قيامة
[illegible] * وأغرب ما لاقيت قلت سلامى
[illegible] والانسان محقوق بان يثنى في الماء ذا أبر ولكن
[illegible] بلا سلامة وانه بلا كدر الوصول لدار الاقامة فرأيت فيها من
[illegible] بيانها النعوت والاوصاف فخالفتهم في مدارسة
[illegible] تصيون النجوم لا سيما العلوم الطبيعية
[illegible] الانظار المنطقية والكلامية فظفرت به المجيد بما وجدت به
[illegible] من رأس مال العرائس مشترى وقلت نور على
[illegible] فكان عن [illegible] وأدرت معه كؤس المذاكرة تعاطاني
[illegible] وعم [illegible] وأدب فيه شرف نسب على وحسب وعماد
[illegible] التي [illegible] وليت
[illegible] كامل أخلاقه توأم نسيم السحر وعيون
[illegible] النوازب المطر فى مذاق النهى ألذ من الأمل وأحلى من
[illegible] وأشعاره بالسنة اللاتقى وجوه الطروس تفضح
[illegible] أعناق الفؤاد والنظر تشابهت معانيه الدقيقة
[illegible] كره عطر برد الوجود نشره
وأرى الشيخ إذا أراد والبلة * ذكراه أنزح قلبه من أحرما
[illegible] الأدب [illegible] ونشر [illegible] أنفاسه حتى تعطرت برياه
[illegible] وفضائل أرخصت صنائعها بضائع الشعر
[illegible] وسوابق عزم تقصر دون مداه أصناف الصافنات
[illegible] أحكامه ونشرت على أعلام تلك الأقطار خافقات
[illegible] أعطاف [illegible] ونظم به ما من الشعر العربي
[illegible] فصاحته على قصب البراع وتلت ألسن

براعته في الدالية وانتصاره واستعماله قوله

آرى لي سيدك المرخى دالا * فليراً خذ من وصلها لك
وسارت داله بالمقلة دالا * فوا أسفا من أجل ذلك

وهو أحسن من قول الخوارزمي

وأرى الخد ولاح عليهما * صدغان ذو دال وآخر ذو دال
فكأنه دال الخط من نقطة * وكذلك الدال بنقطة دال

ومن قول أبي بكر الصوري

عطفت صدغه دالا * فلو يبلغ من شكل ذلك
لو أن دالك دالي * حمدت شكراً لذلك

﴿وله أيضاً﴾

أمرد من نور العذار له بدا * أمري بجسمه الشهي ولعره
أمرد كي يمسي أمير جمالة * فهو الذي ملك الفؤاد بأمره

﴿وله أيضاً﴾

قالوا تسلى بجسم من أحبته * في عارض غيال وجهك الأرضي
شمس الجمال تسترت في عارض * دع عنك دمعاً سال منه فائض
يا جسمه يا نوم أن تحبني * ذا ليس تنزل بعارض

وهو كقول أبي حيان

راض حبيبي عارض قد بدا * يا حسنه من عارض رائض
وظن قوم أن قلبي سلا * والأصل لا يعتد بالعارض

﴿وله أيضاً﴾

ولا ملام في حبي لمن قد غدا * لما رأى في حواشي خده لاما
فقلت ذي لام تعليل بوجنته * تبين علتها في وجهه لاما

وهو كقول ابن نباتة

لام العذار أطالت فيك تسهيدي * كأنما الغرام لام توكيد

وقول ابن رشيق

يا رب أحور أحوى في مراشفه * لو جادلي بارتشاف برء أسقامي

[illegible] * من أجله استغيث الناس [illegible]

وله وقد كان [illegible]

[illegible] * [illegible]

وله في [illegible]

رأى وأمثالي [illegible] * فقال أمن رأس الصبابة تفتق

وهل [illegible] قبلك في [illegible] * فقلت أجل ان القلوب تحترق

وله مواليا [illegible]

يا [illegible] * مرفوقة كغصن [illegible]

[illegible] * مالي أراك [illegible]

وله في المدورة

قلبي بحبك قد علق * فامنن له بوصال ورق

يا من تحمل مهجتي * في حبه ما لم تطق

ها قد ملكت جوانحي * فانظر تجدها تحترق

عيناك تسترق الحشا * ولكل حر تسترق

وله في المفاتي في شرح الكشاف للسعد

لقد قال لما أن تملكت نسخة * تفاضل تفتازان من شرح كشاف

على السلام الله يا سعد اننا * نداري على الجهل من شرحك الشافي

وله من قصيدة أخرى

سقى الله عيشا في ظلال ربوعهم * حلا ذكره في الذوق وهو مدام

ليال لنا في مصر وصل كأنها * على وجنة الدهر المشعشع شام

[illegible] من [illegible] * اذا ناح فوق الأيكتين حمام

وتشبيه الليالي بالشامات هنا لا بأس به ولكن أين هذا من قولي ان لا دافع له وله اذن

واجيد

سقى الغمام وحيا [illegible] * عصرا تقضى مع الأحباب ألوانا

سود الليالي به شامات لو نظرت * في حسن وجه زمان كن خيلانا

وله رسالة قلمية منها

في خدماتي أكرم ساحر بعدما ۞ هدانا فيم في سحر برهم بغيم
بنطق دراسات والتدوين آمرا ۞ وينشر في الكونين قدرا لنم
وقد صير لسان بيك ببلوها ۞ على من قد به الروا ترك كرم
معالي عن الأقلام خرق ساه ۞ وقد نهضت من دونه كتب الأمم

سلاة الصلاة والسلام عليه وعلى آله الكرام وصحبه العظام ما احتملام الاعلام في وجوه الآمال وراحت حمائم الأقلام من غصون الأنامل (وبعد) فهذه الموصوف بالبراعة التي يوسف البراعة وأحرز قصبات السبق في عصره وجرم على سلبه أن يرم شبه شاره ورسم بدائع المعاني على لوح البيان سار ماسطره أهل يشار اليه كذلك هذا صنع على منواله ونسج على منواله ونتف من مدارك القدم أمامه خضعت رقاب الأئمة وبقي من بكت فيالق وبمولد لا يسبق وانه لسنجان وعليه المشكلات باسائل عن صفة الفنون التي العلوم ثم يتراءى في بيداء النور والظلم ركاب مسطور وقد فيه منثور يعجز عن بيان سحر وسعه ببيان الأوهام ولو أسماه الأرض من محبرة أقلام ذوات الفنون والتبر ولسان العرب الحسن مفيد وأنق مرح لدى باطن الهمة وانتظم متفق سماء حكيم حاذق حلس على خوان الحكمة وألقم حقائق لقمان درس نجوم العلمية فهو العلم الأول وحده مادرس نهارا على رسم دارس من قول مد ماء في العلوم وقد تبدى حبر ماهر اذا رأيت أثره تقول ما أحسن هذا الحبر قادر على تحرير العلم وتحبيره يتكلم فيبرع على الكثير وعنبر انفاسه حسن تعبيره اذا أنشأ أغرب واذا أنشد أطرب واذا أعجم أعرب واذا أشكل رفع الاشكال واذا قيد أطلق العقول من العقال يترجم عن لوح الالهام واذا رفعه الافهام رفع الابهام من سحائب العلوم واكتنفتها عليه طيور النهى حاكته شماله الرجاب وسأل وأجاب فأبدى العجب العجاب طورا يشرب من كؤس الخابر فيتمايل كشارب غل وطورا يخطب على رؤس المنابر فتراه كشيخ عبراته تتهمل وتارة يجلس في المستمنل الكرام الصيد ويبيت على كهف الحيرة باسط كفيه بالوصيد مجرد حلى نفسه لتزهد متعبد رافع أنفسه للتهجد يحدث بلطائف المعاني للأنام ويظهر ما جرى على لسانه في صفحات الأيام كلما يتنزه في مراتع الطرب ويتحرق

[illegible] فله شمس مرآة فهو يبكي لفقدانه وينوح
[illegible] وتبتل أرض الأرض من جلده ترابه

يتوج على رسوم دارسات * كنوح حمامة بالرقمتين
ويذهب إلى أهل الشباب * نوى الأحباب مثل غراب بين

[illegible] مثال عنائه ونحول أسطر الدماره أرج تقصف الهالات وأدبج في [illegible] من شوق بذلك سبب الحق حتى يبل الفراق ترجع [illegible] أو كريم [illegible] على منبر الاسابيع خطيب محتم ألف تراه تارة في المواقف أمرى على الاسمع بث مصونات السرائر فأشير اليه بالسيف والنطع [illegible] نكم عليه بالقطع يصير مثل أنوبه على البوص ويصير [illegible] على رأسه موسى غريب [illegible] وواسطه وسار بين الهند والروم [illegible] في خدمة الناس فاذا قلت له أمر يقول على الرأس يتعيش بكسب يمينه ويقتات من عرق جبينه

أرضعه [illegible] مربعها * ورباه في مرتبة [illegible]
[illegible] الشعر على وجهه * واتصل به كيف بداوخطه

[illegible] ورقته كالعبد في الرق فهو على ما يقاسيه من الحزن [illegible] لا يفارق الوحيا بسطرة [illegible] معدل معروف بالاستقامة أمين [illegible] لا يميل الى اليسار [illegible] أصحاب اليمين بطل يطأ الطعان على الرؤس على بأتيه الفتح والظفر وهو منكوس رمح من رماح الخط فارس الطعن وما انفك عنه قط طرف يجري في الميدان وهو معقود اذا قصد لا يخطئ المقصود وسهم في الاغراض مصيب وليس له منها سهم ولا نصيب ثعبان لا يزال يحترق بأمر عليه بأنفاسه تمشي الثعابين على بطونها وهذا يمشي على رأسه أرقم يبلغ الاساود أدهم تقيد به الاوابد حية تنغمس في بحر رائق الماء وتخرج منها رقش سوداء يلدغ الاكباد كأنه عسال ذابل [illegible] الفؤاد [illegible] أيد عواسل أكمل أمره في السباحه وأوفى [illegible] السباحه [illegible] وهو رجلان [illegible] تارة يخرج الفرائد من البحور [illegible] عليه من السواد عمامه كأنه عباسي طالب للامامه

سماح دره لاعوج فيه رشيد أمين الآباء طبائه مرة أموت تجرى منه الحمد بجتملا
كأنه رماحت ربابه وانقطع عن عماته زوم وتقسم مابربه برب الكونين
الى المعانى وبدرعه بالرمح أعاف شاد الهى شى المؤود مضكاه اوق
مربار لمر مراه مرداود أشفر عصب أبحصن المرج ألف العطع الأمه لا يثبت
فى الدرج ألفا داولت التوبحه وساد حرف نفى كآل دال عن هيئة الرقاد مشتق
لا عمر به الامر مروح اذا أنه يدخل عليه الكسر يشمل مفردا وبجمعه ويكسر
فى مله أحوفه بعد نامساه اذا كتب فى حرفه له فالاتى هيئة ثم صح اذا انحا
عن المعام مشتق بصدره من مرده الافعال عامل اذا كسر بطل عن العمل فى
الحال لسانه دلق وقلبه ملق لعطرابه مه اضمار هو عرف وأراد أن يعتقوه
بجذب ميزابه عن الحكمة منه اسع مقياس بصير العلم عليه بالأصابع أمرض
لكى لسانه دارى يتكلم بعدما جراسه وهذه حكمة البارى تتعجب من أمره
العقول ويسأل عنه المعمر ويقول

ما أمرد منه القوام مقوم * والرأس منكوس كشيخ دانى
أسرته درانت منه كأنما * حدث ترعرع سنه انسانى

كى من رتبه أن انه أتم به حل لو لم يكن قدره أجل لما قبل يد المولى المعلم ولما
طوقت أياديه رقبة الحمام مولعيون ذوى الانظار الى مرود قلمه ميل وقد دررته
قدسه علو جموت أولى الانصار من رأس ميل اذا مع شعاب كأنه ترى مجماب فى
روض الفصاحة بأعلا واذا فاض معين انشائه ترى معالم وشى السماحة مادرا
بأحلا اذا انتثر الدرر واذا انتظم نظم الغرر حرف من ذات البنان وطرف من معين
البيان سطر من تلك الأنامل وشطر من حقائق المسائل

فى طرفه أدهم يجرى على سنن * من رأس أصبعه الغراء غرته
أبو العلاء اذا أضحى يعارضه * بين عسعو قد بانت معرته

اذا ألقى امروس يحيى رياح العلوم بعد الدروس واذا تعب براحته قام اغاثيات من
الى كل راحة الدنيا وتعلو كلمة الله العليا قلمه فى بنانه المدرار كأنه قضيب نبت فى
الازهار يسعى قدم العلم فى مداد مخاصمه وهو كسير وينقلب بصر النجم خاسئا وهو
حسير وانى رأيت أعمل صوارم البراعة ومناها وأبلغ من مسائل البراعة مدلها

والبحر شرح الاغراد وشواني المعاني واصبح يشي الاقلام بضياء المعاني لو رمت
تعد عيونه ومحاسنه التي تتلاحم الامائل وتتباهي وتتناهي الايام وهي
لا تتناهي لعرفت ان ضمير قلبه رقيم صور ولا عرفت ان من جنان مدائحه في
قصور له قصائد يابقاقي سلسلة الغناء امثاله اذا تناولت الاقلام راحته تقول
بالنسمات السحريات لانالت حمائل الفضائل برشحات اقلامه مختصة ونسائم
الشمائل بنفحات انفاسه معتلة ولا برحت تتهلل ببكاء اقلامه الطروس وترى في
سورة خطوط اسرة حظوظ النفوس ماتغنت الاقلام بصريرها والانهار بخريرها
وضحكت الازهار ببروقه والامطار ببروقه يحرمهمن لولاه لم يخلق اللوح والقلم
ويعجز الانسان مالم يعلم (وله رسالة سيفية) منها بعد فان السيف في حنادس
الوغى شهاب ساطع والى مسالك المعالي صراط واسع وعلى مسائل العزائم بيان
قاطع وان كان في اواسط الناس بالتقليد مشهورا فاردت ان ارصعه بجواهر
التوصيف وأحليه بما يليق التعريف ومنها

يعرف غربه رويامن فنون الحرب * وهو يجدفي كل كر وكرب

لا شهر بشرق النور من غربه فهو المشهور بالشرق والغرب ذو علائق لكن اذا جرد
يكون من اقطاب اليقين وقد يعتكف في خلوة القراب فيكون من المقربين جدول
رعاياتي من الروح جرى واذا فتح باب النصر فترى الناس يدخلون في دين الله
أفواجا ذو وجوه له شيع حديد وبأس شديد جدول ماهب عليه نسيم النصر
شعلة ترى بشرر كالقصر نار توجيه شاربه ماء يغص به شاربه نهر ملآن تسقى
به حي الابدان فيعملها بدائع ذات ردوشقائق عالم لا ينظر الى متن الا ويشرحه
ما كلام الا يفسره مشاهد الا ويحرجه شارح له متن متين على في صحائفه سورة الفتح المبين
حدد الى رقوله قول شارح بين دقائق فرقه وجلى شرحه مشكلات المطارح
عالم في الضرب والتفريق ماهر في العلوم القطعية على التحقيق اذا طلب منه شرح
القضايا بشرح لها وجيز طال الماطبق المفصل في الابانة وأصاب الحز مرآة ينطبع
عليها صورة الفتح ومنها * شروق غربه يسفر عن جرثوم الحرب * كأنه جدول
ماء جرى في ساحة روض فنور منه رؤس نباته أو لمعة ضياء دخلت من كوة بيت فبدت
على صورة ذلك النبل له كالخدم والرمح يقوم في خدمته على القدم بل الرمح من

حسبه ذابل فهو كالمثقف الجليل والرمح عامل اذا دارت القوس يقول مالي من جنس
بالنبل سهم واذا الاواء الدرع يدخل حلقه بعضها في بعض من الوهم ثم ترتق بحر
الحرب ترتق به قصبات الرماح لم تبد على غدير الدرع امواجه حتى هبت من شطيه
نسمة رياح ذكر له حيضه طائر يقع على البيضه أغرق اطلال وجود العداء سيل
أقطار السهام وأنهار الصفاح وترنح حماة أرواحهم بدلاء المغافر وارشاء الرماح يجرى
بحار من العساكر فيها أمواج الدروع ونواقع المغافر ومنها الارزات ألف سهم مع
نوب قوسه المنده جملة خبر بالتمه واياالتم موكده ولا برح شكل دبوسه همزة لقطع
الآجال وسين سيفه مقربة عمر العدو من الاستقبال الى الحال ومنها
هذه جواهر مدح ترصع بها هذه السيفيه وحمائل تشد في جيد الحمية الادبيه (وعما
يحسن هنا ايراده الرسالة السكينية) وهي لابن حجة
يقبل الارض التي قامت حدود مكارمها وقطعت عنا مكروه الفقر عشون عزائمها
وينهي وصول السكين التي قطع للملوك بها أوصال الجفا واضاف الى الادوية لتحصل
بها البرء والشفا ورقاء كم شاهدت البيض منها ألوان خرساء ومن العجائب أنها
لسان لكل عنوان ماشاهدها موسى الاسعد في محراب المصاب ونل بعد
ماخضعت له الرؤس والرقاب كم ايقظت طرف القلم بعدما خط وعلى الحقيقة ماروى
مثلها قط كم وجدنا الصاحب في المضائق نفعا وأحكم حسن صحبتها قطعا ماضية
العزم قاطعة السن فيها حدة الشباب من وجهين لانها بالناب والنصاب معلقة
الطرفين أغلقت مع تمتعت بسواد الصبا معودتها بالضحى والليل اذا سجا ولسان
برقت لمته في فلوات الليل فتكسرت أشعة الانجم حتى ماعرف منها سهيل هذا
وتقطيعها موزون اذا لم يتجاوز في عروض ضربها الحد ومعلوم أن السيف والرمح
لم يعدوا غير الجزر والمد

من أجلها لمدخل في مضائق * ليس لسيف قطفها مدخل
وكلما تفعله وجزه * والرمح في تمهيده يطول

ان جمعت بجفنها كانت أمضى من الطيف وكم لها من خاصة جازت بها الحد على السيف
تنسى حلاوة العسال فلا ينظر لطوله طائل وتغني عن آلة الحرب بايقاع ضربها
الماخل ان مرت بشكلها المحلى تركت المعادن عاطله ولم يسمع للحديد في هذه الواقعة

[illegible] إلى الصواب وحكى [illegible] قبل أن
[illegible] الرأس [illegible] إحسان [illegible]
[illegible] رأس [illegible] عليه [illegible]
[illegible] الآلات [illegible]
[illegible] على نعم [illegible] قول
[illegible] الشمس [illegible] الأقلام على [illegible] وكم
[illegible] السيف في بحر [illegible] وهو غريق [illegible] قبل
[illegible] فرسه الأذنين وقال [illegible]
[illegible] وصلت السكين إلى
[illegible] أمرك إلى هذا الحد وهل [illegible] السكين [illegible]
[illegible] أرادوا بالأمر [illegible]
[illegible] كل أرادوا [illegible] إلى [illegible] برسالة
السيف [illegible] وأخلص الطاعة [illegible]
[illegible] في رسالة السكين [illegible] الا تكون مختصرة [illegible]
[illegible] وقال في كل حين [illegible]
[illegible] (قد) قوله بنات الأفهام استعارة ركيكة [illegible]
[illegible] الشاعر

بوالبرغ التي غابت [illegible] * فكانت وكنت النار والعنبر الوردا

[illegible] دهري كله * وكيس كلامي لا أحل له عقدا

قال ابن بسام كيس الكلام [illegible] وقد قال الصاحب [illegible] من
[illegible] في بيت أبي تمام حتى عذب عند [illegible] في قول المتنبي

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا * فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

فكيف [illegible] استعارات هذا العصر كقوله (بقراط [illegible] على)
وقول [illegible]

إذا كانت [illegible] من [illegible] * [illegible] فيه [illegible]

وقول ابن برد

يا شاعر الحسن بي ترفق * لا تقتلني كدابيها

وابن عمار وان تمعه فقد سعنه في قوله

روى ليضرب واشتد هت بضربة * ان الطعان بداية الفرسان

انتهى وقوله حتى يتوارى بعصها بعض هو كقول الآخر في كرمي المصحف

حلت على ضعفي انني كلماته * هيبتها ينصدع الجبل الرامي

تداخل منى البعض في البعض هيبة * لان كتاب الله أضحى على رامي

ولظافر الحداد

انظر بعينك في بديع صنائعي * وعجيب تركيبي وحكمة صانعي

فكأنما كفا محب شبكت * يوم الفراق أصابعا بأصابع

ونحوه قول ابن رشيق في الدرع

كلما دارت بها أبصارنا * صورت فيها مثال الحدق

أوجست في الحرب من وخز القنا * فتوارت حلقا في حلق

وعكسه قوله في سبحة

ومنظومة الشمل يحلو بها اللبيب فيجمع من همته

اذا ذكر الله جل اسمه * عليها تفرق من هيبته

ولابن عبد الظاهر فيها

وسبحة أناملي * قد شغفت بحبها * مثل مناقير غدت * ملتقطات حبها

وأما ذكره المبيض مع الذكورة فمعنى مشهور قديم كقوله

ومن العجائب أن بيض سيوفهم * تلد المنايا السود وهي ذكور

وقد تشرفت به متنبي دلائل الزمان

﴿عبد الباقي﴾ ربيع مجد هطلت سحائب فضله وبحر شعر استخرج جواهره غواص ذكائه ونبله مشحود أسل العزمات مصقول حد همة تكل عندها ألسنة المرهفات تضيق عن حيد معاليه عقود التفاصيل والجمل ويلتقي ظامي المسامع منه بورد اعذب لا يسأمه العلل والنهل وهو معجز تحدى به آل بادث وساحر ألقى العصا لكل من كان في عقد البيان نافث أخلاقه تفضح نسيم الصبا في الصباح وتسكر نشأتها أرواح الاقداح فيه هلك حبابها على ثغور الكؤس المتوجة برضاب الراح

وهـمته لم تغمد صوارمها الا فى اجياد المطالب ولم تطأ أقدام أقدامه وعزائمه الا على هامات المناصب

قد حكى الصارم المحلى سوى * أن حلاه جواهر الآداب

وكان فى عنفوان عمره يحسن صناعة السروج وهو رخى اللبب طلق العنان لاعب فى مضمارها الغب حتى رمقه ناظر السعد وابتسمت له مباسم المعالى والجد فتشرف بخدمة ناعة المفسرين أبى السعود فرنا اليه الدهر بعين الرضى وعيون الخطب رقود فانتبه طرف سعده من نومة الخمول وتيقظ وقال الدهر انظر الى البخت والحظ فى قصة شرحها مطول وعلى الجد بعد معونة الله المعول فاظهرت ضمائر الايام ما كانت تنويه وصرفت له الجدود العاثرة كل رفعة وتنويه حتى تولى قضاء العساكر وراقت له من مشارب آماله الموارد والمصادر ولله فى تصريف الدهر ما يجعل الآمال أموالا ويقلب الامور حالا وحالا وكنت لما ألقيت بسدة الملك عصا التسيار ونفضت عن وجه الهمة قتير الاسفار رأيته وقد أحالت الليالى بنفسجه ياسمينا وبدلت سبج شعره المسود لجينا

صبغة الله الذى جل ومن * يصبغ المسود مبيضا سواه

وأنا بالروم أسير وفى قيود الغربة أمرح وأسير

ملاعب جنة لو سار فيها * سليمان لسار بترجمان

وبها من الشعر كل مصقول أطراف الحديث مشحوذ شبا اللسان اذا تليت لطائفه سجد لها اليراع وركع البنان بما هو أشهر من الامثال السائرة وأزهى من عيون أزوار الرياض الساهره عيون ناضرة الى ربها ناظرة عمن لبست بمسامرته حلل السرور وأخرجت بفاكهة العشرة من العسرة ثم انقشعت تلك الغمامة وانجلت وتلا لسان الدهر تلك امة قد خلت سه

ان الكرام قصيرة * أعمارهم مثل الشباب

وأرى اللئام تجاوزت * أعمارهم حد الحساب

ياليتهم اذ عرضوا * شمع تجسد فى التهاب

فاذا عرتهم مرضة * فشفاؤها ضرب الرقاب

والديار عاوية بالفضلاء والاشراف معمورة الاقطار بالأعيان والاطراف ومن

يا شاعر الحسن بن ترفق * لا تقتلني كذا بديها

وابن عمار وان تبعه فقد ضعفه في قوله

روى ليضرب واشتدهت بضربة * ان الطعان بداية الفرسان

انتهى وقوله حتى يتوارى بعضها في بعض هو كقول الآخر في كرمي المصحف

حلت على صوتي الذي كلماته * لميتم انصدع الجبل الراسي

تداخل مني البعض في البعض هيبة * لأن كتاب الله أضحى على راسي

ولنظائر الحداد

انظر بعينك في بديع صنائعي * وعجيب تركيبي وحكمة صانعي

فكأنما كفا محب شبكت * يوم الفراق أصابعا بأصابع

ونحوه قول ابن رشيق في الدرع

كلما دارت بها أبصارنا * صورت فيها امثال الحدق

أوجست في الحرب من وخز القنا * فتوارت حلقا في حلق

وعكسه قوله في سبحة

ومنظومة الشمل يحلو بها اللبيب فيجمع من همته

اذا ذكر الله جل اسمه * عليها تفرق من هيبته

ولابن عبد الظاهر فيها

وسبحة أناملي * قد شغفت بحبها * مثل مناقير غدت * ملتقطات حبها

وأما ذكر البيض مع الذكورة فمعنى مشهور وقديم كقوله

ومن العجائب أن بيض سيوفهم * تلد المنايا السود وهي ذكور

وممن تشرفت به متنبي ذلك الزمان

﴿عبد الباقي﴾ ربيع مجد هطلت سحائب فضله وبحر شعر استخرج جواهره غواص ذكائه ونبله مشحوذ أسل العزمات مصقول حد همة تكل عندها ألسنة المرهفات تضيق عن جيد معاليه عقود التفاصيل والجمل ويلقى ظامي المسامع منه مورد اعذب الايسامه العلل والنهل وهو معجز تتحدى به آل يافث وساحر آل العصا لكل من كان في عقد البيان نافث أخلاقه تفضح نسيم الصبا في الصباح وتسكر بنشأة نحوها أرواح الاقداح فيه على حبابها على ثغور الكؤس المملوءة برضاب الراح

قوله حتى يتوارى الذي تقدم حتى يتخلل ٤

ومحمد لم تقعد سوابقها الا في اجياد المطالب ولم تنل الاقدام أقدامه وعزائمه الأعلى
علمان المناصب

قد حكى الصارم الحلي سوى * أن حلاه جواهر الآداب

وكتب في عنفوان عمره حسن صناعة السروج وهو رخي اللبب طلق العنان لا يعسه في
مضمارها تعب حتى رمقه ناظر السعد وابتهجت له مباسم المعالي والمجد فتشرف
بخدمة ساحة المفسرين أبي السعود فرنا اليه الدهر بعين الرضى وعيون الخطب رقود
وانتبه طرف سعده من نومة الخمول وتيقظ وقال الدهر انظر الى البخت والحظ في
قنة مقر حيا مطول وعلى الجد بعد معونة الله المعول فاظهرت ضمائر الايام ما كانت
تنويه وصرفته الجدود العاثرة كل رفعة وتنويه حتى تولى قضاء العساكر ورافقت
له من مشارب آماله الموارد والمصادر ولله في تصريف الدهر ما يجعل الآمال أموالا
ويقلب الأمور حالا او كنت لما ألقيت بيد الملك عصا التسيار ونفضت عن وجه
الهمة قتير الأسفار رأيته وقد أمالت الليالي بنفسجيا ناعسا او بدلت سبج شعره
المسود لجينا

صبغة الله الذي جل ومن * يصبغ المسود مبيضا سواه

وأنا بالروم أسير وفي قيود الغربة أمرح وأسير

ملاعب جنة لو سار فيها * سليمان لسار بترجمان

وديوان الشعر كل مصقول أطراف الحديث مشحوذ شبا اللسان اذا تليت لطائفه
عدلها السراج وركع البنان بما هو أشهر من الامثال السائرة وأزهى من عيون
أنوار الرياض الساهره عيون ناضرة الى ربها ناظرة عن لبست بمسامرته حلل
السرور وأخرجت بفاكهة العشرة من العسرة ثم انقشعت تلك الغمامة وانجلت
وتلا لسان الدهر تلك امة قد خلت

ان الكرام قصيرة * أعمارهم مثل الشباب
وأرى اللئام تجاوزت * أعمارهم حد الحساب
يا ليتهم اذ عوضوا * ثم تجسد في التهاب
فاذا عرتهم مرضة * فشفاؤها ضرب الرقاب

والديار رومية بالفضلاء والاشراف معمورة الاقطار بالأعيان والاطراف ومن

أجلهم استادي زبدة المحققين وتتمة مقدمات البراهين

(فخر الزمان سعد الدين بن حسن خان) كانت أيامه ربيع الافاضل وسدته محط
رحال الآمال وسابلة المسائل تلقى عنده عصا التسيار وتنزل بحرم سعادته قوافل
الأسفار والاسمار ففي قرارة ما سالت به الاباطح وميعاد تلاقي كل سانح وبارح
وقد جمع فيه من الكمال ما ليس له مثال وان ضربت به الأمثال فما خطه فابن مقلة
بعينه وأما فصاحة لهجته فلابن دريد بجمهرته والخليل بعينه فلو رآه قس بن ساعدة
والأسود لبضاعته لألقى إليه يد التسليم وساعده أيامه تواريخ النعم ومواسم الفضل
والكرم فهو مجموعة مطارد ونسخة محاسنه التي قيد فيها غرر الاوابد جمع من زهرة
الدنيا من المال والبنين ما ملأ الملا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير
أملا واجتمع فيه وفي نسله ما لم تكتحل بمثله العيون حتى تلا الم غلبت الروم في أدنى
الارض وهم من غلبهم سيغلبون فهو ختام مسك العلوم والآداب (رب خير يجيء
في الخاتمات) ومقدمات هي نتائج العقول والالباب فهو مثل السلام في الصلوات
فتم به وبنيه السعد حتى أصابتهم عين الكمال ورحلت نجوم سعدهم من سماء المعالي
الى حضيض الزوال فماتوا ثم أمهم بغتة بلا اعتداد قلت في ذلك وهو معنى لم
أسبق اليه

مات من كان يستحي الدهر منه * وله السعد خادم في المنازل
والمنايا تهابه فلهذا * جاءه الموت خفية وهو غافل

وكان ممن أخذ عن المولى أبي السعود بن محمد بن مصطفى العمادي الاسكليبي ولد بقرية
قرب القسطنطينية سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ودفن بجوار أبي أيوب الانصاري
وكان طويل القامة خفيف العارضين وتربى في حجر الدهر بنعمه وفضله ويسقيه من
منهل كماله حتى علا فرعه على أصله حتى رقي لمرتبة الافتاء بعد قضاء العسكرين فتزين
الدهر بنفحات أقلامه وأثمرت رياض الفضل بثمرات أرقامه وعيون سعده ناظره
ورياض مجده ناضره الا أنه أفرط في محبة المال والجاه فالتلاقي ظل الملك وبارد
هواه بمرتفلات تساقطت عليه رطبا جنيا وتبارت نصره نضارا مليا وهو أول
من جعل تقديم الاطفال سنة فمضت تلك السيرة كسنة فصارت سببا لانطفاء
نبراس العلم ودروسه وتعطيل أطلال رسومه ودروسه مع اقتدائه بآثاره وواضع

كتبه

تتمه وأشعاره

والمرء يفتن بابنه وبشعره * لكن ذلك فتنة العقلاء

على أنه لو قيل انه أشعر أهل جلدته فانه لا يكذب أهله فانه أدرى بشعاب حلته في بحر وزنه الذي رواه طالع سعده قصيدته الميمية التي عارض بها المعري

(يا ابن الثريا من يد المتناول) وهيهات حيهات العقيق من سم الجنادل وأولها

(أبعد سليمى مطلب ومرام) وستأتي ان شاء الله تعالى بتمامها عن صحبته بالروم

ابان الشباب فكان عونا لي على الزمان

(وعبد الكريم بن سنان) فكنا نتراضع ثدي الكؤس ونتجاذب أهداب الانس في الدروس وهو اذ ذاك ناشر أودية الفضل والكرم وعامر أبنية الآداب والحكم فكنت كأنك في خطابه منتبا على غرر آدابه

وأنت الذي عرفتني طرق العلا * وأنت الذي أهديتني كل مقصد

وأنت الذي بلغتني كل رتبة * مشيت بها فوق أعناق حسدى

وكان ينظم وينثر بالالسنة ويكتب من الخط المنسوب أحسنه وله رسائل مشهورة وكلمات على لسان الدهر مأثوره منها قوله في ذي بطنه أخمدت نار الفطنة فلان ضاعت أوقاته وغلبت على حسناته سيئاته متمحضا للفحص عن أحوال الناس وأخبارهم متفرغا للنبش خبايا أسرارهم يسأل كل داخل عن الحوادث ويكثر من البحث عن الناس وفيه مباحث فليته يعرف أن من غربل الناس نخلوه وان من أثار عليهم الصعوبة ذللوه فأوفى على اضاعة أوقاته في حديث غث وكلام بارد رث تمله نفس السامع وتتلوث به المسامع ولو أكل لقمان عاد مجسما من التخم وألقاه الى حيث ألقت رحلها أم قشعم وله اخوان تخالهم كلاب أو ذئاب عليها ثياب وكان يتحرش بي حين بخفت عينه وحان حينه وقد قيل اذا جاء أجل البعير حام حول البئر

ياسالكا بين الاسنة والظبا * اني أشم عليك رائحة الدم

وممن صحبته بالروم

(السيد محمد بن برهان الجندي) كان أخي شقيق وصنو روحي ورفيق فاضل سما بالمجد سوم وكريم تجلى بغرته صدأ الخطوب وتكشف الظلم وكان يوما عندي

مع الاخوان فارادوا الجرى على العادة فى الدخان فأبى ذلك لانه يراه من منكرات الزمان فقلت له بديها

هديتك جد بادن للمدامى * ليأوا بالدخان بلا توانى
تريد مهذبا لاعيب فيه * وهل عود يفوح بلا دخان

فقال بديها واجاد

اذا شرب الدخان فلا تلمنى * على لومى لابناء الزمان
من الاخوان أهوى طيب خلق * كمثل المسك فاح بلا دخان

﴿باب أحوال الروم وانقراض علمائها ونشر الظلم والعدوان بين أمرائها﴾

لما انهدم من الفضل بنيانه وانقضت عمده واركانه وقوضت خيامه واندرست رسومه وأعلامه وصار أمر الفتوى والقضاء والمناصب العلميه بعد العلامة شيخ الاسلام أسعد ملعبة وشعبذة ومحر به والمدارس مأوى الحمير وقلد القضاء من ليس فى العير ولا فى النفير ظهرت اشراط قيامه ولبس لباس الجهل من النعل الى العمامة وولى الامارة الفجار الاشرار فصار واأقسى من الحجارة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وقد قال أفلاطون اذا تسامح فى القضاة والاطباء دولة فقد أدبرت وقرب انحلالها قلت وكذا كثرة العزل والنصب وقد قيل آخر الدور صاحب فما حدث ثم ما صد الزمان فارتفع كل أسفل واتبعت نتيجة هذه الدولة الاخس الارزل أن فوضت صدارة العلماء ووجهت سيادة الفضلاء لشخص ملقب بأسود الحمى يغنى دون عدد معائبه الرمل والحصى فجرت بينى وبينه مخاصمه أدت الى المكابرة والمحاكمة فقلت فى وصفه مقامة هذه صورتها

اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث وألوذ بك يانور النور اذا دجت ظلمات الحوادث يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويبين كل منقوص حتى يفر منه أبوه وأخوه فاره مما صب من المصائب أن حل على كاهل الدهر عيبة المعائب نسخة القبائح مسودة الفحش والفضائح جريدة العيوب تمثال السيآت والذنوب اكسير الفساد وشماتة لاعداء والحساد انموذج الهموم أظلم من ليل المرض والقدوم سقط الرجال فأنجيش الدجال قبيح الفعل والقول اذا اعتذر عن اساءته غسل

لا يهتدي الى صواب * حتى يشيب الغراب أو يستقي بشطان بشواب سفيه الذم حلية فيه وكل اناء يرشح بما فيه أحيد من هدهد في ذلوته خبير بأن يجني العصا لسائر خده متضوى كم نصب وجر ودوام على مذاكرة مشتقة من الذكر رئيس ليس له صيت وسمعه لم يبت الأوفى دهليز شمه أنف بالعجب في السماء وأست من الابنة في الماء

كأنه فرعون الأمه * من جانب الوجعاء ذر الارتاد

كذاب فانظر وجهه وسواده كأنما ألبس الدين به حداد عار على السلف والخلف أكذب ما يكون اذا حلف حراقه فساد قدح شرر شره فساد فان كان أصل النار فهذا الخلف رماد مفلس من دينه وعقله يقول ابليس انما تركت السجود لآدم لانه من نسله أقبح من النقم وأسوأ من زوال النعم ازنى من ظلمه وأمر من نميمة على غمه لم يزل يسدى بانتقاصه الافاضل غرضا لانه من قوم في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا لا خير فيه الا أنه لا يأثم له مغتاب بل يحمد ويجازى بجزيل الثواب لم يثلب وهو أجير القول مغرم صب ومن ذا يعض الكلب اذا عضه الكلب

ان تسعه أسجع من في الارض قاطبة * لانه من سباء الخلق قد جبا

فان كان ذم الناس جل مناه فما الناس الا هو لا سواه لم تبقه لصحة مزاجه السنون وانما ذلك لانه عاقته المنون وقد رفع عن هذه الامة المسخ فبابه عاد عوضا رتناهى النسخ للشرع فما بابه عاد بصدارته منسوخا قاض لم يدرجة فما أحوجه الى الصلب وجوده غلط في صحف الدهر مفتقر الى المحو والحك نوريه المانوية الكلام على أن وجد الشره والظلام والتناسخي البيان على أن روح الحيوان تحل في الانسان فلو لم يتعرض نسل آدم لما حكم هذا القرد في العالم

فان لقبوه بالرئيس سفاهة * فان الخصى تدعى رئيسا من الاعضا

واذا كان من الدين اعلان النصيحة لعامة المسلمين فعليك بالرأى الاسد فر من المجذوم فرارك من الاسد لانه محروم مجذوم ليس فيه من صفات العلماء الا أن لحمه مسموم حمى الله مزاج العصر من سارى مرضه وصان جوهر هذا الدهر عن عرضه وأنار بالزوال كسوفه وصرف بيد نقاد المنية زيوفه (والسلام)

(فصل) وقد أدى تصدر هذا وأمثاله الى اختلال في الملك وفتن وكان ما كان حتى

الى مضيع الزمان ووجهوا آل دنيا الى حصاد الهم والدين وان ورد فى الحديث لا تذكروها الحق ان فيه حصاد الناقفين فظهرت أشراط الساعة وصارت كلمة الفحش رائجة مطاعة وفشا الكذب والغرور وتقدمت أطفال سدرتهم أعجازهم فى الصدور واختلطت الاحساب والانساب وعمر ربوع المعالى ذو والعقول الخراب ووسدت نكرة الشرع لغير أهلها وأهل النجوم وساد الصقور الضاربة الغراب والبوم وصار شيخ السلوك لا يلبسها من أتاه والطبيب شيخا غريب من أتى الى الله وعلت البنود المنابر والكراسى وقال العبد الحر رأسك كراسى ووفدت الامة ربتها واحتضنت الدولة بعد الياس فقضت عدتها وسار من قدى دينه بعد الجبل الذى حوت فداويه واستترت الاقطاب والابدال والنجبا واغترب أرباب العلياء واتخذوا سبيلهم فى البحر عجبا واعتمد فيه تم الى ركن شديد اليه آوى وزكت القرود الشهود لما ولى القضاء ابن آوى

اذا اثلمت بسلطان يرى حسنا * عبادة العجل قدم نحوه العلفا

(تتمة) الما تم الرأى والهوى يقظان ووسد الامر لغير أهله تصدر امرؤ رتب الجبان

كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى

فولى ابنه قضاء الحنت واذا اتقع الحانوت بان العطار من البيطار وقال للملك اذا سأله عنه نعم القاضى قاضى جبول فانه من السادة الاخيار وقد كانوا يشددون على القضاة فى اثبات غرة رمضان ولا يسألون فى غيره زيادة ولا نقصان فلما هل شعبان وانقضى رجب خالف المثل وقال فى شعبان ترى العجب فأمر الناس بالامساك والصيام وقدم الغرة على المستهل بأيام ولم يكتف بذلك حتى أثبت غرة رمضان بشهود زور وبهتان فحار الناس فى أمره وسكتوا لخوفهم من شر أبيه ومكره فكتبت فى ذلك قصة رفعت للملك فى قصره وهى على لسان شهر رمضان

قصتى قد أتت امامهماما * تشتكى الظلم حين صرت مضاما

رقعة فى يد الهلال طواها * ام اها الملك فى العز داما

أنا شوال الفقير الذى قد * خص بالعيد والصلاة مداما

بعد شهر الصيام قد زرت قوما * جائعا أبتغى لهم اكراما

ولى العيد حلة وهلالى * لى طوق من فوق جيدى تسامى

(قوله على لسان الخ ... كذا فى النسخ والذى تفيده القصة ان المشتكى شوال اهـ)

رمضان اعتدى على رأسي * سارقا ذاك لا يخاف ملاما
اتقاضى ما كان شعبان منه * سارقا فاعتدى على انتقاما
أختشي ذبحه بنصل هلالي * ثم سلخانه وترك المقاما
ان دعوا الطول قيل ذا بركات * أنا شهر مبارك صرت عاما
غرة وازروق الهلال بشهري * وبعمر المبالقد كان عاما
لا تضيع حقي بشاهد زور * هو أعمى بصيرة أرتعامى
جبهة الشاهد اكوها وارسم * لكذوب عن زوره ما تعامى
ان كى الخسوف للشمس ظلم * وكذا الدهر لم يزل ظلاما
دمت في مطلع السعادة بدرا * يمحق انظلم نوره والظلاما

وكتبت بعد هذا

ياسيدا أضحى الزما * ن بانسه منه ربيعا
أيام دهرك لم تزل * للناس أعيادا جميعا
حتى لا وشك بعدها * عيد الحقيقة أن يضيعا

أسبغ الله ظل الخلافة حتى يأوي اليها كل مظلوم وينتصف هلال شوال من رمضان فيعطيه حقه وينقده دنانير النجوم فان ما جرى عليه في هذا العام ما سمعت بمثله الليالي والايام ولكنه ما جار واعتدى وانما القاضي المنقوص أتى ببدل غلط ظنه بدلا وقد أساء عليه كما أساء ابن الرومي في قوله لما ضل وما اهتدى

شهر الصيام وان عظمت حرمته * شهر طويل ثقيل الظل والحركه
يمشي الهوينا فاما حين يطلبنا * فلا السليك يدانيه ولا السلكه
كانه طالب ثارا على فرس * أجدّ في أثر مطلوب على رمكه
أذمه غير وقت فيه أحمده * من العشاء الى أن تصدح الديكه
ياصدق من قال أيام مباركة * ان كان يكنى عن اسم الطول بالبركه
لو كان مولى وكنا كالعبيد له * لكان مولى بخيلا سيء الملكه

﴿ولبعض الظرفاء﴾

أترى القاضي أعمى * أم تراه يتعامى
سرق العيد كأن العيد أموال اليتامى

﴿وله﴾

سرق الصبح الالال أناس * فشكى الناس فرط جور القضاة
وبجسم شمس النهار خانهم * سرقوها تتيه في الظلمات

وكانت هذه سنة الهلاك وهلال ... وقع بعدها حريق اشتعل به الدهر وشابت نواصيه وعمرت تلك بيوت علمائها فلم ينتبهوا من نوم الغفلة في ظلمة بلائها وكم قرع لهم الدهر العصا وأمطرت السماء عليهم حجارة البلا وصب عليهم ربهم سوط عذاب فلم يسمع أحد منهم ولا تاب كما قلت

لعمرك قد عم الحريق بلدة * بها علماء السوء والجهل أظلما
ومن مالك وافى رسول حريقهم * دعاهم الى نار الجحيم جهنما
فقال اقفلوها واقبضوا اجرة لها * فان هدمت بيتي الذي قد تم دما
فطالبهم خزانها بوقودها * وما صرفوه في زمان تقدما
فقال لهم رأس الضلال ضمانه * عليهم وان الغرم قد صار مغنما
ومن كثرة الدين المحيط عليهم * أباح رشا قد كان ربي حرما

﴿فصل﴾ من طرف الأخبار وصف هذه الديار التي لم يرمثلها أبو العجب وهو الفلك الدوار ما جرى على النسب العلوي من البليه وما عم من دخول أولاد النصارى في فروع هذه الشجرة العليه من كل مكروه وغير مكره أمه معرفة وأبوه نكره غراب خرج من عش بلبل علوي صح نسبه عن الدلدل على أنه وحرمة البيت لو صح هذا الشرف لبيت سرور وفلي على هذا النسب الطاهر من الاسف وكنت أتجاوز عن قولهم مولى القوم منهم فأقول حمار القوم منهم ولله در بشار فما أبصر دمع عماه اذ قال في دعي نسب ادعاه

أن عمرا فاعرفوه * عربي من زجاج
مظلم النسبة لا * يعرف الا بالسراج

﴿وله أيضا﴾

ارفق بنسبة عمرو حين تنسبه * فانه عربي من قوارير
ما زال في كير حداد يردده * حتى تداعى بناء مظلم نور

﴿وله أيضا﴾

هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا * يدخل بعد العشاء في العرب
حتى اذا ما الصباح لاح لهم * بين زيف طعمهم من الذهب
والناس قد أصبحوا صيارفة * أعلم شئ بزائف النسب

وأغرب ما في هذا أن هذه الانساب المجهوله والدعاوى التي لا تقوم عليها أدلة مقبوله كان منشؤها من القرى وقد قيل لاهلها أطرق كرا ووظفت عليهم الوظائف السلطانية وقد عم هذا سائر الناس الا العصابة العلية العلوية فالاجرب من هذه الغرامه تعصبوا بهذه العصابة والعلامه والعلامة شأن من لم يشهر ونور النبوة يغني الشريف عن الطراز الاخضر وأكثر هؤلاء الاتراك لو طلب منهم الحسن والحسين درهما ما أعطوه وتبرأوا من نسبه وقطعوا سببهم من سببه

وحق لمن قدم غير عقله * اذا ما رأى الدينار أن يترك القلبا

وقد جعلوا اخضرة العمامه علامة للسيادة المستلزمة للتقدم والامامه وربما جعلوا فيها شطفه تدل على أن فيهم من النبوة والرسالة نطفه وقد يفرقون بين أولاد البنين والبنات ولم يفهموا مشاركة حطب الاغصان لهم والنبات ولم يدروا أنه حجة للنواصب وعدة لمصائب الدهر والنوائب

كأن الله لم يخلقه الا * لتنعطف القلوب على يزيد

وقد قال أصحاب التواريخ ان أول حدوث هذه العلامة كان في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة لما أمر الملك الاشرف بمصر أن يميز الاشراف عن الناس بعصائب خضر في العمائم فقال فيه عبد الله بن جابر الاندلسي

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال شمس الدين بن المزين

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر بأعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليمتازوا من الاطراف

وفي الطبقات الكبرى للامام السبكي من أئمة الشافعية أحمد بن عيسى شارح التنبيه استنبط من قوله تعالى يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ان ما يفعله علماء هذا الزمان في

ملابسهم من سعة ... ولبس الطيلسان حسن وان لم يفعله السلف لان فيه
تمييزا لهم ... عرفوا ... في ... وأقوالهم اهـ ومنهم من ان تمييز الاشراف
بعلامة أمر حدث سنة ٧٧٣ ... فيه ان الاول ان قولهم ان أول
ما جعل لباس الاخضر علامة ... في زمن المأمون ... يرد عليه ما نقل السخاوي
في ذيله ... العباس من ان عليا الرضى بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن
محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عهد له بالخلافة
المأمون ... بعده ... فغير لباس العباسيين وهو السواد بلبس
الاخضر فاستاء لذلك العباسيون ... مات سنة ثلاث ومائتين في حياة
المأمون وعهد ذلك من الاتفاق ... من سد باب الفتنة التي هي الثاني النقل من ان
زي العلماء والاشراف ... ابن الحاج في المدخل بأنه مما [illegible] لهم في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ولا في زمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من خير القرون فان قيل انهم به
يعرفون قيل انهم لو بقوا على الزي الاول عرفوا به أيضا لمخالفة ما عليه غيرهم الآن
والمتأمل في انكار ما ذكره ... فتأمل فيه (تنبيه) العلامة التي توضع في
العمامة تسمى شطفة وهو لفظ حدث لم يذكره أهل اللغة وكأنه بمعنى خرقة ... من
قولهم في شظف من العيش أي في ضيق ... فاني لم أر من تعرض له

(فصل) في أمراء الدولة وحكامها وما انتهى اليه حال الخاقان عبد السلطان مراد
واعلم ان قسطنطينية ... المنبات محفوفة بالبساتين الزاهية ... الجنان
والمياه ذوات الصفا والريحان والاوصاف التي تعزى بوجود الاماكن وتصور ...
البناء فيها الناس على مراتب الهمم ... فيقضي منها ... الكرم ويتحلى
... الثمر ... وجرت انهار جارية ومعادن بانواع الجواهر ... ذات
غور ... واراضي حاملة أطفال الفلزات والمواليد تنبت اللجين والنضار وتبعث
خواتيم الله في ارضه لاخذ كل درهم ودينار الا ان بها اسدا ضاريا غير معلم الاظفار يحمي
بكل جانب من قطف تلك الازهار والتفكه بما في جناتها من لذيذ الثمار ويحمي من
تلك الاماكن من ان يحوم حول جواهر المعادن الا اذا اغتنمت فرصة لبعض شطارها
على حين غفلة من الاسد اذ ذهب لبعض اقطارها اذا رام اقتناص الصيد أو ورد
غيرانها ... فيختلس من تلك الجواهر ويقتطف من أيادي الروض غصن الثمر

والازاهر فبينما هم على تلك الحال واقفين بين الآمال والاهوال رجفت الراجفة وجاءت سحابة تسوقها ريح عاصفه فيها رعود وبروق عامرة بالبروق منادية بالرعود فدت ستائر السحاب وصبت على الارض سوط عذاب وظلت بالرعد صاعقه ورمت ذلك الخيم بأعظم صاعقه فانشبت المنية فيه أظفارها وأخذت الايام منه ثارها فلم يزل يغالب غمائمها بأركان حومة فنائها والناس تهابه كلما عاينت جثته وتهرب منه وتخاف سطوته فلما راوه وقد طال جثومه وقعوده طال انتظارهم لضيه لصده وما كانوا يريدوه فدنوا منه قليلا قليلا فلم يروا له حركة تنفرهم فدنوا منه فرأوه قتيلا فجاسوا خلال الديار ووردوا الانهار واقتطفوا الزهور والثمار وأخذوا نفيس الجواهر والاحجار ومكث شطارهم زمنا طويلا يأخذون تلك الغنائم آمنين من بطش الاسود الضراغم فلما علم ذلك من بالحصن من دهماء الاراذل لكثرة تردادهم آمنين فى هاتيك المنازل خرجوا جميعا لتلك الرياض واستولوا على البساتين والمعادن والغياض واقتطفوا جميع أزهارها وتجاوزوا عن اجتناء ثمارها لقطع أشجارها وكان ما كان ان لم يدل على الحوادث فقيها النقصان ولله الامر من قبل ومن بعد واذا استولى النحس على قطرفى السعد فما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود فبدت أهوال الحشر وقال قائلهم انما أكلت يوم أكل الثور الاحمر

من حلقت لحية جار له * فليسكب الماء على لحيته

ولما مرض التخت وكان الطبيب يعود يا را اليوم يوم سبت قلت

عنك فؤادى وحقك ارتحلا * وكان بالقصر قبل ذا نزلا

يا عادلا عن رضاء خالقه * صدقت ان قلت انه عدلا

لست لعزل أصبح مرتقبا * أن يسبق السيف عنده العذلا

فانه قد أتى به مثل * ولست ممن يكذب المثلا

مررت من دولة ظفرت بها * ومن مرور النفوس ما قتلا

مات مراد الورى وما الكرام * تبا لدهر بمثله بخلا

أبعد زهرة الحياة زهت * أراغرت فى رياضها أملا

قالوا الليالى حبلى فقلت لهم * قد وضعت يومه بيت خلا

ما بال مولاي قد ولاني * يرنو إلي الأمل الأقلا

يأذن لي مانحا بمدحه * وهو لباب الدخول قد أقفلا

ولي العسرات عنه بالأسباب * فما ... يكاد ...

مودة تشتهي مزورة * عنها سعى ذا الأرض حتى لي

كم من كنت قبل ... * عادية الرجم ما ...

ان أجذب الذات ... * خدمته هل أراه ...

وبالله رحت الرحال وساق الأمل الى وطن رحله تغيرت ما بنا على الزمان وعلمت
أن الدهر قد قسم بالحسنات بعلات يقول أبي العلاء المعري أما فساد الزمان والناس
فأحاديث ما عهد آدم وان ذلك لداء قديم والهرم بنت الدهر والسمر أخت الدهر
ويقول البديع الهمذاني في الاستاذ أبي فارس في رسالته الأستاذ يقول فسد الزمان وأنا
أقول متى كان صالحا أفي الدولة العباسية وقد رأينا آخرها وسمعنا أولها أم في الدولة
المروانية وفي أخبارها لا تكسع الشول بأغبارها أم في السنين الحربية والسيف
يغمد في الطلا والرمح يركز في الكلى ومبرحات بكربلا أم في البيعة الهاشمية والعشرة
تراس من بني فراس والإمام العيري في الحاز والعوث على الانجاز أم في الإمارة
العدوية وصاحبها يقول هل بعد البزول الا النزول أم في الخلافة التيمية وهو يقول
طوبى لمن مات في نأنأة الإسلام أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي يا فلانة
فقد ذهبت الأمانة أم في الجاهلية ولبيد يقول

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الأجرب

أم قبل ذلك وأخو عاد يقول

بلاد بها كنا ونحن من أهلها * اذ الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك وقد روي عن آدم

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الأرض مغبر قبيح

أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ما فسد الناس
وانما اطرد القياس ولا أظلمت الأيام وانما امتد الظلام وهل يفسد الشيء الا
بعد الصلاح ويمسي المرء الا بعد الإصباح وهذا مأخوذ من قول علي كرم الله وجهه
في بعض خطبه أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها أتذمها وأنت المتجرم عليها أم

هي المجرمة عليك متى استهوتك أم متى غرتك أبمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم علّلت بكفيك ومرّضت بيديك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزوّد منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد عباد الله ومهبط ملائكة الله ومتجر أولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة * وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت لفراقها ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلى وشوقتهم بسرورها الى السرور وهي خطبة طويلة وقد حذا حذو هذا الجزء صاحبنا الفاضل الكامل جامع شمل الفضائل القاضي أويس الرومي فانه لما ظهر الخوارج في زمن السلطان أحمد سلاه كتب له رؤيا واقعة باللغة التركية ولكونها ليست على شرطنا تركناها (تنبيه) قولي مزورة هي اسم طعام يطبخ من غير لحم للمريض الذي يحتمي ولهذا تظرف كشاجم في هجو من ادعى الشرف فقال

شيخ لنا من مشايخ الكوفه * نسبته للمريض موصوفه

لو مسخ الله قدره غنما * لم يعطها السائل صوفه

فقوله نسبته الخ كناية فيها نكاية

(سانحة) سميت هذه الرحلة ريحانة الندماء وشمامة الادباء الظرفاء وفاكهة الاعيان والفضلاء لاني ذكرت فيها الاحباب من هو موجود فكان بذكره أستنشق بالآذان طيب عطره ومن هو مفقود فبالثناء عليه والدعاء كأني أهدي له ريحانا وأضع في القلوب من طيب أحواله طيبا لأن قلوب الاحرار قبور الاسرار بل قبور الاخيار لانهم سر من أسرار الله وفي كلام بعض الكبار اذا تحيرتم في الامور فاستعينوا بأصحاب القبور وليس بحديث كما زعمه ابن كمال باشا في أربعينياته وفيها موضوعات أخر فلا تغفل عنه كجهلة الاروام وقد قال لي بعض من رأيته من أرباب الاحوال المراد بالقبور فيه القلوب لما مر وانما خصصتها بالريحانة لانها يشبه بها المحبوب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين هما ريحانتاي وسأل أبرويز بعض ندمائه عن روائح الرياحين فقال رائحة النرجس كرائحة الشباب ورائحة الورد كرائحة الاحباب ورائحة الريحان كرائحة الاولاد ورائحة المنثور كرائحة الاصدقاء وانما خص هؤلاء بالريحان لان الله أنبتهم نباتا حسنا غضا طريا مريع

الريحان ولا يتقيد به تقول أول (أبو ريحانة شاعر المسيح) وقول
قول محمد ابن الغزال

منسم مريحانة الخلق مبدى * وريحانة المجد لاهل المجد

أو كقوله

وريحان النبات يعيش يوما * وليس يموت ريحان المقال
فلا زالت مزار ريحان نسيم * على ريحان أسماع الرجال

(٣٣) لهج الناس على وضع الريحان ونحوه من الخضر على القبور وقد ورد ذلك في الحديث وفي الاشعار كقول التهامي في مرثية ابنه

كان ريحان نفسي * وهو ريحان القبور
غرسته في بساتين البلى أيدي الدهور

وعليه عمل الناس الى الآن حتى وقفوا لذلك أوقافا وأنكره ابن الحاج في المدخل والخطابي فقال شق النبي صلى الله عليه وسلم الجريدة على القبر وقوله لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا كما في البخاري وغيره انما هو بركة مس يده وجعل بقاء الرطوبة حدا لما وقع به المسألة من تخفيف العذاب لان في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس والعامة يفرشون الخوص على القبور فكأنهم ذهبوا الى هذا وليس له وجه انتهى ورده العلامة ابن حجر في شرح البخاري فقال انه عليه الصلاة والسلام أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة الى آخره وأنكره الخطابي وغيره وقال انما هو بركة يده أولا مرخص على في قوله ليعذبان الى آخره ولا يلزم من كوننا لا نعلم تعذيبه وغيره ان لا نتسبب في أمر يخفف عذابه كما ندعو له بالرحمة ولم يصرح في الحديث بسببه وقد تأسى به بريدة الصحابي فأوصى بوضع الجريدة على قبره وهو أولى أن يتأسى به انتهى ولك ان تقول انه معقول المعنى أيضا كما قلت في هذا

غصن من الريحان رطب اذا * عانقته حزت نعيم الصفا
ولو على قبر امرئ عاشق * مس لأضحى ناعما واشتفى
كذا رطيب الغصن من غرسه * يرى عذاب القبر قد خففا

وأنشد ابن عربي في المسامرة ما يدل لما قلناه وهو قوله

في القبر أسرار يراها الذي * عنه غطاء الحس مكشوف

عاينت قوما عذبوا في الصدى * كان لهم نقص وتطفيف
فهل لغصن البان من غارس * بقبر عم اذ فيه تخفيف
مادام رطبا يانعا أخضرا * ولم يرم الغصن تجفيف
وفي تأسنابه سنة * منحة منه وتشريف

وفي هذا تأييد لما قاله ابن حجر تغمده الله برحمته

﴿فصل﴾ عزم عزمي على شد الرحال وزم مطي الاماني والآمال والهجرة عن مصر لما فقدت فيها الدين والدنيا والكمال فثبطني قول عبد المحسن الصوري لاحد الفخري لما كتب اليه

أعبد المحسن المرجو لقد * جنت جنوم نهاض كسير
فان قلت العيالة أقعدتني * على مضض وعاقت عن مسيري
فهذا الصبر يحمل هضب رضوى * ويستثني بركن من ثبير
اذا استحييا أخوك ولا تظلما * فقل أخيك موجود النظير
تفارقه لكي تأتي كريما * تزول بقربه احن الضمير
فما كل السبرية من تراه * وما كل البلاد بلاد صور

﴿فاجابه﴾

جزاك الله عن ذا النصح خيرا * ولكن جاء في الزمن الاخير
وقد حدث لي الستون حدا * نهاني عما أمرت من الامور
ومذ صارت نفوس الناس حولي * قصار اعدت بالأمل القصير

فقلت لما حل العقل مبرم عقاله وقطع العزم شكال أشكاله لست برجل قصعة وثريد ولا حلسا يهد العجائز والعبيد وهذا رأي قطير والارض واسعة ولست بعاجز ولا كسير ومن النواصح ليت ولعل وكل كنتي عل وقد قلت

ترحلت عن أرض يهان بها العلا * فقالت أبعد الشيب تنأى عن الاهل
فقلت مشيبي وقد فوق هامتي * مشاعل أسفاري وقد قربت رحلي
فان خفت طعن السن فالطعن قاتل * لعمري فحي لا لا ترو الفضل

فستعلم النجائب اني على طي آفاته لجسور وسيدري الدهران على كثرة مكائده صبور ألم تسمع قول البرعي

رأت عزماتي ومرت بمكتبي * ونول التطفل فوق فرشي
وقالت أترك أيامه * ستعلو فترى ذا انتعاش
فهلا أنت وتغترب * فقلت القناعة أس المعاش

(الفصل ٩) الماليك بدولة الفرس البائدة وزوال الوزارة والدولة العباسية لم تنفع عشرات الوزراء وتشرق شمس الفضل من مطالع اليقين فإن الدنيا أبت إلا عكس القضية فتنة فكان ذلك سبب زوال معالم العلوم ومحو آثار المدارس والرسوم ودروس الدروس وتقدم الدولة بشفاعة الجهال والقسوس حتى آلت إلى الأراذل والعبيد لما انتصب للتصدر كل جاهل عنيد حتى تولى قضاء العسكر بعض العلوج وقام على منبر الرئاسة الوالي الرقيع

ولو كان عبد الله مولى هجوته * ولكن عبد الله مولى مواليا

فكان ذلك الأمر في الطرقات قواعد لبس ثياب موتاها وراء من أحسبها وفاء وقد ذكرت ما قاله علي بن محمد في العباس بن الحسن لما تولى الوزارة

وزارة العباس من شؤمها * تستلم الدولة من أسها
شبيهة حسن بداء قبلا * في خلع فضل من لبسها
جارية الكسوة قد قدرت * ثياب موتاها على نفسها

وفي تاريخ الأندلس في اختلال دولة المنصور بن أبي عامر وقد تربص أعداؤه في كل مركز أن تدور عليه الدوائر ونال سعده مقعده بعد ما كان المثل السائر أن بعض الشعراء هجا دولته وجدها المدبرة فقال

اقترب الوعد وحان الهلاك * وكل ما تحذره قد أتاك
خليفة يلعب في مكتب * وأمه حبلى وقاض ينالك

حتى آلت المملكة بعد قرن فقص إذا رأى نقد الرشا نهق ورقص ولم يدر أنه من بني أساس داره أعلاه فصار يرى قصره أن يرقى به في الهاوية بابتنائه حتى تجبر وطغى وقال أنا ربكم الأعلى فأهلكه الله أشد الهلاك وأنزله إلى حضيض المذلة بعد أن كان عالي السماك وردت رتبته في دنياه إلى الهاوية التي هي مقره ومأواه ومخذل من كان أعوانه قلت

يا علماء الدول ما مشكل * بمادح الإخوان يرديني

مالذ الكافر فتردينه * لاجل شهوات الشياطين
وغربة الدين كما قد بدا * وفقده الآن يعنيني
ومدة المفقود قد كلت * فرحمة الله على الدين

ونقلت من خط خاتمة العلماء الاعلام نور الدين العسيلي مما أنشدنيه غير واحد من أعيان الفضلاء وفضلاء الاعيان قصيدة واحد الزمان انسان العين وعين الانسان خاتمة المحققين وسلطان ختام المدققين مولانا الخوجاجلبي أفندى مفتي الممالك الروميه وقاضي العساكر الاسلاميه المترجم من قبل استاذ الجوهر الكامل المكنون وعالم الربع المسكون العلامة شمس الدين محمد القرمي التونسي بسماعي منه غير مرة بما لفظه ما أحسب أن بعد السيد الجرجاني مثله وناهيك بمثل هذا التقريظ الغالي من مثل هذا الجناب العالي ولعمري انه بمثل ذلك لجدير وانه على ذلك لقدير وهذه الميمية من أدل دليل على صحة هذا المدعى وأوضح سبيل لسلوك هذا المنتهى اذ مثل هذا النفس الذي لو وقع لمثل المتنبي لاقر الناس بعجزه أو لأبي تمام ما أمكن لحاسديه الحاق النقص بمرتبته أو للبحتري لنبصر الاعمى خطأه من وسم شعره بعبث الوليد ولماعد شعر لبيد أولوا أخطأ عبيد لماعد مع الكلام الامع العبيد خصوصا من لم يسلك ديار العرب ولا أظله بيت شعر ولا شرق ولا غرب ولا مضغ شيحها وقيصومها ولا اجتنى أراكها وتنومها أوقع برهان على رسوخ القدم في فنون الادب وابين تبيان على بذل الجد والدأب حتى انقاد الأبي ودنى القصي وأطاع العصي

وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

وهذه الميمية المشار اليها

أبعد سليمى مطلب ومرام * وغير هواها لوعة وغرام
وفوق حماها ملجأ ومثابة * ودون ديارها موقف ومقام
وهيهات أن يثني الى غير بابها * عنان المطايا أو يشد حزام
هي الغاية القصوى فان فات نيلها * فكل من الدنيا على حرام
سلا النفس عنها واطمأنت لنأيها * سلو رضيع قد عراه فطام
وصبسقاه الدهر سلوان رشده * فأمسى وما في القلب منه هيام

معاهد سلافي التي بعدائم ما كه * عليه فبان الأكاس عنه وجام
عفت ونقوش البان عن لوح ناظري * فأمحى كأن لم يجر فيه قلام
كعاهد بالرقم أيدي البلى * فلم يبق فيها أرسم وعلام
نست أساطير الغرام كأنها * حديث ليال قد مضاه عام
أتيت بلأواء الزمان وذله * فيا عزة الدنيا عليك سلام
الى كم أعاني تيهها ودلالها * أأريان عنها سلوة وسآم
وقد أخلق الأيام خلعة حسنها * فأضحت وديباج البهاء رمام
على حين شيب قد ألم بمفرقي * وعاد دهام الشعر وهو ثغام
للاء ضعف قد أغارت على القوى * وغار عيدان المزاج سقام
فلا هي في برج الجمال مقيمة * ولا أنا في عهد المجون مدام
تقطعت الأسباب بيني وبينها * ولم يبق فينا نسبة ولمام
وعادت قلوص العزم عنها كليلة * وقد جب منها غارب وسنام
كأني بها والقلب زمت ركابه * وقوض أبياته وخيام
وسيقت الى الدار الحلول حموله * يحن اليها والدموع سجام
حنين عجول غرها البو فانثنت * اليه وفيها أنة وبغام
وما مستهام تاه في تيه حيرة * فلم يستبن خلف له وأمام
غريب عن الأوطان ناء عن الورى * مباءته عرض الفلا وآكام
يروح ويغدو في دموع وغصة * وليس سوى الهم المبرح طعام
بأقطع حالا منه ان بلاءه * عظيم جسيم لا يطاق عقام
يبيح بتيماء الهجير مفردا * ولي مع صحبي عشرة وندام
أعاشرهم والقلب ليس بحاضر * وهل هو الا عشقة وغرام
فكم عشرة ما أورثت غير حسرة * ورب كلام في القلوب كلام
لقد بعثت أزمان المسرة وانقضت * لكل زمان غاية وتمام
فسرعان ما زالت وولت وليتها * تدوم ولكن ما لهن دوام
عصور وأحقاب تمر وتنقضي * وليس لها في الانقضاء نظام
دهور تقضت بالمسرة ساعة * وان تتولى بالمساءة عام

فلله در السقم حيث أمدنى * بطول حياتى والغموم جمام
أرى عمر نوح كل آن بعمرنى * وما نام حام حول ذلك وسام
فما عشت لأقضى حقوق صنيعه * وهيهات أن ينسى لدى ذمام
كما اعتاد أبناء الزمان وأجمعت * عليه لئام أثر ذلك لئام
تبدلت الأوطار وانحل عقدها * وزال عن أدوار الزمان نظام
وراح عن الأيام نور ورونق * وطبق آكاف البلاد ظلام
خبت نار أعلام المعارف والهدى * وشب لنيران الضلال ضرام
وكان منير العلم صرحا مردا * يناغى القباب السبع وهى عظام
متينا رفيعا لا يطار غرابه * عزيزا منيعا لا يكاد يرام
مهيبا وحمى الحريم وأهله * أعزة أهل العالمين كرام
محط رحال للاجلة قبلة * لكل امام يقتدى به امام
مطاف لارباب الفضائل والعلا * فهم جثوم حوله وقيام
يلوح سنا برق الهدى من بروجه * كبرق بدا بين السحاب يشام
لمشرف قد جل عن أن تناله * غوائل أيدى الحادثات تدام
فجرت عليه الراسيات ذيولها * فخرت عروش منه ثم دعام
محى الذاريات الهوج آيات حسنه * فلم يبق منها آية ورسام
وسيق الى دار المهانة أهله * مساق أسير لا يزال يضام
كذا تحكم الأيام بين الورى على * طرائق منها جائر وقوام
فما كل قيل قيل علم وحكمة * وما كل أفراد الحديد حسام
فللدهر تارات تمر على الورى * نعيم وبوس صحة وسقام
ومن يك فى الدنيا فلا يعتبنها * فليس عليها معتب وملام
أجدك ما الدنيا وماذا متاعها * وماذا الذى تبغيه وهو حطام
وما هى الا زحمة ومشقة * ولم ير فيها راحة وجمام
تشكل فيها كل شئ بشكل ما * يعانده والناس عنه نيام
فعز بهون والهوان بعزة * تنبه فهاتيك الحياة منام
وجانب عن اللذات واهجر زلالها * وأيقن بان الرى منه أوام

يرى النفس [illegible] تكل [illegible] * على رغم ريب [illegible] حمام
وفي زحمة استار [illegible] * [illegible] ذكر زمام
وخلق حسان [illegible] من ادم * على ماضي [illegible] عام
[illegible] عما امر واقضي * [illegible] الزمان قيام
وما هو عند السالكين الى الهدى * [illegible] الى الحزام
فدعها وما فيها فانا لاهلها * ولا بد فيها رغبة وسوام
يوالي الموالين السعادة عن الهوى * اذا ما تصدى للطعام طعام
على انها لا يستطاع منالها * الا ليس فيها عز وقد صام
ولو انت تسعى اثر الف حجة * وقد سار ذا الطيبين منك حزام
ربحت وقد سلت ساعيك تابها * يشقى حسية لا تزال تلام
هب ان مقاليد الامور ملكتها * ودانت لك الدنيا وانت همام
جرت خراج الثقلين بسطوة * وقرت عالم يستطيع امام
وقتحت بالذات دهرا بغبطة * اليس يحتم بعد ذلك حمام
فبين البرايا والخلود تباين * وبين المنايا والنفوس لزام
قضية انفاذ الحكم لحكمها * وما باد عنها سيد وغلام
ضرورية تقضي العقول بصدقها * فهل ان كان فيه امرية وخصام
سل الارض عن حال الملوك التي خلت * لهم فوق فرق الفرقدين مقام
أساطين معروفون في كل مشهد * صناديد عزها كون كرام
مشاهير في الآفاق شرقا ومغربا * يشير اليهم حاجب وبنام
بابوابهم للوافدين تراكم * باعتابهم للعاكفين زحام
لديهم ألوف من خميس عرمرم * له شوكة تسبي النهى وعرام
ترد عيون الناظرين كليلة * وان كان فيها حدة وعرام
فهل هم على ما هم عليه وحولهم * من العز جند يحضرون لمام
وما ابدى الاود لما خطب قومه * وما صنعت عاد وأين ارام
وما شاد شداد فهل هو خالد * بجنته والعيش منه مدام
ومعقبه لا دهنى عنها قطينها * فأوطنها بوم يصيح وهام

وبادقصور اقد عفت غرفاتها * كأن بقاياها رسوم رجام
تحدث عن أسرار الشؤون التي جرت * عليهم جوابا ليس فيه كلام
بأن المنايا أقصدتهم نبالها * وماطاش من سهامهن سهام
فسيقوا مساق الغابرين الى الردى * فأقفر عنهم منزل ومقام
وحلوا المحلا غير ما يعهدونه * وليس لهم حتى القيام قيام
ألم بهم ريب المنون فغالهم * فهم تحت أطباق الرغام رغام
وأمسوا أحاديثا وأصبح ملكهم * هباء وباد التاج ثم وهام
فسبحان رب العرش ليس لملكه * فناء وحد مبدأ وختام

﴿بيان حالى فى خبر المبتدا وسبب اقتدائى بالهجرة النبوية وماعداقيامها﴾

سألتنى أعزك الله عن ابتداء حالى وما آل اليه أمرى مما لم يجر على أمثالى ولولا الالحاح فى طلب الجواب لما كان لهذه الجملة محل من الاعراب فها أنا رافع اليك القصة ومسيغ بماء البشر هذه الغصه

ولابد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع

قد كنت بعد سن التمييز فى مغرس طيب النبات عزيز فى حجر والدى متعاطفا طرفى وتلدى مربى بغذاء على الظاهر والباطن فى النعيم المقيم بارقع المساكن ومقام والدى غنى عن المدح والورق باركانها تعلم الصدح فلما درجت من عشى قرأت على خالى سيبويه زمانه علوم العربية فجثوت بين يديه على الركب ونافست اخوانى فى الجد والطلب ثم ترقيت فقرأت المعانى والمنطق وبقية علوم الادب الاثنى عشر ونظرت كتب المذهبين مذهب أبى حنيفة والشافعى مؤسسا على الاصلين من مشايخ العصر متنزها فى حدائق السحر موشحا الآداب بحلل النظم والنثر

فلولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت الآن أشعر من لبيد

ومن أجل من أخذت عنه شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام الشمس الرملى حضرت دروسه الفرعية وقرأت عليه شيأ من مسلم فأجازنى بذلك وبجميع مؤلفاته ومرويانه بروايته عن شيخ الاسلام القاضى زكريا الانصارى وعن والده وجلالة قدره أشهر من الشمس كما قلت فيه

فضائله عد الرمال ومن يكن * ليحصر معشار الذى فيه من فضل

كمثل البحر يغرق فيه حي * ولا ينفك تطفو فيه جيفه
أو الميزان يخفض كل واف * ويرفع كل ذي زنة خفيفه

الحمد لله الذي جعل الدنيا الخافضة الرافعة للمثل الانذال لاتستقر على حالة تسلم من الفناء والزوال والصلاة والسلام على من لم يرض شيء منها يصطفيه وعلى آله وصحبه الذين اقتدوا به في كل ما يرتضيه وقد قيل ان الدهر معلم اذا لم يتعلم منه عتب واذا تعلم أدب وهذب ولم أزمعلما أحسن تعليما من زمان ولا متعلما أسوء تعلما من انسان وكم أدبني وقرع لي العصا فنفيني وانما الأمل وعصى وأنساني عللته أمراض لاتحص وعلل نبض بها بيان البيان لايحص حتى لزمت حمية الحمية ولازمت الازم عن ذوق نعمها الشهيه ولكل شيء حمية فحسن الاعتقاد حمية الجنان ولزوم الصمت حمية اللسان كما أن التوقي من الطعام والشراب حمية الأبدان فان أكثر العلل والأوصاب يكون من الطعام والشراب

ومن يلق ما لاقيت في كل مجتنى * من الشوك يزهد في الثمار الاطائب

والاخدان والخلان وان كانوا فاكهة الزمان فهي سريعة الاستحالة شديدة الضرر لامحالة وربما يعين على الداء الذي لاينفع معه الدواء البعد عن الارض الوخيم الهواء كالمدينة الخضراء معدن البلاء والاسواء وكم كنت أتمنى البعد عنها وأود الخلاص من أهلها ومنها حتى اتصلت عولي امتن بالحرمات وقد كان الناس يثنون بر رائع الاحسان فعاقبني بالبعد عن سدته ولم يدر أن من أعظم المنن عدم رؤيته ولم أر مثلي ومثله الا مثل اعرابي بواسط بال فيها فحبسه لذلك الحجاج مع مجرميها فلما انطلق خرج منها وقال بديها

اذا نحن جاوزنا مدينة واسط * خرأنا وبلنا لانخاف عقابا

ومؤمل النفع من اللئام كزارع السمسم في الحمام وكنت منتفعا من دوائه انتفاعنا كمعروس في الأحلام هب من نومه بجنابة واجرة الحمام فكأني لم أسمع قول القائل

اذا ما المعالي جاورتك بناقص * وقدرك مرفوع فعنه تحول
ألم تر ما لاقاه في جنب جاره * كبير أناس في بجاد مزمل

فكأن الكامل بصحبة الناقص ينتقص (بجيرانها تغلو الديار وترخص) ولكن الذي غر آمالي في الترقي والصعود لرتب المعالي ما عهدناه من الشرف الباذخ في صميم الر

من

من كل هجو تشيب منه الأديب من أى أقطاره أتت أنثى اليك بكرم النفس وحسن الوفاء

جميل المحيا تمت كمالها * تقضى أم المجد الماثلة

مرتكب الأماثل لشكر وأجد وأمداد موجه ظاهر الفضل وآداب سائر من دنس الجهل ومحو الحساب وقد كان هذا الأرعد وقمع منه وأبرق وأرعد أقوال برق خلب (سحابة صيف عن قريب تقشع) وما كل ذنب تسمع أعذاره ولا كل مجنون أصاب أحجاره وان كان قيل

واذا المجنون قال سأوصيك ذوى الرأس منك عصابه

وقد سمع الفضلاء الأوائل يقولون اذا اجتمع فى لفظ عاقل وغير عاقل غلب العاقل فانعكست الأحكام حتى فى الكلام فغلب غير العقلاء من الجهلة وارتفع العدل مع السلطنة وعم انقطاع الطريق وملك السيد الرقيق وسار الرعاة ذئابا والغنم والشياه كلابا وقد كان بعض الحكماء قال للسلطان لو جعلت حكماءك وزراءك ووزراءك حكماءك أصبت لان حكماءك يحكمون العقل ووزراءك لا يقدرون على ذلك ورأى هكذا الحكيم عمل الناس الآن فجعل المجنون والحكماء حكام شريعة المصطفى وما ردد نسيم العلماء ورق

اتقوا المؤذن من بلادكم * ان كان ينفى كل من صدقا

فصار المدعى ينظر قارورته فان صحت قبل قوله وقيل ان القول الاصح فى مسألة الخنثى أن يحكم بمبوله وكان الشاهد يسأل عن الصلاة والقنوت والواجبات فصار يسأل عن القضايا والمختلطات فاذا زكى امرؤ بدعوة الجن سئل عنه من الجن والبن وكان الامتحان من كتب التفسير وشروح الهدايه فصار بالزايرجة السبتية ونقاية الحكيم الكاذب الغواية وكان القانون يرجع فيه الى الطغراى مفتيه فصار أمر الكل بناه وغواص سفينه وقيل ان قرأ عيون الحقائق فى صنعة الدك والطرائق محقق أدرك السلف ومسح الله بعلم الخلف ونقب له سد يأجوج ومأجوج فقرأ فى داخله على الاكراد والزوج فقلب القواعد وجدد رسوم الاوابد وكذب أهل المعانى فى أن الصدق مطابقة الاعتقاد أو الواقع وقال هو مطابقة النفاق ورأى الامر القاطع وعاب نصاب امرئ القيس وجهل فى النجوم بطليموس وفى مجربات الطب جالينوس وقال

بالشعوبيه وفضل اللغة النبطية على العربيه وزهد في الحسن البصري والابدال السائحين بالباديه وقال لو كانت رابعة زوجتي طلقتها ثلاثا ولم أرضها جاريه وجدد رصد الطعام بالديوان وبنى مدرسة يشكع فيها الغلمان وقال الدرس العام لا يعرفه غير العوام وشرح ديوان المتنبي باعجاز اللغة الكرديه وشرح لطافة اللغة الفارسية بالنوبيه وزاد في اشكال اقليدس على الشكل الحماري الشكل البغلي وصحح نسب السادات بالانتماء لدلدل لا للعلي وزاد في براهين المجطي وعلم المناظر والمرايا وزاد راويه رابعة وكم خبايا في الزوايا وادعى أن الجذر الاصم منطق وقال الارثماطيقي ومساحة جغرافيا حساب يستخرج من الزئبق وحكمة الاشراق وهيئات افلاطون المربع تؤخذ من كتاب سيبويه ومناظرات ابن جني ومقتضب المبرد وزاد في العروض ضروبا واعاريض لم يعرفها الخليل وحكم في المسألة الزنبورية بين سيبويه والكسائي فطردهما وفرق على الاكراد علمها وسأل عن مسألة الكحل العميان وسأل عن المناسخة وطرقها الثلاث حسان وفضل الصحابة بقول الحاج وقرأ تهذيب المنطق على الحجاج وخطأ الاطباء فقال اذا مرضت الامعاء السبعة يحقن الغلام كما انه اذا ضرط المقتدى فسدت صلاة الامام وقال ما يسر الله هذا كله الا بهمة المولى أطال الله عمره وبنى نعيه وأعرب أمره وطلب من عزرائيل حجة شرعية على طول الاجل ودين المنيه فعجز عن الاثبات وقال له انك من المنظرين فعمل له دعوة وضيافة قرب له فيها أرواح الضعفاء والمساكين فحمده على ما أولاه ومدحه على أن خلصه من تعبه وعناه وأنشده

قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جدد
فقل له ان رأيت طلعته * قد ضج من طول عمرك الابد
يا بكر حواء كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد أصبحت دار آدم خربة * وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا نعبت * كيف يكون الصداع والرمد

وجاءته ملائكة العذاب وقالت له استرحنا وأغلقنا الابواب وأنشدته

معمر كأنه * صالح صرف النوب * قد انقضى الدهر وما
كان به من عجب * فالناس جسم واحد * وأنت عجب الذنب

[illegible] من قبل [illegible] وقال [illegible]
[illegible] ومن [illegible]
[illegible] قول [illegible]

[illegible] الديار * وقد [illegible] عليك السلام
[illegible] * [illegible] كيف [illegible] الكرام
[illegible] * بلغت الموت الى [illegible] تمام

فلما [illegible] من سادة الناس
[illegible] من الاعصر
[illegible] من [illegible] قبل
[illegible] * [illegible] الجار

[illegible] الدهر [illegible]
[illegible] كنت [illegible]
[illegible] حتى [illegible] بالعكس [illegible]
[illegible]

وكل امرئ يولي الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب

[illegible] الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الرفيق الاعلى [illegible] الدار بالسكان ثم بعد
السكان بالجيران

وليس يعار أن [illegible] * على الدهر [illegible]
[illegible] * ولم [illegible] خليل وصاحب
[illegible] الاسد الضرغام في غابه [illegible] * [illegible] بصيد الثعالب

(تمت الرسالة)

وهذا [illegible] ما [illegible] من الآثار [illegible] الرسائل الاربعون وحاشية
تفسير القاضي في مجلدات وحاشية شرح الفرائض وشرح الدرة [illegible]
[illegible] وكتاب [illegible] ورسالة وحواشي الرضي والجامي وشرح الشفاء وغير

ذلك ولى من النظم ما هو مسطور فى ديوانى فلا حاجة لذكره وقد مر منه كثير فى هذا الكتاب ومن المنثور رسائل ومكاتيب لم أجمعها وها أنا أذكر لك منها هنا الفصول القصار والمقامة الرومية التى ذكرت فيها أحوال أهل الروم وعلمائهم وهى هذه

أنبأنا النعمان بن ماء السماء عن شقيق وقد نظمنى وإياه سلك الصحبة بوادى العقيق قال خرجت مختبطا ورق الكرم وقد صوح ربيع الآمال والهمم حتى عز المطعم ورعى الهشيم فطوحتنى الطوائح بأرجوحة الامانى وهزتنى الاشعثية الى ماجد يبارز الزمن الجانى سمح السجية بسام العشيات رحب النادى اذا ضاق لبب العيش والتقت حلقتا المبات جنا لبد الامل دانى اذا اقتطف ثمر اللهو وريحان التهانى نزهة النفس وثمامة الانس تعصر من ثمالة شمول الفرح على رغم أنف الابريق والقدح فما روض الجمال الرائع وماء ورد الخدود فى أكمام البراقع وما جآذر الاعاريب وشمس الحسن فى معصب الجلابيب

ولقد دعوت ندى الكرام فلم يجب * فلأشكرن ندى أجاب وما دعى

فلم أزل أدأب فى الاصاد والاعناق وأقلد خلافة الخضر ومساحة الآفاق ولا أبرح فى ملاعب الفضاء كرة لصولجان القدر والقضاء

يخيل لى أن البلاد مسامع * وأنى فيها ما تقول العواذل

أقدح بسما الجياد زند عزم وارى وأنزع شقة المهامه بأيدى المهارى أتلفع برود الامصار والاماثل وأقمر عن ساق الجد الرض بحر دجى ماله غير الفجر ساحل على أن يقع عينه عما تثنى عليه الحقائب ويبتسم فم الافق عن صبح وعد صادق أو كاذب

قيل لى ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يك شحم فورق

ولما بعدت شقة الالتماس وعميت عيون الاخبار تابعت جواسيس الحواس تقفو أثر بريد الانتظار فأتى جهينة خبرها بعد حين من سبأ بنبأ يقين وافعا عقيرة تدبر عريان ساحا ذيلى برد وحرمان ماله ارتحلت الاظعان واقفرت الديار من السكان والجيران والكرم أفل نجمه وركدت ريحه وقل عزمه وتضعضع ركنه فما ثم أنيس ولا اليعافير ولا العيس ولم يبق من أثافيها الا ثلاث نقط يشك الشك فيها

خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق

فالنا عقدة الحزم بأضراس الندم عن الجياد وامتطينا غارب العزم وما النا غير المنى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على الخد

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] بالندى والسيف منه [illegible]

للورى [illegible] العين لانه من الكرام الكاتبين [illegible] المداد

[illegible] اذا [illegible] سهام [illegible] أصابت

[illegible] واذا [illegible] الرماح [illegible] الى اقلامهم [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible] التي [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] من [illegible] * [illegible]

[illegible] الرماح [illegible] عن [illegible]

[illegible]

[illegible] الرماح [illegible] من قلب الابدان [illegible] الارواح [illegible]

متصوفة عن الصدق متعففة حرفتهم بيع الزهادة وما توت تجارتهم العباد من كل متكبر كان يد الثريا له تشير فيه شر طويل تحت ذيل قصير لا يعرف زهده أواني الفضة والذهب ولو وجدها في خلوته لبلعها وكم مضغها من شغفه بالطلب له جند كالبراغيث أكل دبر فقص ودب

مشوا على الخبز ومن عادة الزهاد أن يمشوا على الماء

ثم عجت على معاهد ذلك الحي فإذا دساكر وقصور هي سلم السماء وقباب قناديلها الزهر الدراري فقلت لعل هنا بدورا يهتدى بها في ظلم الخطوب الساري هي من الكرام بقايا فيكم في الزوايا خبايا فإذا في تلك المسالم برود وعمائم وإذا بالتعسل التراب بين لدات جهل وأتراب والدهر قد أرخص كل غالي وقال كل من ضرب العبر لنا موالي فقلت في ولا كمالك وماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان وفيات نادت كل رائد لا قربتموا اعبادان ذلك ناشئة قبة على قبر مائتم والخلة غطاء ميت جهل خلفهم من كل سفلة لو بات حارس داره أفترسه النزل والجوف بأذاقه الله لباس الجوع والخوف لا يغني لومة نصيح ولا ثم فحكة أعراس وقطرب ولا ثم كأن الله يدخل كل دار حتى بصر قتيل أضر اسه شهيد قصعته وكاسه وعند جهينة منه الخبر اليقين وفي الصحن له أياد عند القدور وتبين يسر نامنه القراق سرور زورة صب على يأس من التلاق اذ هو أمر من البين وفي ثقل الروح ثاني اثنين

يودي بلا مال * وأعمى ماله صوت

اذا سلم على أهل نادر فسمع فصيحة ضرب وجمع تستعذب الايدي مذاقه صفعة المكرر حتى كأن قذاله من سكر غضب الله على المشاهد والمجالس لا منخص له غير جنس البرود ونضل الملابس حمار على فرس له من تقعير المخارج جرس كأنما كلامه دعوة الكواكب أو رقية الحيات والعقارب

برذونه صائم حكى فرس الشطرنج والصدق غير ملتبس

فكل يوم عليه يدرس منصوبة عند البيوت بالفرس

وأطفال كأنما زينوا الجنان أو لاسته بال دهقان سدوم اذ كأنه مع الملائكة ما كان مولود تقول ترابه هذا ما لم يسم فاعله لو دري الحكماء انما ميتهم على ذلك مجبوله ما وقع بينهم اختلاف في أن الماهيات مجعوله وقالوا ان الهيولى والصورة تتبادلان

[illegible] المكرر

فسئله لم هو الذي سال الناس وشر الامور سالها * فلو جدت الاكواب من قصب السكر عقارها أسنانها

[illegible] البحر اذا ادارها [illegible] لتنظر [illegible] الناس أفواجاً أفواجاً [illegible] برج [illegible] الشمس والقمر [illegible] جنة عاليه قطوفها [illegible] تجري في سلسبيل معين [illegible] المتاجي في [illegible] عيون ازهارها [illegible] وامتدت أوراق اشجارها [illegible] من أعاديه [illegible] في كل [illegible] زمانه بالزمانة [illegible] في [illegible] شيء عن [illegible] انتهى [illegible] فيه بيت [illegible] والقمار والقمرار

[illegible] فيأتي بحجة * على ذلك من أخبارهم وآيات

[illegible] الاسلام [illegible] * لمن [illegible] ولا يأتي

[illegible] على [illegible] من [illegible] في الاقوال والافعال في قوم [illegible] من الفصول [illegible] على رؤس [illegible] كما يعرف [illegible]

وليس الأثر يذهب الأثر ❊ بل يبقى الحسنة أبدا

لكم يشبق يوسف في الدنيا بعمره بل يحرص الذكر بعده ولذا قد الحرص وسد الناس ذهب ما كانت تشعى نفس (رضه) وكشف من الفتنة ما لا يرى وتوفت الى الله تعالى فيها الشباب من الزمن يوقق (قد أتوك تجريه السوابق) وقالت لما أصابت الشيم وترقت من حشمها الدالة الى الشيم

ان جيد اما قلت من عقد ❊ وما قبل منقوش بالمالي

وعقدت أهداب السيد بأهداب الطهر لا تنفس لكاتبه (أهم أم قدم شطر غمالين) الملتقى بيت ذاك نقاعية النفس الى حب الزين وأنا احسن الراحتين وأن عدن بخير خير

وان من أحسد ماسري ❊ شفاة الحسد يا داهي

فقالت لأمل غير مسرع أما أنتا لتنفى ويطلع فدع كل لو محى وأيت وتسلك بالذيل الهم تسالك زوار وأستار لبيت ولا تكن كين أراق عدب الشراب لما تراي نقيع السراب فقال شكرا لله مسعاك وجعل أبي وأمي فداك الكريم يقر ويخدع واستبدال ذي حلة الاصالة ترع وتنفس الأعمار فيه فإنه قد يهدي لم اليقين عن النفس في ماحيات طهرين أحداث سبله والعلم العلم فمن شرها شكرها ومن كفروا من أهلها كفرها وكم من ذنب عقابه فيه وكم عبد أبق من مواليه ثم آب ملتقيا بستر نمره من عيابة عيبته فطور ده فعج على سدة شعبة للرواد وانزل في ذلك كرمها تظفر بكل مراد

وقلما أملت عند الله من رجل ❊ الا وجدنا ان قشت في اقتسه

فتاهبك بمن ملك بيتا به الهدوا ساد ونحو الذروة طالعة فاستوقفه قبل الاستادفت ته كعبة الآمال ومقصد الهمم فتنا جت فالأماني تلاقت فأمن حرم حرى الثات والصفات ذلك حكمه درباق السموم والآفات

أرى الدهر أن يبطش فلا ينته ❊ وان تبسم الدنيا فأنت لها الثغر

عطاء ومن يحكم وتهدي ❊ وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

فورد منه عذب غير وبشر وفاز ونثر غدير بشاشته أال وصل الأنيق ورفيف الغصن الوريق وكم هجه وعززه وبات يقارحيم فيه الحلو ما سد ادقود

الراسيات أنهم الحماسة أوتاد وممارأة أحساب وأنساب تتحير فيهم المعاني لمباراة الايجاز والاطناب وطيب أصول وفروع زكى طيبها ونشرها قد ذطمت عن القابس بعود وضاع بان المعالي فانه درها رقيق حواشيه نسيج وحده من الطراز الاول معلم برده نسخة مجرد مقابلة الاصول منمنمة الطراز بنتائج العقول فذلكة مناقب السلاطين حامي حمى الحرمين جامع شمل الدين فاذا زلت بي كرب تقسمها القلب وملها قلت ان الذي عقد عقدة المكاره يحسن حلها ولعلها ان تنجلي بهبوب رياح اقباله ولعلها

ماقد قضى سيكون فاصطبر له * ولك الامان من الذي لم يقدر

وها انا احمد في صباح الظفر السرى وانبه حظي من رقدة الخمول لاسنة الكرى بعدما وقفت على حبه فؤادي ورتبت في جامع آماليه وظائف ودادي ولست لشدا مستميحا ولا التمس نوال احد مديحا فكتاب طبعي لا يباع ولا يعار ولو نقدت له دراهم النجوم بكف الثريا وهو خسر وبوار على مذهب ابي الطيب في قوله

وما رغبتي في عسجد استفيده * ولكنها في مفخر استجده

ومذهب الطائي حيث قال

ومن خدم الاقوام يرجو نوالهم * فاني لم اخدمك الا لاخدما

فالحمد لله الذي اذهب عنا الحزن عن ان زلنا عن المنى واخذلنا الثار من الزمن بحث القامة المهمات بعتاب الزمان في سبب حجب بني الاعيان حجب حرمان ونقصان واستغناء الكرام في مشكل الليالي والايام

(وهذه فصول فيها حكم ونصائح سميتها بالفصول القصار في نتائج الافكار) منسوجة على منوال ابن المعتز في فصوله وهي هذه اقدار الله العبد على حمده وشكر احسانه من من جملة انعامه على عبده وامتنانه شكر المنعم من الكرم لانه قرى لضيف النعم ماعدم بيته بسوار المدائح حرى بان يرى للضروع الثناء والمدائح من كان وارف الظلال تقبل عنده القلوب والآمال نعم بها الالسن تقر بها العيون والقلوب تقر رب موقد نار بها يحترق ومحسن السبح في اللجة غرق خلك احلى من عسل غيرك كم طرق دون هضاب بلغت السماء وارتدت حلل السحاب اذا ملك زار البلاد ألبسها برودا من القتام مزرورة بالجياد مشدودة العرى بيد الحزم والسداد ظلع البدر من ازراره ولم يعلق الوزر بأزراره كيف ينجو من ظلمة الجهل الدامجة ويبغى نسل الفضل

والحكمة

[illegible]

ذكر شعر آخر فيه * [illegible] أيامه [illegible]

[illegible] الشيم [illegible] كثرة الأتباع عز ومن يكن مفردا
[illegible] ولا كل [illegible]
[illegible] الموجود [illegible]
[illegible] وإن عطش شرب قال خليل
[illegible] وشتان بين [illegible]
[illegible] لم تنفع [illegible]
[illegible] (في الأثر) [illegible]
[illegible]

بقية الاخوان انطلاق ألسن البرايا جاسوس النوائب المنايا احذر أذى الدعاء اذا قرعت أبواب السماء فلا تسمع بخله شقيق ابليس اللعين وان المبذرين كانوا اخوان الشياطين لكل قلب هوى كما ان لكل داء دوا فما اعتلال نسيم الصبا الا لحبه دوار يا الغنى مسك لا يكتم شذاه فلان احتضر وأمسى لهم مع الملائكة شان محتم أسلمته ملائكة الموت لمنكر ونكير وهما أديا أمانتهما الى مالك خازن السعير كتاب تنفس خطه عن نفح البطاح ولفظه عن رياحين الارواح ومعناه عن سر الراح في ضمائر الاقداح فلولا دولة يجبس يد الدهر وجلالة ذرقه خلتني منه نشوان بين روض ونهر ان دعت الضرورة الى مدح غير ذي شرف فالشعر بحور لا تكدرها الجيف اذا خلت ضمائر الا كاس خلت من المسرة قلوب الا كياس اذا رفت أهداب النبات واختلجت عيون الازهار بشرتنا بقدوم قبعات الامطار ان كان الا بط منزلة الباطن فاللسان منزلة القلب كم أخليت فؤاد الفتاني فأخلت فؤدى من اخواني لله كم زمان أقرضت أعماره والاصال هواجر برد النسيم على يد الشمال اذا جر ذيل الفناء على القباب والبيوت تبارت قصور الجنان وبيوت العنكبوت أنا في مفارقة من أريد وصحبة من لم أرد كواجد ما لا يشتهى ومشتهى ما لم يجد أنعم ببارق رعود ينلوه وابل جود فما لمع وأبرق حتى اخضر الامل وأورق كريم جعل الله طول عمره لحياة ذكره وشكره وعم أياديه كعمر مواعيد أياديه رطب عود الدهر بما له من الآثار حتى كادت تجري الصخور والاحجار لو هم الفلك برفعة ماجد في الابد ما قدم الثور في منازله على الاسد من باع الجزع بالاصطبار فله على الزمن الاختيار نعم البليد عناء لا يفيد

وتقل السيوف بلا جوهر * يبين من عيبها ما خفى

من قال الشر بالشر لطفا فكأنه عطر النار بالحلفا لا بد لكل امرء من صديق وسالك بادية العمر لا يستغني عن الرفيق الصديق شريك العنان في حالتي السرور والاحزان

بقدر المثوبة عند الرضى * تكون العقوبة عند السخط

من لم يعرف زمانه عند الحمول زمانه ماضي الزمن زمنا لا انمية ولك انعد كم فرخ من بيضه بلد وزماد بان خلف الجمر وتدوقد ما انصف الشمس من ستر وقاره فسود وجهه وأطفأ أنواره المعرخصم الد وبلوغ الاشد البلاء الأشد أتبنى بالاساس

ولولا ان دوام نفس بالبدن لزال العمل البازل لايفزع من سوت الاجنبي والموت ثمرة الاخرة والجمر لا ينفس شرق فلان الرقة من عقله ويحسن الرجى ادري والموت ثم الدمن غير دوام محروس والفضل من غير مرود عيوب تسم الاعجوبة النية وشام سهم الرقة شروط حرب من سلع عنان اختيار قدير القلب فهو يقام بتعبيره في الضرفه ساليا سيما فيتجدد التدبير والتدمير الى عمرة الى الاخوة وهم فيجوز ان الغواني كالواو والنون ما اتا الاسم عن التكلم فهما من بين حروفه النقص والتغيير هذا بالتمام تجاوز وتبعوها موم نسر الحروف والصلبه عند الاحرار ودية الا عراض الجيل لمام ودولة الحرب كلام كال والتمام مقدمة تصام ايدي الاحسان محل عقد الاضغان من الشيم اسمع عبر الا كفاه وربما كان امر من الداء الدواء من الامراض روائح المتغيرة اقرب الدواء وطول جلوس العواد والثقلاء الحكماء الجهال رسل عزرائيل الوسقوش الثقل الى تبيض الحرمان وسوء التدبير كين الحسرات وسع الله على الايام حتى تقضي دين المكارم والجزعدات تكافل به الدهر والكفيل غارم المراد السعادات جبل اقتصاه فالسهم الاريش الطيور فاهله مهانقلاء ليس الصديق من اذا رآك قام بل من اذا اقعدك الحظ اقام من كان فصيح الشيم بليغ المكرم اوجز مقاله وانشبه اقعده طرف الجسر فهو كاسير الامن قوارض الزمن سليم ولولا الصبر اخاق الاديم اذا قربت العزالة الى كاس المغارب التقى في سرور المطالع سلك الغياهب من كان يغير تقع في نفس اللابس كان كالصور المنقوشة في الكنائس تسر الفجار وتسوءه الابرار

يا سائرا الشيب لا تخضبه * هلا خضبت النزول والحدبه

الحبوب مجموع نعمة وجوده فاجسمه باذن ان يريده ويحبب من لا يريد لبس الجعاد الاعمال التجديدات السمن لحمرة الخجل وحمرة العين اعتلال قد يحجب المراة اليسار كما يحجب البدر عند السرار

وقد يكره الضيف لاشتة * ولكن بخلا قسوة القرى

من كان دليله الغراب رضي بالنزل الخراب ومن كان طباخه الجعل فلا يسأل عما كل من كان خياطه الخنافس كيف يكون حال اللابس اعتبر باسم البشر

فان أكثر شرفي الترك تحنى بلا من والحمية دواء بلا ثمن

(فصل) أتحفتني بتحفة ابن حرموز وبئست التحفه فهو أهون من ضرطة عنز بالجبهة فلو طمنت لى حبوب النجوم الزاهره برحا الافلاك الدائره، وخبزت منها قرص الشمس وشويت لى جدى البروج وحملها وقرنت نورها وفرشت بساط كرسى منزلها لم أجب دعوتك ولم أتحمل ثقل ورؤيتك الا اغترارا بفاكهة الحياة وجباله وشم زهرة الدنيا ضلاله فان الزهر مسريعة الذبول والقوا كه سريعة الاستحالة اذا تشبع الصبي ضاع واستعجل الفطام قبل الرضاع لا يقوم مقعد الايام الا مساعدة أيادى الكرام عنوان اللئيم خادمه وصاحبه والعقرب بواب الشب وحاجبه

اعتبر الارض باسمائها * واختبر الصاحب بالصاحب

تعرف البخل عن اللئيم الواضع لانه الجامع المانع من لم يجلل همة أزاله كل حقير وأصرف الناس به صرف الفلوس بالدنانير مضى السابقون الى منازل العدم فظن المتخلفون أن السبق فى مضمار الكرم ومن جرى وحده مغرور وكل من يجرى بالخلاء مسرور نسمات اللطف تفتح أبواب المنى بأيادى احسانها كما تفتح عيون الازهار بالطف الشمائل قبل أوانها الالحاح فى الامور ربح تجارة لن تبور ترك الجماعة عقوق للمؤمنين وقطع لرحم وصلة الدين اذا زلت أرضا فلا تعدم زهرها حتى تشم رائحتها وعطرها أنا فى زمانى يتيم حضر مائدة جبار لئيم الجار زكاة الشرف ومن أحسن لمن أساء اليه فقد انتصف مقابلة من لا تقارمه خرف ولولا مقابلة القمر للشمس ما انكسف اذا جن أميرك فتذكيره بالجبارة عطب وان عند النار فقدم له الحطب

(فصل) قالوا الحركة بركة وهذا اذا رافقها السعد وهذا هارأيه الجد والا فهى حركة النشوان وقتال الجبال وبنى اسرائيل فى التيه

قالوا الرحل تظفر بفضل المنى * وأينما سافرت حظى معى

الكرم حبله رخيم والظلم مرتعه وخيم

(فصل) ماذا أقول لقوم اجتنوا منى ثمار مقال دانية القطاف وقالوا فى ظلال الرأفة والالطاف فاذا عطف الدهر وهو لهم مساعد كنت لديهم كمكف بغير ساعد فحالى معهم فى البره كحال الناسر والابره

قوله قنعت باجتماع الشمل معهم ولو في الكتاب معنى لطيف قريب من قول الآخر

فانني أن أرى الديار بطرفي * فلعلي أرى الديار بسمعي

وقلت أنا في معناه

ذهب الكرام وجلد في الحزب الاولى * من قبل عهد القارظين تغيرا

فاذا دعا داعي الغرام اقربهم * في ظل أنس بالسرور تأزرا

أرضي تلاقي ذكرنا بسمع ذكرهم * في روض طرس بالمعاني أثمرا

ويوجد هنا في بعض النسخ زيادة لا بأس بها وهي

صورة ما كتبه مؤلفه من الاجازة لعبد القادر المذكور فيه تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام المحيي آثار الاعيان بنشر نثائم المخلد في مصحف الايام والصلاة والسلام على أفضل الرسل الكرام وعلى آله وصحبه ماطر زالبرق برود الغمام أما بعد فان الفاضل الاريب والماجد المهذب الاديب خليل روحي الشقيق ومن هو في سبيل الطلب سمير ورفيق حاوي المفاخر الاخ الاعز عبد القادر لما قرأ علي كتاب الرحله وغيره مما سودت به وجه الصحف وأخذته عن الاجله ومعي بسمة العلم ولست أهله

اذا كان الزمان زمان سوء * فيوم صالح منه غنيمه

فأجزته بمالي من التآليف والآثار ومارويته عن مشايخي الاخيار صانه الله في عين الكمال وحماه وقلد جيد مجده بغر المحلاه

(فصل) هذه ورقة من رياحين الالباب طارت بأجنحة النسيم من وكر رياض الآداب فاهدت لنا نسمة تعقد كيف عرفتها من بين أصحابي وهزت معاطف الاريحيه فأعادت على غصن شبابي فما كان أعطر تلك الصبا وأندى معاطف تقتضب تلك الربا فذكرنا بقديم العهود من قدم علينا من الوفود فأتى من سبأ الياس بنبا وحديث على بيد النشاط الحبا وتقدم بين يدي هذه الهمة السنيه مقامات نسجت على منوال المقامات الحريريه فمنها مقامة الغربه المسماة بدفع الكربه بسلوة الغربه حدثنا الربيع بن ريان عن شقيق بن النعمان قال لما هزتني أريحية الشباب الى اقتعاد سنام الارض على غارب الاغتراب وقد أجدبت الارض من كل ماجد يجتنى جنى الحمد ويجنى له ثمار المحامد وتعطلت من كريم تلتف عليه الحمائل وتسير في ظلال أعلامه الجحافل وتبدلت بأنسها وحشا فلا ترى غير جائع يتحشا أقسمت بنيت سالت بيطمانه أعناق

الطايا.

الاقلا وكل ركابه كاس لسرعة القدا والمنايا لا اقترن عزمه وزنية
الهمة من نكب الا نفس وتبع اديم على عوالمديين وتمر سيرة السؤال
[illegible] وتمن [illegible] تقدم لي شغرة الايام الصبرة من سفن
لكرام [illegible] آنفة وقد كنت قرات في بعض الاسفار ان ادانه
استقراري [illegible] الاسفار وروين في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] الثلث الخمس فرموت لسانح البارح والطائر الغادي والرائح حتى رأيت
[illegible] وسرب الظاء الشرعي البلج فتمسكت بذيل الحزم وعدمت عن العزم وقلت

فتيت [illegible] * وقال قال في المطالب رابح
فاعقلت بعمل في الطرق اهتمي * كايدي جيادي في السراب سوابح

ومنيت [illegible] وانست [illegible] ومتون
[illegible] وركبت بتقدام اقدام نوق بين غرز وركاب على سفن [illegible] وزوارق
[illegible] سوابح في بحار السراب شوارق فلم يزل يرفعنا الآل بين رواق وآل
[illegible] وسواج [illegible] حتى
[illegible] على الطرق والسدير [illegible] وضة [illegible] فسألت عن بريدة
[illegible] القرطاس سهام
[illegible] الثلاث وهي على [illegible] شجرة
مورقة [illegible] عرض مو بل فاض على الاودية والغلايل
[illegible] من [illegible] البحر
[illegible] وشرف ومن احسن [illegible] اتصف ومن تردى
[illegible] ولم يبق [illegible] فاسحاديه
[illegible] اعرابية [illegible] عجيبة [illegible] الاية
[illegible] وان [illegible] ما تكشف واذا
[illegible] بالجيرة [illegible] الطلب وسائر [illegible]
[illegible] غدا فلما طلع الصباح وشحته [illegible] ذات
جناح [illegible] لانوار فاشرقت على عالم الكون والفساد
[illegible] من الاسرار [illegible] فرأيت بدورا لها المنازل دارة دار

يسافر بها النظر ويتسابق في محاسنها السمع والبصر داخلها أم ورد وتصور
ومرادق لا يعرف كأنه القصور في صدرها إمام خلفه وساده أحدق بوجوه
أعيان وساده يتنفسون بأنفاس الندامى بين أوراق ريحان وخزامى

قطفوا الحلم من شمار يع رضوى * وجنوا الملين من قنا الخيزران

حذاء بركة صفت كأخلاق أودائه وعذبت عذوبة خدمه وندمائه

لو أنصفوا لقاموا في مجالسه * على الرؤس قيام الظل في الماء

فصلت له حيالك الله وبياك ولا زالت مشكاة الفضل مشرقة بمصباح ذلك فرد التحية بأحسن
منها ورد ما ورد ها وأمدها بطلاقة بشر كانت سلما للكرامة أعدها وحوله من حواشيه تمام
وأغصان غلمان بنادية قيام كأن على رؤسهم الطير يتهلل بشرهم بكل خير وبر في
روض نادمه ثمر وورق عليه مخائل جود وجود مغدق فتجاذبنا أهداب الحديث وأتى
بنوادر حارة من كل تليد وحديث حتى فاض المقال إلى السؤال عن الداعي لشد
رحال الترحال فقلت قحط الديار من الأعيان وعثر الدهر وكلب الزمان وتقيد كل
ذل رقت شماله ان سألته تهلل حتى (كأنك تعطيه الذي أنت سائله)

انا لفي زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس احسان واقبال

فلما صحا القلب وأقصر باطله (وعرى أفراس الصبا ورواحله) وقوض بنيان المكارم
وتقعقع منه العمد والدعائم قلت لم يقل الله ان أرضي واسعه الا لننتشر في مناكبها إلى
حرم الدين والدعه وفي المثل اذا ضربتم في الأرض أميالا وجدتم بلا لا فوطا
بالدواة والقلم وأنعم بجزيل النعم حتى سد طرق الآمال والمطالب وملأ المنازل والحقائب

فلو كانت له الدنيا * لأعطاها وما بالى

فأغنى عن السؤال وأراح الأماني والآمال ثم تأوه أهنا الحزين وأجاب نفثة المصدور
منه الحنين وقال هذه نائبة نابت ومصيبة عمت وما طابت وسيوف الله ما أزمت أفواه
أغمادها وخيل الله اذا قيل لها اركبي يركب سابق جيادها وكم بين عودين كي نار
يورى بالقدح ويدوله أوار وقد يأتي من الاحرار من يقول النار ولا العار الا أن
خوف المنية قد يدفع صدر الامنيه وربما أطفأ نار الحميه أما ترى عمرا لما برز عليا
وجدلت شعوب كشف سوأته ولبس عارا شق عليه الجيوب كما قال أبو فراس

ولا خير في رد الردى بمذلة * كما ردها يوما بسوأته عمرو

واصابه

وعنـدي نعل قد أعدت لمثلها * تعاهدها أن لا تدب الى الحشر
ولي همـة لا ترتضي دفع شدة * بأكثر من آتي لحل سوى صبري
كعمرو طليق السوأتين ومثله * سبيل الى غير السبيلين من شكر
وما آزمت منه سيوف بها الردى * ابو حسن والخارجون من مصر
اذا اعتقلوا الخطي من فوق لامهم * ترى غصنا لدنا على شاطئ النهر
أرا الحية الرقشاء ألقت قشيرها * بعيترك حامي الوطيس على بدر
وما طلقاء الفتح مثل الذي اغتدى * رضيعا بدر الوحي من محكم الذكر
وليس يطيب العرق من ظربانه * اذا ما اصطلى بالعنبر الرطب في الشحر
أبا حسـن قد طبت حيا وميتا * وفي نجف أشرقت كالكوكب الدري
فما جدث طافت ملائكة الرضى * به رايه الزوار تسعى مدى الدهر
كمثل ضريح ليس يعرفه امرؤ * وليس سوى زيد النجاة به يدري
فيا صاح لا تذكر أرابد معشر * اذا ذكرت فاضت دموعي على صدري
وقل لابن هنـد من لسان مهند * أآكلة الاكباد أغرتك بالوتر
وريحانة الزهراء قـد فاح عرقها * وهبت بها النفحات طيبة النشر
عليهم سلام الله ما طنبت على * مضاجعهم مستقل غرى القطر
فحبهم في منزل القلب جارهم * ومن جاور الاشراف لم يخش من ضر
ومن كان خير الخلق في طه الذي * له فرطا يظفر بآماله الغر

فلما ارتوى الحديث من أعذب الموارد والمصادر ورجع الحوار حار النوادر بارد الموارد قال لا فض الله فاك ولا أقض في مهد الهناء مثواك فقد تركت بنيات الطريق وجلوت خرائد فكرك في معرض أنيق ولم تنثر درر المدامع الأمن درر مودع في صدف المسامع وما أقصر الليل على الراقد وأهون السقم على العائد وقد أصبحت دار المقامه فأنت جار أبي داود بدار الكرامه فلازمه لزوم الطوق جيد الحمامه فأما أنت لا تظما بهذا المقام وكيف يظما من كان بجار الغمام

ما بين عصر سابق متلفت * شوقا السلك ولاحق يتطلع

(فصـل) في فوائد تتعلق بهذه المقامة قوله سنام الارض هو خصبها كما في أساس البلاغة قوله غريبة قارظية الى آخره كان ناس في الجاهلية تغربوا افتقدوا ولم يسمع لهما

من حولبر كتك الشهية سادة العلماء والفضلاء والرؤساء
لو انصفوك وهم قيام أشبهت * أشخاصهم أمثالها فى الماء

ومنه أخذ الارجانى قوله

هذا الزمان على ما فيه من كدر * يحكى انقلاب لياليه باهليه
غدير ماء ترامى فى أسافله * خيال قوم تمشوا فى نواحيه
فالرجل ينظر مرفوعا أسافلها * والرأس ينظر منكوسا أعاليه

قوله ولم تنثر درر المدامع الامن در مودع فى صدف المسامع معنى بديع أصله قول الزمخشرى يرثى شيخه أبا مضر

وقائلة ما هذه الدرر التى * تساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذى كان قد حشا * أبو مضر أذنى تساقط من عينى

وتوارد معه الارجانى فى قوله

لم يبكنى الاحديث فراقهم * لما أسربه الى مودعى
هو ذلك الدر الذى أودعتم * فى مسمعى ألقيته من مدمعى

ومما قلته مما نسجته على هذا المنوال

ما أنس لا أنس روض الانس والسمر * فعن حديثى به سل نفثة السحر
وقائل قال ما الشهب قد غربت * آمن حياء لما فى الحى من غرر
فقلت غاصت بنهر الفجر حين جرى * حتى طلعن بروض الانس فى الزهر

ولما قلت هذا رأيت فى شعر ابن اللبان الاندلسى ما يناسبه وهو قوله

أدر اهاعلى الروض المندى * وحكم الصبح فى الظلماء ماض
وكأس الراح تنظر من حباب * تنوب به عن الحدق المراض
وما غربت نجوم الافق لكن * نقلن من السماء الى الرياض

وقد وقع مثله فى الشعر الفارسى الا انى لم أر أحدا من علماء الادب بين وجه لطافته مع انه من المعانى البديعة فلما أمعنت النظر فيه رأيته مبنيا على تشبيه بليغ أو استعارة لانه جعل ما سمعه من أبى مضر درا ذات نظم فائق وجعل ما جرى من دموعه أيضا درا فى نسق رائق وهو كثير فى كلامهم مشهور الا انه بنى عليه ما صيره بديعا مستغربا حيث صير الدر الذى كان مودعا فى صدف الآذان لرقته دمعا جرى من

الرواب الوهاد أوعذل وامق فى مسامع صب شرقت بماء الوداد

كأنى بن الوجناء فى متن موجة * رمتنى بحار ما لهن سواحل

حتى أتيت كورة خراسان فاذا بها فيل نصب عرضه لسهام الهوان متقلدا فى ترجيح البخل مذهب سهل بن هارون كأنه لم يسمع قوله ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فطويت حديثه على غره وأتيته لاقف على جلية أمره فلما جست خلال ابوابه قرأت عنوان ماله على وجوه غلمانه وسمعته يقول لمن امترى الخلاف درته وشبع من خلته وحضر ويهجرته ياهذا اصطنعنا واحده لولم تدرج من عشك كانت الراحة فالمرء ألم تسمع نصح ناصح ولم تر زجر سانح وبارح

قال الحكيم فى قديم العهد * سواء السلطان ثم المكدى

كلاهما يطلب أموال الورى * لكن ذا بقهره والجند

وذا بأطراف الدعا ضارعا * لما يرجيه بعض الزبد

فلما رأى اليأس أغلق باب الرجا وسد سداً بن بيض بناقته مسالك الارجا

أى بجنينة لاخير فيها * فأجلسها بعائرة الكلام

ثم قال لى أى البلاد تهدى سلامها وأى زهر تحية فحت لك النسمات أكامها ألمك الكنانة المعزية والحطة التى هى فى حضانة نيلها يحميه رياضها بأنهاره وأصابعه تشير لكنوز تحصب تستخرج من معادن أقطاره الاان أصابع الناس فى الراحة والايادى وفى أصابعه أياد وراحة لكل حاضر وبادى فاذ سألت عن حالى فعن فؤادى بافؤاد ام موسى فارغ من آمالى وما حال وردة فارقت نسمات القبول فحداها السموم وقادها الذبول

فتأمل كيف يغشى * مقلة المجد نعاس

فاما طال سكانها ومن ألقى جرانه باعطانها فقد ذهب أرباب الهمم العاليه ولم يبق الامن يفتخر بالرمم الباليه روح الشوم ونتيجة اللوم وخليفة البوم وبعض انه ما يصنع الليل والنهار ويستر الثوب والجدار وما يستتر فى ضمائر البيوت وان طال التحمل والسكوت فكم بكت السماء أرضا فقدت حبيبا وساعد تهما صب انتحبت بها نحيبا

ولطمت الخدود بها بروق * وشقت الرعود بها جيوبا

الزبى وشرقت أفواه التلاع والربى من كل منقوص لايظهر رقعه ازرق دينه وجنا طبعه أحول عقله يرى الواحد مع الرشا اثنين ويبيع دينه نسيئة بالدين ويستقى فرعون فى قسمة الاحياء قبل الاموات يحكى أباجهل علما لوكان له بقليب بدر عظام رفات ويفوق قاضى معز الدولة الملقب بفسوة الكلب فى الهوان وقد أحسن ابن شرف فى هجوه غاية الاحسان فقال

انا الى الله راجعون فقد * هان على الله أهل ذا البلد
وفسوة الكلب صار قاضينا * فكيف لوكان ضرطة الاسد

فكم ركب بحر الاهوال حتى وصل الى ساحل الضلال وأمعن السرف فى تيه ذا يجد للهداية طرفا والمنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى وقصبه تحت ابطه أجزاء رقة بها أوطار الجرذان وتعشت العثة أعمى العين والجنان وأبا زير العمى ثم الصنان له أوراق تفرقت أيدى سبا براو بحرا ومتن صنانه هباء تأبط شرا لئيم اذا شبع من النم بات غرثانا من الكرم فهو ينادى بكل حى ونادى

هى كتبى فليس تصلح من بعدى لغير العطار والاسكاف
هى اما مزاود لعقاقير واما بطاين للخفاف

وقد فقد العلم لولا فئة أنس من نفر بقايا نفع الله بهم خزائن كنوز هى خبايا فى الزوايا من كل نقى العرض أبيض السجايا اذا دنست الاعراض فأعراضهم من العار عرايا

أبدت ما توهم نقص الزمان فى * خد الربيع طلوع الورد من خجل

حتى شوكتهم رياضا فى ربى الدين العوالى وأحيا قة بانفاسهم العيسوية موات المعالى ولما شرح الله بهم صدر الدين وفتح بصائرهم عين اليقين أيدهم بابناء الاعيان من أمرائها فقالت الخلافة تحت أفياء الوائها حتى حموهم من نوائب الحتوف وزهت جنة مثواهم تحت ظلال السيوف فصارت بهم الاطراف من منازه منازل الاشراف ولهذا أشار البديع بقوله فى معنى بديع

قيل لى لم جلست فى طرف القو * م وأنت البديع رب القوافى
قلت آثرته لان المناديل يرى طرزها على الاطراف
وكفانى من المفاخر انى * نازل فى منازل الاشراف

قالوا

[illegible]

[illegible]

ثلاثة أزوار

من آلة الدست ما عند الوزير سوى * تحريك لحيته في حال إيماء

فهو الوزير ولا أزر يشد به * مثل العروض له بحر بلا ماء

[illegible]

[illegible]

ومن الجيد [illegible]

[illegible]

بوادي الاراك وأقام مليا هنالك ثم أتى لزيارة البيت والمقام فلاقى من كان يرضع معه ثدي المدام فتذاكر مع ذلك النديم عهد أنسه القديم ثم قال ان أردت أعدتم اجذعة بدرهمين في أحسن نزهة وقرة عين كما قلت

ياصاح قد زار الربيع فقم الى * صفو المدام ونزهة الأبصار
فلقد دعاك الى الرياض وطيبها * سجع البلابل دعوة الاسحار

فاستحسن ذلك المقال وأجاب دعوة اللهو في الحال مقيما لسوق الفسوق فاتلا من فرص اللصوص مخدة السوق فاعلم به الامير ثانيا فحمله على الأدهم بخلاخيل الرجال حاليا وأبرق له وأرعد وأنذره صواعق عقابه الاشد فأنكر وطلب منه بينه أوحجة على مافاه وأبيته وقال الانكار من حصون الفجار ثم قال قائل للامير أرسل بواديه الحبر فان أتت داره لم تسمع انكاره فلما سمعوا ذلك غاية كاتبسم ثغر القبول ضاحكا فقلت للوزير بقبول هذه الشفاعة كقبول الامير شهادة الحبر فترك دقيق الاراء لرأي فطير وأراق ماء سقاءه لما رأى السراب وأطفأ السراج لما رأى بوارق السحاب ومن كان كذلك لا أقبل له عملا ولا أوجه نحو سدته أملا فقد استراح الامل ومل الباس من الملل ونام العمل في مهد البطالة واهتدى سارى الطلب بالضلالة

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وهذا ما نسجته على منوال رسالة رشيد الدين محمد بن محمد العمري المعروف بالوطواط التي عملها الكاتب كان يزاحمه في أداته ودواته (وهي هذه) عذلتني أدام الله بم بسطك وحرس مهد بقلك على اعتكافي في الزاويه والتحافي بالعافيه وقلت لم تركت الاعمال وزوائدها والاشغال وعوائدها فاعلم أدام الله سعادتك وزين بالكرم عادتك اني ما طلقت منائح الديوان ولا ودعت مجامع الاخوان الا هربا من الحائك في الاستماحه وتحيرا من امرائك في الوقاحه كم أصبر على نهبك دواتي وقلمي واستهزائك بحاشيتي وخدمي أيها الكاتب أين دواتك وقلمك بل أيها الغاصب أين حياؤك وكرمك لاشئ أقبح من ذي صناعة لا تكون معه أداته ولا أخزى أفضح من ذي كتابة لا يصحبه قلمه ودواته سمعت فيما بلغني من النوادر المزريه والحكايات المضحكه انه كان بنيسابور ممكار يعرف بأبي سعيد العتوه كثير الجنون قليل

بمرأى من عيون العامة فتغادروا اليه وأجلبوا التاجر عليه والمكارى يعدو ويصيح
حيث لا ينفع الصياح وقامت القيامة فى السوق والعين على أهل الفسوق والعامة
يرمون التاجر بالبعرة ويشيعونه بالنعرة الى أن طيف به فى جميع محال البلد
والبلد بلد بغداد فلما حان وقت المساء وانسدل سجف الظلماء خلى عن التاجر
ورد الحمار الى المكارى ساغبا لاغبا جائعا يكاد سامه الطوى الى التوى ويسوقه
الصدى الى الردى فأخذه المكارى أخذ الترحم ومد أذنيه ومسح عينيه وقرأ فاتحة
الكتاب وتفل عليه وزاد فى علفه خوفا من تلفه وبات تلك الليلة كما قال النابغة:

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقع

فلم يفرغ من عصابة الليل من الحرب والويل فلما تعرى بك الصباح وصاح وزهر
كوكب الصباح ولاح قام المكارى من مضجعه ووثب من مضجعه وكاد يشتغل
بالوضوء اذ قرعت سمعه صيحة أشد من الصيحة لا بسية فترك الوضوء وأسرع الى
الدرب ليفتش عن الامر الحادث والخطب الكارث فاذا المحتسب بالباب وصاحب
الشرطة كثير الاتباع والعامة أشد هيمة وأكثر زحمة مما كانوا بالامس فقال
المكارى ماذا وقع قالوا ذلك التاجر أخذ كرة أخرى مع غلام القاضى كالسيف
الماضى بشرب القهوة ويصعد الجو فقال المكارى انا لله وانا اليه راجعون قطع الله
أثره وأزال خبره ورزقنا الجار غيره ثم عدا الى حماره ليواريه فى بيت جاره فسبقه
بعض العامة اليه وأجلبوا التاجر عليه فشق المكارى جيبه ولطم وجهه ونتف
رأسه وتمرغ فى التراب من فرط الحزن والاكتئاب وقال لا مرحبا بهذه السفرة
المنحوسة والحركة المعكوسة فما أشد نحسها العود وأبعد نجمها عن السعود
وكان على هذه الصفة الى أن مد الليل رواقه وضرب الظلام طراقه فخلى
عن التاجر ورد الحمار الى المكارى وقد تمزق اهابه واسترخت أعصابه وصار
لا يقدر على الحراك وأتى وقد أنشبت به أظفار الهلاك فأخذه المكارى كالمجنون ونحى
برذعته واكافه ومرخ أعضاءه وأطرافه وسقاه الماء وترك بين يديه الاناء
وكان من صدر الليل الى عجزه مستلب القرار فى مداراة الحمار فلما انتشرت أعلام
الضوء فى أقطار الجو أصاب أذنه صيحة أهول من الصيحتين الاوليين فوثب من
مرقده ليتفحص عن الحال والداء العضال فاذا المحتسب عند الدرب وصاحب

الشرطة .

عياذاً بصفو الحلم من كدر العتب * وغوثاً بأنواء الشؤبوب من الجدب

لقد قرع الآذان منا نبأة * تضاعف من مأثورها ألم الكرب

مقالة أن العبد فرق جمعه * ونكر من عرف وأبعد من قرب

فيا أيها البحر الخضم ومن غدا * بتدبيره الشرق المنير على الغرب

حنانا ورفقا بالخديم انه * ليضعف عما حملته يد العتب

قال الذي قد قارفت ذنبا ذمتي * بمولاي ما تنفك تمحو قذى الذنب

فلا زال ضوء الشهاب مجليا * وما برحت أنواء نعماك في سكب

وحديث نضر الله امرأ الا يعزب عن ذكر الولى وهو بتبليغ الوافد الغريب أحق وأولى فذمت مقالة وقبلت عذره وتلك لله دره

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فصارا بعد أبوالا

ولو سمع الحريري قول شامة الشام فيما أتى به في الغرب من الجناس التام ما حوقل واسترجع وأنشد من قلب موجع

سل الزمان على عضبه * ليروعني وأحد غربه	حده
واستل من جفني كرا * مراغما وأسال غربه	مجرى الدمع
وأحالني في الافق أطوى شرقه وأجوب غربه	مغربه
فبكل جو طلعة * في كل يوم لي غربه	غروب
وكذا المغرب شخصه * متغرب ونواه غربه	بعيده

وسيأتي من معاني الغرب ما تعلم أن بينه وبين هذا كما بين الشرق والغرب وانه قنع من الكثير بقليل ما قاله عملا بالمثل ليحرم من نزله ولولا أن الحظ لي دعاء ومرى من أخلاق المزن أنواء ما تمادته الركبان ولا شكر صنيعة صنعته الزمان ولكن النظم والنثر توأمان قد تراضعا بلبان وتربيا في حضانة الحسن والاحسان فانهما ديوان العرب الذي لم يزل يحفظ به الحسب والنسب وتؤثر به الفضائل والمحاسن وتزف أبكار بحته على ماء غير آسن وله طبقات على مر السنين جاهلية ومخضرمين واسلاميين ومولدين ومحدثين ومتأخرين لحقوا حلبة المجلين والمصلين وكلهم استوعباه الكرام الدين عن المكارم ضالته التي تنشد والمحامد غنيمة تجبي له من اتهم وأنجد ولم يكتر بنهكة ذي قربى ولا معتقد والآن قد اندرس

أمن رسم دار كادينه حيل غربه * ترحت ركى الدمع اذفاض غربه
(مرق العين)
عفا آيه نسج الشمائل والصبا * وكل هزيم الودق اذفاض غربه
(ذهابه ومجيئه)
به النوء عن شطره فكانه * هلال خلال الدار يجلوه غربه
(محل الغروب)
وقفت بها صحبي أسائل رسمه * بحاجة صب طال بالدار غربه
(التمادى)
على طلل يحكى وقوفا برسمه * على مثلها والجفن يذرف غربه
(الدمع)
أقول وقد أرمى الفنا بعراصه * وأزف أهليه البعاد وغربه
(النوى)
سقى ربعك المعمور يمان عارض * يسح على مجم الآفاق غربه
(درره)
وليل كيوم البين ملق رواقه * على وقد جلى الكواكب غربه
(أوله)
أراعى به زهر النجوم سوابحا * بحر من الظلماء قد جاش غربه
(أعالى الماء)
براقب طرق السائرات كانما * لطول دوام نيط بالشهب غربه
(مقدم العين)
كان جناحى نسره قص منهما * قوادم حتى ما تزايل غربه
(التنحى)
ذكرت به لقيا الحبيب وبيننا * أهاضيب أحلام الحجاز وغربه
(شجره)
فهاج لى التذكار نار صبابة * لها الجفن أضحى يقذف الدمع غربه
(مسيل الدمع)

[illegible] * [illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible]

([illegible])

[illegible] * [illegible]

([illegible])

[illegible] * [illegible]

([illegible])

[illegible] * [illegible]

([illegible])

[illegible] * [illegible]

([illegible])

[illegible] * [illegible]

([illegible])

[illegible] * [illegible]

([illegible])

[illegible] * [illegible]

([illegible])

[illegible] * [illegible]

([illegible])

[illegible] * [illegible]

([illegible])

[illegible] * [illegible]

([illegible])

ولو عرضت يوم الغيلان لم يكن * بالهلال محق يغرق الجفن غربه

(انهلال الدمع)

فدونكها لازلت تسمو الى العلا * مدى الدهر ماسيق الدار غربه

(الفيضة من الدمع)

وما غردت ورق الحمائم بالضحى * وأشرق وجه الكون وانجاب غربه

(المغرب)

قوله لم يحرم من فزدله هذا مثل يضرب لمن طلب شيأ لم يتيسر له وقيل له اقنع بما تيسر من القليل وأصله أن الضيف فى زمن القحط يؤمل أن من نزل عليه ينحر له فيفصد رب الدار راحلته ويجعل الدم فى المصارين وتشوى وتقدم للضيف ويقال اقنع بهذا فانى لا أقدر على أكثر منه وأصله فصد بضم الفاء وكسر الصاد فسكنت للتخفيف وحينئذ يجوز ابقاؤه على أصله وابدال صاده زايا أو يشم وهى لغة فصيحة فى الصاد بشرط سكونها سكونا أصليا أو عارضا كما هنا وفى كتب العربية ان هنالك شرطا ثانيا وهو أن يكون بعدها دال وبه قرئ فى نحو فاصدع وفيه نظر لانه قرئ به فى صراط ومصيطر ولا دال فيه فلعله شرط لما هو مطرد مقيس قوله بنهكة ذى قربى ولا بحقلد هذا اشارة الى قول زهير فى قصيدته أولها

غشيت الديار بالبقيع فثهمد * دوارس قد أقوين من أم معبد

ومنها

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية * من المجد من يسبق اليها يسود
سبقت اليها كل طلق مبرز * سبوق الى الغايات غير مجلد
كفضل جواد الخيل يسبق عفوه السراع وان يجهد ويجهد يبعد
تقى نقى لم يكثر غنيمة * بنهكة ذى قربى ولا بحقلد
سوى ربع لم يأت فيها مخانة * ولا رهقا من عابد متهود

ومعنى قوله تقى نقى الى آخره أنه تقى فى ذاته نقى فى عرضه لم يكثر مال الغنائم بجور وغارة على من يقرب منه من القبائل وقوله حقلد بفتح الحاء المهملة والقاف وفتح اللام المشددة ورواه أبو عبيدة بفاء بدل القاف والمشهور الاول ومعناه السيئ الخلق لا يؤمن شره والطلق السخى المطلق كفه بالعطايا وغير مجلد أى يسبق من غير جلد بسوط ولا زجر

الخميس له راكبا رسمه متقلدا رمحه وهو منتصب فلما دنا منه تقنعه السيف فابترأسه وفي معناه المثل الآخر وهو سبق السيف العذل وقائله ضمضم بن عمرو اللخمي انتهى قوله بقصة الحاتمي مع أبي الطيب الى آخره أما قصة الحاتمي فهو كما قال ان المتنبي لما دخل بغداد صعر خده ونأى بجانبه يرفل في برد التيه ولا يلاقي أحدا الا يزدريه يخيل له ان العلم مقصور عليه والشعر بحر لا يغترف الا منه ونور روض لم يجنه غيره فتوخيت أن يجمعني واياه مجلس يعرف فيه منا السابق من المسبوق فلما لم يتفق لي ذلك قصدته فاذا هو على فرش بالية قد أكلها الدهر فهي رسوم خافية فلما رآني نهض الى بيت بازائه حتى جلست فاقبل وعليه سبعة أقبية كل منها بلون في أشد ما يكون من الحسن بعضها فضل اللباس وفيته حق السلام غير مشاح له في القيام مع علمي انه لم يدخل المخدع الا لئلا ينهض عند موافاتي فلما جلس أعرض عني ساعة طويلة لا يعيرني طرفه ولا يسائلني عما قصدت له فكدت أحرم من الغيظ ولمت نفسي على قصده واستخففت رأيي في زيارة مثله وهو مقبل على جماعة يقرؤن عليه شيأ من شعره وكل منهم يوقظه ويتعمد ويومي اليه بما يجب عليه أن يفعله ويعرفه مكاني وهو لا يزداد الا ازورارا ونفارا ثم ثنى بصره الي وقال أي شئ خبرك فقلت خير لولا ما جنيته من قصد مثلك وكلفت قدمي المشي اليك ثم تحدرت عليه تحدر السيل وقلت أبن لي عافاك الله ما الذي أوجب ما أنت عليه هل لنسب في الابطح تبجحت به بحبوحة الشرف وتوسطت به واسطة السلف أو علم أصبحت به علما يومي اليه وتقف الهمم عليه هل أنت الا وتد بقاع واني لاسمع جعجعة ولا أرى طحنا فسقط في يديه وقال لي لم أعرفك فقلت له هب الامر كذلك أما رأيت تحتي بغلة رائعة وبين يدي غلمان عدة أما شممت نشري أما شاهدت لباسي أما راعك من أمري ما تميز به عندك عن غيري فقال لي خفض عليك فاعرضت عنه ساعة ثم قلت له عندي أشياء تختلج في صدري من شعرك أحببت أن أراجعك فيها فقال ما هي قلت أخبرني عن قولك

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة * ففي الناس بوقات لها وطبول

أهكذا تمدح الملوك وأخبرني عن قولك

ولا من في جنازتها تجار * يكون وداعها نفض النعال

أهكذا ترثي أم ملك أما والله لو قلت هذا في أدنى عبيدها لكان قبيحا وأخبرني عن قولك

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم * فكيف بحصن والجبال جنوح

فقلت ان أخذه فقد أحسن المأخذ وأخفاه وأما قولك أنت فمأخوذ من قول أبي تمام فقال من أبو تمام فقلت الذي مرقت منه ونجسته بقولك

شرف ينطح السماء بروقيه وعز يقلقل الاجبال

فجعلت شرفه قرنه لان الروق القرن فقال انها استعارة فقلت لكنها خبيثة فقال أقسم بالله ما رأيت شعراً أيبس هو القائل

سبعون ألفاً من الاتراك قد نضجت * جلودهم قبل نضج التين والعنب

والقائل

كانوا رداء زمانهم فتصدعوا * فكأنما لبس الزمان الصوفا

فقلت له من الدليل على قراءتك شعره تتبعك مساويه فقال أكثرت علي من ذكر أبي تمام لا قدس الله روحه فقلت لا قدس الله روح السارق منه والواقع فيه ولكن ما الفرق في كلام العرب بين التقديس والقداس والقادس فقال وأي شيء غرضك فقلت المذاكرة فقال لا بل المهاترة ثم فكر ساعة وقال التقديس التطهير وكل هذه الالفاظ تؤول اليه فقلت له ما أحسبك أمعنت النظر في اللغة ولو عرفتها ما جمعت بين هذه المعاني مع بعد ما بينها القداس حجر يلقى في البئر ليعلم كثرة مائها من قلته والقادس السفينة فلما علوته بالكلام قال يا هذا أنا أسألك أمر المنفعة قلت سلها وأنت ابن بجدتها ثم سكت عنه لما علمت ان الزيادة على هذا ضرب من الاشر وكان في نفسي شيء بلغته ثم قمت فقام معي مشيعاً فأقسمت عليه حتى رجع ثم وفدت عليه بعد ذلك فرأيت من فصاحته وحسن عبارته ما حداني على عمل الحاتمية وأما ظلامة أبي تمام التي صنفها الخالدي فمن قال اني مخبركم عن سرى سريتها ومنام رأيته وكلام حفظته فيه لحضرته طال به الليل حتى تجافى عن قصره ومال به القول عن موافق حصره فبت في عثار غالباً وقد تعرى الاحلام من كان نائماً ومن حق تأويله أن يقال (خيراً رأيت وخيراً يكون) وهو اني رأيت فيما يرى الحالم الرائي أبا تمام بن أوس الطائي في صورة رجل كهل كاس من الفضل عار عن الحلل العربية تعرب عن شمائله والالمعية تلمع من مخائله يجعل يرمقني في اعراض ويستثبتني عن اعتراض ثم سعى الي بأقدام الاقدام على معرفتي بنفسه بعد ان عرفني بمناقب حدسه

الذي انتزعت مدائحه وارتجعت منائحه واستقبلت قلائده واحتلبت بقصائده بعدما كنت تغير أسماءها وتعلي بغير نجومها أعلامها فأصبح يتقرب الى ملوك عصره بما كنت تدعيه وبقي منك مالم تكن تعيه لانعاء من وجوه استور النقب واضعاف هناها مواضع النقب قد جعل اليه معتقدها ورحلها وكان أحق بها وأهلها فقلت خاب الساعون انا لله وانا اليه راجعون قد كان عهدي بهذا الرجل قارضا فتى أصبح قارضا وأعرفه يتستر بالمثوبة فتى بين البديهة والروية وكان ذا طبع جافٍ عن التعرض لنظم القوافي وقد كان أخرج من الموصل وليس معقوت بوصل فاشتغل بترهات القصاص نصباء لى ذوات الاعين من وراء الخصاص

وعاش يظن نثر الآل وعظا * وينصب مجرما شرك الشباك

وأين منابذة الوعاظ من جهابذة الالفاظ بل أين أشعار الكراس من قولي مافي وقولك ساعة من باس والعبد يسأل الامراء عنه ليتلطفوا في ارتجاع ما انتزع منه فقال اذهب واتني بيقين وادفع عنك بوادر الظنون وبادر في النصرة وانجع واستعن بقومك وهم

يا آل جلهمة تدارك اغا * أشعار عبدك ذابل ومهند

قلت قد بدت بيني وبين قومي جراح فأتيتهم شاكي السلاح جادين في الحاق الحكيك بصاحب الشويك وتهددوا بكسر رجله .

وكنت اذا قومي غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذا آل همدان ظالم

وقد كان بلغني انه امتدح في ذا العام شكر البعض سوابغ الانعام بعض الرؤساء بقصيدة تليق بالحال وتأنف من تلفيق المحال أنشدت من امتداحها بعد الثناء على افتتاحها

كيف لا آمن العدا وكريم الملك لي من نوائب الدهر جار

ماجد حل في معاه لعالى * غاية لاتنالها الابصار

فاذا رامت الجياد مداه * صدها عنه عثير وعثار

أريحي اذا احتذاه الاماني * صغرت عن نداه وهي كبار

تتغادى من فيض راحته السحب وتغتار من يديه البحار

ويرى ماله بعين جواد * لم يفتها زهادة واحتقار

سرقات بنى خد وما نهلا * من عدو أو صاحب أو جار

ولم يعدل عن شعرى الى شعر ابن الرومى وهلا كان يجترى فى مثل هذا على البحترى وكيف آثر قربى عن قرب المتنبى وليته قنع ورضى بشعر الشريف الرضى أو استدرك ما فاته من شعر أبى تمام أو انتحل المختار من شعر مهيار على أن مثل هؤلاء الفضلاء لا تجب عليهم الزكاة وليس فى الشعر نصاب حتى تجب فيه الزكاة

وليس على فكرى اغتصاب

وان أتصدق به حسبة * فان المساكين أولى به

فقلت له ان هذا الرجل لم يكن للقريض باص ولكنه قريب عهد بحمص وكان أقام بها جامح العنان طامح العينان ولو أنشاف قلائد النحور اليه لم يجد من ينكر عليه فهو يقول ما شاء من غير أن يتحاشا

لانهم أهل حمص لا عقول لهم * بهائم أو غوافى قالب الناس

ولم يزل حتى انتدب له من مراة جنودها من بحث عنه ونقب فخرج منها خائفا يترقب ولما ورد دمشق رمى فى اغراضها بذلك الرشق

وما يستوى المصران حمص وجلق * ولا حمص جيرون بها الخورنق

وكان قادة حمص وسادة دمشق ترعه حتى كوشف وقوشف ورجع به القهقرى ودفع فى صدره الى وراء وقيل أين يذهب بك وما هذه الشقشقة فى محفل أتى مجلس هذا الشريف المنيف قدره العالى ذكره الغالى شكره تبهرج لباس الايام وتبرج عوانس الغلام وتطوى من القوافى ما خلق ورث وتورى فيما أنهكه العث ولم تزل تضطره كثرة التوابخ وقلة الناصر والصريخ الى أن أشهد على نفسه منذ ليالى بالبراءة من أناشيد الحوالى والتوالى وأذعن بالاقرار بما دافعت عنه يد الانكار

ومذهب ما زال مستهجنا * فى الحرب أن يقتل مستسلم

وأزيدك فيما أفيدك ان هذا الرجل من الانحراف عن شعرك على شفا وكأنك به عنك قد انكفا لعلمه انه أخلق منه ماجدوالى متى يتحلى هذا اللكع المردد وقد كان طالبنى منذ أيام باعارة شعر ابن المعتز مطالبة مضطر اليه ملتز وقد استروحت من شره وضيره والسعيد من كفى بغيره

رب أمر أتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الافعالا

يحكى معد النـد الوارده * لايحرج المستقى الى شطنه
قرع سماء تبيت أنجمها * تلوح لوح الثمار فى غصنه
ازاحته أيدى الغائرات * أقرب من ظله الى فننه
ينافس الوشاق جلالته * منه ثياب التقى على بدنه
يرى بعينى قلبه يقظ * مستقبل الكائنات فى زمنه
أروع يبدو منه مهذبة * ما تعب الآتى من فطنه
مقبل الوالدين بورك فى * ميلاده والصريح من لبنه
فاحذل هذه الرياستين وقد * أفصح فيه القريض عن لقنه
واستغن من لبه بغانية * تغنيك عن لهوه وعن ودنه
والبس لباس الثناء مقتبلا * يسحب من ذيله ومن ردنه
يردع لا ليس من معادته * صنائع صنعائه ولا عدنه
تأنف أن تنتمى الى يمن الارض وان كان من ذوى يمنه
وافاك ضاحى الجلباب من دنس الغنقصا فى الاديم من درنه
فاسلم لدار العلا تعمرها * ما حن ذو غربة الى وطنه

وشعر المعرى فى معنى المثل المذكور فى الاغانى قال لما أسر الشنفرى قالوا له أنشدنا فقال انما النشيد على المسرة فذهبت مثلا انتهى

﴿خاتمة﴾ لما تمسكت بذيل التمام أردت أن أعطره بمسك الختام من فوائد سنيه ومسائل علمية وأدبية منها انا تجاذبنا فى بعض الايام أردان المذاكره وتنازعنا قضب ريحان المحاوره فى اختلاف وجوه القراآت وما وقع فيها من محاسن التوجيهات فذكرنا ان قالون همز النبى حيث وقع الا فى موضعين من سورة الاحزاب فى قوله عز وجل لاتدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم وقوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى فأبدلها ياء فى الوصل وهمزها فى الوقف كما ذكره الشاطبى الا أن الشاطبى لم يصرح باختصاصه بحال الوصل وكان عليه أن يذكره وبذلك اعترض عليه النويرى فى شرحه للطيبة وسلمه له جماعة فنظروا وأوردوا عليه فقلت انه لم يهمله الا أن المعترض لم يتنبه له فانه يعلم من قوله مبدلا فان ابدال الهمزة اما لسكونها وتحرك ماقبلها فتبدل من جنس حركة ما قبلها لزوما كما فى آدم أو جوازا كما فى يؤمنون ونحوه

ينافى الفصاحة فقال بعض المتأخرين ان الالغاز كلها غير فصيحة لما فيها من التعقيد المعنوى وليس كما قال لان ابن هلال العسكرى قال فى كتاب الصناعتين انها فصيحة وان التعقيد انما يكره اذا لم يقصد وان قصد فهو فصيح وعما يؤيده أن الأسنوى قال فى كتابه طراز المحافل ان من السنة أن يلقى الالغاز على من فى مجلسه لتشحيذ الاذهان لما رواه البخارى عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الاشجار شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثونى ما هى فوقع الناس فى شجر البوادى قال ابن عمر فوقع فى نفسى أنها النخلة واستحييت فقالوا ما هى يا رسول الله قال النخلة انتهى قال ابن هلال ومنه نوع بديع سميته شبه الالغاز وهو أن يوصف شئ بصفات تساق على نمط اللغز وليس المقصود الالغاز كقول القاضى ناصح الدين الارجانى لبعض الوزراء يطلب منه خيمة

فيا شمس بل يا ربل هل أنت منقذى * ومنقذ صحبى من يد الشمس والوبل
بحدباء ان ثورت خرت لوجهها * صريعا وان نوخت قامت على رجل
من البلق يعلو ظهرها هام أهلها * وفى السير تعلو ظهر الخيل والابل
وتصلح عند الناس للضرب وحده * فتضرم ما دمت فى الحزن والسهل
ومن عجب ان لم تقم قط قومة * اذا هى لم تربط بشئ من الشكل

وهذا وان كان فارسى الاصل له طبع عربى وروية من ماء الفصاحة روية وورود من الفصاحة عذب المشرب ومذهب بزخرف البراعة مذهب كقوله من قصيدة أولها

رأيت الطريق الى الوصل وعرا * فقدمت رجلا وأخرت أخرى

(ومنها)

عليك بتفريغ قلب الودود * لكى يجد الود فيه مقرا
وعمر غير ملتفت انما * الى الله تخطو من العمر جسرا
لك الشهب والدهم مخلوقة * فاحسن بمن اليه القرا

(وله أيضا)

تذم زمان السوء يا صدر أهله * ولولا زمان السوء لم تتصدر

(طبقات الشعراء)

اعلم أن معجزة كل نبى على وفق زمانه وقومه ولما كان أشرف الخلق العرب وأعظم

أين رأيت أمثالهم فقال بلى أيها الملك هم أربعة زياد ومالك وعمرو وصبر ولذلك قيل لهم الارباع فأما زياد فما استل سيفه منذ ملكت يده قائمه الا أغمده في جثمان بطل أو شوامت جمل وكان اذا حملوا النجيد وصلصل الحديد وباقت النفس الوريد اعتصمت بحقوه الابطال اعتصام العصم بذرى القلال فقد اجتمع الابطال زياد القرم عن الاشوال وأما مالك فكان عصمة الموالك اذا اشبهت الاعجاز بالحوارك يفري الرعيل فرى الاديم بالازميل ويخيط البهم خيط الذئب نقاد الغنم وأما عمرو فكان اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وتقادت الكماة خاض ظلام العجاج وأطفأ نار الهياج وألوى بالاعراج وأردف كل طفلة مغناج ذات دل ورجراج ثم قال لاصحابه عليكم النهاب والاموال الرغاب معطاء لا ضيق شكس ولا حقلد عكس وأما صبر فكان الذعاف الممقر والليث المخدر يجنى الحرب فيسعر ويبيع النهب فيكثر ولا يحتجز ويستأثر فقال لله أبوك مثلك من يصف أسرته (وهنا فوائد) قال أبو على الحدث بالضم الحسن الحديث والحديث بكسر فتشديد الكثير الحديث والحدث الشاب والجثمان الشخص والجثمان جماعة الجسم والنجيد الجبان وصلصل بمعنى صوت والورد حبل العاتق والاشوال جمع شول وهو جمع شائلة بمعنى ناقة ارتفع لبنها والرعيل جماعة الخيل والازميل بزاى معجمة الشفرة والعيومة التامة الحلق أو السريعة وينحي بمعنى يعتمد والعرف صبغ أحمر والبهم جمع بهمة وهو الشجاع الذى لا يدرى من أين يؤتى والمصمت الذى لا انصداع فيه والنقاد جمع نقد وهى صغار الغنم وعصب بمعنى غلظ ريقه ولصق بفمه وتقادت استتر بعضهم ببعض وألوى بمعنى ذهب والاعراج جمع عرج من الابل نحو خمسمائة والطفلة الناعمة والحقلد السيء الخلق كما قاله يعقوب والعكس والعكص بالسين والصاد العسر الاخلاق والذعاف السم سريع القتل والممقر الشديد المرارة أو الحامضة ويحتجز بمعنى يحتمى والحقلد لغة يمانية وقعت فى شعر زهير بن أبى سلمى فى قصيدته التى مدح بها هرم بن سنان أولها

غشيت الديار بالبقيع فثهمد * دوارس قد أقوين من أم معبد
أربت بها الارواح كل عشية * فلم يبق الا آل خيم منضد
ومنها اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية * من المجد من يسبق اليها يسود

ألبس بفياض نداه غمامة * غمال اليتامى فى السنين محمد

سبقت اليها كل طلق مبرز * سبوق الى الغايات غير مجلد

ومنها تبقى نقى لم يكثر غنيمة * بنهكة ذى قربى ولا بحقلد

وهذا مما يسأل عنه وعن اعرابه ومعناه تقدم وقد قيل انه من عطف التوهم وتقديره ليس بمكثر غنائمه بالغارة على أقاربه أو من هو بجواره فعطف بحقلد على بمكثر المتوهم ولو قيل انه معطوف على قوله بنهكة وفسر بالخلق السيء والمراد انه لم يكثر غنائمه بجوره على اقربائه وجيرانه ولا بسوء خلق يحمله على التعسف والشح لم يبعد من غير تكلف وفى لسان العرب بحقلد بالقاف والمشهور خلافه ومن قصيدة لعمرو بن حسان أخى بنى الحارث بن همام ذكر فيها الاكامرة وآل المنذر

ألا يا أم قيس لا تلومى * وأبقى انما ذا الناس هام

أجدك هل رأيت أبا قبيس * أطال حياته النعم الركام

وكسرى اذ تقسمه بنوه * بأسياف كما اقتسم اللحام

تمخضت المنون له بيوم * أنى ولكل حاملة تمام

قال التبريزى فى تهذيب الاصلاح يقول لعاذلته لا تلومى فان المصير الى الموت وهام بمعنى موتى يقال فلان هامة اليوم أو غد والركام الكثير وقبيس تصغير قابوس تصغير ترخيم وهو النعمان وقوله وكسرى الخ يشير الى قتل ابنه شيرويه له وقوله تمخضت من المخاض وهو الطلق والماخض الحامل جعل المنون حاملة على التشبيه وجعل يوم موته ولادة المنية وكل حامل تنتهى الى وقت تضع فيه حملها فكذلك المنية تنتظره كانتظار وضع الحامل والمنون مفرد وجمع قال

من رأيت المنون عدين أم من * ذا عليه من أن يضام خفير

وأنى وآن بمعنى حان وقال بعض الاعراب

قوم اذا اشتجر القنا * جعلوا القلوب لها مسالك

اللابسين قلوبهم * فوق الدروع لدفع ذلك

انظر لبس القلوب على الدروع وما فيه من المبالغة التى لا يوجد مثلها وفى معناه قلت

اذا لم تكن فوق الدروع قلوبنا * فما الدرع الا محجن من هو حامله

ها أعين ان حدقت فى الوغى ترى * بمنتقها الخطى هزت مفاصله

وقال أدباء الكوفة لا مرية أن لم يروقول الكلابى

سقى الله دهرا قد تولت غياطله * وفارقنا الا الحشاشة باطله
ليالى خدنى كل أبيض ماجد * يطيع هوى الصابى وتعصى عواذله
وفى دهرنا اذ ذاك والعيش غرة * ألا ليت ذاك الدهر تثنى أوائله
بما قد غنينا والصباجل همنا * يمايلنا ريعانه وغبايله
وجرلنا أذياله الدهر حقبة * يطاولنا فى غيه ونطاوله
فيا له من صاحب خذلت بنا * مطيتنا عنه وولت رواحله
أصدعن البيت الذى فيه قاتلى * وأهجره حتى كأنى قاتله

والغياطل جمع غيطلة وهى الظلمة والاصوات المختلطة والشجر الملتف وأنشد المبرد فى الكامل وثعلب فى أماليه لمسلم بن غزية

عريت من الشباب وكان غضا * كما يعرى من الورق القضيب
ونحت على الشباب بدمع عينى * ومنتحبا فما أغنى النحيب
فيا أسفا أسفت على شباب * نعاه الشيب والرأس الخضيب
فياليت الشباب يعود يوما * فأخبره بما فعل المشيب

وفى الشيب اشعار كثيرة ومعان بديعة وأشعار المولدين فيها عقود درر وأوضاح غرر كقول الأشجع فى قصيدة مدح بها الرشيد

قصر عليه تحية وسلام * ألقت عليه جمالها الايام
قصر سقوف المزن حول سقوفه * فيه لأعلام الهدى اعلام
منها
يثنى على آبائك الاسلام * والشاهدان الحل والاحرام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

وهذا معنى بديع أخذه من كلام الاخطل مشهور ومن أصح كلامهم قول بعض شعراء المغاربة يمدح من جاء من البحر

ان امرأ قذفت اليك به * فى البحر بعض مراكب البحر
تجرى الرياح به فتحمله * وتكف احيانا فلا تجرى
ويرى المنية كلما عصفت * ريح به للهول والذعر

...سعى ان يزوده * كتب الامان له من الفقر

ونحوه ما كتبه الحصري لابن عباد

أمرتني بركوب البحر مغتربا * عليك غيري فامره بذا الرأي

ما أنت نوح فتنجيني سفينته * ولست عيسى أنا أمشي على الماء

ومن أمثال المولدين (المورد العذب كثير الزحام) وهو من قول بعض بني تميم (ان الندى حيث ترى الضغاطا) ومنه أخذ بشار قوله

يسقط الطير حيث يلتقط الحب ويغشى منازل الكرماء

وفي معناه قولي

وفود الكريم الخيم حجاب بابه * وهم منعوا منه دخول المعائب

وليس عليه حاجب يحجب الورى * سوى أنه أغناهم بالمواهب

وقال أبو العتاهية

من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها من خطى الدهر

فاخط مع الدهر اذا ما خطا * واجر مع الدهر كما يجري

ليس لمن ليس له حيلة * موجودة خير من الصبر

ومن شعراء الجاهلية زياد بن زيد فمن شعره قوله من قصيدة

رأيتك من ليلى كذي الداء لم يجد * طبيبا يداوي ما به فتطببا

فلما اشتفى من دائه كره طبعه * على نفسه من طول ما كان جربا

وقال المبرد في الكامل كان العباس أجهر الناس وأشدهم صوتا ولذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لما تولوا عن القتال أصرخ بالناس فصاح مرة فاسقطت الحوامل وقد طعن الناس في قول النابغة

زجر أبي عروة السباع اذا * أشفق أن يختلطن بالغنم

بانه اذا كان هذا في السباع مع شدتها فما حال الغنم وأجيب بانها أنست بصوته لكثرة سماعها له بخلاف السباع وقيل انه من أكاذيب العرب انتهى قلت أبو عروة هذا ليس كنية العباس كما في شرح الكشاف للطيبي فاعرفه وقال الجاحظ ان أبا عفيف البصري كانت الحبالى تسقط من صوته وفيه يقول أبو ربيعة

فاسقط أحبال النساء بصوته * عفيف وقد نادى بصوت مطردا

وكتب الابيوردى للطغراى

ألا يا صفي الملك هل أنت سامع * نداء عليه للحفيظة ميسم
أتاك غلام من أمية يرتدي * بفضلك فانظر من أتاك ومن هم
وقد لفت الشم الغطاريف عرقه * بعرقك فالأرحام ترعى وتكرم
أينبذ مثلي بالعراء ومارني * عبا أنوفاه من الذل يعظم
ومن يجتلب در الغنى بضراعة * فللمجد أسمى حين يحتلب الدم
نوال لك في شكر نحدث معرفا * بما راق من ألفاظه الغر ميسم
ولولا ارتفاع الصيت لم يطلب الغنى * وأنت بما يبقى لك الذكر أعلم

فأجابه بقوله

فديتك قد أسمعتني متبرعا * نداء عليه للحفيظة ميسم
وإن هما ما من أمية ضامني * لتعفو عن الجاني المدى وتحلم
فما لي في جدوى بجرم محجب * على بابه الاملاك لولا التجرم
أعد نظرا فيما أقول ولم أكن * كذي العر يكوى غيره وهو يبسم
أعيذك بالحلم الذي أنت أهله * وإنك أولى بالجميل وأكرم
فهب لي ما لم أجنه متكرما * فأنت بعذري ان تأملت أعلم
فتى في اعتقادي في ولائك لازع لي * أمام العلا أني بحبلك معصم

ومن البديع التضمين ولابن تميم فيه طريق لم يسبق اليها كتضمينه قول المتنبي
في الناقة   ويغيرني جذب الزمام لقلبها * فمها اليك كطالب تقبيلا
فقال وقد استعاره عنابة ورد هادياجة في وردة أهديت اليه قبل أوانها

سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

ولو قال طمعت بلثم يديك حتى جمعت كما لا يخفى على من له إلمام بالأدب كان أحسن ومما
يشبه هذا المعنى ما حكى أن أبا العلاء صاعد ابن الحسن امام أهل اللغة في عصره كان
ينادم المنصور بن أبي عامر سلطان المغرب فجيء اليه بوردة في مجلس من مجالس أنسه
في أول ظهور الورد فقال أبو العلاء صاعد بديهة

أتتك أبا عامر وردة * يحاكي لك المسك أنفاسها

وشايع نور صاغها صيب الحيا * عليها فمنها عبقر ورفارف
ومما تناهى الحسن فيها تقابلت * عليها بأنواع الملاهى الوصائف
كمثل الظباء المستكنة كنسا * يظللها بالياسمين السقائف
وأعجب من ذا أنهن نواظر * الى بركة ضمت اليها الطرائف
حصاها اللآلى سابح في عبابها * من الرقش مسموم الرعانين راجف
ترى ما تشاء العين في جنباتها * من الوحش حتى بينهن السلاحف

فاستغربت له يومئذ تلك البديهة في مثل ذلك الموضع وكتبها المنصور بخطه وكان الى ناحية تلك السقائف سفينة فيها جارية من النوار تجدف بمجاديف من ذهب لم يرها صاعد فقال له المنصور أجدت الا انك لم تصف هذه الجارية فقال للوقت

وأعجب منها غادة في سفينة * مكللة يهفو اليها الهواتف
اذا راعها موج من الماء تتقى * بسكانها ما أنذرته العواصف
متى كانت الحسناء ربان مركب * تصرف في يمنى يديها المجادف
ولم تر عيني في البلاد حديقة * يقلها في الراحتين الوصائف
ولا غرو ان ساقت معاليك روضة * وشتها أزاهير الربى والزخارف
فأنت امرؤ لو رمت نقل متالع * ورضوى ذرتها من سطاك العواصف
اذا قلت قولا أو بدهت بديهة * فكلني لها اني لمجدك واصف

فأمر له المنصور بألف دينار ومائة ثوب وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين دينارا وألحقه بديوان الندماء

واعلم ان المتأخرين وان تأخر زمانهم عن المتقدمين فقد زاحموهم بالركب وكادوا أن يرقوا الى أعلى الرتب لا سيما شعراء المغرب فقد أتوا بمعان بديعة وارتقوا الى مراتب رفيعة كيزيد بن خالد الاشبيلي له في وصف السفن معان لم يسبق اليها كقوله

اذا نشرت في الجو أجنحة لها * رأيت بها روضا ونورا مكمما
وان لم تهجه الريح جاء مصافحا * فدله كفا خضيبا ومعصما
مجاديف كالحيات مدت رؤسها * على وجل في الماء كي تروى الظما
كما أسرعت عدا أنامل حاسب * بقبض وبسط يسبق العين والفما
هي الهدب في أجفان أكحل أوطف * فهل صبغت من عندم أو بكت دما

وفي معناه قول أبي الحسن بن حريف

وكأنما سكن الأراقم جوفها * من عهد نوح خشية الطوفان

فإذا رأين الماء يطفح نضنضت * من كل خرق حية بلسان

ومن شعراء الشام ابن خفاجة وقرأت في ديوانه قصيدة رائية لم يطن على آذان الدهر مثلها وهي

أما والتفات الروض عن أزرق النهر * وإشراق جيد الغصن في حلية الزهر

وقد نسمت ريح النعامى فنبهت * عيون الندامى تحت ريحانة الفجر

وخدر فتاة قد طرقت وإنما * أبحت به وكر الحمامة للصقر

وما قد خلعت البرد عنه وإنما * نشرت به طي الصحيفة عن سطر

لقد جبت دون الحي كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر

وخضت ظلام الليل يسود فحمة * ودست عرين الليث ينظر عن جمر

وجئت ديار الحي والليل مطرق * ينمنم ثوب الأفق بالأنجم الزهر

أشيم به برق الحديد وربما * عثرت بأطراف الردينية السمر

فلم ألق إلا صعدة فوق لامة * فقلت قضيب قد أطل على نهر

ولا شمت إلا غرة فوق أشقر * فقلت حباب يستدير على خمر

ودون طروق الحي خوضة فتكة * مورسة السربال دامية الظفر

تطلع في فرع من النقع أسود * وتفتر عن خد من السيف أحمر

فسرت وقلب الليل يخفق غيرة * هناك وعين النجم تنظر عن شزر

فطار البهاني جناح صبابة * وطار بها عني جناح من الذعر

فقلت رويدا لا تراعي فإننا * لنطوي ضلوع الليل منا على سر

وسكنت من نفس يجيش مروعة * ومسحت عن عطف تمايل مزور

ومزقت جيب الليل عنها وإنما * رفعت جناح النسر عن بيضة الخدر

وقبلت ما بين المحيا إلى الطلى * وعانقت ما بين التراقي إلى الخصر

وأطرب مجني الحلي عن خيزرانة * تميل بها ريح الشبيبة والسكر

غزالية الألحاظ ريمية الطلا * مدامية الألمى حبابية الثغر

ترجح في موشية ذهبية * كما اشتبكت زهر النجوم على البدر

تلاق نسيمي في هواها وأدمعي * فمن لؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نثر
وقد خلعت ليلا علينا يد الهوى * رداء عناق مزقته يد الفجر
ولما تجلى ضوء صبح كأنه * مشيب بفود الليل طالع عن قطر
وحط رداء الغيم عن منكب الصبا * ونم على ذيل الدجى نفس الزهر
صددت ودون الحي ستر غمامة * يشف كشف الرماد عن الجمر
ولا ليل الا بالتوبة أقمر * تنفس فيه السكر عن نفحة الشكر
ولا كف الا لامير كريمة * تبسم فيها النصل عن مبسم النصر

ولعمري ان هذا سحر يصلب له هاروت وماروت وبلاغة قيسية تتيه بالاوصاف وتتقطع دونها النعوت تهز الاريحية هز أريحية الصبا زهر قد رده الندى ونبه الشمال والصبا فتعثر الافهام بأذيال لوعة وغرام كما قال

وعقد جمان في حديث علاقة * يجر اليه الشيخ عطف غلام
اذا ما استخفتني لها أريحية * عثرت بذيلي لوعة وغرام
لقد هزني في ربطة الشيب هزة * أرتني ورائي في الشباب أمامي

وفي تذكرة العلامة أحمد بن مكتوم تلميذ أبي حيان قال أنشدني أبو جعفر بن الزبير قال أنشدني القاضي الاديب أبو العباس بن خليل قال أنشدني أبو جعفر عمر بن عبد الله الحكمي قال أهديت لي جارية فتبين لي اني تملكت أمها ووطئتها فرددتها لمن أهداها وكتبت معها أبياتا ضمنت فيها بيت عنترة في معلقته وهي

يا مهدي الرشا الذي ألحاظه * تركت فؤادي نصب تلك الاسهم
ريحانة كل المنى في شمها * لولا المهيمن في اجتناب المحرم
ما عن قلى صرفت اليك وانما * صيد الغزالة لم يبح للمحرم
يا ويح عنترة يقول وشفه * ما شفني وجرى وان لم أكتم
يا شاة ما قنص لمن حلت له * حرمت على وليتها لم تحرم

وعلى ذكر الهدية نهدي اليك فائدة سنية كان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وأهدى اليه اعرابي هدية فقبلها وكافأه وقال يا رسول الله اني كنت أهديت هدية فأعطاه عطية فذهب ثم أتاه مرة فأعطاه ثم أتى مرة أخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني عزمت أن لا أقبل هدية الا من قرشي أو ثقفي فقال

قالوا أيلبس للغدير مفاضة * منه ويهلكه مقالا باطلا

فأجبتهم أن الحمام اذا أتى * طبع الدروع أسنة ومناصلا

وأجاد الوزير أبو القاسم فى قوله فى مليح يسبح فى الخليج

انى رضيت من الحيا * ة بأمرها نظرى اليه

وعرفت أسباب النعيم بقبلة فى عارضيه

ولقد أراه فى الخليج يشقه من جانبيه

والماء مثل السيف وهو فرنده فى صفحتيه

وكأنه فى الماء قلبى بين أشواق اليه

لاتشربوا من مائه * أبدا ولا تردوا عليه

تذاب فيه السحر من * حركاته أو مقلتيه

صبغت بياض الماء صبغة حمرة فى وجنتيه

وقال الادباء بدئ الشعر بملك وختم بملك الاول امرؤ القيس فانه أول من طول الشعر وهذبه ونمق نسيبه ورتبه والثانى ابن المعتز فانه من أرق جوامع الكلم نظما ونثرا وانشاء وشعرا والعامة تقول كلام الملوك ملوك الكلام وقيل أبو فراس والاول أقرب الى القياس أما ابن المعتز فهو كما فى كتاب الورقة للصولى شاعر مفلق واسع الفكر فى العلم والنظم والنثر من شعراء بنى هاشم وعالمهم وكان اماما فى الادب ومعرفة كلام العرب وكان المبرد يميل اليه ويأتى اليه ويستفيد منه الا أنه كان له هنات فى حب بنى هاشم والغلو فى تقديمهم على غيرهم وله فى ذلك قصائد ثم رجع عن ذلك وقال ما يناقضه وكان ثعلب يقدمه ويقول هو أشعر أهل عصره وكان يصحب أبا العباس أحمد بن يحيى فكتب اليه عن ترك اتيانه أبياتا منها

ما وجد صاد فى الحبال موثق * بماء مزن بارد مصفق

بالريح لم يطرق ولم يرنق * جادت به أخلاف دجن مطبق

صريح غيث خالص لم يمذق * الا كوجدى بك لكن أتقى

يا فاتحا لكل علم مغلق * وصيرفيا ناقدا للمنطق

ان على البعاد والتفرق * لنلتقى بالذكر ان لم نلتقى

(وله) يارب اخوان صحبتهم * لا يملكون لسلوة قلبا

ألا رب ألسنة كالسيوف * تقطع أعناق أصحابها

(ومنها)

وما ينقص من شباب الرجال * يزد في نهاها وألبابها

(ومنها)

دعوا الاسد تفرس ثم اصبعوا * بما يترك الاسد في غابها

وله من قصيدة

شجتك لهند دمنة فديار * خلاء كأشلاء الفراق قفار

ولو شئت أوقرت البلاد حوافرا * وسالت وراءى هاشم ونزار

وعم السماء النقع حتى كأنه * دخان وأطراف الرماح شرار

وله من أخرى

أيا ويح عماذ نبه ان تذاكرا * سوالف أيام سبقن أواخرا

(ومنها)

وقالوا كبرت وانتضبت من الصبا * فقلت لهم ما عشت الا لأكبرا

لبست أخلاء الهوى ننزعتهم * وما كنت أهوى بعدهم أن أعمرا

فأخلوا هوى من سواهم وأطبقوا * جفوني فما أهوى من العين منظرا

(ومنها)

كأن الصبا تهدي اليه اذا سرت * على تربها مسكا فتيتا وعنبرا

سقتها السواري والغوادي قطارها * فجاء كأشلاء القطار ونورا

ومن أخرى له

ومهمه كرداء الوشي مشتبه * قطعته والدجى والفجر خيطان

والريح تجذب أطراف الرداء كما * أفضى الشفيق الى تنبيه وسنان

ومن أخرى له

شغفي بد الساق وطيب زمانه * في الكر كل عشية وغداة

والريح تدغت بأسرار الربى * وتنفس الريحان في الجنات

وله في الارضة

لم أبك ربعا مقفرا ولا طلل * ولا شبابا بأمان ودى وارتحل

بل دفترافيه حديث وغزل * ماعابني ولا رأى مسني زالل
قددب فيهن دبيا من أ كل * عصا سليمان وظل منجدل
* يا أ كل أثمار العقول لا أ كل *

ومن قصيدة له

ومليح الدل ذي غنج * لابس للحسن جلبابا
أثمرت أغصان راحته * لجنان الحسن عنابا

(ومنها)

خضبت رأسي فقلت لها * فاخضبي قلبي فقد شابا

قلت عدى أثمرت وقد أنكره صاحب الدمية وله

ودونكه موشي نمنمته * وحاكته الانامل أي حوك
بشكل يأخذ القدح المعلى * كأن سطوره أغصان شوك

(وله)

يا نفس صبرا لعل الخير عقباك * خانتك بعد لذيذ العيش دنياك
مرت بنا سحرا طير فقلت لها * طوباك يا ليتنا اياك طوباك
لكن هو الدهر فالقيه على حذر * فرب مستمسك به والحب اشراك

ومن نثره قوله قلبي نجي ذكرك ولساني خادم شكرك وله في مريض أذن الله في شفائك وتلقى ذلك بقائك ومسح علتك بيد العافية ووجه اليك وافد السلامة وجعل علتك ماحية لذنوبك ومضاعفة في ثوابك وله في العفو لا تشن حسن الظفر بقبح الانتقام وتجاوز عن مذنب لم يسلك بأقراره طريقا حتى اتخذ من رجائك رفيقا ولم يسر ميلا حتى اتخذ حسن الظن دليلا (ومن فقره) المعروف رق والمكافأة عتق الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملك طالب لما لا يجد

(خاتمة) تشبيه ابن المعتز السطور بالاغصان والشكل بالشوك صحيح لكنه قبيح وعجيب من مثله كيف خفي عليه ركاكته فانظره بعين الانصاف مع قولي في معناه

بعثت كتبي الى الاحباب نائبة * عن العيون اذا اشتاقت الى النظر
فالخط في الطرس والالحاظ ناظرة * صنوان في شبه المعنى وفي الصور
فان هذا سواد في البياض له * شكل كأهداب أجفان من الشعر

وانظر موقع الشوك في قوله

اذا سكان الدهر وافتك باسطره * تراها تجلت فارمانا بالغير

اذا مزق الورد النسيم معصيرة * ترى في أيادي الغصن من شوكه ابر

وعاب أبو عليه قوله طوبالك قال واصوابه طوبى لك وفيه نظر عندي فانه اذا استعمل لفظ في كلامهم على وجه من وجوه الكلام ثم استعمل على وجه آخر جار على قواعد العربية مؤد لذلك المعنى كيف يعد خطأ فان اللام هنا مقدرة والمقدر في حكم الملفوظ فما الفرق بين طوبى لك وطوباك حتى يقال ان الثاني لحن وهذا كما قيل ان كافة لا تكون الا نكرة منصوبة حالا كما ذكره الحريري وقال ان غيره لحن كقول الزمخشري بكافة الابواب وهو غير مسلم ولم أر من تعرض له من المتقدمين * وأما الأمير أبو فراس ابن حمدان فهو فارس الهيجاء وواحد البلغاء والفصحاء وهو من الذين هم في الفصاحة والشجاعة والصباحة لا يدانيهم مدان ولا يبارزهم مدان ومن طالع ديوانه عرف في البلاغة مكانه ألا ترى قوله

علونا جوشنا بأشد منه * وأثبت عند مشتجر الرماح

بجيش جاش بالفرسان حتى * ظننت البر بحرا من سلاح

وألسنة من العذبات حمر * تخاطبنا بأفواه الرماح

(وقوله)

غيري يغيره الفعال الجافي * ويحول عن شيم الكريم الوافي

لا أرتضي ودا اذا هو لم يدم * عند الجفاء وقلة الانصاف

تعس الحريص وقلما يأتي به * عوضا عن الالحاح والالحاف

ان الغني هو الغني بنفسه * ولو انه عاري المناكب حافي

ما كل ما فوق البسيطة كافيا * واذا قنعت فكل شيء كافي

وتعاف لي طمع الحريص أبوتي * ومروأتي وقناعتي وكفافي

ومكارمي عدد النجوم ومنزلي * مأوى الكرام ومنزل الاضياف

لا أقتني لصروف دهري عدة * حتى كأن صروفه أحلافي

شيم عرفت بهن اذا انا يافع * ولقد عرفت بمثلها أسلافي

وسمع وهو أسير سجع حمامة فقال

أقول وقد ناحت بقربي حمامة * أيا جارتي هل بات حالك حالي
معاذ الهوى ماذقت طارقة النوى * ولا خطرت منك الهموم ببال
أتحمل محزون الفؤاد قوادم * على غصن نائي المسافة عالي
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا * تعالي أقاسمك الهموم تعالي
تعالي ترى روحا لدي ضعيفة * تردد في جسم يعذب بالي
أيضحك مأسور وتبكي طليقة * ويسكت محزون ويندب سالي
لقد صرت أولى منك بالدمع مقلة * ولكن دمعي في الحوادث غالي

وقد لحن في قوله تعالي اذ كان حقه فتح اللام لان أصله تعاليي بياءين ياء مفتوحة وياء ساكنة فأعلت الاولى وحذفت لالتقاء الساكنين وممن ذكر هذا ابن هشام في شرح الشذور من غير خلاف فيه بين أهل العربية أقول هذا هو المعروف بين أهل العربية وعندي انه غير مسلم فان قتادة روى عن الحسن البصري انه قرأ قل تعالوا بضم اللام كما ذكره ابن جني في المحتسب وقال وجهه انه حذف لام تعاليت استحسانا تخفيفا فلما زالت لام الكلمة ضمت اللام لوقوع الواو بعدها كقولك تقدموا وتأخروا ونظيره ما باليت به بالة بالية كالعافية والعاقبة ثم حذفت كما تقول اسعوا أمرا من سعى ونظير ما نحن فيه ما قاله الكسائي في آية على ان أصله آيية زنة فاعلة ونظير ما نحن فيه قراءة الحسن أيضا في قوله عز وجل الا من هو صال الجحيم بضم اللام حدثنا بذلك أبو علي وذهب الى ما ذكرناه من حذف اللام استخفافا والى أنه يجوز أن يكون أراد صالون الجحيم فحذف النون للاضافة وحذفت الواو التي هي علم الجمع لفظا لالتقاء الساكنين واستعمل لفظا حملا على المعنى كقوله ومنهم من يستمعون اليك وأما حديث تعال والقول على ماضيه وتصريفه ومن أين جاز استعمال لفظ العلو في التقدم فأمر يحتاج الى فضل قول كما ذكرناه في غير هذا الموضع الا أن من جملته انهم استعملوا لفظ التقدم والارتفاع على طريق واحد من ذلك قولهم قدمته الى الحاكم وهو كقولك ترافعنا الى الحاكم فكذلك قولك للرجل تعال كقولك له تقدم وأصله أن التقدم تعال والتأخر انخفاض وتراخ وانفهم أقول ان تعال استعملوه على وجهين أحدهما وهو الفصيح المشهور أن تحذف الياء التي هي لام الكلمة لالتقاء الساكنين بعد قلبها ألفا فتبقى اللام التي قبلها على فتحها لان المحذوف لعلة كالموجود والثاني

أن تحذف ابتداء للتخفيف نسيا منسيا فيبقى ما قبلها آخر الكلمة فيحرك بحركة
تجانس الضمير المتصل به إذ قال تعالى بكسر اللام كنظائره وبه قرئ في الشواذ إلا أن
الظاهر أنه غير مقيس بل يقال ان التكلم عليه في تركيب آخر لحن وخطأ أولا محل
نظر وهذا أمر فيما قاله أبو فراس ثم انه أشار الى انه تعالى أمر بالعلو أريد به الحضور
والتقدم وشاع حتى صار حقيقة فيه وهو تحقيق نفيس ينبغي حفظه في خزائن الأذهان
وفي الدر المصون استثقلت الضمة على الياء فحذفت ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين
أو قلبت لتحركها وانفتاح ما قبلها ألفا وحذفت لالتقاء الساكنين وقرأ الحسن وأبو
واقد بضم اللام ووجهت بأن الضمة استثقلت على الياء فنقلت الى اللام بعد حذف
حركتها وعندي انهم تناسوا المحذوف حتى توهموا انها بنيت كذلك وان اللام آخرها
حقيقة حتى ضمت مع الواو وكسرت مع الياء كما في والم أبل وقال الزمخشري وعلى هذا
قول الحذاق وعاب هذا عليه من قال انه مولد لا يستشهد بكلامه وليس بعيب فانه انما
ذكره استئناسا به ولا يعاب عليه ما عرفه ونبه عليه انتهى وكان هذا الشعر مما قاله لما
أسره الروم وله في ذلك أشعار كثيرة بليغة هي في ديوانه وأحسن ما قيل في السجن قول
علي بن الجهم

قالوا حبست فقلت ليس بضائري * حبسي وأي مهند لا يغمد
أو ما رأيت الليث يألف غيله * كبرا وأوباش السباع تردد
والبدر يدركه السرار فتنجلي * أيامه وكأنه متجدد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والنار في أحجارها مخبوءة * لا تصطلى ان لم تثرها الأزند
والزاعبية لا يقوم كعوبها * الا الثقاف وجذوة تتوقد
ولكل حال معقب ولربما * أجلى لك المكروه عما تحمد
والحبس ان لم تغشه لدنية * شنعاء نعم المنزل المتورد
بيت يجدد للكريم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لو لم يكن في الحبس الا انه * لا يستذلك بالحجاب الأعبد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعود

وكانوا يقولون القيود خلاخيل الرجال ومن بديع قوله في السحاب

(تتمة وفائدة مهمة) قد عرفت مما ذكره أهل المعاني ان الاغراق غير مقبول ما لم يقارن كاد ونحوها وهذا مما يشهد به الذوق السليم ويزكي شهادته الطبع المستقيم وهذا وان سلمه علماء المعاني والبيان الا انه محتاج الى الايضاح والبيان فانه قد يعترض عليه بما يعارضه ويكدره وروده ما يناقضه كقوله عز وجل واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية فانه بمعناه اخراج الذرية من الظهور قبل الخلق والظهور وأخذ المواثيق والعهود بما يقتضي الترغيب والترهيب وهذا أشد مما في البيت لانه على سبيل التخييل والتقدير وهذا على سبيل التحقيق وقد ذكر هذا في حديث الصحيح المعلوم عند علماء الحديث ولهم فيه طريقان مشهوران وهو مما خفي على كثير من العلماء ولهم فيه كلام محتاج للايضاح فاقول لعلماء التفسير فيه طريقان الاول انه من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وعلى هذا لا يبقى فيه اشكال ولا للبحث عنه مجال الثاني ان له معنى جليل قام عليه أقوى برهان ودليل ثم منهم من ذهب الى أنه استعارة وتمثيل نزل فيه وضوح الادلة القائمة على توحيده تعالى وصحة أحكام الشريعة المركوزة في الفطرة السليمة منزلة بروزهم في الخارج وأخذ العهود بمنزلة اتباع ما ذكر وتسليمه والعمل بمقتضاه فلا يرد عليه شيء مما ذكر في الشعر ونحن نقول ان الامر الذي وقع فيه المبالغة لا يخلو اما أن يقع بعد زمان بعيد كالساعة أو لا يقع وهو اما محال متعذر الوقوع نظائر ومشابه أولا الاول مقبول لتنزيل المحقق الوقوع منزلة الواقع وكذا الثاني لامكان أن يراد مجازا أو كناية والاخير هو محل الكلام والذي عليه أهل المعاني انه مردود ما لم يقترن به مسوغ مثل كاد ونحوها والآية ليست من هذا القبيل لاسنادها الى الذي أبرز المعدومات من أرحام العدم ولا يقتضي قدرته شيء في القدم فما علينا الا الايمان بذلك وما لم تصل له أفهامنا نكله اليه ونسأله ان يهدينا للوقوف عليه وكفى هذا الاحتمال في مثل هذه الحال وما بعد الهدى الا الضلال فان قلت كيف أنكروا على أبي نواس هذا واستحسنوا قوله وقد عشق بعض أولاد الخليفة

انى صب ولا أقول بمن ٭ أخاف من لا يخاف من أحد

اذا تفكرت في هواى له ٭ أجس رأسي هل طار عن جسدي

مع انه مثله في المبالغة والاغراق لان الامر الذي خطر بباله ولم يخطر على لسان مقاله

كيف يخافه ويخشاه وهو ما تعدى خاطره وتخطاه ولا فرق بين هذا وذلك لمن له أدنى ادراك قلت الفرق مثل الصبح ظاهر لمن نور الله منه البصر والبصائر فان النطفة لا ادراك لها أصلا وهي قبل خلقها أبعد عقلا فركا كنه أظهر من الشمس وأبعد من أمس أماما في فكره من الامر المهول فقد تهتدي اليه العقول لشدة اضطرابه وقد يظهر على صفحته آثار أوصابه وقد تدرك الفراسة ما ينطق به لسان الحال وربما تم عليه لسان المقال وقد قلت في معناه ما هو أحسن منه

صار الاعادي من مهابة بطشه * عقمى بلا نسل ولا أعقاب
فكأنما النطف التي قرت نوت * من خوفها اعفارة الاصلاب

وقد تلطف وأغرب في قوله أجس رأسي هل طار عن جسدي لجهله ما يترقبه واقعا به حتى فتش عن رأسه وجسها بيده ليعلم هل قطعت أولا وهذا نوع من البديع بديع كقول المنازي في وصف نهر

يروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وفيه التعبير على المقال بالفعال كقوله (وتشتم بالافعال قبل التكلم) ومثله قول ابن رشيق

قبلني محتشما شادن * أحوج ما كنت لتقبيله
أومأت انجاء بترجمة * عرفت فيها كنه تأويله
لما تطيرت بمعكوسها * ضمت بنانا نحو تقبيله

وقد بسطنا الكلام عليه في كتاب المجالس وهذا لم أر من ذكره وهو مما استخرجته وسميته نطق الافعال ومنه قولي

ومعذر كتب الجمال بوجهه * هـذا طراز الله لاح بطرته
لما بدا في الورد منه بنفسج * في الخد أطرق رأسه من خجلته

ولما بلغ عبد الملك أن الحجاج لا يراعي الشعراء نقم ذلك عليه وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك الى الحجاج بن يوسف أما بعد فقد بلغني عنك أمر كذب فراستي فيك وأخلف ظني بك من اعراضك عن الشعر والشعراء فكأنك لا تعرف فضيلة الشعر والشعراء ومواقع سهامهم أو ما علمت يا أخا ثقيف أن بقاء الشعر بقاء الذكر وغناء الفخر وأن الشعر طراز وحلى الدولة وعنوان النعم وتمام الجدود لأنل

الكرم وانهم يحضون على الافعال الجميلة وينهون عن الاخلاق الذميمة وانهم سنوا سبل المكارم لطلابها ودلوا العفاة على أبوابها وان الاحسان اليهم كرم والاعراض عنهم لوم وذم فاستدرك فرط تفريطك واصغ بصوابك الى ما أقول لك والسلام وبهذا علمت وقع الشعر عند الملوك وانه سبيل الى المكارم مسلوك وان الشعراء فاذا تحصل الذكر الجميل وان بضائعهم نافقة عند الكرام كاسدة عند اللئام والسلطان وتجلب لها الرغائب وتجبى لها عامدة تتلألأ بها الحقائب

ولابي اسحق الغزي من قصيدة

جحود فضيلة الشعراء غي * وتفهيم المديح من الرشاد
محت بانت سعاد ذنوب كعب * وأعلت كعبه في كل ناد
وما افتقر النبي الى قصيد * مشبة بين من سعاد
ولكن سن اسداء الايادي * وكان الى المكارم خير هاد

هذا تمام ريحانة الالباء المشتملة على أحاسن الادباء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله والاصحاب الطيبين الطاهرين الانجاب ما هبت نسمة وهتانه وفاح شذا ريحانه آمين

حمدا لمن نشر أرج الرياحين الادبية في رياض المعارف وتوج المتحلي بها بكل تليد السعادة الابدية وطارف وشكرا لمن غردت ألباب الفصحاء على أغصان الاكوان بمحامده التي لا تحصى وخص اللغة العربية بالآلاء والمحامد التي لا تستقصى وصلاة وسلاما على خلاصة أشرف العرب المحفوف بالنعم الربانية ومحاسن الادب (وبعد) فقد تم وراق طبع هذا الكتاب المسمى بريحانة الالبا وجمع من الرقائق كل معنى مستطاب تم بحمد الله على منوال تسر الناظر برؤية جماله وتبهج النفوس بالترقي على درجات كماله وبهاء جلاله وذلك بالمطبعة العامرة العثمانية التي محل ادارتها بمصر حارة الفراخة بخط باب الشعرية ادارة مديرها ومنشيها من علي بهمته كل مقام فائق حضرة الشيخ عثمان عبد الرازق كان الله معه وبلغه في الدارين ما أمله وذلك في أواسط شهر صفر الخير سنة ١٣٠٦ هجريه على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تحيه آمين

﴿فهرست ريحانة الالبا﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفه

صحيفة

﴿تمت الفهرست﴾

